الفِصَل

في المِلَل والأهواء والنِّحَل

للإمام ابن حزم الظاهري الأندلسي المتوفى ٤٥٦ ه

وبهامشه

المِلَل والنِّحَل للشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨

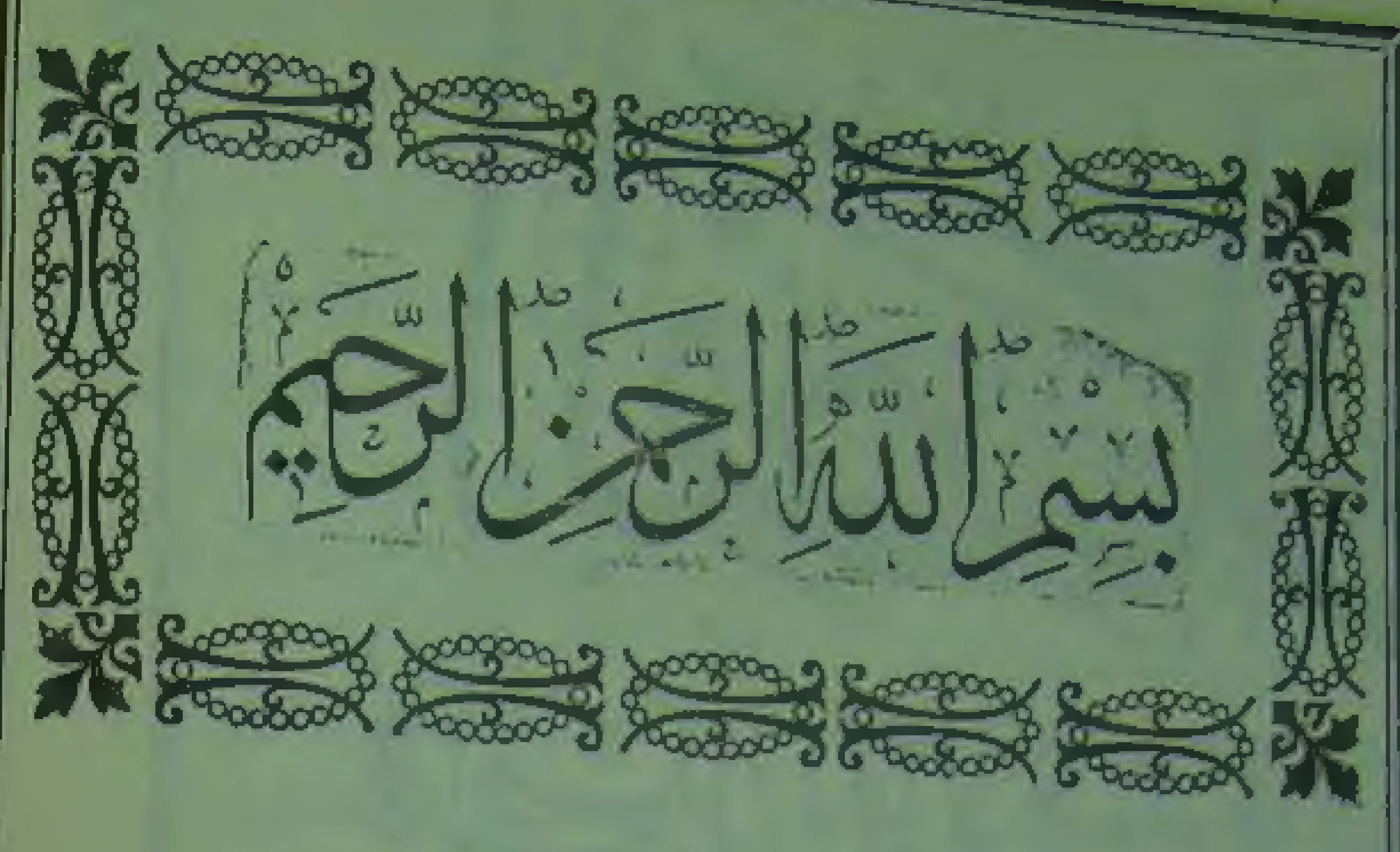
صححه وذيله بحواش مفيدة

بقلم
عبد الرحمن خليفة
المدرس بمدرسة ماهر باشا ومن علماء الأزهر

الجزء الرابع — الطبعة الأولى سنة ١٣٤٧ ه

مصدر بمقدمة بقلم مصححه

يطلب من مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده
بميدان الأزهر بمصر



(هل تعصى الانبياء عليهم الصلاة والسلام)

(قال ابو محمد) اختلف الناس فى هل تعصى الانبياء عليهم السلام ام لا فذهبت طائفة الى ان رسل الله صلى الله عليهم وسلم يعصون الله فى جميع الكبائر والصغائر عمدا حاشى الكذب فى التبليغ فقط وهذا قول الكرامية من المرجئة وقول ابن الطيب الباقلانى من الاشعرية ومن اتبعه وهو قول اليهود والنصارى وسمعت من يحكى عن بعض الكرامية انهم يجوزون على الرسل عليهم السلام الكذب فى التبليغ ايضا واما هذا الباقلاني فانا رأينا فى كتاب صاحبه أبي جعفر السمناني قاضى الموصل انه كان يقول ان كل ذنب دق او جل فانه جائز على الرسل حاشى الكذب فى التبليغ فقط قال وجائز عليهم ان يكفروا قال واذا نهى النبي عليه السلام عن شىء ثم فعله فليس ذلك دليلا على ان ذلك النهى قد نسخ لانه قد يفعله عاصيا لله عز وجل قال وليس لاصحابه ان ينكروا ذلك عليه وجوز ان يكون فى أمة محمد عليه السلام من هو افضل من محمد عليه الصلاة والسلام مذ بعث الى أن مات

(قال ابو محمد) وهذا كله كفر مجرد وشرك محض وردة عن الاسلام قاطعة للولاية مبيحة دم من دان بها وماله موجبة للبراءة منه فى الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وذهبت طائفة الى ان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يجوز عليهم كبيرة من الكبائر أصلا وجوزوا عليهم الصغائر بالعمد وهو قول ابن فورك الاشعرى وذهبت جميع اهل الاسلام من اهل السنة والمعتزلة والنجارية والخوارج والشيعة الى انه لا يجوز البتة ان يقع من نبى أصلا معصية بعمد لا صغيرة ولا كبيرة وهو قول ابن مجاهد الاشعرى شيخ ابن فورك والباقلانى المذكورين (قال ابو محمد) وهذا القول الذى ندين الله تعالى به ولا يحل لاحد ان يدين بسواه ونقول انه يقع من الانبياء السهو عن غير قصد ويقع منهم ايضا قصد الشىء يريدون به وجه الله تعالى والتقرب منه فيوافق خلاف مراد الله تعالى الا انه تعالى لا يقرهم على شىء من هذين الوجهين أصلا بل ينبههم على ذلك ولا بد اثر وقوعه منهم ويظهر عز وجل ذلك لعباده ويبين لهم كما فعل نبيه صلى الله عليه وسلم فى سلامه من اثنتين وقيامه من اثنتين وربما عاتبهم على ذلك بالكلام كما فعل نبيه عليه السلام فى أمر زينب أم المؤمنين وطلاق زيد لها رضى الله

عنها

قدر استمدادات القوابل أظهر وقال لك نسبان نسب الى أبيك ونسب الى امك أنت باحدهما أشرف وبالآخر أوضع فانتسب فى ظاهرك وباطنك الى من أنت به أشرف وتبرأ فى باطنك وظاهرك ممن أنت به أوضع فان الولد الفسل يحب امه أكثر مما يحب أباه وذلك دليل على انه دخل العرق والفساد المحتد قيل اراد بذلك الهيولى والصورة أو البدن والنفس أو الهيولى والعقل الفعال وقال قد ارتفع اليك خصمان منك يتنازعان بك أحدهما محق والآخر مبطل فاحذر أن تقضى بينهما بغير الحق فتهلك أنت الخصمان أحدهما العقل والثانى الطبيعة وقال كما أن البدن الخالى من النفس يفوح منه نتن الجيفة كذلك النفس الخالية من الادب يحس نقصها بالكلام والافعال وقال الغائب المطلوب فى طى الشاهد الحاضر وقال أبو سليمان السنجرى مفهوم هذا الاطلاق ان كل ما هو عندنا بالحس بين فهو بالعقل لنا هناك الا ان الذى عندنا ظل ذلك ولان من شان الظل كما يريك الشىء الذى هو ظله مرة فاضلا

عنهما وفى قصة ابن مكتوم رضى الله عنه وربما يقبض المكروه فى الدنيا كالذى اصاب آدم ويونس عليهما الصلاة والسلام والانبياء عليهم السلام بخلافنا فى هذا فاننا غيرمؤاخذين بما سهونا فيه ولا بما قصدنا به وجه الله عزوجل فلم يصادف مراده تعالى بل نحن ماجورون على هذا الوجه أجرا واحدا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قرن بكل احد شيطانا وان الله تعالى أعانه على شيطانه فاسلم فلا يأمره الا بخير واما الملائكة فبرآء من كل هذا لانهم خلقوا من نور محض لاشوب فيه والنور خير كله لا كدر فيه حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا احمد بن فتح حدثنا عبد الوهاب بن عيسى حدثنا احمد بن محمد بن على حدثنا مسلم بن الحجاج عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر الزهرى عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف

(قال ابو محمد) واحتجت الطائفة الاولى بآيات من القرآن وأخبار وردت ونحن ان شاء الله عزوجل نذكرها ونبين غلطهم فيها بالبراهين الواضحة الضرورية وبالله تعالى التوفيق

(الكلام فى آدم عليه السلام)

قال ابو محمد) فمما احتجوا به قول الله عز وجل * وعصى ادم ربه فغوى * وقوله تعالى * ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * قالوا فقربها آدم فكان من الظالمين وقد عصى وغوى وقال تعالى * فتاب عليه * والمتاب لا يكون الا من ذنب وقال تعالى * فازلهما الشيطان * وازلال الشيطان معصية وذكروا قول الله تعالى * فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما * هذا كل ماذكروا فى آدم عليه السلام

(قال ابو محمد) وهذا كله بخلاف ماظنوا اما قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فقد علمنا ان كل خلاف لامر آمر فصورته صورة المعصية فيسمى معصية لذلك وغواية الا انه منه مايكون عن عمد وذكر فهذه معصية على الحقيقة لان فاعلها قاصد الى المعصية وهو يدرى انها معصية وهذا هو الذى نزهنا عنه الانبياء عليهم السلام ومنه مايكون عن قصد الى خلاف ماامر به وهو يتاول فى ذلك الخير ولا يدرى انه عاص بذلك بل يظن انه مطيع لله تعالى اوان ذلك مباح له لانه يتاول ان الامر الوارد عليه ليس على معنى الايجاب ولا على التحريم لكن اما على الندب ان كان بلفظ الامر اوالكراهية ان كان بلفظ النهى وهذا شئ يقع فيه العلماء والفقهاء والافاضل كثيرا وهذا هو الذى يقع من الانبياء عليهم السلام ويؤاخذون به اذا وقع منهم وعلى هذا السبيل اكل آدم من الشجرة ومعنى قوله تعالى * فتكونا من الظالمين * اى ظالمين لانفسكما والظلم فى اللغة وضع الشئ فى غير موضعه فمن وضع الامر أوالنهى فى موضع الندب اوالكراهة فقد وضع الشئ فى غير موضعه وهذا الظلم من هذا النوع من الظلم الذى يقع بغير قصد وليس معصية لا الظلم الذى هو القصد الى المعصية وهو يدرى انها معصية وبرهان هذا ماقد نصه الله تعالى من ان آدم عليه السلام لم يأكل من الشجرة الا بعد ان اقسم له ابليس ان نهى الله عزوجل لهما عن اكل الشجرة ليس على التحريم وانهما لا يستحقان بذلك عقوبة اصلا بل يستحقان بذلك الجزاء الحسن وفوز الابد قال تعالى حاكيا عن ابليس انه * قال لهما مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين

على ماهو عليه ومرة ناقصا عما هو به ومرة على قدر عرض الحسبان والتوهم وصارا مزاحمين لليقين والتحقيق فينبغى أن يكون عنايتنا بطلب البقاء الابدى والوجود السرمدي أتم واظهر وابقى وابلغ فبالحق ماكان الغائب فى طى الشاهد وبتصفح هذا الشاهد يصح ذلك الغائب وقال الشيخ اليونانى النفس جوهر كريم شريف يشبه دائرة قد دارت على مركزها غير أنها دائرة لا بعد لها ومركزها العقل وكذلك للعقل دائرة استدارت على مركزها وهو الخير الاول المحض غير أن النفس والعقل ان كانا دائرتين لكن دائرة العقل لا تتحرك أبدا بل هى ساكنة دائمة شبيهة بمركزها اما دائرة النفس فانها تتحرك على مركزها والعقل حركة الاستكمال وعلى ان دائرة العقل وان كانت دائرة شبيهة بمركزها لكنها تتحرك حركة الاشتياق لانها تشتاق الى مركزها وهو الخير الاول واما دائرة العالم السفلى فانها دائرة تدور حول النفس واليها تشتاق وانما تتحرك بهذه الحركة الذاتية شوقا الى النفس كشوق ...

او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور * وقد قال عز وجل
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما *

(قال ابو محمد) فلما نسي آدم عليه السلام عهد الله اليه فى أن ابليس عدو له احسن الظن بيمينه
(قال ابو محمد) ولا سلامة ولا براءة من القصد الى المعصية ولا ابعد من الجراءة على الذنوب
اعظم من حال من ظن ان احدا لا يحلف حانثا وهكذا فعل آدم عليه السلام فانه
انما اكل من الشجرة التى نهاه الله عنها ناسيا بنص القرآن ومتاولا وقاصدا الى الخير لانه قدر
أنه يزداد حظوة عند الله تعالى فيكون ملكا مقربا اوخالدا فيما هو فيه أبدا فأداه ذلك الى
خلاف ما امره الله عز وجل به وكان الواجب ان يحمل أمر ربه عز وجل على ظاهره لكن
تاول وأراد الخير فلم يصبه ولو فعل هذا عالم من علماء المسلمين لكان ماجورا ولكن آدم
عليه السلام لما فعله ووجد به اخراجه عن الجنة الى نكد الدنيا كان بذلك ظالما لنفسه وقد
سمى الله عز وجل قاتل الخطا قاتلا كما سمى العامد والمخطئ لم يتعمد معصية وجعل فى الخطا
فى ذلك كفارة عتق رقبة اوصيام شهرين متتابعين لمن عجز عن الرقبة وهو لم يتعمد ذنبا واما
قوله عز وجل * لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما
آتاهما * فهذا تكفير لآدم عليه السلام ومن نسب لآدم عليه السلام الشرك والكفر كفرا
مجردا بلا خلاف من أحد من الامة ونحن ننكر على من كفر المسلمين العصاة العشارين القتالين
والشرط الفاسقين فكيف من كفر الانبياء عليهم السلام وهذا الذى نسبوه الى آدم عليه السلام
من أنه سمى ابنه عبد الحارث خرافة موضوعة مكذوبة من تاليف من لا دين له ولا حياء
لم يصح سندها قط وانما نزلت فى المشركين على ظاهرها وحتى لو صح انها نزلت فى آدم
وهذا لا يصح اصلا لما كانت فيه للمخالف حجة لانه كان يكون الشرك او الشركاء المذكورون
فى الآية حينئذ على غير الشرك الذى هو الكفر لكن بمعنى انهما جعلا مع توكلهما شركة من
حفظه ومعناه كما قال يعقوب عليه السلام * يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شىء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون
ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شىء الا حاجة فى نفس يعقوب
قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون * فاخبرنا عز وجل ان يعقوب
عليه السلام امرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة اشفاقا عليهم امامن اصابة العين وأما من
تعرض عدو اومستريب باجتماعهم او ببعض مايخوفه عليهم وهو عليه السلام معترف ان
فعله ذلك وامره اياهم بما امرهم به من ذلك لا يغنى عنهم من الله شيئا يريده عز وجل بهم
ولكن لما كانت طبيعة البشر جارية فى يعقوب عليه السلام وفى سائر الانبياء عليهم السلام
كما قال تعالى حاكيا عن الرسل انهم قالوا * ان نحن الا بشر مثلكم * حملهم ذلك على بعض
النظر المخفف لحاجة النفس ونزاعها وتوقها الى سلامة من يحب وان كان ذلك لا يغنى شيئا كما
كان عليه السلام يحب الفال الحسن فكان يكون على هذا معنى الشرك والشركاء ان يكون
عوذة اوتميمة اونحو هذا فكيف ولم تنزل الآية قط الا فى الكفار لا فى آدم عليه السلام

(الكلام فى نوح عليه السلام)

(قال ابو محمد) ذكروا قول الله عز وجل لنوح * فلا تسألن ماليس لك به علم انى اعظك

ان

الى العقل وشوق العقل الى
الخير المحض الاول ولان
دائرة هذا العالم جرم والجرم
يشتاق الى الشىء الخارج
منه ويحرص الى ان يصير
اليه فيعانقه فلذلك يتحرك
الجرم الاقصى الشريف
حركة مستديرة لانه يطلب
النفس من جميع النواحى
لينالها فيستريح اليها ويسكن
عندها وقال ليس للمبدع
الاول تعالى صورة ولا
حلية مثل صور الاشياء
العالية ولا مثل صور
الاشياء السافلة ولا قوة
مثل قواها لكنه فوق كل
صورة وحلية وقوة لانه
مبدعها بتوسط العقل وقال
المبدع الحق ليس شيئا من
الاشياء وهو جميع الاشياء
لان الاشياء منه وقد صدق
الافاضل الاوائل فى قولهم
مالك الاشياء كلها هو الاشياء
كلها اذ هو علة كونها بانه فقط
وعلة شوقها اليه وهو خلاف
الاشياء كلها وليس فيه شىء
مما ابدعه ولا يشبه شيئا
منه ولو كان ذلك لما كان
علة الاشياء كلها واذا كان
العقل واحدا من الاشياء
فليس فيه عقل ولا صورة
ولا حلية أبدع الاشياء بانه
فقط وبانه يعلمها ويحفظها
ويدبرها لا بصفة من الصفات
وانما وصفناه بالحسنات

ان تكون من الجاهلين *
(قال ابو محمد) وهذا لا حجة لهم فيه لان نوحا عليه السلام تاول وعد الله تعالى ان يخلصه واهله فظن ان ابنه من اهله على ظاهر القرابة وهذا لو فعله احد لكان ماجورا ولم يسال نوح تخليص من ايقن انه ليس من اهله فتفرع على ذلك نهي عن ان يكون من الجاهلين فتندم عليه السلام من ذلك ونزع وليس هاهنا عمد للمعصية البتة وبالله تعالى التوفيق

(الكلام فى ابراهيم عليه السلام)

(قال ابو محمد) ذكروا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات وانه قال اذ نظر فى النجوم اني سقيم وبقوله فى الكواكب والشمس والقمر هذا ربي وبقوله فى سارة هذه اختى وبقوله فى الاصنام اذ كسرها بل فعله كبيرهم هذا وبطلبه إذ طلب رؤية احياء الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي

(قال ابو محمد) وهذا كله ليس على ماظنوه بل هو حجة لنا والحمد لله رب العالمين اما الحديث انه عليه السلام كذب ثلاث كذبات فليس كل كذب معصية بل منه مايكون طاعة لله عز وجل وفرضا واجبا يعصى من تركه صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمي خيرا وقد اباح عليه السلام كذب الرجل لامرأته فيما يستجلب به مودتها وكذلك الكذب فى الحرب وقد اجمع اهل الاسلام على ان انسانا لو سمع مظلوما قد ظلمه سلطان وطلبه ليقتله بغير حق ويأخذ ماله غصبا فاستتر عنده وسمعه يدعو على من ظلمه قاصدا بذلك السلطان فسال السلطان ذلك السامع عما سمعه منه وعن موضعه فانه ان كتم ما سمع وانكر ان يكون سمعه او انه يعرف موضعه أو موضع ماله فانه محسن ماجور مطيع لله عز وجل وانه ان صدقه فاخبره بما سمعه منه وبموضعه وموضع ماله كان فاسقا عاصيا لله عز وجل فاعل كبيرة مذموما عاما وقد ابيح الكذب فى اظهار الكفر فى التقية وكل ما روى عن ابراهيم عليه السلام فى تلك الكذبات فهو داخل فى الصفة المحمودة لا فى الكذب الذى نهي عنه واما قوله عن سارة هي أختى فصدق هى اخته من وجهين قال الله تعالى * انما المؤمنون اخوة * وقال عليه السلام لا يخطب احدكم على خطبة اخيه والوجه الثانى القرابة وانها من قومه ومن مستجيبيه قال عز وجل والى مدين أخاهم شعيبا فمن عد هذا كذبا مذموما من ابراهيم عليه السلام فليعده كذبا من ربه عز وجل وهذا كفر مجرد فصح انه عليه السلام صادق فى قوله سارة اخته واما قوله . فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم . فليس هذا كذبا ولسنا ننكر ان تكون النجوم دلائل على الصحة والمرض وبعض ما يحدث فى العالم كدلالة البرق على نزول البحر وكدلالة الرعد على تولد الكماة وكتولد المد والجزر على طلوع القمر وغروبه واعذاره وتفاعه وامتلائه ونقصه وانما المنكر قول من قال ان الكواكب هى الفاعلة المدبرة لذلك دون الله تعالى او مشتركة معه فهذا كفر من قائله واما قوله عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا فانما هو تقريع لهم وتوبيخ كما قال تعالى . ذق انك انت العزيز الكريم . وهو فى الحقيقة مهان ذليل مهين معذب فى النار فكلا القولين توبيخ لمن قيل له على ظنهم ان الاصنام تفعل الخير والشر وعلى ظن المعذب فى نفسه فى الدنيا انه عزيز كريم ولم يقل ابراهيم هذا على انه محقق لان كبيرهم فعله اذ الكذب انما هو الاخبار عن الشىء بخلاف ما هو عليه قصدا الى تحقيق ذلك واما قوله عليه السلام اذ رأي الشمس والقمر هذا ربي فقال قوم ان ابراهيم عليه السلام

والفضائل لانه علتها وانه الذي جعلها فى الصور هو مبدعها وقال انما تفاضلت الجواهر العالية العقلية لاختلاف قبولها من النور الاول فلذلك صارت ذوات مراتب شتى فمنها ماهو أول فى المرتبة ومنها ماهو ثانى ومنها ماهو ثالث فاختلفت الاشياء بالمراتب والفصول لا بالمواضع والاماكن وكذلك الحواس تختلف باماكنها على ان القوي الحاسة فانها معا لا يفترق بمفارقة الآلة وقال المبدع ليس متناه لا كانه جثة بسيطة وانما عظم جوهره بالقوة والقدرة لا بالكمية والمقدار فليس للاول صورة ولا حلية ولا شكل فلذلك صار محبوبا معشوقا يشتاقه الصور العالية والسافلة وانما اشتاقت اليه صور جميع الاشياء لانها مبدعها وكساها من جوده حلية الوجود وهو قديم دائم علي حاله لا يتغير والعاشق يحرص على أن يصير اليه ويكون معه وللمعشوق الاول عشاق كثيرون وقد يفيض عليهم كلهم من نوره من غير أن ينقص منه شىء لانه ثابت قائم بذاته لا يتحرك وأما المنطق الجزئى فانه لا يعرف الشىء الا معرفة

قال ذلك محققا أول خروجه من الغار وهذا خرافة موضوعة مكذوبة ظاهرة الافتعال ومن المحال الممتنع ان يبلغ أحد حد التمييز والكلام بمثل هذا وهو لم ير قط شمسا ولا قمرا ولا كوكبا وقد اكذب الله هذا الظن الكاذب بقوله الصادق . ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين . فمحال أن يكون من اتاه الله رشده من قبل يدخل في عقله ان الكواكب ربه أو ان الشمس ربه من اجل انها اكبر قرصا من القمر هذا ما لا يظنه الا مجنون العقل والصحيح من ذلك انه عليه السلام انما قال ذلك موبخا لقومه كما قال لهم نحو ذلك في الكبير من الاصنام ولا فرق لانهم كانوا على دين الصابئين يعبدون الكواكب ويصورون الاصنام على صورها واسمائها في هيا كلهم ويعيدون لها الاعياد ويذبحون لها الذبائح ويقربون لها القرب والقرابين والدخن ويقولون انها تعقل وتدبر وتضر وتنفع ويقيمون لكل كوكب منها شريعة محدودة فوبخهم الخليل عليه السلام على ذلك وسخر منهم وجعل يريهم تعظيم الشمس لكبر جرمها كما قال تعالى . فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون : فاراهم ضعف عقولهم في تعظيمهم لهذه الاجرام المسخرة الجادية وبين لهم انهم مخطئون وانها مدبرة تنتقل في الاماكن ومعاذ الله ان يكون الخليل عليه السلام اشرك قط بربه او شك في ان الفلك بكل ما فيه مخلوق وبرهان قولنا هذا ان الله تعالى لم يعاتبه على شيء مما ذكر ولا عنفه على ذلك بل صدقه تعالى بقوله : وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء . فصح ان هذا بخلاف ما وقع لآدم وغيره بل وافق مراد الله عز وجل بما قال من ذلك وبما فعل واما قوله عليه السلام رب أرني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . فلم يقرره ربنا عز وجل وهو يشك في ايمان ابراهيم عبده وخليله ورسوله عليه السلام تعالى الله عن ذلك ولكن تقرير الايمان في قلبه وان لم ير كيفية احياء الموتى فاخبر عليه السلام عن نفسه انه مؤمن مصدق وانما اراد ان يرى الكيفية فقط ويعتبر بذلك وما شك ابراهيم عليه السلام في ان الله تعالى يحيي الموتى وانما أراد أن يرى الهيئة كما اننا لا نشك في صحة وجود الفيل والتمساح والكسوف وزيادة النهر والخليفة ثم يرغب من لم ير ذلك منا في ان يرى كل ذلك ولا يشك في انه حق لكن ليرى العجب الذي يتمثله ولم تقع عليه حاسة بصره فقط واما ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم فمن ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم شك قط في قدرة ربه عز وجل على احياء الموتى فقد كفر وهذا الحديث حجة لنا على نفي الشك عن ابراهيم اى لو كان الكلام من ابراهيم عليه السلام شكا لكان من لم يشاهد من القدرة ما شاهد ابراهيم عليه السلام احق بالشك فاذا كان من لم يشاهد من القدرة ما شاهد ابراهيم غير شاك فابراهيم عليه السلام ابعد من الشك

(قال أبو محمد) ومن نسب ههنا الى الخليل عليه السلام الشك فقد نسب اليه الكفر ومن كفر نبيا فقد كفر وايضا فان كان ذلك شكا من ابراهيم عليه السلام وكنا نحن احق بالشك منه فنحن اذا شكاك جاحدون كفار وهذا كلام نعلم والحمد لله بطلانه من أنفسنا بل نحن ولله الحمد مؤمنون مصدقون بالله تعالى وقدرته على كل شيء يسال عنه السائل وذكروا قول ابراهيم عليه السلام لابيه واستغفاره له وهذا لا حجة لهم فيه لانه لم يكن نهى عن ذلك قال تعالى : فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه : فاثنى الله تعالى عليه بذلك فصح ان استغفار ابراهيم لابيه انما كان مدة حياته راجيا ايمانه فلما مات كافرا تبرأ منه ولم يستغفر له بعدها تم الكلام في ابراهيم عليه السلام

جزئية وشوق العقل الاول الى المبدع الاول أشد من شوق سائر الاشياء لان الاشياء كلها تحته واذا اشتاق اليه العقل لم يقل العقل لم صرت مشتاقا الى الاول اذ الشوق لا علة له فاما المنطق الذي يختص بالنفس فيفحص عن ذلك ويقول ان الاول هو المبدع الحق وهو الذي لا صورة له وهو مبدع الصور فالصور كلها تحتاج اليه فتشتاق اليه وذلك ان كل صورة تطلب مصورها وتحن اليه وقال ان الفاعل الاول ابدع الاشياء كلها بغاية الحكمة لا يقدر احد ان ينال علل كونها ولم كانت على الحال التي هي الآن عليها وان لا يعرفها كنه معرفتها ولم صارت الارض في الوسط ولم كانت مستديرة ولم تكن مستطيلة ولا منحرفة الا ان يقول ان الباري صيرها كذلك وانها كانت بغاية الحكمة الواسعة لكل حكمة وكل فاعل يفعل بروية وفكرة لا بانيته فقط بل يفصل منه فلذلك يكون فعله لا بغاية الثقافة والاحكام والفاعل الاول لا يحتاج في ابداع الاشياء الى روية وفكرة وذلك انه ينال العقل بالقياس بل يبدع الاشياء ويعلم عللها قبل الروية

الكلام في لوط عليه السلام

قال أبو محمد - وذكروا قول الله تعالى في لوط عليه السلام انه قال * لو ان لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد فظنوا ان هذا القول منه عليه السلام انكار على لوط عليه السلام أيضا * هؤلاء بناتي هن أطهر لكم .

(قال ابو محمد) وهذا لا حجة لهم فيه اما قوله عليه السلام لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فليس مخالفا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد بل كلا القولين منهما عليهما السلام حق متفق عليه لان لوطا عليه السلام انما أراد منعة عاجلة يمنع بها قومه مما هم عليه من الفواحش من قرابة او عشيرة او اتباع مؤمنين وما جهل قط لوط عليه السلام انه يأوي من ربه تعالى الى أمنع قوة واشد ركن ولا جناح على لوط عليه السلام في طلب قوة من الناس فقد قال تعالى * ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض . فهذا الذي طلب لوط عليه السلام وقد طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار والمهاجرين منعة حتى يبلغ كلام ربه تعالى فكيف ينكر على لوط أمرا هو فعله عليه السلام تالله ما انكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اخبر عليه السلام ان لوطا كان يأوي الى ركن شديد يعني من نصر الله له بالملائكة ولم يكن لوط علم بذلك ومن اعتقد ان لوطا كان يعتقد انه ليس له من الله ركن شديد فقد كفر اذ نسب الى نبي من الانبياء هذا الكفر وهذا أيضا ظن سخف اذ من الممتنع ان يظن برب اراه المعجزات وهو دائبا يدعو اليه هذا الظن واما قوله عليه السلام هؤلاء بناتي هن فانما اراد التزويج والوطء في المكان المباح فصح ما قلنا اذ من المحال ان يدعوهم الى منكر وهو ينهاهم عن المنكر انقضى الكلام في لوط عليه السلام

الكلام في اخوة يوسف عليهم السلام

(قال ابو محمد) واحتجوا بفعل اخوة يوسف وبيعهم اخاهم وكذبهم لابيهم وهذا لا حجة لهم فيه لان اخوة يوسف عليه السلام لم يكونوا أنبياء ولا جاء قط في انهم انبياء نص لا من قرآن ولا من سنة صحيحة ولا من اجماع ولا من قول احد من الصحابة رضي الله عنهم وأما يوسف صلى الله عليه وسلم فرسول الله بنص القرآن قال عز وجل * ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به * الى قوله . من بعده رسولا . واما اخوته فانهم لم تشهد انهم لم يكونوا متورعين عن العظائم فكيف ان يكونوا انبياء ولكن الرسولين ابام وأخاهم قد استغفرا لهم وأسقطا التثريب عنهم وبرهان ما ذكرنا من كذب من يزعم انهم كانوا انبياء قول الله تعالى حاكيا عن الرسول اخيهم عليه السلام انه قال لهم * انتم شر مكانا * ولا يجوز البتة ان يقوله نبي من الانبياء لهم ولا لقوم صالحين اذ توقير الانبياء فرض على جميع الناس لان الصالحين ليسوا شرا مكانا وقد عق ابن نوح اباه اكثر مما عق به اخوة يوسف اباهم الا ان اخوة يوسف لم يكفروا ولا يحل لمسلم ان يدخل في الانبياء من لم يأت نص ولا اجماع أو نقل كافة بصحة نبوته ولا فرق بين التصديق بنبوة من ليس نبيا وبين التكذيب بنبوة من صحت نبوته منهم فان ذكروا في ذلك ما روى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم وهو زيد بن أرقم انما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاد الانبياء انبياء فهذه

والفكر والعلل والبرهان والعلم والفنون وسائر ما أشبه ذلك انما كانت أجزاء وهو الذي أبدعها وكيف يستعين بها وهي لم تكن بعد (حكم ؛ وفرسطيس) كان الرجل من تلامذة ارسطوطاليس وكبار أصحابه واستخلفه على كرسي حكمته بعد وفاته وكانت المتفلسفة تختلف اليه وتقتبس منه وله تركيب الشروح الكثيرة والتصانيف المعتبرة وبالخصوص في الموسيقا فمما يؤثر عنه انه قال الالهية لا تتحرك ومعناه لا تتغير ولا تتبدل لا في الذات ولا في شبه الافعال وقال السماء مسكن الكواكب والارض مسكن الناس على انهم مثل وشبه لما في السماء فهم الآباء والمدبرون ولهم نفوس وعقول مميزة وليس لها أنفس نباتية فلذلك لا تقبل الزيادة والنقصان وقال الغناء فضيلة في المنطق أشكلت على النفس وقصرت عن تبيين كنهها فابرزتها لحونا وأثارت بها شجونا وأصم في عرضها فنونا وفتونا وقال الغناء شيء يخص النفس دون الجسم فيشغلها عن مصالحها كما أن لذة

غفلة شديدة وزلة عالم من وجوه أولها أنه دعوى لادليل على صحتها وثانيها انه لوكان ماذكر
لأمكن ان ينبأ ابراهيم في المهد كانبي عيسى عليه السلام وكما اوتي يحيي الحكم صبيا فعلى هذا
القول امل ابراهيم كان نبيا وقد عاش عامين غير شهرين وحاشالله من هذا وثالثها ان ولد نوح
كان كافراً بنص القرآن عمل عملا غير صالح فلو كان أولاد الانبياء انبياء لكان هذا الكافر
المسخوط عليه نبيا وحاشالله من هذا ورابعها لو كان ذلك لوجب ولابد ان تكون اليهود كلهم
أنبياء الى اليوم بل جميع اهل الارض انبياء لانه يلزم أن يكون الكل من ولد آدم لصلبه انبياء
لان اباهم نبي واولاد اولاده انبياء أيضا لان آباءهم انبياء وهم أولاد انبياء وهكذا أبدا حتى يبلغ
الامر الينا وفي هذا من الكفر لمن قامت عليه الحجة وثبت عليه مالا خفاء به وبالله تعالى
التوفيق

(قال ابو محمد) ولعل من جهل مرتين يقول عنا هذا ينكر نبوة اخوة يوسف ويثبت نبوة
نبي المجوس ونبوة ام موسى وام عيسى وام اسحاق عليهم السلام فنحن نقول وبالله تعالى
التوفيق وبه نعتصم لسنا نقر بنبوة من لم يخبر الله عز وجل بنبوته ولم ينص رسول الله صلى
عليه وسلم على نبوته ولا نقلت الكواف عن امثالها نقلا متصلا منه الينا معجزات النبوة
عنه ممن كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بل ندفع نبوة من قام البرهان على بطلان
نبوته لان تصديق نبوة من هذه صفته افتراء على الله تعالى لايقدم عليه مسلم ولا ندفع
نبوة من جاء القرآن بان الله تعالى نبأه فاما ام موسى وام عيسى وام اسحاق فالقرآن قد جاء
بمخاطبة الملائكة لبعضهن بالوحي والى بعض منهن عن الله عز وجل بالانباء بما يكون قبل
ان يكون وهذه النبوة نفسها التي لا نبوة غيرها فصحت نبوتهن بنص القرآن واما نبي المجوس
فقد صح انهم اهل كتاب بأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية منهم ولم يبح الله تعالى
له اخذ الجزية الا من اهل الكتاب فقط فمن نسب الى محمد صلى الله عليه وسلم انه اخذ
الجزية من غير اهل الكتاب فقد نسب اليه انه خالف ربه تعالى واقدم على عظيمة تقشعر
منها جلود المؤمنين فاذ نحن على يقين من انهم اهل كتاب فلا سبيل البتة الى نزول كتاب
من عند الله تعالى على غير نبي مرسل بتبليغ ذلك الكتاب فقد صح بالبرهان الضروري انهم
قد كان لهم نبي مرسل يقينا بلا شك ومع هذا فقد نقلت عنه كواف عظيمة معجزات الانبياء
عليهم السلام وكل ما نقلته كافة على شرط عدم التواطيء فواجب قبوله ولا فرق بين ما نقلته
كواف الكافرين او كواف المسلمين فيما شاهدته حواسهم ومن قال لا اصدق الا ما نقلته
كواف المسلمين فانا نسأله بأي شيء يصح عنده موت ملوك الروم ولم يحضرهم مسلم اصلا
وانما نقلته الينا اليهود عن نصارى ومثل هذا كثير فان كذب هذا كابر نفسه وعقله وكابر
حسه وايضا فان المسلمين انما علمنا انهم محقون لتحقيق نقل الكافة لصحة ما بايديهم فبنقل
الكافة علمنا هدى المسلمين ولا نعلم بالاسلام صحة نقل الكافة بل هو معلوم بالبينة وضرورة
العقل وقد اخبر تعالى ان الاولين زبر وقال تعالى. ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا
لم نقصصهم عليك . وفي هذا كفاية وبالله تعالى التوفيق

-﴿ الكلام في يوسف عليه السلام ﴾-

وذكروا ايضا اخذ يوسف عليه السلام اخاه وايحاشه أباه عليه السلام منه وانه اقام مدة
يقدر فيها على ان يعرف اباه خبره وهو يعلم مايقاسي به من الوجد عليه فلم يفعل وليس بينه

الماكول والمشروب شيء
يخص الجسم دون النفس
وقال ان النفوس الى
الابدان اذا كانت محجبة
أشد اشتياقا منها الى ماقد
تبين لها وظهر معناه عندها
وقال العقل نحوان أحدهما
مطبوع والآخر مسموع
فالمطبوع منها كالارض
والمسموع كالبذر والماء
فلا يخلص للعقل المطبوع
عمل دون أن يرد عليه
العقل المسموع فينبهه من
نومه ويطلقه من وثاقه
ويقلقه من مكانه كما يستخرج
البذر والماء ما في قعر الارض
وقال الحكمة غنى النفس
والمال غنى البدن وطلب
غنى النفس أولى لانها اذا
غنيت بقيت والبدن إذا غنى
فنى وغنا النفس ممدود وغنى
البدن محدود وقال ينبغي
للعاقل أن يداري الزمان
مداراة رجل لايسبح في
الماء الجاري اذا وقع وقال
لاتبطن بسلطان من غير
عدل ولا بغنى من غير حسن
تدبير ولا ببلاغة في غير
صدق منطق ولا بجود في
غير اصابة موضع ولا بادب
في غير اصابة رأي ولا بحسن
عمل في غير حسنة (شبه
برقلس) في قدم العالم ان
القول في قدم العالم وأزلية
الحركات ابطال اثبات الصانع

بينه وبينه الاعشر ليال وبادخاله صواع الملك فى وعاء اخيه ولم يعلم بذلك سائر اخوته ثم أمر من هتف ايتها العير انكم لسارقون وهم لم يسرقوا شيئا وبقول الله تعالى * ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه * وبخدمته لفرعون وبقوله للذى كان معه فى السجن * اذكرنى عند ربك

(قال ابو محمد) وكل هذا لاحجة لهم فى شىء منه ونحن نبين ذلك بحول الله تعالى وقوته فنقول وبالله تعالى نتأيد اما اخذه أخاه وايحاشه اباه منه فلاشك فى ان ذلك ليرفق باخيه وليعود اخوته اليه ولعلهم لو مضوا باخيه لم يعودوا اليه وهم فى مملكة اخرى وحيث لاطاعة ليوسف عليه السلام ولا للملك مصر هنالك وليكون ذلك سببا لاجتماعه وجمع شمل جميعهم ولا سبيل الى أن يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم الذى اوتى العلم والمعرفة بالتاويل الا احسن الوجوه وليس مع من خالفنا نص بخلاف ماذكرنا ولا يحل ان يظن بمسلم فاضل عقوق أبيه فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم واما ظنهم انه أقام مدة يقدر فيها علي ان يعرف أبيه خبره ولم يفعل فهذا جهل شديد ممن ظن هذا لان يعقوب فى أرض كنعان من عمل فلسطين فى قوم رحالين خصاصين فى لسان آخر وطاعة اخرى ودين آخر وأمة أخرى كالذى بيننا اليوم وبين من يضافينا من بلاد النصارى كفاليش وغيرها أو كصحراء البربر فلم يكن عند يوسف عليه السلام علم بعد فراقه أباه بما فعل ولا حى هو أو ميت أكثر من وعد الله تعالى بان ينبئهم بفعلهم به ولا وجد احدا يثق به فيرسل اليه للاختلاف الذى ذكرنا وانما يستسهل هذا اليوم من يرى أرض الشام ومصر لامير واحد وملة واحدة ولسانا واحدا وامة واحدة والطريق سابل والتجار ذاهبون وراجعون والرفاق سائرة ومقبلة والبرد ناهضة وراجعة فظن كل بيضاء شحمة ولم يكن الامر حينئذ كذلك ولكن كما قدمنا ودليل ذلك انه حين أمكنه لم يؤخره واستجلب أباه وأهله أجمعين عند ضرورة الناس اليه وانقيادهم له للجوع الذى كان عم الارض وامتيارهم من عنده فانتظر وعد ربه تعالى الذى وعده حين ألقوه فى الجب فاتوه ضارعين راغبين كما وعده تعالى فى رؤياه قبل أن ياتوه ورب رئيس جليل شاهدنا من أبناء البشاكس والافرنج لو قدر علي أن يستجلب أبويه لكان أشد الناس بدارا الى ذلك ولكن الامر تعذر عليهم تعذرا أخرجه عن الامكان الى الامتناع فهذا كان أمر يوسف عليه السلام واما قول يوسف لاخوته انكم لسارقون وهم لم يسرقوا الصواع بل هو الذى كان قد أدخله فى وعاء أخيه دونهم فقد صدق عليه السلام لانهم سرقوه من أبيه وباعوه ولم يقل عليه السلام انكم سرقتم الصواع وانما قال نفقد صواع الملك وهو فى ذلك صادق لانه كان غير واجد له فكان فاقدا له بلاشك واما خدمته عليه السلام لفرعون فانما خدمه تقية وفى حق لاستنقاذ الله تعالى بحسن تدبيره واهل الملك أو بعض خواصه قد آمن به الآن خدمته له علي كل حال حسنة وفعل خير وتوصل الى الاجتماع بابيه والى العدل والى حياة النفوس اذ لم يقدر علي المغالبة ولا امكنه غير ذلك ولا مرية فى ان ذلك كان مباحا فى شريعة يوسف عليه السلام بخلاف شريعتنا قال الله تعالى * لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا واما سجود ابويه فلم يكن ذلك محظورا فى شريعتهما بل كان فعلا حسنا وتحقيق رؤياه الصادق من الله تعالى واهل ذلك السجود كان تحية كسجود الملائكة لآدم عليه السلام الا ان الذى

والقول بالعلة الاولى انما ظهر بعد ارسطوطاليس لانه خالف القدماء صريحا وأبدع هذه المقالة علي قياسات ظنها حجة وبرهانا فنسج علي منواله من كان من تلامذته وصرحوا القول فيه مثل الاسكندر الافرودوسى وثامسطيوس وفرفوريوس وصنف برقلس المنتسب الى أفلاطن فى هذه المسئلة كتابا وأورد فيه هذه الشبه والا فالقدماء انما ابدوا فيه مانقلناه سابقا الشبهة الاولى قال البارى تعالى جواد بذاته وعلة وجود العالم جوده وجوده قديم لم يزل فيلزم أن يكون وجود العالم قديما لم يزل ولا يجوز أن يكون مرة جوادا ومرة غير جواد فانه يوجب التغير فى ذاته فهو جواد لذاته لم يزل قال ولا مانع من فيض جوده اذ لو كان مانع لما كان من ذاته بل من غيره وليس لواجب الوجود لذاته حامل علي شىء ولا مانع من شىء * الشبهة الثانية قال ليس يخلوا الصانع من أن يكون لم يزل صانعا بالفعل أو لم يزل صانعا بالقوة بان يقدر أن يفعل ولا يفعل فان كان الاول فالمصنوع معلول لم يزل وان

لا شك فيه انه لم يكن سجود عبادة ولا تذلل وانما كان سجود كرامة فقط بلا شك واما قوله عليه السلام الذى كان معه فى السجن اذكرنى عند ربك فما علينا الرغبة فى الانطلاق من السجن محظورة على احد وليس فى قوله ذلك دليل على انه أغفل الدعاء الى الله عز وجل لكنه رغب هذا الذى كان معه فى السجن فى فعل الخير وحضه عليه وهذا فرض من وجهين احدهما وجوب السعى فى كف الظلم عنه والثانى دعاؤه الى الخير والحسنات واما قوله تعالى ﴿فانساه الشيطان ذكر ربه﴾ فالضمير الذى فى أنساه وهو الهاء راجع الى الفتى الذي كان معه فى السجن اي ان الشيطان انساه ان يذكر ربه أمر يوسف عليه السلام ويحتمل ايضا ان يكون انساه الشيطان ذكر الله تعالى ولو ذكر الله عز وجل لذكر حاجة يوسف عليه السلام وبرهان ذلك قول الله عز وجل وادكر بعد أمة . فصح يقينا ان المذكور بعد أمة هو الذى انساه الشيطان ذكر ربه حتى تذكر وحتى لو صح ان الضمير من انساه راجع الى يوسف عليه السلام لما كان فى ذلك نقص ولا ذنب اذ ما كان بالنسيان فلا يبعد عن الانبياء واما قوله . همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فليس كما ظن من لم يمعن النظر حتى قال من المتأخرين من قال انه قعد منها مقعد الرجل من المرأة ومعاذ الله من هذا ان يظن برجل من صالحي المسلمين او مستوريهم فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل ان هذا قد روى عن ابن عباس رضى الله عنه من طريق جيدة الاسناد قلنا نعم ولا حجة فى قول احد الا فيما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط والوهم فى تلك الرواية انما هى بلا شك عمن دون ابن عباس أو لعل ابن عباس لم يقطع بذلك اذ انما أخذه عمن لا يدرى من هو ولا شك فى انه شيء سمعه فذكره لانه رضى الله عنه لم يحضر ذلك ولا ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحال أن يقطع ابن عباس بما لا علم له به لكن معنى الآية لا يعدو أحد وجهين اما انه هم بالايقاع بها وضربها كما قال تعالى . وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وكما يقول القائل لقد همت بك لكنه عليه السلام امتنع من ذلك ببرهان اراه الله اياه استغنى به عن ضربها وعلم ان الفرار اجدى عليه واظهر لبراءته على ما ظهر بعد ذلك من حكم الشاهد بامر قد من القميص والوجه الثاني ان الكلام تم عند قوله ولقد همت به ثم ابتدأ تعالى خبرا آخر فقال وهم بها لولا ان راى برهان ربه وهذا ظاهر الآية بلا تكلف تاويل وبهذا نقول حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكى حدثنا ابن عون الله انبأنا ابراهيم ابن احمد بن فراس حدثنا احمد بن محمد بن سالم النيسابوري انا اسحق بن راهويه أنا المومل ابن اسماعيل الحميرى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية . ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قالها يوسف عليه السلام قال له جبريل يا يوسف اذكر همك

كان الثاني فما بالقوة لا يخرج الى الفعل الا بمخرج ومخرج الشيء من القوة الى الفعل غير ذات الشيء فيجب أن يكون له مخرج من خارج يؤثر فيه فذلك ينافى كونه صانعا مطلقا لا يتغير ولا يتأثر الشبهة الثالثة قال كل علة لا يجوز عليها التحرك والاستحالة فانما يكون علة من جهة ذاته لا من جهة الانتقال من غير فعل الى فعل وكل علة من جهة ذاته فمعلولها من جهة ذاتها واذا كانت ذاته لم تزل فمعلولها لم يزل . الشبهة الرابعة قال ان كان (١٠) الزمان لا يكون موجودا الا مع الفلك ولا الفلك الا مع الزمان لان الزمان هو العاد لحركات الفلك ثم لا يجائز أن يقال متى وقبل الاحين يكون الزمان موجودا ومتى وقبل أبدى فالزمان أبدى فحركات الفلك أبدية فالزمان أبدى . الشبهة الخامسة قال ان العالم حسن النظام كامل القوام وصانعه جواد خير ولا ينقض الجيد الحسن الا شرير وصانعه ليس بشرير وليس يقدر على نقضه غيره فليس بمنتقض ابدا وما لا ينتقض أبدا كان سرمدا . الشبهة السادسة قال لما كان الكائن لا يفسد الا بشيء غريب يعرض له ولم يكن شيء غير العالم خارجا منه يجوز أن يعرض فيفسد ثبت انه لا يفسد وما لا يتطرق اليه الفساد لا يتطرق اليه الكون والحدوث فان كل كائن فاسد . الشبهة السابعة قال ان الاشياء التى هى فى المكان الطبيعى لا تتغير ولا تتكون ولا تفسد وانما تتغير وتتكون وتفسد اذا كانت فى أماكن غريبة فتجاذب الى أماكنها كالنار التى فى أجسادنا تحاول الاتصال الى مركزها فينحل الرباط فيفسد بانا السكون والفساد انما يتطرق الى المركبات لا الى البسائط التى هى الاركان فى أماكنها ولكنها هى بحالة واحدة وما هو بحال واحدة فهو أزلي . الشبهة الثامنة قال العقل والنفس والافلاك تتحرك على الاستدارة والطبائع تتحرك أما الى الوسط واما الى الوسط على الاستقامة واذا كان كذلك كان التفاسد فى العناصر انما هو لتضاد حركاتها والحركة الدورية لا ضد لها فلم يقع فيها فساد قال وكليات العناصر انما تتحرك على استدارة وان كانت الاجزاء

فقال يوسف وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء فليس في هذا الحديث على معنى من المعاني تحقيق الهم بالفاحشة ولكنه فيه إبطالها وهذا حق كما قلنا فسقط هذا الاعتراض وصح الوجه الأول والثاني معا إلا أن الهم بالفاحشة باطل مقطوع على كل حال وصح أن ذلك الهم ضرب سيدته وهي خيانة لسيده إذ هم بضرب امرأته وبرهان ربه ههنا هو النبوة وعصمة الله عز وجل إياه ولولا البرهان لكان يهم بالفاحشة وهذا لا شك فيه ولعل من ينسب هذا إلى النبي المقدس يوسف ينزه نفسه الرذلة عن مثل ذلك فيهلك وقد خشي النبي صلى الله عليه وسلم الهلاك على من ظن به ذلك الظن إذ قال للأنصاريين حين لقيهما هذه صفية

(قال أبو محمد) ومن الباطل الممتنع أن يظن ظان أن يوسف عليه السلام هم بالزنا وهو يسمع قول الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فنسأل من خالفنا عن الهم بالزنا أسوء هو أم غير سوء فلا بد أنه سوء ولو قال إنه ليس سوءا لعاند الإجماع فإذ هو سوء وقد صرف عنه السوء فقد صرف عنه الهم بيقين وأيضا فإنها قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا وأنكر هو ذلك فشهد الشاهد المصدق إن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين. فصح أنها كذبت بنص القرآن وإذا كذبت بنص القرآن فما أراد بها سوءا فلم يهم بالزنا قط ولو أراد بها الزنا لكانت من الصادقين وهذا بين جدا وكذلك قوله تعالى عنه أنه قال. وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن: فصح عنه أنه قط لم يصب إليها وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في يوسف عليه السلام

(الكلام في موسى عليه السلام وأمه)

(قال أبو محمد) ذكروا قول الله تعالى * وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها * فمعناه فارغا من الهم بموسى جملة لأن الله عز وجل قد وعدها برده إليها إذ قال لها تعالى * إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين * فمن الباطل المحض أن يكون الله تعالى ضمن لها رده إليها ثم يصبح قلبها مشغولا بالهم بأمره هذا ما لا يظن بذي عقل أصلا وإنما معنى قوله تعالى إن كادت لتبدي به أي سرورا بما أتاه الله عز وجل من الفضل وقولها لأخته قصيه إنما هو لترى أخته كيفية قدرة الله تعالى في تخليصه من يدي فرعون عدوه بوقوعه فيهما وليتم ما وعدها الله تعالى من رده إليها فبعثت أخته لترده بالوحي وذكروا قول الله تعالى عن موسى عليه السلام فأخذ برأس أخيه يجره إليه * قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي * قالوا وهذه معصية أن يأخذ بلحية أخيه وشعره

منها متحركة على الاستقامة فالأفلاك وكليات العناصر لا تفسد وإذا لم يجز أن يفسد العالم لم يجز أن يتكون وهذه الشبهات هي التي يمكن أن يقال فتنقض وفي كل واحدة منها نوع مغالطة وأكثرها تحكمات وقد أفردت لها كتابا وأوردت فيه شبهات أرسطوطاليس وهذه تقريرات أبي علي بن سينا ونقضتها على قوانين منطقية فلتطلب ذلك ومن المتعصبين لبرقلس من يعتذر في ذكر هذه الشبهات وقال إنه كان يناطق الناس منطقين أحدهما روحاني بسيط والآخر جسماني (١١) مركب وكان أهل زمانه الذين يناطقونه إلى جسمانيين وإنما دعاه إلى ذكر هذه الأقوال مقاومتهم إياه فخرج من طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لأن من الواجب على الحكيم أن يظهر العلم على طرق كثيرة يتصرف فيها كل ناظر بحسب نظره ويستفيد منها بحسب فكره واستعداده فلا تجدوا على قوله مساغا ولا تصيبوا مقالا ولا مطعنا لأن برقلس لما كان يقول بدهر هذا العالم وأنه لا يدثر وضع كتابا في هذا المعنى فظن من لم يعرف طريقته فهموا منه جسمانية قوله دون روحانية فنقضوه على مذهب الدهرية وفي هذا الكتاب يقول لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الواصلة فيها وحدثت المركبات من العناصر حدثت قشور واستنبطت لبوب فالقشور دائرة واللبوب قائمة ثمة ولا يجوز الفساد عليها لأنها بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم إلى عالمين عالم الصفوة واللب وعالم الكدورة والقشر فاتصل بعضه ببعض وكان آخر هذا العالم من حدود ذلك العالم من وجه لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم دائرا إذ كان متصلا بما ليس يدثر ومن وجه دثرت القشور وبانت الكدورة وكيف تكون القشور غير داثرة ولا مضمحلة وما لم تزل القشور ما فيه كانت اللبوب خافية وأيضا فإن هذا العالم مركب والعالم الأعلى بسيط وكل مركب ينحل حتى يرجع إلى البسيط الذي تركب منه وكل بسيط باق دائما غير مضمحل ولا متغير فالذي يذب عن برقلس هذا الذي نقل عنه هو المقول عن مثله بل الذي أضاف إليه هذا القول الأول لا يخلو

من أحد أمرين أما ان لم يقف على مراد الدلالة التي ذكرنا فيها سلف واما انه كان محسودا عند أهل زمانه لكونه بسيط
الفكر وسيع النطر سائر القوى وكانوا أولات حجاب اوهام وخيالات وهمه يقول في موضع من كتابه ان لا وبل منها تكون
الماء وهي بقية لا تدثر ولا تضمحل وهي لازمة لدهر سلكه لا اما من نول اواحد لا يوصف صفة ولا يدرك
بنعت ونطق لان صور الاشياء كلها (١٢) منه وتحته وهو الغاية والمنتهى التي ليس فوقها جوهر هو أعظم منها الا
الاول الواحد وهو الذى
قوته اخرجت هذه الاوائل
وقدرته ابدعت هذه
المبادي . وقال أيضا الحق
لا يحتاج الى ان يعرف ذاته
لانه حق حقا بلا حق
وكل حق حقا فهو تحته
انما هو حق حقا اذا حققه
الموجب له الحق فالحق هو
الجوهر الممدد الطابع
الحياة والبقاء وهو أفاد
هذا العالم بدأ وبقاء بعد
دثور قشوره وزكى
البسيط الباطن من الدنس
الذى كان فيه قد علق به
وقال ان هذا العالم اذا
اضمحلت قشوره وذهب
دنسه صار بسيطا روحانيا
بقى بما فيه من الجواهر
الصافية النورانية في حد
المراتب الروحانيـة مثل
العوالم العلوية التى بـلا
نهاية وكان هذا واحدها
وبقى جوهر كل قشر
ودنس وخبث ويكون له
أهل يلبسه لانه غير جائز
أن تكون الانفس الطاهرة
التى تلبس الادناس
القشور مع الانفس
الكثيرة القشور في عالم واحد وانما يدهب من هذا العالم ما ليس من جهة المتوسطات الروحانية وما كان القشر
والدنس عليه أغلب وأما ما كان من البارى بلا متوسط أو كان من متوسط بلا قشر فانه لا يضمحل قال وانما يدخل القشر على شيء ان
من غير المتوسطات فيدخل عليه بالعرض لا بالذات وذلك اذا كثرت المتوسطات وبعد الشيء عن الابداع الاول لانه
حيث ما قلت المتوسطات في الشيء كان اجود واقل قشورا ودنسا وكلما قلت القشور والدنس كانت الجواهر اصفى والاشياء ابقى

وهو نبي مثله وأسن منه ولا ذنب له
(قال ابو محمد وهذا ليس كما ظنوا وهو خارج على وجهين احدهما ان اخذه برأس اخيه
ليقبل بوجهه عليه ويسمع عتابه له في تأخره عن اتباعه اذ رآهم ضلوا ولم يأخذ بشعر أخيه قط
اذ ليس ذلك في الآية أصلا ومن زاد ذلك فيها فقد كذب على الله تعالى لكن هارون عليه
السلام خشي بادرة من موسى عليه السلام وسطوة اذ رآه قد اشتد غضبه فاراد توقيفه بهذا
الكلام عما تخوفه منه وليس في هذه الآية ما يوجب غير ما قلناه ولأنه مد يده الى أخيه
أصلا وبالله تعالى التوفيق والثاني ان يكون هارون عليه السلام قد يكون استحق في نظر
موسى عليه السلام النكير لتأخيره عن لحاقه اذ رآهم ضلوا فاخذ برأسه منكرا عليه ولو كان
هذا لكان انما فعله موسى عليه السلام غضبا لربه عز وجل وقاصدا بذلك رضاه الله تعالى
وليس ببعيد هذا من الانبياء عليهم السلام وانما يبعد القصد الى المعصية وهم يعلمون انها معصية
وهذا هو معني ما ذكره الله تعالى عن ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم اذ قال * والذى
أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين * وقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم * ليغفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . ان الخطيئة المذكورة والذنوب المغفورة ما وقع بنسيان أو
بقصد الى الله تعالى ارادة الخير فلم يوافق رضا الله عز وجل بذلك فقط وذكروا قول موسى
عليه السلام للخضر عليه السلام . اقتلت نفسا زكية بغير نفس . فانكر موسى عليه السلام
الشيء وهو لا يعلمه وقد كان اخذ عليه العهد ان لا يسأله عن شيء حتى يحدث له منه ذكرا فهذا
أيضا لا حجة لهم فيه لان ذلك كان على سبيل النسيان وقد بين موسي عليه السلام ذلك بقوله .
لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا . فرغب اليه ان لا يؤاخذه بنسيانه ومؤاخذة
الخضر له بالنسيان دليل على صحة ما قلناه من انهم عليهم السلام يؤاخذون بالنسيان وبما قصدوا
به الله عز وجل فلم يصادفوا بذلك مراد الله عز وجل وتكلم موسى عليه السلام على ظاهر
الامر وقدر ان الغلام زكى اذ لم يعلم له ذنبا وكان عند الخضر العلم الجلى بكفر ذلك الغلام
واستحقاقه القتل فقصد موسى عليه السلام بكلامه في ذلك وجه الله تعالى والرحمة وانكار
ما لم يعلم وجهه وذكروا قول موسى عليه السلام . فعلتها اذا وانا من الضالين . فقول صحيح
وهو حاله قبل النبوة فانه كان ضالا عما اهتدى له بعد النبوة وضلال الغيب عن العلم كما تقول
أضللت بعيري لا ضلال القصد الى الاثم وهكذا قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
ووجدك ضالا فهدى . أى ضالا عن المعرفة وبالله تعالى التوفيق وذكروا قول الله عز
وجل عن بنى اسرائيل . فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم . قالوا وموسى قد سأل ربه مثل ذلك فقال . رب ارنى انظر اليك قال

لن ترانى . قالوا فقد سال موسى عليه السلام امرا عوقب سائلوه قبله

(قال ابو محمد) وهذا لاحجة لهم فيه لانه خارج على وجهين احدهما ان موسى عليه السلام سال ذلك قبل سؤال بني اسرائيل رؤية الله تعالى وقبل ان يعلم ان سؤال ذلك لايجوز فهذا لا مكروه فيه لانه سال فضيلة عظيمة اراد بها علو المنزلة عند ربه تعالى والثانى ان بني اسرائيل سالوا ذلك متعنتين وشكاكا فى الله عز وجل وموسى سال ذلك على الوجه الحسن الذى ذكرنا آنفا

(الكلام على يونس عليه السلام)

(قال ابو محمد) وذكروا أمر يونس عليه السلام وقول الله تعالى عنه . وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين . وقوله تعالى . فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون . وقوله لنبيه عليه السلام . فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم . وقوله تعالى . فالتقمه الحوت وهو مليم . قالوا ولا ذنب أعظم من المغاضبة لله عز وجل ومن أكبر ذنبا ممن ظن ان الله لا يقدر عليه وقد أخبر الله تعالى انه استحق الذم لولا ان تداركه نعمة الله عز وجل وانه استحق الملامة وانه اقر على نفسه انه كان من الظالمين ونهى الله تعالى نبيه ان يكون مثله

(قال ابو محمد) هذا كله لاحجة لهم فيه بل هو حجة لنا على صحة قولنا والحمد لله رب العالمين أما أخبار الله تعالى ان يونس ذهب مغاضبا فلم يغاضب ربه قط ولا قال الله تعالى انه غاضب ربه فمن زاد هذه الزيادة كان قائلا على الله الكذب وزائدا فى القرآن ما ليس فيه هذا لا يحل ولا يجوز ان يظن بمن له ادنى مسكة من عقل انه يغاضب ربه تعالى فكيف ان يفعل ذلك نبي من الانبياء فعلمنا يقينا انه انما غاضب قومه ولم يوافق ذلك مراد الله عز وجل فعوقب بذلك وان كان يونس عليه السلام لم يقصد بذلك الا رضا الله عز وجل واما قوله تعالى . فظن ان لن نقدر عليه . فليس على ما ظنوه من الظن السخيف الذى لا يجوز ان يظن بضعيفة من النساء او بضعيف من الرجال الا ان يكون قد بلغ الغاية من الجهل فكيف بنبي مفضل على الناس فى العلم ومن المحال المتيقن ان يكون نبي يظن ان الله تعالى الذى أرسله بدينه لا يقدر عليه وهو يرى ان آدميا مثله يقدر عليه ولا شك فى ان من نسب هذا للنبى صلى الله عليه وسلم الفاضل فانه يشتد غضبه لو نسب ذلك اليه او الى ابنه فكيف الى يونس عليه السلام الذى يقول فيه رسول الله ﷺ لا تفضلونى على يونس بن متى فقد بطل ظنهم بلا شك وصح ان معنى قوله . فظن ان لن

ومما ينقل عن برقلس انه قال ان البارى عالم بالاشياء كلها اجناسها وأنواعها وأشخاصها وخالف بذلك ارسطوطاليس فانه قال يعلم أجناسها وأنواعها دون اشخاصها الكائنة الفاسدة فان علمه يتعلق بالكليات دون الجزئيات كما ذكرنا ومما ينقل عنه فى قدم العالم قوله لن يتوهم حدوث العالم الا بعد ان لم يكن فابدعه البارى فى الحالة التى لم يكن لم يخلو من حالات ثلاث أما ان البارى لم يكن قادرا فصار قادرا وذلك محال لانه قادر لم يزل واما انه لم يرد فاراد وذلك محال ايضا لانه مريد لم يزل وأما انه لم يقتض الحكمة وذلك محال أيضا لان الوجود اشرف من العدم على الاطلاق فاذا بطلت هذه الجهات الثلاث تشابها فى الصفة الخاصة وهي القدم على أصل المتكلم أو كان القدم بالذات له دون غيره وان كان معا فى الوجود والله الموفق

(رأى ثامسطيوس)

وهو الشارح لكلام ارسطوطاليس وانما يعتمد شرحه اذا كان أنتدى القوم الى اشاراته ورموزه وهو على رأى ارسطوطاليس فى جميع ماذكرنا من اثبات العلة الاولى واختار من المذاهب فى المبادىء قول من قال ان المبادىء ثلاثة الصورة والهيولى والعدم وفرق بين العدم المطلق والعدم الخاص وهو عدم صورة بعينها عن مادة تقبلها مثل عدم السفينة عن الحديد ليس كعدم السفينة عن الصوف فان هذه المادة لاتقبل هذه الصورة أيضا وقال ان الافلاك حصلت من العنصر الاربعة لان العناصر حصلت من الافلاك ففيها نارية وهوائية ومائية وأرضية الا ان الغالب على الافلاك النارية كما ان الغالب على المركبات السفلية هو الارضية والكواكب نيران متشكلات حصلت تراكيبها على وجه لايتطرق اليها الانحلال لانها لاتقبل الكون والفساد والتغير والاستحالة والا فالطبائع واحدة والفرق يرجع الى ماذكرنا ونقل ثامسطيوس عن ارسطوطاليس وافلاطن وثاوفرسطيس وفرفريوس وفلوطرخيس وهو رأيه فى أن

نقدر عليه . أى لن نضيق عليه كما قال تعالى . وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه . اي ضيق عليه فظن يونس عليه السلام ان الله تعالى لا يضيق عليه فى مغاضبته لقومه اذ ظن انه محسن فى فعله ذلك وانما نهى الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم عن ان يكون كصاحب الحوت فنعم نهاه الله عز وجل عن مغاضبة قومه وامره بالصبر على اذاهم وبالمطاولة لهم واما قول الله تعالى انه استحق الذم والملامة لولا النعمة التى تداركه بها للبث معاقبا فى بطن الحوت فهذا نفس ما قلناه من ان الانبياء عليهم السلام يؤاخذون فى الدنيا على ما فعلوه مما يظنونه خيرا وقربة الى الله عز وجل اذا لم يوافق مراد ربهم وعلى هذا الوجه أقر على نفسه بانه كان من الظالمين والظلم وضع الشىء فى غير موضعه فلما وضع النبي صلى الله عليه وسلم المغاضبة فى غير موضعها اعترف فى ذلك بالظلم لا على انه قصده وهو يدرى انه ظلم انتهى الكلام فى يونس عليه السلام والله تعالى التوفيق

(الكلام فى داود عليه السلام)

وذكروا أيضا قول الله تعالى حاكيا عن داود عليه السلام * وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان * الى قوله فغفرنا له ذلك (قال أبو محمد) وهذا قول صادق صحيح لا يدل على شىء مما قاله المستهزئون الكاذبون المتعلقون بخرافات ولدها اليهود وانما كان ذلك الخصم قوما من بنى آدم بلا شك مختصمين فى نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم بغى أحدهما على الآخر على نص الآية ومن قال انهم كانوا ملائكة معرضين بأمر النساء فقد كذب على الله عز وجل وقوله ما لم يقل وزاد فى القرآن ما ليس فيه وكذب الله عز وجل وأقر على نفسه الخبيثة انه كذب الملائكة لان الله تعالى يقول * هل أتاك نبأ الخصم * فقال هو لم يكونوا قط خصمين ولا بغى بعضهم على بعض ولا كان قط لاحدهما تسع وتسعون نعجة ولا كان للآخر نعجة واحدة ولا قال له اكفلنيها فعجبوا لم يقحمون فيه أهل الباطل أنفسهم ونعوذ بالله من الخذلان ثم كل ذلك بلا دليل بل الدعوى المجردة وتالله ان كل امرئ منا ليصون نفسه وجاره المستور عن أن يتعشق امرأة جاره ثم يعرض زوجها للقتل عمدا ليتزوجها وعن أن يترك صلاته لطائر يراه هذه أفعال السفهاء المتهوكين الفساق المتمردين لا أفعال أهل البر والتقوى فكيف برسول الله داود صلى الله عليه وسلم الذى أوحى اليه كتابه وأجرى على لسانه كلامه لقد نزهه الله عز وجل عن أن يمر بمثل هذا الفحش بباله فكيف أن يستضيف الى أفعاله وأما استغفاره وخروره ساجدا ومغفرة الله تعالى له فالانبياء عليهم السلام أولى الناس بهذه الافعال الكريمة والاستغفار فعل خير لا ينكر من ملك ولا من نبى

العالم أجمع طبيعة واحدة عامة وكل نوع من أنواع النبات والحيوان مختص بطبيعة خاصة وحدوا الطبيعة العامة انها مبدأ الحركة فى الاشياء والسكون فيها على الامر الاول من ذواتها وهى علة الحركة فى المتحركات وعلة السكون فى الساكنات زعموا ان الطبيعة هى التى تدبر الاشياء كلها فى العالم حياته وموته تدبيرا طبيعيا وليست هى حية ولا قادرة ولا مختارة ولكن لا تفعل الا لحكمة وصوابا (١٤) وعلى نظم صحيح وترتيب محكم قال ثامسطيوس نقل ارسطوطاليس فى مقالة اللام ان الطبيعة تفعل ما تفعل من الحكمة والصواب وان لم يكن حيوانا الا انها الهمت من سبب هو أكرم منها وأوهى الى ان السبب هو الله وقال أيضا ان الطبيعة طبيعتان طبيعة مستعلية على الكون والفساد بكلياتها وجزئياتها يعنى الفلك والنيرات وطبيعة يلحق جزئياتها الكون والفساد لا كلياتها يريد الجزئيات الاشخاص والكليات الاستقصات (رأى الاسكندر الافروديسي) وهو من كبار الحكماء رأيا وعلما وكلامه امتن ومقالته أرصن وافق ارسطوطاليس فى جميع آرائه وزاد عليه فى الاحتجاج على ان البارى عالم بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها على نسق واحد وهو عالم بما كان وبما سيكون ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ولا يتكثر بتكثره وعما انفرد به ان قال كل كوكب ذو نفس وطبع وحركته من جهة نفسه وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره أصلا بل انما يتحرك بطبعه واختياره الا ان حركاته لا تختلف لانها دورية وقال لما كان الفلك محيطا بما دونه وكان الزمان جاريا عليه لان الزمان هو العاد للحركات او هو عدد الحركات ولما لم يكن يحيط بالفلك شىء آخر ولا كان الزمان جاريا عليه لم يجز أن يفسد الفلك ويكون ولم يكن قابلا للكون والفساد وما لم يقبل الكون والفساد كان قديما أزليا وقال فى كتابه فى النفس ان الصناعة تفعل

نبي ولا من مذنب ولا من غير مذنب فانه يستغفر الله لمذنبي أهل الارض والملائكة كما قال الله تعالى * ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * وأما قوله تعالى عن داود عليه السلام * وظن داود انما فتناه * وقوله تعالى * فغفرنا له ذلك * فقد ظن داود عليه السلام أن يكون ما آتاه الله عز وجل من سعة الملك العظيم فتنة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في أن يثبت الله قلبه على دينه فاستغفر الله تعالى من هذا الظن فغفر الله تعالى له هذا الظن اذ لم يكن ما أتاه الله تعالى من ذلك فتنة

الكلام في سليمان عليه السلام

وذكروا قول الله عز وجل عن سليمان عليه السلام * ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب *

(قال أبو محمد) ولا حجة لهم في هذا اذ معنى قوله تعالى فتنا سليمان أي آتيناه من الملك ما اختبرنا به طاعته كما قال تعالى مصدقا لموسى عليه السلام في قوله لربه * ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء * ان من الفتنة من يهدي الله من يشاء * وقال تعالى * ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * فهذه الفتنة هي الاختبار حتى يظهر المهتدي من الضال فهذه فتنة الله تعالى لسليمان انما هي اختباره حتى ظهر فضله فقط وما عدا هذا خرافات ولدها زنادقة اليهود وأشباههم وأما الجسد الملقى على كرسيه فقد أصاب الله تعالى به ما أراد نؤمن بهذا كما هو ونقول صدق الله عز وجل كل من عند الله ربنا ولو جاء نص صحيح في القرآن أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفسير هذا الجسد ما هو لقلنا به فاذا لم يأت بتفسيره ما هو نص ولا خبر صحيح فلا يحل لاحد القول بالظن الذي هو أكذب الحديث في ذلك فيكون كاذبا على الله عز وجل الا اننا لا نشك البتة في بطلان قول من قال انه كان جنيا تصور بصورته بل نقطع على انه كذب والله تعالى لا يهتك ستر رسوله صلى الله عليه وسلم هذا الهتك وكذلك نبعد قول من قال انه كان ولدا له أرسله الى السحاب ليربيه فسليمان عليه السلام كان أعلم من أن يربي ابنه بغير ما طبع الله عز وجل بنية البشر عليه من اللبن والطعام وهذه كلها خرافات موضوعة مكذوبة لم يصح اسنادها قط وذكروا أيضا قول الله عز وجل عن سليمان عليه السلام * اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق * وتأولوا ذلك على ما قد نزه الله عنه من له أدنى مسكة من عقل

الطبيعة والطبيعة لا تقبل الصناعة وقال الطبيعة ألطف وأقوى وان أدناها تفوق في الرواية والمطب كل عجيبة يتلطف فيها بصناعة من الصناعات وقال في ذلك الكتاب لا فعل للنفس دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فانه مشترك بينهما وأومى الى انه لا يبقى للنفس بعد مفارقتها قوة أصلا حتى القوة العقلية [illegible] الذي يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى هي القوة العقلية فقط والتهالي (١٥) [illegible] فقط اذ لا قوة لها دون ذلك فتحس وتلتذ والمتأخرون يثبتون بقاءها على هيآت أخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فتستعد بها لقبول الهيئات الملكية في ذلك العالم (رأي فرفوريوس) وهو أيضا على رأي ارسطوطاليس ووافقه في جميع ما ذهب اليه ويدعي ان الذي يحكى عن افلاطن من القول بحدث العالم غير صحيح قال في رسالته الى انابانو ما فارق به افلاطن عندكم من انه يضع للعالم ابتداء زمانيا فدعوى كاذبة وذلك ان افلاطن ليس يرى ان للعالم ابتداء زمانيا لكن ابتداء على جهة العلة ويزعم ان علة كونه ابتداؤه وقد رأي ان المتوهم عليه في قوله ان العالم مخلوق وانه حدث لا من شيء وانه خرج من لا نظام الى نظام فقد أخطأ وغلط وذلك انه لا يصح دائما ان كل عدم أقدم من الوجود فيما علة وجوده شيء آخر غيره ولا كل سوء نظام أقدم من النظام وانما يعني افلاطن ان الخالق أظهر العالم من العدم الى الوجود ان وجدانه لم يكن من ذاته لكن سبب وجوده من الخالق وقال في الهيولى [illegible] وهي كبيرة وصغيرة وهما في الموضوع والحد واحد ولم يبين العدم كما ذكره ارسطوطاليس الا انه قال الهيولى لا صورة له فقد علم ان عدم الصورة في الهيولى وقال ان المكونات كلها انما تكون بالصور على قبول التغير وتفسد بخلو الصور عنها وزعم فرفوريوس انها

من أهل زمانه وغيره فكيف بنبي معصوم مفضل في انه قتل الخيل اذ اشتغل بها عن الصلاة
(قال ابو محمد) وهذه خرافة موضوعة مكذوبة سخيفة باردة قد جمعت افانين من القول
والظاهر انها من اختراع زنديق بلا شك لان فيها معاقبة خيل لا ذنب لها والتمثيل بها
واتلاف مال منتفع به بلا معنى ونسبة تضييع الصلاة الى نبي مرسل ثم يعاقب الخيل على ذنبه
لا على ذنبها وهذا امر لا يستجيزه صبي ابن سبع سنين فكيف بنبي مرسل ومعنى هذه
الآية ظاهر بين وهو انه عليه السلام اخبرانه أحب حب الخير من أجل ذكر ربه حتى
توارت الشمس بالحجاب أو حتى توارت تلك الصافنات الجياد بحجابها ثم أمر بردها فطفق
مسحا بسوقها واعناقها بيده برا بها واكراما لها هذا هو ظاهر الآية الذي لا يحتمل غيره
وليس فيها اشارة أصلا الى ما ذكروه من قتل الخيل وتعطيل الصلاة وكل هذا قد قاله
ثقات المسلمين فكيف ولا حجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكروا أيضا الحديث الثابت من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان عليه السلام
قال لاطوفن الليلة على كذا وكذا امرأة كل امرأة منهن تلد فارسا يقاتل في سبيل الله
ولم يقل ان شاء الله

(قال ابو محمد) وهذا ما لا حجة لهم فيه فان من قصد تكثير المؤمنين المجاهدين في
سبيل الله عز وجل فقد أحسن ولا يجوز ان يظن به انه يجهل ان ذلك لا يكون الا
أن يشاء الله عز وجل وقد جاء في نص الحديث المذكور انه انما ترك ان شاء الله نسيانا
فأوخذ بالنسيان في ذلك وقد قصد الخير وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين تم الكلام
في سليمان عليه الصلاة والسلام

(فصل) وذكروا قوله تعالى. واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه
الشيطان فكان من الغاوين

(قال أبو محمد) وهذا ما لا حجة لهم فيه لانه ليس في نص الآية ولا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذا المذكور كان نبيا وقد يكون اتاه الله تعالى لهذا المذكور
آياته انه أرسل اليه رسولا بآياته كما ارسل الى فرعون وغيره فانسلخ منها بالتكذيب
فكان من الغاوين واذ صح ان نبيا لا يعصي الله عز وجل تعمدا فمن المحال أن يعاقبه
الله تعالى على ما لا يعمل ولا عقوبة أعظم من الحط عن النبوة ولا يجوز أن يعاقب بذلك
نبي البتة لانه لا يكون منه ما يستحق به هذا العقاب وبالله تعالى التوفيق فصح يقينا
ان هذا المنسلخ لم يكن قط نبيا وذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما من
أحد الا من ألم بذنب او كاد إلا يحيى بن زكريا او كلاما هذا معناه

(قال ابو محمد) وهذا صحيح وليس خلافا لقولنا إذ قد بينا ان الانبياء عليهم السلام

ان من الاصول الثلاثة التي هي الهيولى والصور والاعدام ان كل جسم اما ساكن واما متحرك وهاهنا شيء يكون ما يتكون
ويحرك الاجسام وكل ما كان واحدا بسيطا ففعله واحد بسيط وما كان كثيرا مركبا فافعاله كثيرة مركبة وكل موجود
فعله من طبيعته ففعل الله بذاته فعل واحد بسيط وفي افعاله يفعلها بمتوسط فمركب وقال كل ما كان موجودا فله
فعل من ذو فعل مطابق لطبيعته ولما كان الباري (١٦) تعالى وجود فله الخاص هو الاجتلاب الى الوجود ففعل فعلا واحدا
وحرك حركة واحدة
وهو الاجتلاب الى شبيه
الوجود ثم اما ان يقال
كان المفعول معدوما يمكن
ان يوجد وذلك هو طبيعة
الهيولى بعينها فيجب ان
يبقى لوجود طبيعة
ما قابلة للوجود واما ان
يقال لم يكن معدوما يمكن
أن يوجد بل أوجده عن
لا شيء واخترع وجوده من
غير توهم شيء سبقه وهو
ما يقوله الموحدون قال فاول
فعل فعله هو الجوهر الا ان
كونه جوهرا وقع بالحركة
فوجب أن يكون بقوة
جوهر بالحركة وذلك انه
ليس للجوهر ان يكون
بذاته بمنزلة وجود الاول
لكن من التشبه بذلك
الاول وكل حركة تكون
اما على خط مستقيم وأما
على الاستدارة فتحرك
الجوهر بهاتين الحركتين
ولما كان وجود الجوهر
بالحركة وجب أن يتحرك
الجوهر في جميع الجهات
التي يمكن فيها الحركة
فتحرك جميع الجواهر
في جميع الجهات حركة مستقيمة على جميع الخطوط وهي ثلاثة الطول والعرض
والعمق الا انه لم يمكن ان يتحرك على هذه الخطوط بلا نهاية اذ ليس يمكن فيما هو بالفعل أن يكون بلا نهاية فيحرك
الجوهر في هذه الاقطار الثلاثة حركة متناهية على خطوط مستقيمة وصار بذلك جسما بقي عليه أن يتحرك بالاستدارة
على الجهة التي يمكن فيه أن يتحرك بلا نهاية ولا يمكن وقتا من الاوقات الا انه ليس يمكن ان يتحرك باجزائه حركة

يقع

على الاستدارة لان الدائر يحتاج الى شيء ساكن في وسط منه فعند ذلك انقسم الجوهر فتحرك بعضه على الاستدارة
وسكن بعضه في الوسط وقال كل جسم يتحرك فبحسب حركته ما تمكن في طبيعته قبول التأثير منه حركة ومع واذا حركه
سخن واذا سخن لطف وانحل وخف فكانت النار هي الفائت والجسم الذي يلي النار بعد عن الفلك ويتحرك
بحركة النار فيكون حركته أقل فلا يتحرك لذلك جملة الكل جزء منه فيسخن (١٧) دون سخونة النار وهو الهواء
والجسم الذي يلي الهواء
لا يتحرك لبعده عن المحرك
فهو بارد لسكونه وحار
حرارة يسيرة بمجاورة
الهواء وكذلك انحل قليلا
وأما الجسم الذي في الوسط
فلانه بعد في الغاية عن
الفلك ولم يستفد من
حركته شيئا ولا قبل
منه تأثيرا سكن وبرد
وهذه هي الارض واذا
كانت هذه الاجسام تقبل
التأثير بعضها من بعض
اختلطت وتولد عنها
أجسام مركبة وهذه هي
الاجسام المحسوسة وقال
الطبيعة تفعل بغير فكر
ولا عقل ولا ارادة ولكنها
ليست تفعل بالبخت
والاتفاق والخبط بل لا
تفعل الا ماله نظم وترتيب
وحكمة وقد تفعل شيئا
من أجل شيء كما تفعل
البزر لغذاء الانسان وتهيء
أعضاؤه لما يصلح له
وقسم فرفوريوس مقالة
أرسطاطاليس في الطبيعة
خمسة أقسام أحدها العنصر
والثاني الصورة والثالث
المجتمع منهما كالانسان
والرابع الحركة الحادثة في
الشيء بمنزلة حركة النار الكائنة الموجودة الى فوق والخامس الطبيعة العامة
للكل لان الجزئيات لا يتحقق وجودها الا عن كل يشملها ثم اختلفوا في مركزها فمن الحكماء من صار الى انها فوق الكل وقال
آخرون أنها دون الفلك قالوا وأما الدليل على وجودها أنا اذا رفعنا الطبيعة في العالم الموجبة للحركات والافعال كذهاب النار
والهواء الى فوق وذهاب الماء والارض الى تحت فلم نجدها ولا نرى فيها أوجبت لان الحركات كانت بدأ لها لم توجد فيها وكذلك

يقع منهم النسيان وقصد الشيء يظنونه قربة الى الله تعالى كما أخبر عليه السلام انه ليس من هذا احد
الا يحيى بن زكريا عليهما السلام ويقول بن هذا الا يحيى لم يذنب شيئا واجماعنا على انه قط لا فعل الا
ما وافق فيه مراد ربه عز وجل

(الكلام في محمد صلى الله عليه وسلم)

(قال ابو محمد) وذكروا قول الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب
عظيم * وقوله تعالى * عبس وتولى ان جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه
الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى
فانت عنه تلهى * وبالحديث الكاذب الذي لم يصح قط في قراءته عليه السلام والنجم اذا
هوى وذكروا تلك الزيادة المفتراة التي تشهد من وضعها من قولهم وانها لهي الغرانيق العلى
وان شفاعتها لترتجى وذكروا * قول الله تعالى * وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته * وبقوله
تعالى * ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وان اوحى الله تعالى به عليه السلام
لتركه الاستثناء اذ سأله اليهود عن الروح وعن ذي القرنين واصحاب الكهف * وبقوله
تعالى * وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه * وبما روي من
قوله عليه السلام لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة في قبول الفداء وترك قتل اسرى
بدر وبما روى من قوله عليه السلام لو نزل عذاب ما نجى منه الا عمر لان عمر اشار
بقتلهم وذكروا انه عليه السلام مال الى رأي ابي بكر في الفداء والاستبقاء وبقوله تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر * قالوا فان لم يكن له ذنب فماذا غفر له وبأي شيء
أمتن الله عليه في ذلك * وبقوله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى ما دعي اليه يوسف لاجبت
فانما هذا اذ دعي الى الخروج من السجن فلم يجب الى الخروج حتى قال للرسول ارجع الى
ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم . فامسك عن الخروج
من السجن وقد دعي الى الخروج عنه حتى اعترف النسوة بذنبهن وبراءته وتيقن بطلان ما
كان شك فيه فاخبر محمد صلى الله عليه وسلم انه لو دعي الى الخروج من السجن لاجاب
وهذا التفسير منصوص في الحديث نفسه كما ذكرنا من كلامه عليه السلام لو لبثت في السجن
ما لبث يوسف عليه السلام ثم دعيت لاجبت الداعي او كلاما هذا معناه واما قول الله عز
وجل . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر . فقد بينا ان ذنوب الانبياء عليهم السلام
ليست الا ما وقع بنسيان او بقصد الى ما يظنون خيرا مما لا يوافقون مراد الله تعالى منهم
فهذان الوجهان هما اللذان غفر الله عز وجل له واما قوله . لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم . فانما الخطاب في ذلك للمسلمين لا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما كان ذلك اذ تنازعوا في غنائم بدر فكانوا هم الذين المشنعين عليه يبين ذلك

ما يوجد في النبات والحيوان من قوة الغذاء وقوة النمو والنشو المتأخرون من فلاسفة الاسلام مثل يعقوب بن اسحاق الكندي وحنين بن
اسحاق ويحيى النحوي وأبي الفرج المفسر وأبي سليمان السنجري وأبي سليمان محمد المقدسي وأبي بكر ثابت بن قرة وأبي تمام يوسف بن
محمد النيسابوري وأبي زيد احمد بن سهل البلخي وأبي محارب الحسن بن سهل بن محارب القمي واحمد بن الطيب السرخسي وطلحة بن
محمد النسفي وأبي حامد احمد بن محمد الاسفرايني وعيسى بن علي الوزير وأبي علي احمد بن مسكويه وأبي زكريا يحيى ابن عدي
الصيمري وأبي الحسن العامري وأبي نصر محمد ابن محمد بن طرخان الفارابي وغيرهم وانما علامة القوم ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا قد سلكوا كلهم طريقة ارسطوطاليس في جميع مذاهبه وانفرد به سوى كلمات يسيرة ربما رأى فيها رأي افلاطن والمتقدمين ولما كانت طريقة ابن سينا ادق عند الجماعة ونظره في الحقائق أغوص اخترت نقل طريقته من كتبه على ايجاز واختصار لانها عيون كلامه ومتون مرامه واعرضت عن نقل طرق الباقين وكل الصيد في جوف الفرا كلامه في المنطق (قال أبو علي بن عبد الله بن سينا) العلم اما تصور واما تصديق فالتصور هو العلم الاول وهو ان تدرك أمرا ساذجا من غير ان تحكم عليه بنفي او اثبات مثل تصورنا ماهية الانسان والتصديق هو ان تدرك امرا ويجب لك ان تحكم عليه بنفي او اثبات مثل تصديقنا بان للكل مبدأ وكل واحد من القسمين منه ما هو أولي ومنه ما هو مكتسب فالتصور المكتسب انما يستحصل بالحد وما يجري مجراه والتصديق المكتسب انما يستحصل بالقياس وما يجري مجراه فالحد والقياس آلتان بهما تحصل المعلومات التي لم تكن حاصلة فتصير معلومة بالروية وكل واحد منهما منه ما هو حقيقي ومنه ما هو دون الحقيقي ولكنه نافع منفعة بحسبه ومنه ما هو باطل مشبه بالحقيقي والفطرة الانسانية غير كافية في التمييز بين

قوله تعالى. يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم.
وقوله تعالى في هذه السورة نفسها الدالة في هذا المعنى . يجادلونك في الحق بعدما تبين
كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون . وقوله تعالى قبل ذكره الوعيد بالعذاب الذي احتج
به من خالفنا . تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة. فهذا نص القرآن وقد رد الله عز
وجل الامر في الانفال المأخوذة يومئذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الخبر
المذكور الذي فيه قد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة ولو نزل عذاب ما نجى منه الا عمر
فهذا خبر لا يصح لان المنفرد بروايته عكرمة بن عمار اليمامي وهو ممن
قد صح عليه وضع الحديث او سوء الحفظ او الخلط الذي لا يجوز معها الرواية عنه ثم لو
صح لكان القول فيه كما قلنا من انه قصد الخير بذلك لا مقراه * عبس وتولى الآيات
فانه كان عليه السلام قد جلس اليه عظيم من عظماء قريش ورجا اسلامه وعلم عليه السلام انه
لو اسلم لاسلم باسلامه ناس كثير واظهر الدين وعلم ان هذا الاعمى الذي يسأله عن اشياء من
امور الدين لا يفوته وهو حاضر معه فاشتغل عنه عليه السلام بما خاف فوته من عظيم الخير
عما لا يخاف فوته وهذا غاية النظر للدين والاجتهاد في نصرة القرآن في ظاهر الامر ونهاية
التقرب الى الله الذي لو فعله اليوم منا فاعل لأجر فعاتبه الله عز وجل على ذلك اذ كان
الاولى عند الله تعالى ان يقبل على ذلك الاعمى الفاضل البر التقي وهذا نفس ما قلناه وكما
سهى عليه السلام من اثنين ومن ثلاث وقام من اثنتين ولا سبيل الى ان يفعل من ذلك شيئا تعمدا
اصلا نعم ولا يفعل ذلك تعمدا انسان منا فيه خير واما الحديث الذي فيه وانهن الغرانيق
العلى وان شفاعتها لترتجى فكذب بحت موضوع لانه لم يصح قط من طريق النقل ولا معنى
للاشتغال به اذ وضع الكذب لا يعجز عنه احد واما قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان الآية فلا
حجة لهم فيها لان الاماني الواقعة في النفس لا معنى لها وقد تمنى النبي صلى الله عليه وسلم
اسلام عمه ابي طالب ولم يرد الله عز وجل كون ذلك فهذه الاماني التي ذكرها الله عز
وجل لا سواها وحاشا لله ان يتمنى نبي معصية وبالله تعالى التوفيق وهذا الذي قلنا هو
ظاهر الآية دون مزيد تكلف ولا يحل خلاف الظاهر الا بظاهر آخر وبالله تعالى التوفيق
واما قوله * ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت فقد
كفى الله عز وجل الكلام في ذلك بيانه في آخر الآية ان ذلك كان نسيانا فعوتب عليه
السلام في ذلك واما قوله تعالى . وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق
أن تخشاه * فقد أمنا من ذلك اذ لم يكن فيه معصية أصلا ولا خلاف فيما أمره الله تعالى
به وانما كان اراد زواج مباح له فعله ومباح له تركه ومباح له طيه ومباح له اظهاره وانما

حشي النبي صلى الله عليه وسلم الناس فى ذلك خوف ان يقولوا قولا ويظنوا ظنا فيهلكوا كما قال عليه السلام للانصار بن اما صفية فاستعظما ذلك فخبرهما النبي صلى الله عليه وسلم انه انما أخشى ان يلقى الشيطان في قلوبهما شيئا وهذا الذى خشيه عليه السلام على الناس من هلاك اديانهم بظن يظنونه به عليه السلام هو الذى يحققه هؤلاء المخذولون المخالفون لنا فى هذا الباب من نسبتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم تعمد المعصي فهلكت اديانهم وضلوا ونعوذ بالله من الخذلان وكان مراد الله عز وجل أن يبدى ما فى نفسه لما كان سلف فى علمه من السعادة لامنا زينب رضى الله عنها

(قال أبو محمد) فان قال قائل انكم تحتجون كثيرا بقول الله عز وجل ﴿ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ﴾ و بقوله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ وبقوله تعالى ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكروا الله كثيرا ﴾ وبقوله عليه السلام اني لاتقاكم لله واعلمكم بما آتى وآذر وتقولون من أجل هذه النصوص ان كل قول قاله عليه السلام فبوحى من الله قاله وكل عمل عمله فباذن من الله تعالى ورضي منه عمله فاخبرونا عن سلامه صلى الله عليه وسلم من ركعتين ومن ثلاث وقيامه من اثنتين وصلاته الظهر خمسا واخباره بانه يحكم بالحق فى الظاهر لمن لا يحل له اخذه ممن يعلم انه فى باطن الامر بخلاف ما حكم له به من ذلك أبوحى من الله تعالى وبرضاه فعل كل ذلك أم كيف تقولون وهل يلزم المحكوم عليه والمحكوم له لرضا بحكمه ذلك وهما يعلمان ان الامر بخلاف ذلك أم لا

(قال أبو محمد) فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان كل ما ذكره فانه بوحى من الله تعالى فعله وكل من قدر ولم يشك فى انه قد اتم صلاته فالله تعالى أمره بان يسلم فاذا علم بعد ذلك انه سهي فقد لزمته شريعة الاتمام وسجود السهو برهان ذلك انه لو تمادى وان يسلم قاصدا الى الزيادة فى صلاته على تقديره انه قد أتمها لفسدت صلاته كما لو لم يفعل وصار ولا استحق اسم الفسق والمعصية وكذلك من قدر انه لم يصل لا ركعة واحدة وانه لم يتم صلاته فان الله أمره بالزيادة فى صلاته يقينا حتى لا يشك فى الاتمام ومن تقوم لي نية عنده فى علم بان الامر كان بخلاف ذلك وصلاته تامة ولزمته حينئذ شريعة سجود السهو و برهان ذلك أنه لو قعد من واحدة عنده متعمدا مستهزئا او سلم من ثلاث عنده متعمدا لبطلت صلاته جملة ولاستحق اسم الفسق والمعصية لانه فعل خلاف ما أمره الله تعالى به وكذلك أمره الله وأمرنا بالحكم بالبينة العدلة عندنا وباليمين من المنكر وباقرار المقر وان كانت البينة عامدة للكذب فى غير علمنا وكانت اليمين والاقرار كاذبين فى الباطن وافترض الله علينا بذلك سفك الدم التي لو علمنا الباطن لحرمت علينا وهكذا

هذه لاصنف لا ان يكون مؤيدة من عند الله فلا بد اذا للناظر من آلة قانونية تعصمه مراعاتها عن ان يضل فى فكره وذلك هو الغرض فى المنطق ثم ان كل واحد من الحد والقياس فقد يقع فيه خطأ من جهة المادة واخرى من جهة الصورة فيكون لهما مادة منها ألفت وصورة بها التاليف والفساد قد يعرض من احدى الجهتين وقد يعرض من جهتيهما والمنطق هو الذي انه من اي المواد والصور يكون الحد الصحيح والقياس السديد الذى يوقع يقينا ومن ايها ما يوقع (١٩) بمقدار شبيها باليقين ومن ايها ما يوقع ظنا غالبا ومن ايها ما يوقع مغالطة وجهلا وهذه فائدة المنطق ثم لما كانت المخاطبات النظرية بالفاظ مسموعة والافكار العقلية باقوال عقلية فتلك المعاني التى فى الذهن من حيث يتأدى بها الى غيرها كانت موضوعات المنطق ومعرفة احوال تلك المعاني مسائل علم المنطق فكان المنطق بالنسبة الى المعقولات على مثل النحو بالنسبة الى الكلام والعروض الى الشعر فوجب على المنطقى أن يتكلم فى الالفاظ ايضا من حيث تدل على المعنى واللفظ يدل على المعنى من ثلاثة أوجه أحدها بالمطابقة والثانى بالتضمن والثالث بالالتزام وهو ينقسم الى مفرد ومركب فالمفرد ما يدل على معنى وجزء من اجزائه لا يدل على جزء من اجزاء ذلك المعنى بالذات أى حين هو جزء له والمركب هو الذى يدل على معنى وله اجزاء منها يلتئم مسموعة ومن معانيها يلتئم معنى الجملة والمفرد ينقسم الى كلى والى جزئى فالكلى هو الذي يدل على كثيرين بمعنى واحد متفق ولا يمنع نفس مفهومه عن الشركة فيه والجزئى هو ما يمنع نفس مفهومه ذلك ثم الكلى ينقسم الى ذاتى وعرضى والذاتى هو الذى لا يتقوم ماهيته سواء كان مفارقا فى الوجود وادوم وبين الوجود ... والعرضى هو الذى لا يقوم ماهيته سواء كان مفارقا فى الوجود او لازما ... ثم الذاتى ينقسم الى ما هو مقول فى جواب ما هو وهو اللفظ المفرد الذى

في الفروج والاموال وبطل ذلك ان حاكما لو شهد عنده بينة عدل عنده فلم يقض بها وقضى باليمين
على المنكر الذي لا بينة عليه فحلف ثم قضى عليه لكان القاضي فاسقاً بلا خلاف عاصيا
لله عز وجل لخلافه ما أمره الله سبحانه وتعالى به وان وافق حقا لم يكن علم به وفرض
على المحكوم عليه والمحكوم له ان يرضيا بالحكم بالبينة واليمين وان صيرا في أنفسهما
الى حقيقة علمهما في أخذ الحق واعطائه وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) وذكروا قول الله تعالى * حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد
كذبوا جاءهم نصرنا . بتخفيف الذال وليس هذا على ما ظنه الجهال وانما معناه ان الرسل
عليهم السلام ظنوا بمن وعدهم النصر من قومهم انهم كذبوا فيما وعدوهم من نصرهم ومن
المحال البين ان يدخل في عقل من له ادني رمق ان الله تعالى يكذب فكيف بصفوة الله
تعالى من خلقه واتمهم علما واعرفهم بالله عز وجل ومن نسب هذا الي نبي فقد نسب
اليه الكفر ومن اجاز الكفر على نبي فهو الكافر المرتد بلا شك والذي قلنا هو ظاهر
الآية وليس فيها ان الله تعالى كذبهم حاشا لله من هذا وذكروا أيضا قول الله تعالى .
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك

(قال ابو محمد) انما عهدنا هذا الاعتراض من أهل الكتاب وغيرهم واما من يدعى انه
مسلم فلا ولا يمكن البتة ان يكون مسلم يظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
شاكا في صحة الوحي اليه ولي في هذه الآية رسالة مشهورة وجملة حل هذا الشك ان
ان في هذه الآية المذكورة بمعنى ما التي للجحد بمعنى . وما كنت في شك مما أنزلنا
اليك . ثم أمره ان يسأل أهل الكتاب تقريراً لهم علي انهم يعلمون انه نبي مرسل مذكور
عندهم في التوراة والانجيل وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) هذا كل ما موهوا به قد تقصيناه وبيناه وأرينا انه موافق لقولنا ولا
يشهد شيء منه لقول مخالفنا وبالله التوفيق ونحن الآن نأخذ بحول الله وقوته في الاتيان
بالبراهين الضرورية الواضحة على صحة قولنا وبطلان قول مخالفنا قال الله تعالى . وما كان
لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة . وقال تعالى . وما كان لبشر ان يؤتيه
الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله * فوجدنا
الله تعالى وهو اصدق القائلين قد نفى عن الانبياء عليهم السلام الغلول والكفر والتجبر
ولا خلاف بين احد من الامة في ان حكم الغلول كحكم سائر الذنوب قد صح الاجماع
بذلك وان من جوز على الانبياء عليهم السلام شيئا من تعمد الذنوب جوز عليهم الغلول
ومن نفى عنهم الغلول نفى عنهم سائر الذنوب وقد صح نفي الغلول عنهم بكلام الله تعالى
فوجب انتفاء تعمد الذنوب عنهم بصحة الاجماع علي انها سواء والغلول وقال عز وجل

يتضمن جميع المعاني الذاتية التي يتقوم الشيء به وفرق بين المقول في جواب ما هو وبين الداخل في جواب ما هو والى
ما هو ومقول في جواب أي شيء هو وهو الذي يدل على معنى يتميز به اشياء مشتركة في معنى واحد تميزا ذاتيا واما العرضي
فقد يكون ملازما في الوجود والوهم وقد يمتنع تميزه عنه لا ذاتيا وقد يكون مفارقا وفرق بين العرضي والعرض
الذي هو قسيم الجوهر والمرسوم ذلك ط (٠٠) الخمسة التي هو الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام فالجنس
يرسم بانه المقول على كثيرين مختلفين بالحقائق الذاتية في جواب ما هو والنوع يرسم أنه المقول على كثيرين مختلفين بالعدد في جواب ما هو اذا كان نوع الانواع واذا كان نوعا متوسطا فهو المقول على كثيرين مختلفين في جواب ما هو ويقال عليه قول آخر في جواب ما هو بالشركة وينتهي الارتقاء الى جنس لا جنس فوقه وان قدر فوق الجنس أمر أعم منه فيكون العموم بالتشكيك والنزول الى نوع لا نوع تحته وان قدر دون النوع صنف أخص فيكون الخصوص بالعوارض ويرسم الفصل بانه الكلي الذاتي الذي يقال به على نوع تحت جنسه بانه أي شيء هو ويرسم الخاصة بانه هو الكلي الذاتي الدال على نوع واحد في جواب أي شيء هو لا بالذات ويرسم العرض العام بانه الكلي المفرد الغير الذاتي ويشترك في معناه كثيرون ووقوع العرض على هذا وعلى الذي هو قسيم الجوهر وقوع بمعنيين مختلفين في المركبات
الشيء إما عين موجودة واما صورة ماخوذة عنه في الذهن ولا يختلفان في النواحي والامم وأما لفظة تدل على الصورة
أم
التي في الذهن وأما كتابة دالة على اللفظ ويختلفان في الامم والكتابة دالة على اللفظ واللفظ دال على الصورة في الذهن
وتلك الصورة دالة على الاعيان الموجودة ومبادي القول والكلام اما اسم واما كلمة واما اداة فالاسم لفظ مفرد يدل على معني

أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ٠

(قال ابو محمد) فلا يخلوا مخالفنا الذى يجيز ان يكون الانبياء عليهم السلام قد اجترحوا السيئات من أحد وجهين لا ثالث لهما أما ان يقول ان فى سائر الناس من لم يعص ولا اجترح سيئة قيل له فمن هؤلاء الذين فى الله عنهم ان يكون الذين اجترحوا السيئات مثلهم اذا كانوا غير موجودين فى العالم فلا بد من أن يحمل كلام الله عزوجل هذا فارغ لا معنى له وهذا كفر من قائله او يقول هم الملائكة فان قال ذلك رد قوله هذا قول الله تعالى في الآية نفسها سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون . ولا نص ولا اجماع على ان الملائكة تموت ولو جاء بذلك نص لقلنا به بل البرهان موجب ان لا يموتوا لان الجنة دار لا موت فيها والملائكة سكان الجنان فيها خلدوا وفيها يخلدون أبداً وكذلك الحور العين وأيضا فان الموت انما هو فراق النفس لجسد المركب وقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الملائكة خلقوا من نور فليس فيهم شيء يفارق شيأ فيسمي موتا فان اعترض معترض بقوله . كل نفس ذائقة الموت . لزمه ان حمل هذه الآية على عمومها ان الحور العين يمتن فيجعل الجنة دار موت وقد ابعدها الله تعالى عنه قال الله تعالى . وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون . فعلمنا بهذا النص ان قوله تعالى . كل نفس ذائقة الموت . انما عنى به من كان فى غير الجنة من الجن والانس وسائر الحيوان المركب الذى يفارق روحه جسده وبالله تعالى التوفيق ويرد أيضا قوله ان قال بهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا وقد الم أو كاد الا يحيي بن زكريا أو يقول ان فى الناس من لم يجترح سيئة قط وان من اجترح السيئات لا يساويهم كما قال عزوجل فان قال ذلك فان الانبياء عليهم السلام عنده يجترحون السيئات وفى سائر الناس من لا يجترحها فوجب ان يكون في الناس من هو أفضل من الانبياء عليهم السلام وهذا كفر وما قدرنا ان أحدا ممن ينتمى الى اهل الاسلام ولا الى اهل الكتاب ينطلق لسانه بهذا حتى رأينا المعروف بابن الباقلانى فيما ذكر عنه صاحبه أبو جعفر السمناني قاضى الموصل انه قد يكون فى الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم من هو أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم من حين يبعث الى حين يموت (١) فاستعظمنا ذلك وهذا شرك مجرد وقدح فى النبوة لاخفاء به وقد كنا نسمع عن قوم من الصوفية انهم يقولون ان الولى افضل من النبي وكنا لا نحقق هذا على احد يدين بدين الاسلام الى ان وجدنا هذا الكلام كما وردنا فنعوذ بالله من الارتداد (قال أبو محمد) ولو ان هذا الضال المضل يدري ما معنى لفظة افضل ويدرى فضيلة النبوة لما انطلق لسانه بهذا الكفر وهذا التكذيب للنبى صلى الله عليه وسلم اذ يقول اني لاتقاكم

(١) هذا غير معروف عن الباقلاني اصلا فلعل الناقل حرف الاسم او سهى المصنف اه مصححه

من غير ان يدل على زمان وجود ذلك المعنى والكلمة لفظ مفرد يدل على معنى وعلى الزمان الذى فيه ذلك المعنى لموضوع ما غير معين والاداة لفظ مفرد انما يدل على معنى يصح ان يوضع او يحمل بعد ان يقرن باسم او كلمة واذا ركبت الالفاظ تركيبا يؤدى معنى فحينئذ يسمي قولا ووجوه التركيبات مختلفة وانما يحتاج المنطقى الى تركيب خاص وهو ان يكون بحيث يتطرق اليه التصديق او التكذيب والقضية هى قول فيه نسبة بين (٢١) شيئين بحيث يتبعه حكم صدق او كذب والحملية منها كل قضية فيها النسبة المذكورة بين شيئين ليس فى كل واحد منهما هذه النسبة الا بحيث يمكن ان يدل على كل واحد منهما بلفظ مفرد والشرطية منها كل قضية فيها هذه النسبة بين شيئين فيهما هذه النسبة من حيث هى منفصلة والمتصلة من الشرطية هى التى توجب او تسلب لزوم قضية لاخرى من القضايا الشرطية والمنفصلة منها ما توجب او تسلب عناد قضية لاخرى من القضايا الشرطية والايجاب هو ايقاع هذه النسبة وايجادها وفى الجملة هو الحكم بوجود محمول لموضوع والسلب هو رفع هذه النسبة الوجودية وبالجملة هو الحكم بلا وجود محمول لموضوع والمحمول هو المحكوم به والموضوع هو المحكوم عليه والمخصوصة قضية حملية موضوعها شيء جزئي والمهملة قضية حملية موضوعها كلى ولكن لم يبين ان الحكم فى كله او فى بعضه ولا بد انه فى البعض وشك انه فى الكل فحكمه حكم الجزئي والمحصورة هى التى حكمها كلي والحكم عليه مبين بانه فى كله او بعضه وقد تكون موجبة أو سالبة والسور هو اللفظ الذى يدل على مقدار الحصر ككل ولا واحد وبعض ولا كل والقضيتان المتقابلتان هما اللتان تختلفان بالسلب والايجاب وموضوعهما ومحمولها واحد فى المعنى والاضافة والقوة والفعل والجزء والكل والزمان والمكان والشرط والتناقض هو التقابل بين قضيتين

فوالله انى لست كهيئتكم وانى است مثلكم فاذ قد صح بالنص ان في الناس من لم يجترح السيئة وان من اجترح السيئات لا يساويهم عند الله عز وجل فالانبياء عليهم السلام احق بهذه الدرجة وبكل فضيلة بلا خلاف من احد من اهل الاسلام بقول الله عز وجل * الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس * فأخبر تعالى ان الرسل صفوته من خلقه وقد اعترض علينا بعض المخالفين بان قال فما تقول فيمن بلغ فآمن وذكر الله مرات ومات اثر ذلك او فى كافر اسلم وقاتل مجاهدا وقتل فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان نقول اما من كان كافرا ثم اسلم فقد اجترح من السيئات بكفره ماهو اعظم من السموات والارض وان كان قد غفر له باسلامه ولكن قد حصل بلا شك من جملة من قد اجترح السيئات واما من بلغ فآمن وذكر الله تعالى ثم مات فقد كان هذا ممكنا فى طبيعة العالم وفى بنيته لولا قول الله عز وجل * ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون * فان الله تعالى قطع قطعا لا يرده الا كافر بانه لا يجعل من اجترح السيئات كمن لم يجترحها ونحن نوقن ان الصحابة رضي الله عنهم هم افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام ليس منهم احد الا وقد اجترح سيئة فكان يلزم على هذا ان يكون من اسلم اثر بلوغه ومات افضل من الصحابة رضي الله عنهم وهذا خلاف قول النبي صلى الله عليه وسلم انه لو كان لاحدنا مثل احد ذهبا فانفقه لم يبلغ مد احدهم ولا نصيفه فاذا هذا كما قلنا فقول الله عز وجل وقول رسوله صلى الله عليه وسلم احق بالتصديق لا سيما قوله عليه السلام ما من احد الا ألم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا فنحن نقطع قطعا بما ذكرنا انه لا سبيل الى ان يبلغ احد حد التكليف الا ولا بد له من ان يجترح سيئات الله اعلم بها وبالله التوفيق

(قال ابو محمد) ومن البرهان على انه لم يكن البتة ان يعصى نبي قوله صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين لما قال له الانصارى هلا اومأت الي فى قصة عبد الله بن سعد بن ابي سرح فنفى عليه السلام عن جميع الانبياء عليهم السلام ان تكون لهم خائنة الاعين وهو اخف ما يكون من الذنوب ومن خلاف الباطن للظاهر فدخل فى هذا جميع المعاصي صغيرها وكبيرها سرها وجهرها

(قال ابو محمد) وايضا فانا مندوبون الى الاقتداء بالانبياء عليهم السلام والى الايتساء بهم فى افعالهم كلها قال الله تعالى * لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر * وقال تعالى * اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده * فصح يقينا انه لو جاز ان يقع من احد من الانبياء عليهم السلام ذنب تعمدا صغيرا وكبيرا كان الله عز وجل قد حضنا على المعاصي وندبنا الى الذنوب وهذا كفر مجرد ممن اجازه فقد صح يقينا ان جميع افعال الانبياء التى يقصدونها خير وحق

قال

فى الايجاب والسلب تفاله لا يجب عنه لذاته ان يقتضيا الصدق والكذب ويجب ان يراعى فيه الشرائط المذكورة القضية البسيطة هى التى موضوعها او محمولها اسم محصل والمعدولة هى التى موضوعها او محمولها غير محصل كقولنا زيد غير بصير والعدمية هى التى محمولها اخص اعتبارا من شئ دل على عدم شئ من شانه ان يكون لذلك الشئ او لنوعه او لجنسه مثل قولنا زيد جائر (٢٢) فى الحملية والقضية المحصورة والمهملة بالنسبة الى الموضوع يجب بها الاعلام ان يكون له دائما فى كل وقت فى ايجاب او سلب او غير دائم له فى ايجاب ولا سلب وجهات القضايا ثلاث واجب ويدل على دوام الوجود وممتنع ويدل على دوام العدم وممكن ويدل على لا دوام وجود ولا عدم والفرق بين الجهة والمادة ان الجهة لفظ مصرح بها يدل على احد هذه المعاني والمادة حالة للقضية بذاتها غير مصرح بها وربما تخالفها كقولك زيد يمكن ان يكون حيوانا فالمادة واجبة والجهة ممكنة والممكن يطلق على معنيين احدهما ما ليس بممتنع وعلى هذا الشئ اما ممكن واما ممتنع وهو الممكن العامي والثاني ما ليس ضروري فى الحالين اعنى الوجود والعدم وعلى هذا الشئ اما واجب واما ممتنع واما ممكن وهو الممكن الخاصي ثم الواجب والممتنع بينهما غاية الخلاف مع اتفاقهما فى معنى الضرورية فان الواجب ضروري الوجود بحيث لو قدر عدمه لزم منه محال والممتنع ضروري العدم بحيث لو قدر وجوده لزم منه محال والممكن الخاصي هو ما ليس ضروري الوجود والعدم والحمل الضروري على اوجه ستة تشترك كلها فى الدوام . الاول ان يكون الحمل دائما لم يزل ولا يزال والثاني ان يكون الحمل مادام ذات الموضوع موجودة لم تفسد وهذان هما المستعملان والمرادان اذا قيل ايجاب او سلب ضروري والثالث ان يكون الحمل مادام ذات الموضوع موصوفة

بالقضية التي جعلت موضوعة معها . والرابع ان يكون الحمل موجودا وليس ضرورة بلا هذا الشرط . والخامس أن يكون الضرورة وقتا ما معينا لابد منه. والسادس أن يكون الضرورة وقتا ما غير معين ثم ان ذوات الجهة قد تتلازم طردا وعكسا وقد لا تتلازم فواجب ان يوجد يلزمه ممتنع ان لا يوجد وليس يمكن بالمعنى العام ان لا يوجد وتناقض هذه متعاكسة وقس عليه سائر الطبقات وكل قضية فاما ضرورية واما ممكنة (٢٣) واما مطلقة فالضرورية مثل قولنا كل اب بالضرورة أي كل واحد واحد مما يوصف بانه اب دائما او غير دائم فذلك الشيء دائما مادامت عين ذاته موجودة يوصف بانه اب والممكنة فهو الذي حكمه من ايجاب او سلب غير ضروري والمطلقة فيها رايان احدهما انها التي لم يذكر فيها جهة ضرورة للحكم ولا امكان بل اطلق اطلاقا والثاني ما كون الحكم فيها موجودا لا دائما بل وقتا ما وذلك الوقت اما مادام الموضوع موصوفا بما يوصف به وما دام المحمول محكوما به او في وقت معين ضروري او في وقت ضروري غير معين اما عكسه وهو تصيير الموضوع محمولا والمحمول موضوعا مع بقاء السلب والايجاب بحاله والصدق والكذب بحاله والسالبة الكلية تنعكس مثل نفسها والسالبة الجزئية لا تنعكس والموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية والموجبة الجزئية تنعكس مثل نفسها في القياس ومباديه واشكاله وتنتجه المقدمة قول توجب شيئا لشيء او يسلب شيئا عن شيء وجعلت جزء قياس والحد ما ينحل اليه المقدمة من جهة ما هي مقدمة والقياس هو قول مؤلف من اقوال اذا وضعت لزم عنها بذاتها قول آخر غيرها اضطرارا واذا كان بينا لزومه يسمى قياسا كاملا واذا احتاج الى بيان فهو غير كامل والقياس ينقسم الى الاقتراني والى الاستثنائي والاقتراني أن يكون ما يلزمه ليس هو ولا نقيضه مقولا فيه بالفعل بوجه والاستثنائي أن يكون ما يلزمه هو أو نقيضه مقولا فيه بالفعل والاقتراني إنما يكون عن مقدمتين يشتركان في حد ويفترقان في

(قال ابو محمد) وايضا فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عظيم انكاره على ذي الخويصرة لعنه الله ولمن امثاله اذ قال الكافر اعدل يا محمد ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك من يعدل اذا لم اعدل تأمنني الله ولا تأمنوني وقوله عليه السلام لام سلمة ام المؤمنين اذ سالته عن الذي قبل امرأته في رمضان الا اخبرتها اني فعلت ذلك وغضب عليه السلام اذ قال له لست مثلنا قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانكر عليه السلام اذ جعل له ذنبا يعمد وان صغر وقال عليه السلام اني والله لاعلمكم بالله واتقاكم لله أو كلاما هذا معناه فان قال قائل فهلا نفيتم عنهم عليهم السلام السهو بدليل الندب الى الائتساء بهم عليهم السلام قلنا وبالله تعالى التوفيق انكار مثبت كانكار ما لم يثبت سواء ولا فرق والسهو منهم قد ثبت بيقين وايضا فان ندب الله تعالى لنا الى الائتساء بهم عليهم السلام لا يمنع من وقوع السهو منهم لان الائتساء بالسهو لا يمكن الا بسهو منا ومن المحال ان ندب الى السهو أو نكلف السهو لانا لو قصدنا اليه لم يكن حينئذ سهوا ولا يجوز أيضا ان ننهى عن السهو لان الانتهاء عن السهو ليس في بنيتنا ولا في وسعنا وقد قال تعالى . لا يكلف الله نفسا الا وسعها . ونقول أيضا انما مأمورون اذا سهونا ان نفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سها وأيضا فان الله تعالى لا يقر الانبياء عليهم السلام على السهو بل ينبههم في الوقت ولو لم يفعل ذلك تعالى لكان لم يبين لنا مراده منا في الدين وهذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول تعالى تبيانا لكل شيء . واذ يقول . اليوم اكملت لكم دينكم . وقوله تعالى . وقد فصل لكم ما حرم عليكم :

(قال ابو محمد) فسقط قول من نسب الى الانبياء عليهم السلام شيئا من الذنوب بالعمد صغيرها وكبيرها اذا لم يبق لهم شبهة يموهون بها أصلا واذ قد قامت البراهين على على بطلانها ولحقوا بذي الخويصرة

(قال ابو محمد) ولو جاز من الانبياء عليهم السلام شيء من المعاصي وقد ندبنا الى الائتساء بهم وبافعالهم لكنا قد ابيحت لنا المعاصي وكنا لا ندري لعل جميع ديننا ضلال وكفر ولعل كل ما عمله عليه السلام معاص ولقد وقفت بعض من كان يجوز عليهم الصغائر بالعمد اليس من الصغائر تقبيل المرأة الاجنبية وقرصها فقال نعم قلت تجوز أنه يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه يقبل امرأة غيره متعمدا فقال معاذ الله من هذا ورجع الى الحق من حينه والحمد لله رب العالمين

(قال أبو محمد) قال الله تعالى « انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما

حدين فتكون الحدود ثلاثة ومن شان المشترك فيه أن يزول عن الوسط ويربط مابين الحدين الاخرين فيكون ذلك
هو اللازم ويسمى نتيجة والمكرر يسمى حدا وسطا والباقيان طرفين والذي يريد أن يصير محمول اللازم يسمي الطرف
الاكبر والذي يريد أن يكون موضوع اللازم يسمي الطرف الاصغر والمقدمة التي فيها الطرف الاكبر يسمى الكبرى
والتي فيها الطرف الاصغر يسمى الصغرى (٢٤) وتاليف الصغرى والكبرى يسمى قرينة وهيئة الاقتران يسمي
شكلا والقرينة التي يلزم عنها لذاتها قولا آخر يسمى قياسا واللازم مادام لم يلزم بعد بل يساق اليه القياس يسمى مطلوبا واذا لزم يسمى نتيجة والحد الاوسط ان كان محمولا في مقدمة وموضوعا في الاخرى يسمى ذلك الاقتران شكلا أولا وان كان محمولا فيهما يسمى شكلا ثانيا وان كان موضوعا فيهما يسمى شكلا ثالثا وتشترك الاشكال كلها في انه لاقياس عن جزئيتين وتشترك ما خلا الكائنة عن الممكنات في انه لاقياس عن سالبتين ولا عن صغرى سالبة كبراها جزئية والنتيجة تتبع أخس المقدمتين في الكم والكيف وشريطة الشكل الاول أن تكون كبراه كلية وصغراه موجبة وشريطة الشكل الثاني أن يكون الكبرى فيه كلية واحديهما مخالفة للاخرى في الكيف ولا ينتج اذا كانت المقدمتان ممكنتين ومطلقتين بالاطلاق الذي لاينعكس على نفسه كليا وشريطة الشكل الثالث أن يكون في الصغرى موجبة لابد من كلية في كل شكل ويرجع في المختلطات الى تصنيفه وأما القياسات الشرطية وتفصيلها فاعلم ان الايجاب والسلب ليس يختص بالحمليات بل وفي المتصل والمنفصل فانه كان الدلالة على وجود الحمل ايجابا في الحمل كذلك الدلالة على وجود الاتصال ايجابا في المتصل والدلالة على وجوب الانفصال ايجاب في المنفصل وكذلك السلب وكل سلب هو ابطال الايجاب

تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما *
(قال أبو محمد) ومن الباطل المحال ان يتم الله نعمته على عبد يعصى الله بما كبر وما صغر اذ
لو كان ذلك لما كانت نعمة الله تعالى عليه تامة بل ناقصة اذ خذله فيما عصى فيه وقال تعالى *
انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه * وقال الله
تعالى * قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم *
(قال ابو محمد) وما وقر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه بلغ الغاية القصوى في الاستهزاء
برسل الله صلى الله عليهم وسلم من جوز ان يكونوا سراقا زناة ولاطة وبغاثين ووالله مانعلم
كفرا اعظم من هذا ولا استهزاء بالله تعالى وبرسله وبالدين اعظم من كفر اهل هذه المقالة
وليت شعرى ما الذى أمنهم من كذبهم فى التبليغ لانا لاندرى لعلهم بلغوا الينا الكذب
عن الله تعالى
(قال ابو محمد) فنقول لهم ولعل افعاله التي انتهى بها تبديل للدين ومعاص لله عز وجل ولا فرق
(قال ابو محمد) وما نعلم اهل فرية اشد سعيا فى افساد الاسلام وكيده من الرافضة واهل
هذه المقالة فان كلتا الطائفتين الملعونتين اجازتا تبديل الدين وتحريفه وصرحت هذه الفئة
مع اطباقها على الانبياء من المعاصي بان الله تعالى انما تعبدنا فى دينه بغالب ظنوننا وانه لا
حكم لله الا ما غلب عليه ظن المرء فقط وان كان مختلفا متناقضا وما نمترى فى انهم ساعون فى
افساد اغمار المسلمين المحسنين بهم الظن نعوذ بالله من الضلال
(قال ابو محمد) فان قال قائل انكم تقولون ان الانبياء عليهم السلام مؤاخذون بما أتوا على
سبيل السهو والقصد الى الخير اذا لم يوافق مراد الله تعالى فهلا اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسهوه فى الصلاة قلنا وبالله تعالى التوفيق قد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتاخر
وهذه فضيلة مما فضل به على جميع النبيين عليهم السلام وهكذا نص عليه السلام فى حديث
الشفاعة يوم القيمة ومصير الناس من نبي الى نبي فكل ذكر خطيئة اوسكت فلما ذكروا
النبي صلى الله عليه وسلم قال قائلهم عبد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تاخر فبطل ان يؤاخذ
بما غفره الله وبالله تعالى التوفيق
قال ابو محمد) فان قال قائل ايجوز ان يكون نبي من الانبياء عليهم السلام ياتي معصية قبل
ان ينبأ قلنا لايخلو من احد وجهين لاثالث لهما اما ان يكون متعبدا بشريعة نبي اتي قبله كما
كان عيسى عليه السلام واما ان يكون قد نشا فى قوم قد درست شريعتهم ودثرت ونسيت
كما فى بعثة محمد صلى الله صلى الله عليه وسلم فى قوم قد نسوا شريعة اسمعيل وابراهيم عليهما
السلام قال تعالى * ووجدك ضالا فهدى . وقال تعالى . لتنذر قوما ما انذر آباؤهم . فان

كن

كان النبي متعبدا بشريعة ما فقد أبطلنا آنفا ان يكون نبي يعصى ربه أصلا وان كان نشأ فى قوم دثرت شريعتهم فهو غير متعبد ولا مأمور بعالم يأته أمر الله تعالى به بعد فليس عاصيا لله تعالى فى شيء يفعله أو يتركه الا اننا ندرى ان الله عز وجل قد طهر انبياءه وصانهم من كل ما يعابون به لان العيب أذى وقد حرم الله عز وجل ان يؤذى رسوله قال تعالى * ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا *

(قال ابو محمد) فبيقين ندرى ان الله تعالى صان انبياءه عن ان يكونوا لغية أو من أولاد بغي أو من بغايا بل بعثهم الله تعالى فى حسب قومهم فاذ لا شك فى هذا فبيقين ندرى ان الله تعالى عصمهم قبل النبوة من كل ما يؤذون به بعد النبوة فدخل فى ذلك السرقة والعدوان والقسوة والزنا واللياطة والبغي وأذى الناس فى حريمهم وأموالهم وأنفسهم وكل ما يعاب به المرء ويتشكى منه ويؤذى بذكره وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا ما حدثناه احمد بن محمد الطلمنكى انا ابن فرج انا ابراهيم بن احمد فراس انبانا احمد بن محمد بن سالم النيسابورى انا اسحق بن راهويه انا وهب بن جرير بن حازم انا ابى انبانا محمد بن اسحق حدثنى محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماهممت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يهمون به الا مرتين من الدهر كلتاهما يعصمني الله منهما قلت ليلة لفتى كان معى من قريش باعلى مكة فى أغنام لها ترعى أبصر لى غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان قال نعم فخرجت فجئت ادنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف وزمير فقلت ماهذا قالوا فلان تزوج فلانة لرجل من قريش فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتنى عينى فما ايقظنى الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال لى ما فعلت فاخبرته ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك ففعل فخرجت فسمعت مثل ذلك فقيل لى مثل ما قيل لى فلهوت بما سمعت حتى غلبتني عينى فما ايقظنى الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال لى ما فعلت قلت ما فعلت شيأ فوالله ماهممت بعدهما بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى اكرمنى الله بنبوته

(قال ابو محمد) فصح انه عليه السلام لم يعص قط بكبيرة ولا بصغيرة لا قبل النبوة ولا بعدها ولا هم قط بمعصية صغرت أو كبرت لا قبل النبوة ولا بعدها الا مرتين بالسمر حيث ربما كان بعض ما لم يكن نهى عنه بعد والهم حينئذ بالسمر ليس هما بزنا ولكنه بما تحذوا اليه طبع البرية من استحسان منظر حسن فقط وبالله تعالى التوفيق تم الكلام فى الانبياء عليهم السلام

(الكلام فى الملائكة عليهم السلام)

(قال ابو محمد) قد ذكرنا قبل أمر هاروت وماروت ونزيدها هنا بيانا فى ذلك وبالله تعالى التوفيق ان قوما نسبوا الى الله تعالى ما لم يأت به قط اثر يجب ان يشتغل به وانما هو

ورفعه وكذلك يجرى فيها الحصر والاهمال وقد تكون القضايا كثيرة والمقدمة واحدة والاقتران من المتصلات أن يجعل مقدم احدهما تالى الآخر فيشتركان فى التالى أو يشتركان فى المقدم وذلك على قياس لاشكال الحملية والشرائط فيها واحدة والنتيجة شرطية يحصل من اجتماع المقدم والتالى اللذين هما كالطرفين والاقترانيات من المنفصلات فلا يكون فى جزء تام بل يكون فى جزء غير تام وهو جزء تال او مقدم والاستثنائية مؤلفة من مقدمتين احداهما شرطية والاخرى وضع أو رفع لاحدى جزأيها ويجوز أن تكون حملية وشرطية ويسمى المستثناة والمستثناة من قياس شرطية متصل أما أن يكون من المقدم فيجب أن يكون عين المقدم لينتج عين التالى وان كان من التالى فيجب أن يكون نقيضه لينتج نقيض المقدم واستثناء نقيض المقدم وعين التالى لا ينتج شيئا واما اذا كانت الشرطية منفصلة فان كانت ذات جزئين فقط موجبتين فايهما استثنيت عينه انتج نقيض الباقى وأيهما استثنيت نقيضه انتج عين الباقى وأما القياسات المركبة مادا حللت الى أفرادها كان ما ينتج كل واحد منها شيئا آخر الا أن تنتج بعضها مقدمات لبعض وكل نتيجة فانها تستتبع عكسها وعكس نقيضها وجزءها وعكس جزأيها ان كان لها عكس والمقدمات الصادقة تنتج نتيجة صادقة ولا ينعكس فقد ينتج المقدمات الكاذبة نتيجة صادقة

(٤ - فصل - فى المثل رابع) والدوران وحذف النتيجة وعكس احدى المقدمتين فينتج المقدمة الثانية أنه يمكن اذا كانت الحدود فى المقدمات متعاكسة متساوية وعكس القياس هو أن تأخذ مقابلة النتيجة بالضد أو النقيض وتضيف الى احدى المقدمين فينتج مقابلة النتيجة الاخرى احتيالا فى الجدل وقياس الخلف هو الذى فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه فيكون بالحقيقة مركبا من قياس اقترانى وقياس استثنائى والمصادرة على المطلوب الاول هو ان يجعل

المطلوب نفسه مقدمة في قياس يراد فيه انتاجه وربما يكون في قياس واحد وربما يبين في قياسات وحيث ماكان ابعد كان من القول أقرب و الاستقراء هو حكم على كلي لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلي اما كلها وأما أكثرها واما التمثيل هو الحكم على الشيء معين لوجود ذلك الحكم في شيء آخر غير معين أو أشياء على ان ذلك الحكم كلي على المتشابه ويكون محكوما عليه في المطلوب ومقول منه الحكم وهو المثل ومعنى متشابه فيه هو الجامع وحكم الرأي مقدمة محمودة كلية في ان كذا كان أو غير كائن صواب أم خطأ الدليل قياس اضماري حده الوسط شيء اذا وجد للاصغر تبعه وجود شيء آخر للاصغر دائما كيف كان ذلك التبع والقياس الفراسي شبيه بالدليل من وجه ومخالف من وجه في مقدمات القياس من جهة ذوات وشرائط البرهان المحسوسات هي أمور وقع التصديق بها الحس المجربات هي أمور وقع التصديق بها الحس بشركة من القياس المقبولات آراء أوقع التصديق بها قول من يثق بصدقه فيما يقول اما لامر سماوي يختص به أو لرأي وفكر تميز به وهميات آراء أوجب اعتقادها قوة الوهم التابعة للحس الذائعات آراء مشهورة محمودة أوجب التصديق بها شهادة الكل المظنونات آراء يقع التصديق بها لا على الثبات بل يخطر امكان نقيضها بالبال ولكن الذهن يكون اليها أميل المتخيلات هي مقدمات ليست تقال ليصدق بها بل ليخيل شيئا على انه شيء آخر على سبيل المحاكاة الاولية يبتول هي قضايا تحدث في الانسان من جهة قوته العقلية من غير سبب وجب التصديق بها البرهان قياس مؤلف من يقينيات لانتاج يقيني واليقينيات اما اوليات واما مجربات واما متواترات واما محسوسات ورم ... التي هو الذي يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة في الوجود وفي الذهن جميعا وبرهان ان هو الذي يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق به والمطالب هل ما لم وتعرف حال الشيء

كذب مفترى من انه تعالى أنزل الى الارض ملكين وهما هاروت وماروت وانهما عصيا الله تعالى وشربا الخمر وحكما بالزور وقتلا النفس وزنيا وعلما زانية اسم الله الاعظم فطارت به الى السماء فمسخت كوكبا وهي الزهرة وانهما عذبا في غار بابل وانهما يعلمان الناس السحر وحجتهم على ما في هذا الباب خبر رويناه من طريق عمير بن سعيد وهو مجهول مرة يقال له النخعي ومرة يقال له الحنفي ما نعلم له رواية الا هذه الكذبة وليس أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه أوقفها على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكذبة أخرى في أحد الخبر ليس سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو شيء فعلوه وحاشاهم رضي الله عنهم من هذا

(قال ابو محمد) ومن البرهان على بطلان هذا كله قول الله تعالى * الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين * فقطع الله عز وجل ان الملائكة لا تنزل الا بالحق وليس شرب الخمر ولا الزنا ولا قتل النفس المحرمة ولا تعليم العواهر اسماءه عز وجل التي يرتفع بها الى السماء ولا السحر من الحق بل كل ذلك من الباطل ونحن نشهد ان الملائكة ما نزلت قط بشيء من هذه الفواحش والباطل واذا لم تنزل به فقد بطل ان تفعله لانها لو فعلته في الارض لنزلت به وهذا باطل وشهد عز وجل انه لو انزل علينا الملائكة لما نظرنا فصح انه لم ينزل قط ملك ظاهر الا الى نبي بوحي فقط وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وكذلك قوله تعالى * ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا * فابطل عز وجل ان يكون ظهور ملك الى الناس وقال تعالى * ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون وكذب الله عز وجل كل من قال ان ملكا نزل قط من السماء ظاهرا الا الى الانبياء بالحق من عند الله عز وجل فقط وقال عز وجل * وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين . الآية فرفع الله تعالى الاشكال بهذا النص في هذه المسألة وقرن عز وجل نزول الملائكة في الدنيا برؤيته عز وجل فيها فصح ضرورة ان نزولهم في الدنيا الى غير الانبياء ممتنع البتة لا يجوز وان من قال ذلك فقد قال حجرا محجورا أي ممتنعا وظهر بها كذب من ادعى ان ملكين نزلا الى الناس فعلماهم السحر وقد استعظم الله عز وجل ذلك من رغبة من رغب نزول الملائكة الى الناس وسمى هذا الفعل استكبارا وعتوا وأخبر عز وجل اننا لا نرى الملائكة ابدا الى يوم القيامة فقط وانه لا بشرى يومئذ للمجرمين فاذ لا شك في هذا كله فقد علمنا ضرورة انه لا يخلو من أحد وجهين لا ثالث لهما كما قدمنا قبل اما ان هاروت وماروت لم يكونا ملكين وان ما في قوله . وما انزل على الملكين . نفي لان

فى الوجود أو العدم مطلقا وهل يتقيد وهو تعرف وجود الشيء على حال ما وليس ما يعرف التصور هو ما بحسب الاسم أى ما المراد باسم كذا وهو يتقدم كل مطلب وأما بحسب الذات أى ما الشيء فى وجوده وهو من حقيقة الذات ويتقدمه الهل المطلق لم يعرف العلة بجواب هل وهو أما علة التصديق فقط وأما علة من الوجود وأى فهو بالقوة داخل فى الهل المركب المقيد وانما يطلب التمييز اما بالصفات الذاتية وأما بالخواص والامور التى لا تم منها (٢٧ البراهين ثلاثة موضوعات ومسائل ومقدمات فالموضوعات يبرهن فيها والمسائل يبرهن عليها والمقدمات يبرهن بها ويجب أن تكون صادقة يقينية ذاتية وينتهى الى مقدمات أولية مقولة على الكل كلية وقد تكون ضرورية الا على الامور المتغيرة التى هى فى الاكثر على حكم ما فتكون اكثرية وتكون عللا لوجود النتيجة فتكون مناسبة الحكم الذاتي يقال على وجهين أحدهما أن يكون المحمول مأخوذا فى حد الموضوع والثاني أن يكون الموضوع ماخوذا فى حد المحمول المقدمة الاولية على وجهين أحدهما ان التصديق بها حاصل فى أول العقل والثانى من جهة ان الايجاب والسلب لا يقال على ما هو أعم من الموضوع قولا كليا المناسب هو أن لا تكون المقدمات فيه من علم غريب الموضوعات هى التى توضع فى العلوم فيبرهن على اعراضها الذاتية المسائل هى القضايا الخاصة يعلم علم المشكوك فيها المطلوب برهانا والبرهان يعطى حكم ايقن الدائم وليس فى شيء من الفاسدات عقد دائم فلا برهان عليها ولا برهان أيضا على الحد لأنه لابد حينئذ من عقد وسط مساو للطرفين لان الحد والمحدود متساويان وذلك الاوسط لا يخلو اما أن يكون حدا آخرا ورسما وخاصة فان الحد الآخر كان السؤال فى اكتسابه ثابتا فان اكتسب بحد ثالث فالامر ذاهب الى غير نهاية وان اكتسب بالحد الاول فذلك دور وان اكتسب بوجه آخر غير

يبزل على الملكين ويكون هاروت وماروت حينئذ بدلا من الشياطين كانه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت ويكون هاروت وماروت قبيلتين من قبائل الجن كانتا يعلمان الناس السحر وقد روينا هذا القول عن خالد ابن أبي عمران وغيره وروى عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ على الملكين بكسر اللام وكان يقول ان هاروت وماروت علجان من أهل بابل الا ان الذى لا شك فيه على هذا القول انهما لم يكونا ملكين وقد اعترض معترض جاهل قال لى أبلغ من رفق الشيطان ان يقول للذى يتعلم السحر لا تكفر فقلت له هذا الاعتراض يبطل من ثلاث جهات أحدها ان تقول لك وما المانع من ان يقول الشيطان ذلك استسخريا وأما لما شاء الله فلا سبيل لك الى دليل مانع من هذا والثاني انه قد نص الله عز وجل على ان الشيطان قال انى أخاف الله فقال تعالى . واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله تعالى . انى أخاف الله والله شديد العقاب . وقال تعالى . كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين . فقد أمر الشيطان الانسان بالكفر ثم تبرأ منه وأخبره انه يخاف الله وغرّ الكفر ثم تبرأ منهم وقال انى اخاف الله فاى فرق بين ان يقول الشيطان للانسان اكفر ويغره ثم يتبرأ منه ويقول انى اخاف الله وبين ان يعلمه السحر ويقول له لا تكفر والثالث ان معلم السحر بنص الآية قد قال للذى يتعلم منه لا تكفر فسواء كان ملكا أو شيطانا قد علمه على قولك ما لا يحل وقال له لا تكفر فلم تنكر هذا من الشيطان ولا تنكره بزعمك من الملك وأنت تنسب اليه انه يعلم السحر الذى عندك ضلال وكفر وأما ان يكون هاروت وماروت ملكين نزلا بشريعة حق يعلم ما على انبياء فعلماهم الدين وقالا لهم لا تكفروا ونهياهم الكفر بحق واخبراهم انهم فتنة يضل الله تعالى بها ويهدى بما أتياه من كفر به ويهدى بها من آمن به قال تعالى عن موسى انه قال له * ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء . وكما قال تعالى . الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ثم نسخ ذلك الذى أنزل على الملكين فصار كفرا بعد ان كان ايمانا كما نسخ تعالى شرائع التوراة والانجيل فتمادت الجن على تعليم ذلك المنسوخ وبالجملة فما فى الاية من نص ولا دليل على ان الملكين علما السحر وانما هو اقحام أقحم بالآية بالكذب والافك بل وفيها بيان انهما لم يكن سحرا بقوله تعالى . ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل ولا يجوز ان يجعل المعطوف والمعطوف عليه شيئا واحدا لا برهان من نص او اجماع او ضرورة والا فلا اصلا وايضا فان بابل هى الكوفة وهي بلد معروف بقربها محدودة معلومة ليس فيها غار فيه ملك فصح انه خرافة موضوعة اذ كان ذلك لا يخفى مكانهما على أهل الكوفة فبطل التعلق بهاروت وماروت والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) وقد ادعى قوم ان ابليس كان ملكا فعصى وحاشا لله من هذا لان الله تعالى قد كذب هذا القول بقوله تعالى . الا ابليس كان من الجن . وبقوله . افتتخذونه وذريته اولياء من دوني . ولا ذرية للملائكة وبقوله تعالى . انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم . وباخباره انه خلق ابليس من نار السموم وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلقت الملائكة من نور والنور غير النار بلا شك فصح ان الجن غير الملائكة والملائكة كلهم خيار مكرمون بنص القرآن والجن والانس فيهما مذموم ومحمود فان قال قائل ان الله عز وجل ذكر انهم قالوا . اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . وهذا تزكية لانفسهم وقد قال تعالى . ولا تزكوا انفسكم . قلنا وبالله تعالى التوفيق مدح المرء نفسه ينقسم قسمين احدهما ماقصد به المرء افتخارا بهيا وانتقاصا لغيره فهذه هي التزكية وهو مذموم جدا والاخر ماخرج مخرج الاخبار بالحق كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وفضلت على الانبياء وكقول يوسف عليه السلام اجعلني علي خزائن الارض اني حفيظ عليم . ولا يسمي هذا تزكية ومن هذا الباب قول الملائكة ههنا برهان هذا انه لو كان قولهم مذموما لانكره الله عز وجل عليهم فاذ لم ينكره الله تعالى فهو صدق ومن هذا الباب قولنا نحن المسلمون ونحن خير امة اخرجت للناس وكقول الحواريين نحن انصار الله فكل هذا اذا قصد به الحض على الخير لا الفخر فهو خير فان قال قائل ان الله تعالى قال لهم . اني أعلم مالا تعلمون * قلنا نعم وماشك الملائكة قط أن الله تعالى يعلم مالا يعلمون وليس هذا انكارا واما الجن فقد قلنا انهم متعبدون بملة الاسلام وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الروث والعظام طعام اخواننا من الجن وهذا بخلاف حكمنا فقد يخصهم الله عز وجل باوامر خلاف اوامرنا كما للنساء شرائع ليست للرجل من الحيض وقطع الصلاة وغير ذلك وكما لقريش الامامة وليست لغيرهم وكل ذلك دين الاسلام وبالله تعالى التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل

(هل يكون مؤمنا من اعتقد الاسلام دون استدلال)
(ام لا يكون مؤمنا مسلما الا من استدل)

(قال أبو محمد) ذهب محمد بن جرير الطبري والاشعرية كلها حاشا السمناني الى انه لا يكون مسلما الا من استدل والا فليس مسلما وقال الطبري من بلغ الاحتلام او الاشعار من الرجال والنساء او بلغ المحيض من النساء ولم يعرف الله عز وجل بجميع اسمائه وصفاته من طريق الاستدلال فهو كافر حلال الدم والمال وقال انه اذا بلغ الغلام او الجارية سبع سنين وجب تعليمهم وتدريبهم على الاستدلال على ذلك وقالت الاشعرية لا يلزمهم الاستدلال على ذلك الا بعد البلوغ

البرهان فلا يكتسب به هذا الحد وعلى أنه لا يجوز أن يكون لشيء واحد حدان تامان على مايوضح به وان كانت الواسطة غير حد فكيف صار ماليس بحد أعرف وجودا للمحدود من الامر الذي في المقوم له وهو الحد وأيضا فان الحد لا يكتسب بالقسمة فان القسمة تضع أقساما ولا تحمل من الاقسام شيئا بعينه الا أن يوضع وضعا من غير أن يكون للقسمة فيه مدخل وأما استثناء نقيض قسم ليبقى القسم الداخل في الحد فهو الحد فهو ابانة الشيء بما هو مثل له أو أخفى منه فانك اذا قلت لكن ليس لا انسان غير ناطق فهو اذا نطق لم يكن أحدث في الاستثناء شيئا أعرف من النتيجة وأيضا فان الحد لا يكتسب من حد الضد فليس لكل محدود ضد ولا أيضا حد أحد الضدين أولى بذلك من حد الضد الآخر والاستقراء لا يفيد علم كلي فكيف يفيد الحد لكن الحد يقتنص بالتركيب وذلك أن تعمد الى الاشخاص التي لا تنقسم وتنظر من أي جنس هي من المشتركة فتأخذ جميع المحمولات المقومة له التي في ذلك الجنس وتجمع العدة منهم بعد ان تعرف أيها الاول وأيها الثاني فاذا جمعت هذه المحمولات ووجدت منها شيئا مساويا للمحدود من وجهين أحدهما المساواة في الحمل والثاني المساواة في المعنى وهو أن يكون دالا على كل حقيقة ذاته لا يشذ منه شيء فان كثيرا مما يميز بالذات يكون قد أخل ببعض الاجناس أو ببعض الفصول فيكون مساويا في الحمل ولا يكون مساويا في المعنى والعكس ولا يلتفت في الحد الى أن يكون وجيزا بل ينبغي أن يضع الجنس القريب باسمه أو بحده ثم يأتي بجميع الفصول الذاتية وانك اذا تركت بعض الفصول فقد تركت بعض الذات والحد عنوان للذات وبيان له فيجب أن يقوم في النفس صورة معقولة مساوية للصورة الموجودة بتمام فحينئذ يعرض ان يتميز أيضا المحدود ولا حد بالحقيقة لما لا وجود له واسم

(قال أبو محمد) وقال سائر اهل الاسلام كل من اعتقد بقلبه اعتقادا لايشك فيه وقال بلسانه لااله الاالله وان محمدا رسول الله وان كل ماجاء به حق وبرىء من كل دين سوى دين محمد صلى الله عليه وسلم فانه مسلم مؤمن ليس عليه غير ذلك

(قال ابو محمد) فاحتجت الطائفة الاولى بان قالت قد اتفق الجميع على ان التقليد مذموم ومالم يكن يعرف باستدلال فانما هو تقليد لاواسطة بينهما وذكروا قول الله عز وجل انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون. وقال تعالى قل اولوجئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم وقال تعالى . أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولايهتدون . وقال تعالى وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا. وقالوا فذم الله تعالى اتباع الآباء والرؤساء قالوا وبيقين ندرى انه لايعلم أحد أى الامرين اهدى ولا اهل يعلم الا بالدليل ولايعلمون الا بالدليل وقالوا كل مالم يكن يصح بدليل فهو دعوى ولافرق بين الصدق والكاذب بنفس قولهما لكن بالدليل قال الله عزوجل . قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قالوا فمن لابرهان له فليس صادقا في قوله وقالوا مالم يكن علما فهو شك وظن والعلم هو اعتقاد الشيء على ماهو به عن ضرورة اواستدلال قالوا والديانات لايعرف صحة الصحيح منها من بطلان الباطل منها بالحواس اصلا فصح انه لايعلم ذلك الامن طريق الاستدلال فاذا لم يكن الاستدلال فليس المرء عالما بما لم يستدل عليه واذا لم يكن عالما فهو شاك ضال وذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسألة الملك فى القبر ماتقول فى هذا الرجل فاما المؤمن أوالموقن فانه يقول هو محمد رسول الله قال وأما المنافق أوالمرتاب فانه يقول لاادرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلته قالوا وقد ذكر الله عزوجل الاستدلال على الربوبية والنبوة فى غير موضع من كتابه وأمر به واوجب العلم به والعلم لايكون الا عن دليل كما قلنا

(قال ابو محمد) هذا كل مموهوا به قد تقصيناه لهم غاية التقصى وكل هذا لاحجة لهم فى شيء منه على مانبين بحول الله وقوته ان شاء الله تعالى لااله الاهو بعد ان نقول قولا تصححه المشاهدة ان جمهور هذه الفرقة ابعد من كل من ينتمى الى البحث والاستدلال عن المعرفة بصحة الدلائل فاعجبوا لهذا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين

(قال ابو محمد) اما قولهم قد اجمع الجميع على ان التقليد مذموم وان مالا يعرف باستدلال فانما هو اخذ تقليد اذلاواسطة بينهما فانهم شغبوا فى هذا الامكان وولوا فتركوا التقسيم الصحيح ونعم ان التقليد لايحل البتة وانما التقليد اخذ المرء قول من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يامرنا الله عز وجل باتباعه قط ولاباخذ قوله بل حرم علينا ذلك ونهانا عنه وأما اخذ المرء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى افترض علينا طاعته والزمنا اتباعه وتصديقه وحذرنا عن مخالفة امره وتوعدنا على ذلك اشد الوعيد فليس تقليدا بل هو ايمان

ذلك بشرح الاسم فالحد اذا قول دال على الماهية والقسمة معينة فى الحد خصوصا اذا كانت الذاتيات ولايجوز تعريف الشيء بما هو أخفى منه ولابما هو مثله فى الجلاء والخفاء ولابما لايعرف الشيء الا به فى الاجناس العشرة الجوهر هو كل ماوجود ذاته ليس فى موضوع أى فى محل قريب قد قام بنفسه دونه فى الفعل ولاتقويمه الكم هو الذى يقبل لذاته المساواة واللامساواة والتجزى وهو اما أن يكون متصلا اذ يوجد لاجزائه بالقوة حد مشترك تتلاقى عنده وتتحد به كالنقطة للخط واما أن يكون منفصلا لايوجد لاجزائه ذلك لا بالقوة ولا بالفعل والمتصل قد يكون اذا وضع وقد يكون عديم الوضع وذو الوضع هو الذى يوجد لاجزائه اتصال وثبات وامكان أن يشار الى كل واحد منها انه أين هو من الاخر فمن ذلك مايقبل القسمة فى جهة واحدة وهو الخط ومنه مايقبل فى جهتين متقاطعتين على قوائم وهو السطح ومنه مايقبل فى ثلاث جهات قائم بعضها على بعض وهو الجسم والمكان أيضا ذو وضع بانه السطح الباطن من الحاوي وأما الزمان فهو مقدار للحركة الا انه ليس له وضع اذ لا توجد أجزاؤه معا وان كانت أجزاؤه متصلة اذ ماضية ومستقبلة يتحدان بطرف الآن وأما العدد فهو بالحقيقة الكم المنفصل ومن المقولات العشر الاضافة وهو المعنى الذى وجوده بالقياس الى شيء آخر وليس له وجود غيره مثل الابوة بالقياس الى البنوة لا كالاب فان له وجودا يخصه كالانسانية واما الكيف فهو كل هيئة قارة فى جسم لايوجب اعتبار وجوده فيه نسبة للجسم الى خارج ولانسبة واقعة فى أجزائه ولا بالجملة يكون به ذا جزء مثل البياض والسواد وهو اما أن يكون مختصا بالكم من جهة ماهو كم كالتربيع للسطح والاستقامة بالخط والفردية بالعدد واما أن لايكون مختصا به وغير المختص به اما أن يكون محسوسا ينفعل عنه الحواس ويوجد بالفعل

كيفيات انفعاليات وسريع الزوال منه وان كان كيفية
المتزجات فالراسخ منه مثل صفرة الذهب وحلاوة العسل يسمى كيفيات انفعاليات وسريع الزوال منه مثل حمرة الخجل وصفرة الوجل ومنه مالايكون محسوسا فاما
بالحقيقة فلا يسمى كيفية بل استعدادات لسرعة ستعدها مثل حمرة الخجل وصفرة الوجل ومنه مالايكون محسوسا
ان يكون استعدادات انما يتصور فى النفس بالقياس الى كمالات فان كان استعداد المقاومة واباء الانفعال سمى قوة طبيعية
كالمصحاحية والصلابة وان كان استعداد السرعة الاذعان والانفعال سمى لاقوة طبيعية مثل الممراضية واللين
واما ان يكون فى انفسها
كمالات لايتصور انها
استعدادات لكمالات اخرى
ويكون مع ذلك غير محسوسة
بذاتها فما كان منها ثابتا
يسمى ملكة مثل العلم
والصحة وما كان سريع
الزوال سمى حالا مثل
غضب الحليم ومرض
المصحاح وفرق بين الصحة
والمصحاحية فان المصحاح
قد لا يكون صحيحا
والمريض قد يكون صحيحا ومن
جملة المقولات الاين وهو كون
الجوهر فى مكانه الذى يكون
فيه ككون زيد فى السوق
ومتى وهو كون الجوهر
فى الزمان الذى يكون
فيه مثل كون هذا الامر
امس والوضع وهو كون
الجسم بحيث يكون لاجزائه
بعضها الى بعض نسبة فى
الانحراف والموازاة
والجهات واجزاء المكان
ان كان فى مكان مثل القيام
والقعود وهو فى المعنى غير
الوضع المذكور فى باب الكم
والملك ولست احصله
ويشبه ان يكون كون
الجوهر فى جوهر يشمله
وينتقل بنقله مثل التلبس والتسلح والتنعل وهو نسبة الجوهر الى امر موجود فى غيره
غير قار الذات بل لا يزال يتجدد ويتصرم كالتسخن والتبرد والانفعال وهو نسبة الجوهر الى حالة فيه بهذه الصفة
مثل التقطع والتسخن والعلل اربعة يقال علة للفعل ومبدأ الحركة مثل النجار للكرسي ويقال علة للمادة وما يحتاج
ان يكون حتى يكون ماهية الشيء مثل خشب ويقال علة للصورة فى كل شيء فانه مالم يقترن الصورة بالمادة لم يتكون ويقال علة للغاية

وتصديق واتبع الحق وطاعة لله عزوجل واداء للمفترض فهؤلاء القوم ان اطلقوا
على الحق الذى هو اتباع الحق اسم التقليد الذى هو باطل وبرهان ماذكرنا ان امرءا لو اتبع
احدا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول قاله لان فلانا قاله فقط واعتقد انه لو
لم يقل ذلك العالم ذلك القول لم يقل به هو ايضا ومن فعل هذا القول مقلد مخطئ عاص لله
تعالى ولرسوله ظالم آثم سواء كان قد وافق قوله ذلك الحق الذي قاله الله ورسوله او خالفه
وانما فسق لانه اتبع من لم يؤمر باتباعه وفعل غير ما أمره الله عزوجل ان يفعله ولو ان
امرءا اتبع قول الله عزوجل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان مطيعا محسنا ماجورا
غير مقلد وسواء وافق الحق أو وهم فاخطأ وماذكرنا هذا لنبين ان الذى أمرنا به وافترض
علينا هو اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وان الذى حرم علينا هو اتباع
من دونه واختراع قول لم يأذن به الله تعالى فقط وقد صح أن التقليد باطل لايحل فمن
الباطل الممتنع ان يكون الحق باطلا والمحسن مسيئا من وجه واحد معا فاذ ذلك كذلك
فمتبع من امر الله تعالى باتباعه ليس مقلدا ولا فعله تقليدا وانما المقلد من اتبع من لم يأمره
الله تعالى باتباعه فسقط تمويههم بذم التقليد وصح انهم وضعوه فى غير موضعه واوقعوا اسم
التقليد على ما ليس تقليدا وبالله تعالى التوفيق وأما احتجاجهم بذم الله تعالى اتباع الاباء
والكبراء فهو حجة لنا عليهم سواء بسواء لان اتباع الاباء والكبراء وكل من دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو من التقليد المحرم المذموم فاعله فقط قال الله عزوجل * اتبعوا ما
انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء * فهذا نص مقلنا ولله الحمد
﴿قال ابو محمد﴾ واما احتجاجهم انه لا يعرف اى الامرين اهدى ولا هل يعلم الاباء شيئا
أم لا الا بالدلايل وان كل ما لم يصح به دليل فهو دعوى ولا فرق بين الصادق والكاذب
بمن قولهما وذكرهم قول الله تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فان هذا ينقسم
قسمين فمن كان من الناس تنازعه نفسه الى البرهان ولا تستقر نفسه الى تصديق ما جاء به
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسمع الدلايل فهذا فرض عليه طلب الدلايل لانه ان
مات شاكا او جاحدا قبل أن يسمع من البرهان ما يثلج صدره فقد مات كافرا وهو مخلد
فى النار وهو بمنزلة من لم يؤمن ممن شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راى المعجزات
فهذا أيضا لو مات مات كافرا بلا خلاف من أحد من أهل الاسلام وانما اوجبنا على من هذه
صفته طلب البرهان لان فرضا عليه طلب ما فيه نجاته من الكفر قال الله عزوجل * قوا
انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة * فقد افترض الله عزوجل على كل احد
ان يقى نفسه النار وهؤلاء قسم وهم الاقل من الناس والقسم الثانى من استقرت نفسه الى تصديق
ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن قلبه الى الايمان ولم تنازعه نفسه الى طلب

وتصديق

دليل توفيقاً من الله عز وجل له وتيسيراً لما خلق له من الخير والحسنى وهؤلاء لا يحتاجون الى برهان ولا الى تكليف استدلال وهؤلاء هم جمهور الناس من العامة والنساء والتجار والصناع والاكرة والعباد وأصحاب الحديث الائمة الذين يذمون الكلام والجدل والمراء في الدين (قال ابو محمد) هم الذين قال الله فيهم * ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم * وقال تعالى * فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء *

(قال ابو محمد) فقد سمى الله عز وجل راشدين القوم الذين زين الايمان في قلوبهم وحببه اليهم وكره اليهم الكفر والمعاصي فضلاً منه ونعمة وهذا هو خلق الله تعالى للايمان في قلوبهم ابتداء وعلى ألسنتهم ولم يذكر الله تعالى في ذلك استدلالاً أصلاً وبالله تعالى التوفيق وليس هؤلاء مقلدين لآبائهم ولا لكبرائهم لان هؤلاء مقرون بألسنتهم محققون في قلوبهم ان آباءهم ورؤساءهم لو كفروا لما كفروا هم بل كانوا يستحلون قتلهم وقتالهم والبراءة منهم ويحسون من انفسهم النفار العظيم عن كل من سمعوا منه ما يخالف الشريعة ويرون ان حرقهم بالنار أخف عليهم من مخالفة الاسلام وهذا امر قد عرفناه من انفسنا حساً وشاهدناه في ذواتنا يقيناً فلقد بقينا سنين كثيرة ولا نعرف الاستدلال ولا وجوهه ونحن ولله الحمد في غاية اليقين بدين الاسلام وكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم نجد انفسنا في غاية السكون اليه وفي غاية النفار عن كل ما يعترض فيه بشك ولقد كانت تخطر في قلوبنا خطرات سوء في خلال ذلك ينبذها الشيطان فنكاد لشدة نفارنا عنها ان نسمع خفقان قلوبنا [illegible] كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن ذلك فقيل له ان احدنا ليحدث نفسه بالشيء ما لان يقدم فتضرب عنقه احب اليه من ان يتكلم به فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك محض الايمان وأخبر انه من وسوسة الشيطان وأمر صلى الله عليه وسلم في ذلك بما امر به من التعوذ والقراءة والتفل عن اليسار ثم تعلمنا طرق الاستدلال واحكامها ولله تعالى الحمد فما زادنا يقيناً على ما كنا بل عرفنا ان ما كنا عليه حق وصرنا كمن عرف وقد أيقن ان الفيل موجود ولم يره ثم رآه فلم يزدد يقيناً [illegible] صحيح الاستدلال رفض بعض الآراء الفاسدة التي نشأ عليها فقط كالقول في الدين بالقياس [illegible] معتقدين بالخطأ في ذلك ولله تعالى الحمد وان المخالفين لنا [illegible] ذكرنا الا انهم يلزمهم ان يشهدوا على انفسهم بالكفر قبل استدلالهم ولا بد [illegible] ان كل من اعتقد الحق بقلبه وقاله بلسانه فهم مؤمنون محققون وليسوا مقلدين اصلاً وانما كانوا مقلدين لو انهم قالوا واعتقدوا ان اتباع [illegible] في الدين [illegible] وكبرائهم فرض او ان

والشيء الذي نحوه ولاجل الشيء مثل الكن للبيت وكل واحدة من هذه اما قريبة واما بعيدة واما بالقوة واما بالفعل واما بالذات واما بالعرض واما خاصة واما عامة والعلل الاربع قد تقع حدوداً وسطى في البراهين لانها قد تصح ولانها اعراض ذاتية وأما العلة الفاعلية والقابلية فلا يجب من وضعهما وضع المعلول والنتيجة ما لم يقترن بذلك ما يدل على ضرورته علة بالفعل في تفسير الفاظ يحتاج اليها المنطقي الظن الحق هو رأي في شيء انه كذا ويمكن ان لا يكون كذا العلم اعتقاد بان الشيء كذا وانه لا يكون كذا بواسطة توجبه والشيء كذلك في ذاته وقد يقال علم لتصور الماهية بتحديدها العقل اعتقاد بان الشيء كذا وانه لا يمكن ان لا يكون كذا طبعاً بلا واسطة كاعتقاد المبادي الاول للبراهين وقد يقال عقل لتصور الماهية بذاته لا بتحديده كتصور المبادي الاول للحد والذهن قوة للنفس معدة نحو كسب العلم والذكاء قوة استعداد للحدس والحدس حركة النفس الى اصابة الحد الاوسط اذا وضع المطلوب أو اصابة الحد الاكبر اذا أصيب الاوسط وبالجملة سرعة انتقال من معلوم الى مجهول والحس انما يدرك جزئيات الشخصية والذكر والخيال يحفظ ما يؤديه الحس على شخصيته أما الخيال فيحفظ الصورة وأما الذكر فيحفظ المعنى المأخوذ واذا تكرر الحس كان ذكراً واذا تكرر الذكر كان تجربة والفكر حركة ذهن الانسان نحو المبادي ليصير منها الى المطالب والصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال ارادية بغير روية والحكمة خروج نفس الانسان الى كماله الممكن في حدّي العلم والعمل اما في جنب العلم فان يكون متصوراً للموجودات كما هي ومصدقاً بالقضايا كما هي وأما في جنب العمل فان يكون قد حصل له الخلق الذي يسمى العدالة الملكة الفاضلة والفكر العقلي ينال الكليات مجردة والحس والخيال والذكر ينال الجزوئيات

ايمان وكبراءنا تركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم لتركناه فلو قالوا هذا واعتقدوه لكانوا مقلدين كفارا غير مؤمنين لانهم انما اتبعوا آباءهم وكبراءهم الذين نهوا عن اتباعهم ولم يتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم الذين امروا باتباعه وبالله تعالى التوفيق وانما كلف الله تعالى الاتيان بالبرهان ان كانوا صادقين يعني الكفار المخالفين لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هذا نص الآية ولم يكلف قط المسلمين الاتيان بالبراهين والاسقط اتباعهم حتى يأتوا بالبرهان والفرق بين الامرين واضح وهو ان كل من خالف النبي صلى الله عليه وسلم فلا برهان له اصلا فكلف المجيء بالبرهان تبكيتا وتعجيزا ان كانوا صادقين وليسوا صادقين بلا برهان لهم واما من اتبع ما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اتبع الحق الذي قامت البراهين بصحته ودان بالصدق الذي قامت الحجة البالغة بوجوبه فسواء علم هو بذلك البرهان او لم يعلم حسبه انه على الحق الذي صح بالبرهان ولا برهان على ما سواه فهو محق والحمد لله رب العالمين واما قولهم ما لم يكن علما فهو شك وظن والعلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به عن ضرورة او استدلال قالوا والديانات لا تعرف صحتها الا بالاستدلال فان لم يستدل المرء فليس عالما واذا لم يكن عالما فهو جاهل شاك او ظان واذا كان لا يعلم الدين فهو كافر

(قال ابو محمد) وهذا ليس كما قالوا لانهم قضوا قضية باطلة فاسدة بنوا عليها هذا الاستدلال وهي اقحامهم في حد العلم قولهم عن ضرورة أو استدلال فهذه زيادة فاسدة لا توافقهم عليها ولا جاء بصحتها قرآن ولا سنة ولا اجماع ولا لغة ولا طبيعة ولا قول صاحب وحد العلم على الحقيقة انه اعتقاد الشيء على ما هو به فقط وكل من اعتقد شيئا على ما هو به ولم يتخالجه شك فيه فهو عالم به وسواء كان عن ضرورة حس او عن بديهة عقل أو عن برهان استدلال أو عن تيسير الله عز وجل له وخلقه لذلك المعتقد في قلبه ولا مزيد ولا يجوز البتة ان يكون محق في اعتقاد شيء كما هو ذلك الشيء وهو غير عالم به وهذا تناقض وفساد وتعارض والله تعالى التوفيق وأما قولهم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسالة الميت فلا حجة لهم فيه بل هو حجة عليهم كما هو لمجرده لان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال فيه فاما المؤمن أو الموقن فيقول هو رسول الله ولم يقل عليه الصلاة والسلام فاما المستدل فحسبنا فوز المؤمن الموقن كيف كان ايمانه ويقينه وقال عليه الصلاة والسلام واما المنافق او المرتاب ولم يقل غير المستدل فيقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فنعم هذا قولنا لان المنافق والمرتاب ليسا موقنين ولا مؤمنين وهذه صفة من هو مقلد للناس لا محقق فظهر ان هذا الخبر حجة عليهم كافية وبالله تعالى التوفيق واما قولهم ان الله عز وجل قد ذكر الاستدلال في غير موضع من كتابه وامر به وواجب العلم به والعلم لا يكون الا عن استدلال فهذه ايضا زيادة اقحموها وهي قولهم وامر به فهذا لا يجدونه ابدا ولكن الله تعالى ذكر

فالحس يعرض على الخيال امورا مختلطة والخيال على العقل ثم العقل يفعل التمييز ولكل واحد من هذه المعاني معونة في صواحبه في قسمي التصور والتصديق في الالهيات يجب ان نحصر المسائل التي تختص بهذا العلم في عشر مسائل الاولى منها في موضوع هذا العلم وجملة ما ينظر فيه والتنبيه على الوجود ان لكل علم موضوعا ينظر فيه فيبحث عن أحواله وموضوع العلم الالهي الوجود المطلق (٣٢) ولواحقه التي له لذاته ومباديه وينتهي في التفصيل الى حيث يبتدىء منه سائر العلوم وفيه بيان مباديها وجملة ما ينظر فيه هذا العلم هو اقسام الوجود وهو الواحد والكثير ولواحقهما والعلة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص والفعل والقوة وتحقيق المقولات المشروحة أن يكون انقسام الوجود الى المقولات انقساما بالفصول وانقسامه الى الوحدة والكثرة وأخواتها انقساما بالاعراض الوجود يشمل الكل شمولا بالتشكيك لا بالتواطىء ولهذا لا يصح أن يكون جنسا فانه في بعضها أولى وأول وفي بعضها لا أولى ولا أول وهو أشهر من يحد أو يرسم ولا يمكن أن يشرح بغير الاسم لانه مبدأ أول لكل شيء فلا شرح له بل صورته تقوم في النفس بلا توسط شيء وينقسم نوعا من القسمة الى واجب بذاته وممكن بذاته والواجب بذاته ما اذا اعتبر ذاته لم يجب وجوده والممكن بذاته ما اذا اعتبر ذاته فقط وجب وجوده واذا فرض غير موجود لم يلزم منه محال ثم اذا عرض عن القسمين عرضا حتما الواحد والكثير كان الواحد أولى بالواجب والكثير أولى بالجائز وكذلك العلة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص والفعل والقوة وقياسا والعقل كان أحسن الاسماء أولى بالواجب بذاته وان لم يتطرق اليه الكثرة بوجه فلم يتطرق اليه التقسيم بل يتوجه الى الممكن بذاته فانقسم الى جوهر وعرض وقد عرفهما برسميهما واما نسبة احدهما الى الآخر فهو ان الجوهر محل مستغن في

قوامه عن الحال فيه والعرض حال فيه غير مستغن في قوامه عنه فكل ذات لم يكن في موضوع ولا في قوامه به فهو جوهر وكل ذات قوامه في موضوع فهو عرض وقد يكون الشيء في المحل ويكون مع ذلك جوهرا لا في الموضوع اذا كان المحل القريب الذي هو فيه متقوما به ليس متقوما بذاته ثم مقوما له ونسميه صورة وهو الفرق بينهما وبين العرض وكل جوهر ليس في موضوع فلا يخلو اما ان لا يكون في محل أصلا (٣٣) أو يكون في محل لا يستغنى في القوام عنه ذلك المحل فان كان في محل بهذه الصفة فانا نسميه صورة مادية وان لم يكن في محل أصلا فاما أن يكون محلا بنفسه لا تركيب فيه أو لا يكون فان كان محلا بنفسه فانا نسميه الهيولى المطلقة وان لم يكن فاما أن يكون مركباً مثل أجسامنا المركبة من مادة وصورة جسمية وان لا يكون وما ليس بمركب فلا يخلو اما أن يكون له تعلق ما بالاجسام أو لم يكن له تعلق فما له تعلق نسميه نفسا وما ليس له تعلق فنسميه عقلا وأما أقسام العرض فقد ذكرناها وحصرناها بالقسمة الضرورية متقدمة

(المسألة الثانية) في تحقيق الجوهر الجسماني وما يتركب منه وأن المادة الجسمانية لا تعرى عن الصورة وان الصورة متقدمة على المادة في مرتبة الوجود اعلم ان الجسم الموجود ليس جسما بان فيه أبعادا ثلاثة بالفعل فانه ليس يجب أن يكون في كل جسم نقطة أو خطوط بالفعل وانت تعلم ان الكرة لا قطع فيها بالفعل والنقط والخطوط مقطوع بل الجسم انما هو جسم لانه بحيث يصلح أن يعرض فيه ابعاد ثلاثة كل واحد منها قائم على الآخر ولا يمكن أن يكون فوق ثلاثة فالذي يعرض فيه أولا هو الطول والقائم عليه العرض والقائم عليهما في الحد المشترك هو العمق وهذا الذي منه صورة الجسمية وأما الابعاد المحدودة التي تقع فيه فليست صورة له بل هي من باب الكم

الاستدلال وحض عليه ونحن لا ننكر الاستدلال بل هو فعل حسن مندوب اليه محضوض عليه كل من اطاقه لانه تزود من الخير وهو فرض على كل من لم تسكن نفسه الى التصديق نعوذ بالله عز وجل من البلا وانما ننكر كونه فرضاً على كل احد لا يصح اسلام احد دونه هذا هو الباطل المحض وأما قولهم ان الله تعالى أوجب العلم به فنعم وأما قولهم والعلم لا يكون الا عن استدلال فهذا هي الدعوى الكاذبة التي أبطلناها آنفاً واول بطلانها انها دعوى بلا برهان وبالله تعالى العزيز الحكيم نتأيد

(قال أبو محمد) هذا كلما شنعوا به قد نقضناه والحمد لله رب العالمين فسقط قولهم اذ تعرى من البرهان وكان دعوى منهم مفتراة لم يأت بها نص قط ولا اجماع وبالله التوفيق

(قال ابو محمد) ونحن الآن ذاكرون بعون الله وتوفيقه وتأييده البراهين على بطلان قولهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(قال أبو محمد) يقال لمن قال لا يكون مسلما الا من استدل (١) أخبرنا متى يجب عليه فرض الاستدلال اقبل البلوغ ام بعده ؟ ولا بد من أحد الامرين فاما الطبري فانه أجاب بان ذلك واجب قبل البلوغ

(قال أبو محمد) وهذا خطا لان من لم يبلغ ليس مكلفا ولا مخاطب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة فذكر الصغير حتى يحتلم فبطل جواب الطبري رحمه الله وأما الاشعرية فانهم أتوا بما يملأ الفم وتقشعر منه جلود أهل الاسلام وتصطك منها المسامع ويقطع ما بين قائلها وما بين الله عز وجل وهي انهم قالوا لا يلزم طلب الادلة الا بعد البلوغ ولم يقنعوا بهذه الجملة حتى كفونا المؤنة وصرحوا بما كنا نريد أن نلزمهم فقالوا غير مساترين لا يصح اسلام احد حتى يكون بعد بلوغه شاكا غير مصدق

(قال ابو محمد) ما سمعنا قط في الكفر والانسلاخ من الاسلام باشنع من قول هؤلاء

---

(١) ذهب جمهور الائمة ومنهم الشيخ الاشعري الى أن اول ما يجب قبل كل شيء على من بلغ النظر والاستدلال واعمال الفكرة فيما يوصله الى العلم بمعبوده من البراهين القاطعة والادلة الساطعة واتفق كذلك جمهورهم ومحققوا اهل السنة خلافا لبعض اهل الظاهر على أنه لا يصح الاكتفاء بالتقليد في العقائد وحاصل ما ذكروه في المقلد ثلاثة اقوال الاول انه مؤمن غير عاص بترك النظر الثاني انه مؤمن عاص ان ترك النظر مع القدرة الثالث انه كافر هذا هو المشهور من مذهب الاشعرية ومن وافقهم وما نسبه اليهم ابن حزم من قولهم لا يصح اسلام احد حتى يكون بعد بلوغه شاكا غير مصدق هو لازم مذهبهم اه لمصححه

تشكيل يتجدد عليه يطل كل بعد متجدد كان فيه
وهي لواحق لامقدمات ولا يجب أن تثبت شيء منها له بل مع كل
وربما اتفق في بعض الاجسام أن تكون لازمة له لاتفارق ملازمة أشكالها وكما أن الشكل لاحق وكذلك ما يتجدد بالشكل
وكما أن الشكل لا يدخل في تحديد جسميته كذلك الابعاد المتجددة فالصورة الجسمية موضوعة لصنعة الطبيعيين أو
داخلة فيها والابعاد المتجددة موضوعة لصنعة التعاليمين أو داخلة فيها ثم الصورة الجسمية طبيعية وراء

الاتصال وهي بعينها قابلة للانفصال ومن المعلوم ان قابل الاتصال والانفصال أمر وراء الانفصال والانفصال فان القابل يبقى بطريان أحدهما والاتصال لا يبقى بعد طريان لا نفصال وظهر ان هاهنا جوهرا غير الصورة الجسمية هي الهيولى التي يعرض لها الانفصال والاتصال معاً وهي تقارن الصورة الجسمية فهي التي تقبل الاتحاد بالصورة الجسمية فتصير جسما واحداً بما يقومها وذلك هو الهيولى والمادة ولا يجوز أن تفارق الصورة الجسمية وتقوم موجودة بالفعل والدليل عليه من وجهين أحدهما انا لو قدرناها مجردة لا وضع لها ولا حيز ولا انها تقبل الانقسام فان هذه كلها صورة ثم قدرنا ان الصورة صادفتها فاما أن يكون صادفتها دفعة أعني المقدار المتصل يحل فيها دفعة لا على تدرج أو تحرك اليها المقدار والاتصال على تدرج فان حل فيها دفعة ففي اتصال المقدار بها يكون قد صادفها حيث ان ضاف اليها قبل

فيكون لا محالة صادفها وهو الحيز الذي هو فيه فيكون ذلك الجوهر متحيزا وقد فرض غير متحيز البتة وهذا خلف
ولا يجوز أن يكون التحيز قد حصل له دفعة واحدة مع قبول المقدار لان المقدار يوافيه في حيز مخصوص وان حل
فيها المقدار والاتصال على انبساط وتدريج وكل ما من شأنه أن ينبسط فله جهات وكل ماله جهات فهو ذو وضع

القوم انه لايكون احد مسلما حتى يشك في الله عزوجل وفي صحة النبوة وفي هل رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق ام كاذب ولا سمع قط سمع في الهوس والمناقضة والاستخفاف بالحق تق مااقبح من قول هؤلاء انه لايصح الايمان الا بالكفر ولا يصح التصديق الا بالجحد ولا يوصل الى رضاء الله عز وجل الا بالشك فيه وان من اعتقد موقنا بقلبه ولسانه ان الله تعالى ربه لااله الا هو وان محمدا رسول الله وان دين الاسلام دين الله الذي لادين غيره فانه كافر مشرك اللهم انا نعوذ بك من الخذلان فوالله لولا خذلان الله تعالى الذي هو غالب على أمره ماانطلق لسان ذي مسكة بهذه العظيمة وهذا يكفي من تكلف النقض لهذه المقالة الملعونة ومن بلغ هذا المبلغ حسن السكوت عنه ونعوذ بالله من الضلال — ثم نقول لهم اخبرونا عن هذا الذي اوجبتم عليه الشك فرضا او الشك في صحة النبوة والرسالة كم تكون هذه المدة التي اوجبتم عليه فيه البقاء شاكا مستدلا طالبا للدلائل وكيف ان لم يجد في قريته او مدينته ولا في اقليمه عن الدلائل فرحل طالبا الدلائل فاعترضته أهوال ومخاوف وتعذر من بحر اومرض فاتصل له ذلك ساعات واياما وجمعا وشهورا وسنين مقولكم في ذلك فان حدوا في المدة يوما او يومين اوثلاثة او اكثر من ذلك كانوا متحكمين بلا دليل وقائلين بلاهدى من الله تعالى ولم يعجز احد عن أن يقول في تحديد تلك المدة بزيادة او نقصان ومن بلغ هاهنا فقد ظهر فساد قوله وان قالوا لانحد في ذلك حداً قلنا لهم فان امتد كذلك حتى فني عمره ومات في مدة استدلاله التي حددتم له وهو شاك في الله تعالى وفي النبوة ايموت مؤمنا ويجب له الجنة ام يموت كافراً وتجب له النار فان قالوا يموت مؤمنا تجب له الجنة اتوا باعظم الطوام وجعلوا الشكاك في الله الذين هم عندهم شكاك مؤمنين من اهل الجنة وهذا كفر محض وتناقض لاخفاء به وكانوا مع ذلك قد سموا في ان يبقى المرء دهره كله شاكا في الله عزوجل وفي النبوة والرسالة فان قالوا بل يموت كافرا تجب له النار قلنا لهم لقد امرتموه بما فيه هلاكه واوجبتم عليه مافيه دماره ومايفعل الشيطان الا هذا في امره بما يؤدي الى الخلود في النار وان قالوا بل هو في حكم اهل الفترة قلنا لهم هذا باطل لان اهل الفترة لم تأتهم النذارة ولابلغهم خبر النبوة والنص انما جاء في اهل الفترة ومن زاد في الخبر ماليس فيه فقد كذب على الله عز وجل ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق ماحد الاستدلال(1) الموجب لاسم الايمان عندكم وقد يسمع دليلا عليه اعتراض أيجزيه ذلك الدليل ام لا فان قالوا يجزيه قلنا لهم ومن اين وجب ان يجزيه وهو دليل معترض فيه وليس هذه الصفة من الدلائل المخرجة عن الجهل الى العلم بل هي مؤدية الى الجهل الذي كان عليه

(1) صرحوا بان الواجب على الاعيان معرفة الدليل الاجمالي وعلى الكفاية معرفة الدليل التفصيلي

قبل الاستدلال فان قالوا بل لايجزيه الاحق بوقن انه قد وقع على دليل لايمكن الاعتراض فيه تكلفوا ماليس فى وسع الكثرم ومالايبلغه الا قليل من الناس فى طويل من الدهر وكثير من البحث ولقد درى الله تعالى انهم اصفار من العلم بذلك يعنى اهل هذه المقالة الملعونة الخبيثة

(قال أبو محمد) ومن البرهان الموضح لبطلان هذه المقالة الخبيثة انه لايشك أحد ممن يدرى شيئاً من السير من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والمانية والدهرية وان رسول الله صلى الله عليه وسلم مذ بعث لم يزل يدعو الناس الجماء الغفير الى الايمان بالله تعالى وبما أتى به ويقاتل من أهل الارض من يقاتله ممن عند ويستحل سفك دمائهم وسبى نسائهم واولادهم وأخذ أموالهم متقربا الى الله تعالى بذلك وأخذ الجزية واصغاره ويقبل ممن آمن به ويحرم ماله ودمه وأهله وولده ويحكم له بحكم الاسلام وفيهم المرأة البدوية والراعى والراعية والملام الصحراوى والوحشى والزنجى والمسبيء والزنجيه المجلوبة والرومى والرومية والاغتر (١) الجاهل والضعيف فى فهمه فما منهم احد ولا من غيرهم قال عليه السلام انى لا اقبل اسلامك ولا يصح لك دين الاحتى تستدل على صحة مادعوك اليه

(قال ابو محمد) لسنا نقول انه لم يبلغنا انه عليه السلام قال ذلك لاحد بل نقطع نحن وجميع اهل الارض قطعا كقطعنا على ماشهدناه انه عليه السلام لم يقل قط هذا لاحد ولا رد اسلام أحد حتى يستدل ثم جرى على هذه الطريقة جميع الصحابة رضى الله عنهم اولهم عن آخرهم ولا يختلف احد فى هذا الامر ثم جميع اهل الارض الى يومنا هذا ومن المحال الممتنع عند أهل الاسلام ان يكون عليه السلام يغفل ان يبين للناس مالا يصح لاحد الاسلام الا به ثم يتفق على اغفال ذلك أو تعمد عدم ذكره جميع أهل الاسلام ويبينه لهم هؤلاء الاشقياء ومن ظن انه وقع من الدين على مالا يقع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر بلا خلاف فصح ان هذه المقالة خلاف للاجماع وخلاف لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وجميع أهل الاسلام قاطبة فان قالوا فما كانت حاجة الناس الى الآيات المعجزات والى احتجاج الله عز وجل عليهم بالقرآن واعجازه به وبدعاء اليهود الى تمنى الموت ودعاء النصارى الى المباهلة وشق القمر قلنا وبالله تعالى التوفيق ان الناس قسمان قسم لم تسكن قلوبهم الى الاسلام ولا دخلها التصديق فطلبوا منه عليه السلام البراهين فارام المعجزات فانقسموا قسمين طائفة آمنت وطائفة عندت وجاهرت فكفرت واهل هذه الصفة اليوم هم الذين يلزمهم طلب الاستدلال فرضا ولابد كما قلنا وقسم آخر وفقهم الله تعالى لتصديقه عليه السلام وخلق

(١) الاغتر يفسر بالاحمق والجاهل والساقط

وقد فرض غير ذي وضع البتة وهذا خلف فتبين أن المادة لن تعرى عن الصورة فقط وان الفصل بينهما فصل بالعقل والدليل الثانى انا لو قدرنا للمادة وجوداً خاصا متقوما غير ذى كم ولا جزء باعتبار نفسه ثم يعرض عليه الكم فيكون ماهو متقوم بانه لا جزء له ولا كم يعرض أن يبطل عنه ما يتقوم به بالفعل لورود عارض عليه فيكون حينئذ للمادة صورة عارضة بها تكون واحدة بالقوة والفعل وصورة أخرى بها (٣٥) تكون غير واحدة بالفعل فيكون بين الامرين شيء مشترك هو القابل للامرين من شأنه أن يصير مرة ليس في قوته أن ينقسم ومرة في قوته أن ينقسم ويفرض الآن هذا الجوهر قد صار بالفعل شيئين ثم صار شيئا واحدا بان خلع صورة الاثنينية فلا يخلو اما ان اتحدا وكل واحد منهما موجود فهما اثنان لا واحد وان اتحدا وأحدهما معدوم والآخر موجود فالمعدوم كيف يتحد بالموجود وان عدما جميعا بالاتحاد وحدث شيء واحد ثالث فهما غير متحدين بل فاسدين وبينهما وبين الثالث مادة مشتركة وكلامنا فى نفس المادة لافى شيء ذى مادة فالمادة الجسمية لا توجد مفارقة للصورة وانها انما تقوم بالفعل بالصورة ولا يجوز أن يقال ان الصورة نفسها موجودة بالقوة وانما تصير بالفعل بالمادة لان جوهر الصورة هو الفعل وما بالقوة محله والصورة وان كانت لا تفارق الهيولى فليست تتقوم بالهيولى بل بالعلة المفيدة لها الهيولى وكيف يتصور أن تقوم الصورة بالهيولى وقد أثبت أنها علتها والعلة لا تتقوم بمعلول وفرق بين الذى يتقوم به الشيء وبين الذى لا يفارقه فان المعلول لا يفارق العلة وليس علة لها فما يقوم الصورة أمر مباين لها مفيد وما يقوم الهيولى أمر ملاق له وهى الصورة فاول الموجودات فى استحقاق الوجود الجوهر المفارق الغير الجسم الذى يعطي صورة الجسم وصورة كل موجود ثم الصورة ثم الجسم ثم

الهيولى وهي وان كانت سببا للجسم فانها ليست بسبب يعطى الوجود بل بسبب يقبل الوجود بانه محل لنيل الوجود
وللجسم وجوده وزيادة وجود الصورة فيه التى هى أكمل منها ثم العرض أولى بالوجود فان أولى الاشياء بالوجود
هو الجوهر ثم الاعراض وفي الاعراض ترتيب فى الوجود أيضا * المسئلة الثالثة فى أقسام العلل وأحوالها وفى القوة
والفعل واثبت الكيفيات فى الكمية (٣٦) وان الكيفيات اعراض لا جواهر وقد بينا فى المنطق ان العلل أربع

عز وجل فى نفوسهم الايمان كما قال تعالى * بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين * فهؤلاء آمنوا به عليه السلام بلا تكلف

(قال أبو محمد) ويلزم أهل هذه المقالة ان جميع أهل الارض كفار لا الاقل وقد قال بعضهم انهم مستدلون

(قال ابو محمد) وهذه مجاهرة هو يدري انه فيها كاذب وكل من سمعه يدرى انه فيها كاذب لان اكثر العامة من حاضرة وبادية لايدرى مامعنى الاستدلال فكيف ان يستدله

(قال ابو محمد) ويلزم من قال بهذه المقالة ان لا ياكل من اللحم الا ماذبحه هو أو من يدرى انه مستدل وان لايطأ الازوجة يدرى انها مستدلة ويلزم ان يشهد على نفسه بالكفر ضرورة قبل استدلاله ومدة استدلاله وأن يفارق امرأته التى تزوج فى تلك المدة وان لا يرث اخاه ولاأباه ولاامه الاان يكونوا مستدلين وان يعمل عمل الخوارج الذين يقتلون غيلة وعمل المغيرية المنصورة فى ذبح كل من امكنهم قتله وان يستحلوا اموال اهل الارض بل لايحل لهم الكف عن شيء من هذا كله لان جهاد الكفار فرض وهذا كله ان التزموا طرد أصولهم وكفروا انفسهم وان لم يقولوا بذلك تناقضوا فصح ان كل من اعتقد الاسلام بقلبه ونطق به بلسانه فهو مؤمن عندالله عزوجل ومن اهل الجنة سواء كان ذلك عن قبول اونشأة أوعن استدلال وبالله تعالى التوفيق وأيضا فنقول لهم هل استدل من مخالفيكم في اقوالكم التى تدينون بها أحد أم لم يستدل قط احد غيركم فلابد من اقرارهم بان مخالفيهم أيضا قد استدلوا وهم عندكم مخطئون كمن لم يستدل وأنتم عندهم أيضا مخطئون فان قالوا ان الادلة منعتنا من أن نكون مخطئين قلنا لهم وهذا نفسه هو قول خصومكم فانهم يدعون ان ادلتهم على صواب قولهم وخطاقولكم ولافرق مازالوا على هذه الدعوى مذ كانوا الى يومنا هذا فأرنا كم حصلتم من استدلالكم الا على ما حصل عليه من لم يستدل سواء بسواء ولا فرق فان قالوا لنا فعلى قولكم هذا يبطل الاستدلال جملة ويبطل الدليل كافة قلنا معاذ الله من هذا لكن اريناك انه قد يستدل من يخطيء وقد يستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى فقط وقد لايستدل من يخطيء وقد لايستدل من يصيب بتوفيق الله تعالى وكل ميسر لما خلق له والبرهان والدلائل الصحاح غير المموهة فمن وافق الحق الذى قامت عند غيره البراهين الصحاح بصحته فهو مصيب محق مؤمن استدل اولم يستدل ومن يسر للباطل الذى قام البرهان عند غيره ببطلانه فهو مبطل مخطيء أوكافر سواء استدل أولم يستدل وهذا هو الذى قام البرهان بصحته والحمد لله رب العالمين وبالله تعالى التوفيق

الكلام فى الوعد والوعيد

(قال ابو محمد) اختلف الناس فى الوعد والوعيد فذهبت كل طائفة لقول منهم من قال

تحقيق وجوده ههنا ان تقول المبدأ والعلة يقال لكل ما يكون قد استمر له وجود فى نفسه ثم حصل منه وجود شيء آخر يقوم به ثم لايخلو ذلك اما أن يكون كالجزء لما هو معلول له وهذا على وجهين اما أن يكون جزءا ليس يجب عن حصوله بالفعل ان يكون ما هو معلول له موجودا بالفعل وهذا هو العنصر ومثاله الخشب للسرير فانك تتوهم الخشب موجودا ولا يلزم من وجوده وحده أن يحصل السرير بالفعل بل المعلول موجود فيه بالقوة واما أن يكون جزءا يجب عن حصوله بالفعل وجود المعلول له بالفعل وهذا هو الصورة ومثاله الشكل والتاليف للسرير وان لم يكن كالجزء لما هو معلول له فاما أن يكون مباينا أو ملاقيا لذات المعلول والملاقى فاما أن ينعت به المعلول واما أن ينعت بالمعلول وهذان هما فى حكم الصورة والهيولى
وان كان مباينا فاما أن يكون الذى منه الوجود وليس الوجود لاجله وهو الفاعل
واما أن لايكون منه الوجود بل لأجله الوجود وهو الغاية والغرض ان
الشيئية والغاية بما هو شيء فربما تتقدم وهى علة العلل فى انها علل وبما هى موجودة فى الاعيان قد تتأخر
واذا لم تكن العلة هى بعينها الغاية كان الفاعل متأخرا فى الشيئية عن الغاية ويشبه أن يكون الحاصل عند التمييز هو
الغاية تتأخر فى حصول الموجود وتتقدم سائر العلل فى

ان الفاعل الاول والمحرك الاول فى كل شيء هو الغاية وان كانت العلة الفاعلية هى الغاية بعينها استغنى عن تحريك الغاية فكان نفس ما هو فاعل نفس ما هو محرك من غير توسط وأما سائر العلل فان الفاعل والقابل قد يتقدمان المعلول بالزمان وأما الصورة فلا تتقدم بالزمان البتة بل بالرتبة والشرف لان القابل أبداً مستفيد والفاعل مفيد وقد تكون العلة علة للشيء بالذات وقد تكون بالعرض وقد تكون علة قريبة (٣٧) وقد تكون علة بعيدة وقد تكون علة لوجود الشيء فقط وقد تكون علة لوجوده وله وأم ووجوده فانه انما احتاج الى الفاعل لوجوده وفى حال وجوده لا لعدمه السابق وفى حال عدمه فيكون الموجد انما يكون موجداً للموجود والموجود هو الذى يوصف بانه موجد وكما أنه فى حال ما هو موجود يوصف بانه موجد كذلك الحال فى كل حال فكل موجد محتاج الى موجد مقيم لوجوده لولاه لعدم وأما القوة والفعل القوة تقال لمبدأ التغير فى آخر من حيث انه آخر وهو اما فى المنفعل وهي القوة الانفعالية وأما فى الفاعل وهى القوة الفعلية وقوة المنفعل قد تكون محدودة نحو شيء واحد كقوة الماء على قبول الشكل دون قوة الحفظ وفى الشمع قوة عليهما جميعا وفى الهيولى قوة الجميع ولكن بتوسط شيء دون شيء وقوة الفاعل قد تكون محدودة نحو شيء واحد كقوة النار على الاحراق فقط وقد يكون على اشياء كثيرة كقوة المختارين وقد يكون فى الشيء قوة على شيء ولكن بتوسط شيء دون شيء والقوة الفعلية المحدودة اذا لاقت القوة المنفعلة حصل منها الفعل ضرورة وليس كذلك فى غيرها مما يستوى فيه الاضداد وهذه القوة ليست هي القوة التى يقابلها بها الفعل فان هذه تبقى موجودة عند ما يفعل والثانية انما تكون موجودة مع عدم الفعل وكل جسم صدر عنه فعل ليس بالعرض ولا بالقسر فانه يفعل بقوة ما فيه

ان صاحب الكبيرة ليس مؤمنا ولا كافرا ولكنه فاسق (١) وان كل من مات مصرا على كبيرة من الكبائر فلم يمت مسلما واذا لم يمت مسلما فهو مخلد فى النار ابدا وان من مات ولا كبيرة له او تاب عن كبائره قبل موته فانه مؤمن من أهل الجنة لا يدخل النار اصلا ومنهم من قال بان كل ذنب صغير او كبير فهو يخرج عن الايمان والاسلام فان مات عليه فهو غير مسلم وغير المسلم مخلد فى النار وهذه مقالات الخوارج والمعتزلة الا ان ابن بكر ابن اخت عبد الواحد ابن زيد قال فى طلحة والزبير رضى الله عنهما انهما كافران من اهل الجنة لانهما من اهل بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال فاهل بدر ان كفروا فمغفور لهم لانهم بخلاف غيرهم وقال بعض المرجئة (٢) لا تضر مع الاسلام سيئة كما لا ينفع مع الكفر حسنة قالوا فكل مسلم ولو بايع على معصية فهو من أهل الجنة لا يرى نارا وانما النار للكفار وكلتا هاتين الطائفتين تقر بان احدا لا يدخل النار ثم يخرج عنها بل من دخل النار فهو مخلد فيها أبدا ومن كان من أهل الجنة فهو لا يدخل النار

(١) هى أول كلمة اختلف فيها واصل بن عطاء رأس المعتزلة مع شيخه الحسن البصرى واعتزل مجلسه وتبعه على ذلك سائر المعتزلة اذ وضعوا صاحب الكبيرة فى منزلة بين المنزلتين فقالوا انه لا مؤمن ولا كافر بل فاسق وأئمة السنيين لا يثبتون له منزلة بين المؤمن والكافر بل يقولون انه مؤمن ولكنه فاسق أما الخوارج فيقولون انه كافر فاسق

(٢) المرجئة فرقة من كبار الفرق الاسلامية لقبوا بهذا اللقب لانهم يؤخرون العمل عن الايمان من أرجه اى أخره استنادا على قوله تعالى (وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم) ولانهم يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجاء وعلى التأويل الاخير لا يهمز اسم المرجية وليتوضح مذهب الارجاء يجب النظر فى الخلاف الواقع بين الوعيدية وغيرهم فاهل السنة لا يأخذون بدلالة العام كالمعتزلة فى مثل قوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها) وفى مثل قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) بل يجعلون الخلود مشروطا بالكفر ويأخذون بدلالة الخاص فى مثل قوله تعالى اعدت للكافرين وقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ويجعلون ترتب الجزاء فيما دون الشرك مشروطا بعدم التوبة أو العفو لقوله تعالى الا من تاب وقوله ويعفو عن كثير والوعيدية يخالفون فى هذا أما المرجئة فيقولون ان عدم تخلف الوعيد شرطه الكفر ومع الايمان ترجأ العقوبة وان لم يتب صاحب المعصية وقالوا عنى الله بآيات الوعيد الكفار دون بعض الفسقة أو عنى بها التخويف دون التحقيق اهـ لمصححه

وقال أهل السنة والحسين النجار وأصحابه وبشر ابن غياث المريسي وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن كيسان الاصم البصري وغيلان ابن مروان الدمشقي القدري ومحمد بن شبيب ويونس بن عمران وأبو العباس الناشي والاشعري وأصحابه ومحمد بن كرام واصحابه ان الكفار مخلدون في النار وان المؤمنين كلهم في الجنة وان كانوا اصحاب كبائر ماتوا مصرين عليها وانهم طائفتان طائفة يدخلون النار ثم يخرجون منها أي من النار الى الجنة. وطائفة لا تدخل النار الا ان كل من ذكرنا قالوا الله عز وجل ان يعذب من شاء من المؤمنين اصحاب الكبائر بالنار ثم يدخلهم الجنة وله أن يغفر لهم ويدخلهم الجنة بدون أن يعذبهم. ثم افترقوا فقالت طائفة منهم وهو محمد بن شبيب ويونس والناشي ان عذب الله تعالى واحدا من اصحاب الكبائر عذب جميعهم ولا بد ثم ادخلهم الجنة. وان غفر لواحد منهم غفر لجميعهم ولا بد. وقالت طائفة بل يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء وان كانت ذنوبهم كثيرة مستوية وقد يغفر لمن هو اعظم جرما ويعذب من هو اقل جرما. وقال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم يغفر لمن يشاء من اصحاب الكبائر ويعذب من يشاء منهم الا القاتل عمدا فانه مخلد في النار ابدا وقالت طائفة منهم من لقي الله عز وجل مسلما تائبا من كل كبيرة او لم يكن عمل كبيرة قط فسيئاته كلها مغفورة وهو من أهل الجنة لا يدخل النار ولو بلغت سيئاته ما شاء الله ان تبلغ ومن لقي الله عز وجل وله كبيرة لم يتب منها فاكثر فالحكم في ذلك الموازنة فمن رجحت حسناته على كبائره وسيئاته فان كبائره كلها تسقط وهو من اهل الجنة لا يدخل النار وان استوت حسناته مع كبائره وسيئاته فهؤلاء اهل الاعراف ولهم وقفة ولا يدخلون النار ثم يدخلون الجنة ومن رجحت كبائره وسيئاته بحسناته فهؤلاء مجزيون بقدر ما رجح لهم من الذنوب فمن لفحة واحدة الى بقاء خمسين الف سنة في النار ثم يخرجون منها الى الجنة بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحمة الله تعالى وكل من ذكرنا يجزون في الجنة بعد بما فضل لهم من الحسنات واما من لم يفضل له حسنة من اهل الاعراف فمن دونهم وكل من خرج من النار بالشفاعة وبرحمة الله تعالى فهم كلهم سواء في الجنة ممن رجحت له حسنة فصاعدا

﴿قال ابو محمد﴾ فاما من قال صاحب الكبيرة يخلد وصاحب الذنب كذلك فان حجتهم قول الله عز وجل * ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقوله تعالى * من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار * وقوله تعالى * والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * وقوله تعالى * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها * وبقوله تعالى * ومن يقتل

ما الذي بالارادة والاختيار فظاهر وأما الذي ليس بالاختيار فلا يخلو اما أن يصدر عن ذاته بما هو ذاته أو عن قوة في ذاته أو عن شيء مباين فان صدر عن ذاته بما هو جسم فيجب أن يشاركه سائر الاجسام واذا تميز عنه بصدور ذلك الفعل عنه فلمعنى في ذاته زائد على الجسمية وان صدر عن شيء مباين فلا يخلو اما أن يكون جسما أو غير جسم فان كان جسما فالفعل منه بقسر لا محالة (٣٨) وقد فرض بلا قسر هذا خلف وان لم يكن جسما فتأثر الجسم عن ذلك المفارق اما أن يكون بكونه جسما أو لقوة فيه ولا يجوز أن يكون بكونه جسما فتعين أن يكون لقوة فيه هي مبدأ صدور ذلك الفعل عنه وذلك هو الذي نسميه القوة الطبيعية وهي التي يصدر عنها الافاعيل الجسمانية من التحيزات الى امكانها والتشكلات الطبيعية واذا خليت وطباعها لم يجز أن يحدث منها زوايا مختلفة بل لا زاوية فيجب أن تكون كرة واذا صح وجود الكرة صح وجود الدائرة * المسئلة الرابعة في المتقدم والمتأخر والقديم والحادث واثبات المادة لكل متكون التقدم قد يقال بالطبع وهو أن يوجد الشيء وليس الآخر بموجود ولا يوجد الآخر الا وهو موجود كالواحد والاثنين ويقال في الزمان كتقدم الاب على الابن ويقال في المرتبة وهو الاقرب الى المبدأ الذي عين كالتقدم في الصف الاول أن يكون أقرب الى الامام ويقال في الكمال والشرف كتقدم العالم على الجاهل ويقال بالعلية لان للعلية استحقاقا لوجود قبل المعلول وهما في ما ذاتان ليس يلزم فيهما خاصية التقدم والتأخر ولا خاصية المعي ولكن هما متصاحبان وعلة ومعلول وان أحدهما لم يستفد الوجود من الآخر والآخر استفاد الوجود منه فلا جرم كان المفيد متقدما والمستفيد متأخرا بالذات واذا رفعت العلة ارتفع المعلول لا محالة وليس اذا ارتفع المعلول

ارتفع بارتفاعه العلة بل ان صح فقد كانت العلة ارتفعت أولا لعلة أخرى حتى ارتفع المعلول واعلم ان الشيء كما يكون محدثا بحسب الزمان كذلك قد يكون محدثا بحسب الذات فان الشيء اذا كان له في ذاته أن لا يجب له وجوده بل هو باعتبار ذاته ممكن الوجود مستحق العدم لولا علته والذي بالذات يجب وجوده قبل الذي من غير الذات فيكون لكل معلول في ذاته أولا انه ليس ثم عن العلة وثانيا انه ليس فيكون كل (٣٩) معلول محدثا أي مستفيد الوجود من غيره وان كان مثلا في جميع الزمان موجودا مستفيدا لذلك الوجود عن موجد فهو محدث لانه وجوده من بعد لا وجوده بعدية بالذات وليس حدوثه انما هو في آن من الزمان فقط بل هو محدث في الدهر كله ولا يمكن أن يكون حادث بعد ما لم يكن في زمان الا وقد تقدمته المادة فانه قبل وجوده ممكن الوجود وامكان الوجود اما أن يكون معنى معدوما أو معنى موجودا ومحال أن يكون معدوما فان المعدوم قبل والمعدوم مع واحد وهو قد سبقه الامكان والقبل المعدوم موجود مع وجوده فهو اذا معنى موجود وكل معنى موجود فاما قائم لا في موضوع أو قائم في موضوع وكل ما هو قائم لا في موضوع فله وجود خاص لا يجب أن يكون به مضافا وامكان الوجود انما هو ما هو بالاضافة الى ما هو امكان وجود له فهو اذا معنى في موضوع وعارض لموضوع ونحن نسميه قوة الوجود ويسمى حامل قوة الوجود الذي فيه قوة وجود الشيء موضوعا وهيولى ومادة وغير ذلك فاذاً كل حادث فقد تقدمته المادة كما تقدمه الزمان * المسئلة الخامسة في الكلي والواحد ولواحقهما قال المعنى الكلي بما هو طبيعة ومعنى كالانسان بما هو انسان شيء وبما هو واحد أو كثير خاص أو عام شيء بل هذه المعاني عوارض تلزمه لا من حيث هو انسان بل من حيث هو في الذهن أو في الخارج

يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما * وقوله * ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن * وقوله تعالى * ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا * وقوله تعالى * ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة * الآية وقوله تعالى * ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير * وقوله * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا * الى قوله تعالى * ولهم في الآخرة عذاب عظيم * وقوله تعالى * الذين ياكلون الربا * الآية وذكروا احاديث صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم في وعيد شارب الخمر وقاتل الهرة ومن قتل نفسه بسم او حديد او تردى من جبل فانه يفعل ذلك به في جهنم خالدا ومن قتل نفسه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار وذكروا ان الكبيرة تزيل اسم الايمان فبعضهم قال الى شرك وبعضهم قال الى كفر نعمة وبعضهم قال الى نفاق وبعضهم قال الى فسق قالوا فاذا ليس مؤمنا فلا يدخل الجنة لانه لا يدخل الجنة الا المؤمنون هذا كل ما احتجوا به ما نعلم لهم حجة اصلا غير ما ذكرنا وأما من خص القاتل بالتخليد فانهم احتجوا بقوله تعالى * ومن يقتل مؤمنا متعمدا فقط واما من قطع باسقاط الوعيد عن كل مسلم فاحتجوا بقول الله تعالى * لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى * قالوا وهذه الآية مبينة ان كل من توعده الله عز وجل على قتل او زنا او ربا او غير ذلك فانما هم الكفار خاصة لا غيرهم واحتجوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة وان سرق وان شرب الخمر على رغم انف أبي ذر وقول الله عز وجل * ان رحمة الله قريب من المحسنين * قالوا ومن قال لا اله الا الله محمد رسول الله فقد احسن فهو محسن فرحمة الله قريب منه ومن رحمه الله فلا يعذب وقالوا كما ان الكفر محبط لكل حسنة فان الايمان يكفر كل سيئة والرحمة والعفو اولى بالله عز وجل

(قال أبو محمد) هذا كل ما احتجوا به ما نعلم لهم حجة غير هذا اصلا او يدخل فيما ذكرنا ولا يخرج عنه وبالله تعالى التوفيق واما من قال ان الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقد يعذب من هو اقل ذنوبا ممن يغفر له فانهم احتجوا بقول الله عز وجل * ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * وبعموم قوله تعالى * يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء * وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العبد من جاء بهن لم ينتقص من حدودهن شيئا كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يات بهن لم يكن له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له وجعلوا الآيتين اللتين ذكرنا

واذا قد عرفت ذلك فقد يقال كلى للانسانية بلا شرط وهو بهذا الاعتبار موجود بالفعل في اشياء وهو المحمول على كل واحد لا على انه واحد بالذات ولا على انه كثير وقد يقال كلى للانسانية بشرط أنها مقولة على كثيرين وهو بهذا الاعتبار ليس موجودا بالفعل فى الاشياء فبين ظاهر ان الانسان الذى اكتنفته الاعراض المشخصة لم يكتنفه اعراض شخص آخر حتى يكون ذلك (٤٠) بعينه فى شخص زيد وعمرو فلا كلى عام في الوجود بل الكلى العام بالفعل انما هو فى العقل وهي الصورة التى فى العقل كنفس واحد ينطبق عليه صورة وصورة ثم الواحد يقال لما هو غير منقسم من الجهة التى قيل انه واحد ومنه مالا ينقسم فى الجنس ومنه ما لا ينقسم فى النوع ومنه مالا ينقسم بالعرض العام كالغراب والقير فى السواد ومنه مالا ينقسم بالمناسبة كنسبة العقل الى النفس ومنه مالا ينقسم فى العدد ومنه مالا ينقسم فى الحد والواحد بالعدد اما أن يكون فيه كثرة بالفعل فيكون واحدا بالتركيب والاجتماع واما ان لا يكون ولكن فيه كثرة بالقوة فيكون واحداً بالاتصال وان لم يكن فيه ذلك فهو الواحد بالعدد على الاطلاق وهو العدد الذي بازاء الواحد كما ذكرناوالكثير بالاضافة هو الذى يترتب بازائه القليل واقل العدد اثنان وأما لواحق الواحد فالمشابهة هو اتحاد فى الكيفية والمساواة هو اتحاد فى الكمية والمجانسة اتحاد فى الجنس والمشاكلة اتحاد فى النوع والموازاة اتحاد فى الاجزاء والمطابقة اتحاد فى الاطراف والمو هو حال بين اثنين جعلا اثنين فى الوضع يصير بها بينهما اتحاد بنوع ما وتقابل كل منها من باب الكثير متقابل • المسئلة السادسة فى تعريف واجب الوجود بذاته وانه لا يكون بذاته وبغيره معاً وانه لا كثرة فى ذاته بوجه وانه خير محض وحق وانه واحد من وجوه شتى ولايجوز

قاضيتين على جميع الآيات التى تعلقت بها سائر الطوائف وقالوا الله الامركله لامعقب لحكمه فهو يفعل مايشاء مادام لهم حجة غير ماذكرنا

(قال ابو محمد) واما من قال بمثل هذا الا انه قال الله تعالى ان عذب واحدا منهم عذب الجميع وان غفر لواحد منهم غفر للجميع فانهم قدرية جنحوا بهذا القول نحو العدل ورأوا ان المغفرة لواحد وتعذيب من له مثل ذنوبه جور ومحاباة ولا يوصف الله عز وجل بذلك وأما من قال بالموازنة فانهم احتجوا فقالوا ان آيات الوعيد واخبار الوعيد التى احتج بها من ذهب مذهب المعتزلة والخوارج فانها لايجوز ان تخص بالتعلق بها دون آيات العفو واحاديث العفو التى احتج بها من اسقط الوعيد وهى لايجوز التعلق بها دون الآيات التى حتج بها من اثبت الوعيد بل الواجب جمع جميع تلك الآيات وتلك الاخبار وكلها حق وكلها من عند الله وكلها مجمل تفسيرها بآيات الموازنه واحاديث الشفاعة التى هى بيان لعموم تلك الآيات وتلك الاخبار وكلها من عند الله قالوا ووجدنا الله عز وجل قد قال • ياويلتنا مال هذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا • وقال تعالى • ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل • الاية وقال تعالى • فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره • وقال تعالى • وما كان الله ليضيع ايمانكم • وقال تعالى • فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لاتظلم نفس شيئا • الاية وقال تعالى • ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب • وقال تعالى • وتوفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون • وقال تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى • وقال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى • الى قوله • الجزاء الاوفى • وقال تعالى • وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك • وقال تعالى • ليجزى الذين أساؤا بما عملوا الاية وقال تعالى • هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت • وقال تعالى • وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم • وقال تعالى • وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله • الاية وقال تعالى • ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له • الاية وقال تعالى • وما تعملوا من خير فلن تكفروه • وقال تعالى • ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة تضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما • وقال تعالى • انى لااضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى • وقال تعالى • وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد • الى قوله تعالى • قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد • الى قوله تعالى • وما انا بظلام للعبيد • وقال تعالى • فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية واما من خفت موازينه الى آخر السورة وقال تعالى • ان الحسنات يذهبن السيئات • وقال تعالى • ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم • وقال تعالى • من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة

فلا

أن يكون اثنان واجبي الوجود وفي اثبات واجب الوجود بذاته قال واجب الوجود معناه انه ضروري الوجود وممكن
الوجود معناه انه ليس فيه ضرورة لا في وجوده ولا في عدمه ثم ان واجب الوجود قد يكون بذاته وقد لا يكون بذاته واما
الاول هو الذي وجوده لذاته لا لشيء آخر واما الثاني فهو الذي وجوده لشيء آخر أي شيء كان ولو وضع ذلك الشيء صار
واجب الوجود مثل الاربعة واجبة الوجود لا بذاتها ولكن عند وضع اثنين (٤١) اثنين ولا يجوز أن يكون شيء واحد واجب
الوجود بذاته وبغيره معا فانه ان رفع ذلك الغير لم يخل اما أن يبقى وجوب وجوده أو لم يبق فان بقي فلا يكون واجبا بغيره وان لم يبق فلا يكون واجبا بذاته فكل ما هو واجب الوجود بغيره فهو ممكن الوجود بذاته فان وجوب وجوده تابع لنسبة ما وهي اعتبار غير اعتبار نفس ذات الشيء فالاعتبار لذات وحدها اما أن يكون مقتضيا لوجوب الوجود وقد أبطلناه واما أن يكون مقتضيا لامتناع الوجود وما امتنع بذاته لم يوجد بغيره واما أن يكون مقتضيا لامكان الوجود وهو الباقي وذلك انما يجب وجوده بغيره لانه ان لم يجب كان بعد ممكن الوجود لا يترجح وجوده على عدمه ولا يكون بين هذه الحالة والاولى فرق وان قيل تجددت حالة فالسؤال عنها كذلك ثم واجب الوجود بذاته لا يجوز أن يكون لذاته مبادئ تجتمع فيتقوم منها

(٦ – فصل – في الملل رابع)

واجب الوجود لا أجزاء كمية ولا أجزاء حد سواء كانت كالمادة والصورة
أو كانت على وجه آخر بان تكون أجزاء القول الشارح لمعنى اسمه يدل كل واحد منها على شيء هو في الوجود غير الآخر
بذاته وذلك لان كل ما هذا صفته فذات كل جزء منه ليس هو ذات الآخر ولا ذات المجتمع وقد وضح أن الاجزاء بالذات
أقدم من الكل فتكون العلة الموجبة للوجود علة للاجزاء ثم للكل ولا يكون شيء منها بواجب الوجود وليس يمكننا أن

فلا يجزى الا مثلها * وقال تعالى * اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم * فهذا نص
كلامه يوم القيامة وهو انه جازي كل مجمل فعله فصح عن الله عز وجل انه يضع الموازين القسط
وانه لا يظلم احدا شيئا ولا مثقال حبة خردل ولا مثقال ذرة من خير ومن شر فصح ان
السيئة لا تحبط الحسنة وان الايمان لا يسقط الكبائر وصح عن الله تعالى انه تجزى كل نفس
بما كسبت وما عملت وما سعت وانه ليس للانسان الا ما سعى وانه سيجزى الذين أساؤا بما
عملوا ومن أحسن بالحسنى وانه تعالى يرى الناس اعمالهم ما عملوا في ذلك من خير او شر وانه تعالى
يجازي بكل خير وبكل سوء عمل وهذا كله يبطل قول من قال بالتحابط ضرورة وقول من
قال باسقاط الوعيد جملة لان المعتزلة تقول ان الكبائر تسقط وتحبط وهذا خلاف قول الله
تعالى انه لا يضيع ايمانا ولا عمل عامل منا وقالوا ان الخير يسقط بسيئة واحدة وقال تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات * فعاكسوا ان السيئات يذهبن الحسنات وقد نص تعالى
أن الاعمال لا يحبطها الا الشرك والموت عليه وقال تعالى * من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها *
فلو كانت كل سيئة أو كبيرة توجب الخلود في جهنم وتحبط الاعمال الحسنة لكانت كل سيئة
أو كل كبيرة كفرا ولتساوت السيئات كلها وهذا خلاف النصوص وخلاف ما ذكر ان
الذين قال الله تعالى فيهم * لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * هم الذين رجحت حسناتهم على
سيئاتهم فسقط كل سيئة قدموها وصح أن قوله تعالى * ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في
النار * هو فيمن رجحت بالكبائر سيئاتهم وان السيئة الموجبة للخلود هي الكفر لان النصوص
جاءت بتقسيم السيئات فقال تعالى * ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فهذه
سيئات مغفورة باجتناب الكبائر وقال تعالى * وجزاء سيئة سيئة مثلها * وقال تعالى ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره * فصح ان ههنا سيئات تجزى بمثلها ومغفورة ومنها
ما هو أكبر ولا شك ان الكفر أكبر السيئات [illegible] كل كبيرة [illegible] الخلود لكانت
كلها كفرا ولكانت كلها سواء [illegible] وغيره
المؤمنين الا هذه النصوص [illegible]
الاشعري لذي كذب [illegible] قال فاسقا ان ليس
كافرا وان الزاني ليس كافرا وان [illegible]
قبل من انهم مباح [illegible]
وانهم لا يعلمون وانه [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] كافرا [illegible] الخلود [illegible] (١) [illegible]
تعالى عن كل من لم [illegible] ولا [illegible] الخلود لا يجوز البتة [illegible]

(١) [illegible] ضرب [illegible] او اصطلى [illegible] ارتصلاها
[illegible]

النصوص وتتفق ومن المعهود فى المخاطبة أن من وفد من بلد الى بلد فحبس فيه لامر أوجب احتباسه فيه مدة ما فهو ليس من أهل ذلك البلد الذى حبس فيه فمن دخل فى النار ثم أخرج منها فقد انقطع عنه صليها فليس من أهلها وانما أهلها وأهل صليها على الاطلاق والجملة الكفار المخلدون فيها أبدا فهم كذا جاء فى الحديث الصحيح فقد ذكر عليه السلام فيه من يدخل النار بذنوبه ثم يخرج منها ثم قال صلى الله عليه وسلم واما أهل النار الذين هم أهلها يعنى الكفار المخلدين فيها وقد قال عز وجل . وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا . فقد بين عليه السلام ذلك بقوله فى الخبر الصحيح انه يضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فبالقرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم صح ان من الناس من يحشرهم الى الجنة بمرورهم وسط جهنم وينجى الله أولياءه من حرها وهم الذين لا كبائر لهم أو لهم كبائر تابوا منها او رجحت حسناتهم بكبائرهم او تساوت كبائرهم وسيئاتهم بحسناتهم وانه تعالى يمحص من رجحت كبائره وسيئاته بحسناته ثم يخرجهم عنها الى الجنة بايمانهم ويمحق الكفار بتخليدهم فى النار كما قال تعالى . وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين . وأيضا فان كل آية وعيد وخبر وعيد تعلق به من قال بتخليد المذنبين فان المحتجين بتلك النصوص هم اول مخالف لها لانهم يقولون ان من اتى بتلك الكبائر ثم تاب سقط عنه الوعيد فقد تركوا ظاهر تلك النصوص فان قالوا انما قلنا ذلك بنصوص أخر اوجبت ذلك قيل لهم نعم وكذلك فعلنا بنصوص أخر وهى آيات الموازنة وانه تعالى لا يضيع عمل عامل من خير او شر ولا فرق ويقال لمن اسقط آيات الوعيد جملة وقال انما كلها جاءت فى الكفار ان هذا باطل لان نص القرآن بالوعيد على الفار من الزحف ليس الا على المؤمن بيقين بنص الآية فى قوله تعالى . ومن يولهم يومئذ دبره . ولا يمكن ان يكون هذا فى كافر اصلا فسقط قول من قال بالتخليد وقول من قال باسقاط الوعيد ولم يبق الا قول من اجل جواز المغفرة وجوز العقاب

﴿ قال أبو محمد ﴾ فوجدنا هذا القول مجملا قد فسرته آيات الموازنة وقوله تعالى الذى تعلقوا به . ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . حق على ظاهرها وعلى عمومها وقد فسرتها بالزامها آيات أخر لانه لا يختلف فى ان الله تعالى يغفر ان يشرك به لمن تاب من الشرك بلا شك وكذلك قوله تعالى . ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . فهذا كله حق الا انه قد بين من هم لمن شاء ان يغفر لهم فان صرتم الى بيان الله تعالى فهو الحق وان ابيتم الا الثبات على الاجمال فخبرونا عن قول الله تعالى . ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا . وقوله تعالى . بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء . أترون ان هذا العموم تقولون به فتجيزون انه يغفر الكفر لانه

ذنب

نقول ان الكل اقدم بالذات من الاجزاء فهو اذاً متاخر واما ما فقد اتضح أن واجب الوجود ليس بجسم ولا مادة فى جسم ولا صورة فى جسم ولا مادة معقولة لصورة معقولة ولا صورة معقولة فى مادة معقولة ولا قسمة له لا فى الكم ولا فى المبادى ولا فى القول فهو واجب الوجود من جميع جهاته وهو واحد من كل وجه فلا جهة وجهه وأيضا فان قدر بان يكون واجبا من جهة ممكنا من جهة كان امكانه متعلقا بواجب لم يكن واجب الوجود بذاته مطلقا فينبغي أن يتفطن من هذا ان واجب الوجود لا يتاخر عن وجوده وجود له منتظر بل كل ما هو ممكن له فهو واجب له فلا له ارادة منتظرة ولا علم منتظر ولا طبيعة ولا صفة من الصفات التى تكون بذاته منتظرة وهو خير محض وكمال محض والخير بالجملة هو ما يتشوقه كل شيء ويتم به وجود كل شيء والشر لا ذات له بل هو أما عدم جواهر أو عدم صلاح حال الجوهر فالوجود خيرية وكمال الوجود كمال الخيرية والوجود الذي لا يقارنه عدم لا عدم جوهر ولا عدم حال للجوهر بل هو دائما بالفعل فهو خير محض والممكن بذاته ليس خيرا محضا لان ذاته يحتمل العدم وواجب الوجود هو حق محض لان حقيقة كل شيء خصوصية وجوده الذي يثبت له فلا أحق اذا من واجب الوجود وقد يقال حق أيضا فيما يكون الاعتقاد به لوجوده صادقا فلا أحق بهذه الصفة مما يكون الاعتقاد لوجوده صادقا ومع صدقه دائما ومع دوامه لذاته لا لغيره وهو واحد محض لانه لا يجوز أن يكون نوع واجب الوجود لغير ذاته لان وجود نوعه له بعينه اما أن يقتضيه ذات نوعه او لا يقتضيه ذات نوعه بل يقتضيه علة فان كان وجود نوعه مقتضى ذات نوعه لم يوجد الا له وان كان لعلة فهو معلول فهو اذا تام في وحدانيته وواحد من جهة تمامية وجوده وواحد من جهة أن حده له وواحد من جهة انه لا ينقسم بالكم ولا بالمبادى المقومة له ولا باجزاء الحد وواحد من

جهة ان لكل شيء وحدة محضة وبها كال حقيقته الذاتية وواحد من جهة ان مرتبته من الوجود وهو وجوب الوجود ليس الا له فلا يجوز اذاً أن يكون اثنان كل واحد منهما واجب الوجود بذاته فيكون وجوب الوجود مشتركا فيه على أن يكون جنسا أو عارضا ويقع الفصل بشيء اخر اذ يلزم التركيب فى ذات كل واحد منهما بل ولا تظن أنه موجود وله ماهية وراء الوجود كطبيعة الحيوان واللون مثلا الجنسين اللذين يحتاجان الى فصل وفصل حتى يتقررا فى وجودهما لان تلك الطبائع معلومة وانما يحتاجان لا فى نفس الحيوانية واللونية المشتركة بل فى الوجود وها هنا فوجوب الوجود هو الماهية وهو مكان الحيوانية التى لا يحتاج الى فصل فى ان يكون موجودا ولا يظن ان يكون حيوانا بل فى ان يكون موجودا ولا يظن ان واجبى الوجود لا يشتركان فى شيء ما كيف وهما مشتركان فى وجوب الوجود ومشتركان فى البراءة عن الموضوع فان كان واجب الوجود قيل عليهما بالاشتراك فكلامنا ليس فى منع كثرة اللفظ والاسم بل فى معنى واحد هي معاني ذلك الاسم وان كان بالتواطؤ فقد حصل معنى عام عموم لازم أو عموم جنس وقد بينا استحالة هذا وكيف يكون عموم وجوب الوجود لشيئين على سبيل اللوازم التى تعرض من خارج واللوازم معلومة وأما اثبات واجب الوجود فليس يمكن الا لبرهان ان وهو الاستدلال بالممكن عن الواجب فنقول كل جملة من حيث انها جملة سواء كانت متناهية أو غير متناهية اذا كانت مركبة من ممكنات فانها لا تخلو اما ان كانت واجبة بذاتها أو ممكنة بذاتها فان كانت واجبة الوجود بذاتها وكل واحد منها ممكن الوجود يكون واجب الوجود يتقوم بممكنات الوجود هذا خلف وان كانت ممكنة الوجود بذاتها فالجملة محتاجة فى الوجود الى مفيد للوجود فاما ان يكون المفيد خارجا عنها أو داخلا فيها فان كان داخلا فيها

ذنب من الذنوب ام لا واخبرونا عن قول الله عز وجل حاكيا عن عيسى عليه السلام انه يقول له تعالى يوم القيامة . ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ماليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم مافى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك . الى قوله . وانت على كل شيء شهيد . الى قوله تجرى من تحتها الانهار أيدخل النصارى الذين اتخذوا عيسى وامه الهين من دون الله تعالى فى جواز المغفرة لهم لصدق قول الله تعالى فى هذا القول من التخيير بين المغفرة لهم او تعذيبهم اجمعين ام لا عن قوله تعالى . قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة . فمن قولهم ان المغفرة لاتكون البتة لمن كفر ومات كافرا وانهم خارجون من هذا العموم ومن هذه الجملة بقوله تعالى . ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء . قيل لهم ولم خصصتم هذه الجملة بهذا النص ولم تخصوا قوله تعالى . ويغفر مادون ذلك لمن يشاء . بقوله . فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية . وبقوله تعالى . هل تجزون الا ما كنتم تعملون . وبقوله تعالى . اليوم تجزي كل نفس بما كسبت . وهذا خبر لانسخ فيه فان قالوا نعم لان يشاء ان يغفر لهم قيل انه قد اخبر الله تعالى انه لايشاء ذلك باخباره تعالى انه فى ذلك اليوم يجزى كل نفس ما كسبت ولافرق (قال أبو محمد) وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل يأتى يوم القيامة وله صدقة وصيام وصلاة فيوجد قد سفك دم هذا وشتم هذا فتؤخذ حسناته كلها فيقتص لهم منها فاذا لم يبق له حسنة قذف من سيآتهم عليه ورمى فى النار وهكذا اخبر عليه السلام فى قوم يخرجون من النار حتى اذا نقوا وهذبوا ادخلوا الجنة وقد بين عليه السلام ذلك انه يخرج من النار من فى قلبه مثقال حبة من شعير من خير ثم من فى قلبه مثقال برة من خير ثم من فى قلبه مثقال حبة من خردل ثم من فى قلبه مثقال ذرة الى ادنى ادنى من ذلك ثم من لم يعمل خيرا قط الا شهادة الاسلام فوجب الوقوف عند هذه النصوص كلها المفسرة للنص المجمل ثم يقال اخبرونا عمن لم يعمل شرا قط الا اللمم ومن هم بالشر فلم يفعله فمن قول اهل الحق انه مغفور له جملة بقوله تعالى « الا اللمم » وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتى عما حدثت به انفسها مالم تخرجه بقول او عمل
(قال ابو محمد) وهذا ينقسم أقساما احدها من هم بسيئة اى شيء كانت من السيئات ثم تركها مختارا لله تعالى فهذا تكتب له حسنة فان تركها مغلوبا لا مختارا لم تكتب له حسنة ولا سيئة تفضلا من الله عز وجل ولو عملها كتبت له سيئة واحدة ولو هم بحسنة ولو يعملها كتبت له حسنة واحدة ان عملها كتبت له عشر حسنات وهذا كله نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ناظرت بعض المنكرين لهذا فذهب الى ان الهم بالسيئة اصرار عليها فقلت له

ويكون واحد منها واجب الوجود وكان كل واحد منها ممكن الوجود هذا خلف فتبين ان المفيد يجب ان يكون خارجا عنها وذلك هو المطلوب المسألة السابعة فى ان واجب الوجود عقل وعاقل ومعقول وانه يعقل ذاته والاشياء وصفاته الايجابية والسلبية لا توجب كثرة فى ذاته وكيفية صدور الافعال عنه قال العقل يقال على كل مجرد من المادة واذا كان مجردا بذاته فهو عقل لذاته وواجب الوجود مجرد بذاته عن المادة فهو عقل لذاته وبما يعتبر له ان هويته المجردة لذاته فهو معقول لذاته وبما يعتبر له ان ذاته له هوية مجردة فهو عاقل لذاته وكونه عاقلا ومعقولا لا يوجب ان يكون اثنين فى الذات ولا اثنين فى الاعتبار فانه ليس تحصيل الامرين الا ان له ماهية مجردة وان ماهية مجردة ذاته له وهاهنا تقديم وتأخير فى ترتيب المعانى فى عقولنا والغرض المحصل هو شىء واحد وكذلك عقلنا لذاتنا هو نفس الذات واذا عقلنا شيئا فلسنا نعقل ان نعقل بعقل اخرى لان ذلك يؤدى الى التسلسل ثم انه لما لم يكن جمال وبهاء فوق ان يكون الماهية عقلية صرفة وخيرية محضة بريئة عن المواد وانحاء النقص واحدة من كل جهة ولم يسلم لذلك بكنهه الا واجب الوجود فهو الجمال المحض والبهاء المحض وكل جمال وبهاء وملائم وخير فهو محبوب معشوق وكل ما كان الادراك أشد اكتناها والمدرك أجمل ذاتا فحب القوة المدركة له وعشقه له والتذاذه به كان أشد وأكثر فهو أفضل مدرك لأفضل مدرك وهو عاشق لذاته ومعشوق لذاته عشق من غيره أو لم يعشق وأنت تعلم أن ادراك العقل المعقول أقوى من ادراك الحس المحسوس لان العقل انما يدرك الامر الباقى ويتحده ويصير هو هو ويدركه بكنهه لا بظاهره ولا كذلك الحس واللذة التى لنا بأن نعقل فوق الذى بأن نحس لكنه قد يعرض ان يكون القوة الدراكة لا تستلذ بالملائم

هذا خطأ لان الاصرار لا يكون الا على معتقد فعله المرء بعد تماد عليه ازمانه واما من هم بالسيئة ولم يعملها بعد فليس اصرارا قال الله تعالى « ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » ثم نسألهم عمن عمل بالسيئات حاشا الكبائر عددا عظيما ولم يأت كبيرة قط ومات على ذلك أيجوزون ان يعذبه الله تعالى على ما عمل من السيئات أم يقولون أنها مغفورة له ولا بد فان قالوا أنها مغفورة ولا بد صدقوا وكانوا قد خصوا قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وتركوا حمل هذه الآية على عمومها فلا ينكروا ذلك على من خصها ايضا بنص آخر وان قالوا بل جائز ان يعذبهم الله تعالى على ذلك اكذبهم الله تعالى بقوله « ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما » ونعوذ بالله من تكذيب الله عز وجل ثم نسألهم عمن عمل من الكبائر ومات عليها وعمل حسنات رجحت كبائره عند الموازنة أيجوز ان يعذبه الله تعالى بما عمل من تلك الكبائر ام هي مغفورة له ساقطة عنه فان قالوا بل هي مغفورة ساقطة عنه صدقوا وكانوا قد خصوا عموم قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وجعلوا هؤلاء ممن شاء ولا بد ان يغفر لهم وان قالوا بل جائز ان يعذبهم أكذبهم الله تعالى بقوله فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية . وبقوله . ان الحسنات يذهبن السيئات .

(قال أبو محمد) وكذلك القول فيمن تساوت حسناته وكبائره وهم أهل الاعراف فلا يجدون أصلا فقد صح يقينا ان هؤلاء الطبقات الاربع هم الذين شاء الله تعالى ان يغفر لهم بلا شك فبقي الذين لم يشاء الله تعالى ان يغفر لهم ولم يبق من الطبقات احد الا من رجحت كبائره فى الموازنة على حسناته فهم الذين يجازون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون من النار بالشفاعة ورحمة الله عز وجل فقد أيقنا ان هؤلاء ممن لم يغفر الله تعالى لهم وهم من يعذبه قلنا لهم اعندكم بهذا البيان نص وهم لا يجدونه ابدا فظهر تحكمهم بالدعاوى وخلافهم لجميع الآيات التى تعلقوا بها فانهم مقرون على انها ليست على عمومها بل هي مخصوصة لان الله تعالى قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا خلاف فى انه تعالى يغفر الشرك لمن آمن فصح انها مخصصة تفسرها سائر الآيات الاخر وكذلك حديث عبادة خمس صلوات كتبهن الله تعالى على العباد من جاء بهن لم ينتقص من حدودهن شيئا كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه فانهم متفقون على ان من جاء بهن لم ينتقص من حدودهن شيئا الا أنه قتل وزنى وسرق فانه قد يعذب ويقولون أن لم يأت بهن فانه لا يعذب على التأبيد بل يعذب ثم يخرج عن النار

(قال أبو محمد) هذا ترك منهم ايضا لظاهر هذا الخبر

(قال أبو محمد) ولا فرق بين قول الله تعالى « فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية » وبين قوله واما من خفت موازينه فامه هاوية كلاهما عند من لا يقطع باحدهما دون الآخر

الاخر ومعاذ الله من هذا القول وكذلك قد منع الله تعالى من هذا القول بقوله تعالى . لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد . ونحن نقول ان الله تعالى يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وانه تعالى يغفر ما دون الشرك لمن يشاء وان كل احد فهو في مشيئة الله تعالى الا انا نقول انه تعالى قد بين من يغفر له ومن يعذب وان الموازين حق والموازنة حق والشفاعة حق وبالله تعالى التوفيق حدثنا محمد بن سعيد بن نبات حدثنا احمد بن عبد البصير حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني حدثنا محمد بن المثنى حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالى . واما لموفوهم نصيبهم غير منقوص . قال ما وعدوا فيه من خير وشر وهذا هو نص قولنا وقد ادعى قوم ان خلاف الوعيد حسن عند العرب وانشدوا

وانى وان اوعدته او وعدته . لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

(قال ابو محمد) وهذا الشيء قد جعل فخر صبي احمق كافر حجة على الله تعالى والعرب تفخر بالظلم قال الراجز

احيا اباه هاشم بن حرمله . ترى الملوك حوله مغربله

يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

وقد جعلت العرب مخلف الوعد كاذبا قال الشاعر انشده أبو عبيدة معمر بن المثنى

اتوعدني وراء بني رياح . كذبت لتقصرن يداك دوني

فان قالوا خصوا وعيد الشرك بالموازنة قلنا لا يجوز لان الله تعالى منع من ذلك قال تعالى . ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم . فمن حبط عمله فلا خير له

(قال ابو محمد) واهل النار متفاضلون في عذاب النار فاقلهم عذابا اقوام اخف عذابا من ... في ضحضاح من نار في اخمصيه الى ان يبلغ الامر الى قوله تعالى . ادخلوا آل فرعون أشد العذاب . وقوله تعالى . ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار . ولا يكون الاشد الا الى جنب الادون وقال تعالى . ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر .

(قال ابو محمد) والكفار معذبون على المعاصي التي عملوا من غير الكفر برهان ذلك قول الله سبحانه وتعالى . ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين . فنص تعالى على ان الكفار يعذبون على ترك الصلاة وعلى ترك الطعام المسكين

(قال أبو محمد) وأما من عمل منهم العتق والصدقة اونحو ذلك من اعمال البر فحبط كل ذلك لان الله عز وجل قال انه من مات وهو كافر حبط عمله لكن لا يعذب الله احدا الا على عمل لا على ما لم يعمل قال الله تعالى . هل تجزون الا ما كنتم تعملون . فمن كان من لا يطعم المسكين من الكفار يعذب على ذلك عذابا زائدا فالذي اطعم المسكين مع كفره لا

لعوارض كالمرور بسفر المسل لعارض واعلم ان واجب الوجود ليس يجوز ان يعقل الاشياء من الاشياء والا فذاته اما متقومة بما يعقل او عارض لها ان يعقل وذلك محال بل كما انه مبدء كل وجود فيعقل من ذاته ما هو مبدء له وهو مبدء للموجودات التامة باعيانها والموجودات الكائنة الفاسدة بانواعها أولا وبتوسط ذلك أشخاصها ولا يجوز ان يكون عاقلا لهذه المتغيرات مع تغيرها حتى يكون تارة يعقل منها انها موجودة غير معدومة وتارة لا أي معدومة غير موجودة ولكل واحد من الامرين صورة عقلية على حدة لا واحد من الصورتين تبقى مع الثانية فيكون واجب الوجود متغير الذات بل واجب الوجود انما يعقل كل شيء على نحو كلي ومع ذلك فلا يعزب عنه شيء شخصي فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وأما كيفية ذلك فلانه اذا عقل ذاته وعقل انه مبدء كل موجود عقل أوائل الموجودات وما يتولد عنها ولا شيء من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهة ما [illegible] فتكون الاسباب [illegible] تتأدى الى [illegible] الامور الجزئية [illegible] الاسباب [illegible] ضرورة [illegible] الامور [illegible] فيكون مدركا للامور الجزئية من حيث هي كلية أعني من حيث لها صفات وان تخصصت بها شخصا [illegible] الى زمان متشخص او حال متشخصة ويعقل ذاته ونظام الخير الموجود في الكل ونفس مدركة من الكل هو سبب لوجود الكل ومبدأه وأبداع وايجاد ولا يستبعد هذا فان الصورة المعقولة التي تحدث فينا تصير سببا للصورة الموجودة الصناعية ولو كانت نفس وجودها كافية لان يتكون منها الصورة الصناعية دون آلات وأسباب لكان المعقول عندنا هو بعينه الارادة والقدرة وهو العقل الذي هو لوجوده فواجب الوجود ليس ارادته وقدرته مغايرة لعلمه لكن القدرة التي له هي كون ذاته عاقلة للكل عقلا هو مبدأ الكل

لاماخوذ عن الكل ومبدأ بذاته لامتوقفا على غرض وذلك هو ارادته وجواد بذاته وذلك هو بعينه قدرته وارادته وعلمه فالصفات منها ماهو حقيقية كانه موجود مع هذه الاضافة ومنه هذا الوجود مع سلب كون لم تتحاش عن اطلاق لفظ الجوهر لم يعن به الا هذا الوجود مع سلب الكون في موضوع وهو واحد أي مسلوب عنه القسمة بالكم أو القول والمسلوب عنه الشريك وهو عقل وعاقل (٤٦) ومعقول أي مسلوب عنه جواز مخالطة المادة وعلائقها مع اعتبار اضافة ماوهو أول أي مسلوب عنه الحدوث مع اضافة وجوده الى الكل وهو مريد أي واجب الوجود مع عقليته أي سلب المادة عنه مبدأ لنظام الخير كله وجواد أي هو بهذه الصفة بزيادة سلب أي لاينحوا غرضا لذاته فصفاته أما اضافية محضة واما مؤلفة من اضافة وسلب وأما سلبية محضة وذلك لايوجب تكثرا في ذاته قال واذا عرفت انه واجب الوجود وانه مبدأ لكل موجود فما يجوز أن يوجد عنه يجب أن يوجد وذلك لان الجائز ان يوجد وان لايوجد اذا تخصص بالوجود احتاج الى مرجح لجانب الوجود والمرجح اذا كان على الحال الذي كان قبل الترجيح ولم يعرض البتة شيء فيه ولا مباين عنه يقتضي الترجيح في هذا الوقت دون وقت قبله أو بعده وكان الامر على ما كان ان لم يكن مرجح اذا كان التعطل عن الفعل والفعل عنده بمثابة واحدة فلا بد وان يعرض له شيء وذلك لايخلوا مان يعرض في ذاته وذلك يوجب التغير وقد قدمنا أن واجب الوجود لايتغير ولا يتكثر وأمان يعرض مباينا عن ذاته والكلام في ذلك المباين كالكلام في سبب الافعل قال والعقل الصريح الذي لم يكذب يشهد ان الذات الواحدة اذا كانت من جميع جهاتها واحدة وهي كما كانت وكان لايوجد عنها شيء فيما قبل وهي الآن كذلك فالآن لايوجد عنها شيء فاذا صار الان يوجد منها شيء فقد حدث أمر لامحالة من قصد أو ارادة أو طبع أو قدرة او تمكن

يعذب ذلك العذاب لزنده فهو أقل عذابا لانه لم يعمل من الشر ما عمل من هو أشد عذابا لانه عمل خيرا

(قال ابو محمد) وكل كافر عمل خيرا وشرا ثم اسلم فان كل ما عمل من خير مكتوب مجازى به في الجنة وأما ما عمل من شر فان تاب عنه مع توبته من الكفر سقط عنه وان تمادي عليه أخذ بما عمل في كفره وبما عمل في اسلامه برهان ذلك حديث حكيم بن حزام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول الله اشياء كنت اتحنث بها في الجاهلية من عتق وصدقة وصلة رحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما سلف لك من خير فاخبر انه خير وانه له اذا اسلم وقلت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله أرأيت ابن جدعان فانه كان يصل الرحم ويقري الضيف أينفعه ذلك قال لا لانه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين فاخبر عليه السلام انه لم ينتفع بذلك لانه لم يسلم فاتفقت الاخبار كلها على انه لو اسلم لنفعه ذلك واما مؤاخذته بما عمل فحديث ابن مسعود رضي الله عنه بنص ما قلنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قلناه فان اعترض معترض بقول الله تعالى ﴿ لئن اشركت ليحبطن عملك ﴾ قلنا انما هذا لمن مات مشركا فقط برهان ذلك ان الله تعالى قال لئن اشركت ليحبطن عملك ﴿ ومن أسلم فليس من الخاسرين ﴾ وقد بين ذلك بقوله ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم ﴾ وان اعترضوا فيما قلنا من المؤاخذة بما عمل في الكفر بقوله تعالى ﴿ قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ قلنا لم هذا حجة الا لان من انتهى عن الكفر غفر له وان انتهى عن الزنا غفر له وان لم ينته عن الزنا لم يغفر له فانما يغفر له ما انتهى عنه ولم يغفر له ما لم ينته عنه ولم يقل تعالى ان ينتهوا عن الكفر يغفر لهم سائر ذنوبهم والزيادة في الاية كذب على الله تعالى وهي اعمال متغايرة كما ترى لبست التوبة عن بعضها توبة عن سائرها ولكل واحد منها حكم فان ذكروا حديث عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله فقد قلنا ان الاسلام اسم لجميع الطاعات فمن اصر على المعصية فليس فعله في المعصية التي يتمادى عليها اسلاما ولا ايمانا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن فصح ان الاسلام والايمان هو جميع الطاعات فاذا أسلم من الكفر وتاب من جميع معاصيه فهو الاسلام الذي يجب ما قبله واذا لم يتب من معاصيه فلم يحسن في الاسلام فهو مأخوذ بالاول والآخر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا تتفق الاحاديث وكذلك قوله عليه السلام والهجرة تجب ما قبلها فقد صح عنه عليه السلام ان المهاجر من هجر مانهاه الله عنه فمن تاب من جميع المعاصي التي سلفت منه فقد هجر مانهاه الله عنه فهذه هي الهجرة التي تجب ما قبلها واما قوله عليه السلام والحج يجب ما قبله فقد جاء ان العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة

او غرض ولان الممكن أن يوجد وان لا يوجد لا يخرج الى الفعل ولا يترجح له أن يوجد الا بسبب واذا كانت هذه الذات موجودة ولا ترجح ولا يجب عنها الترجيح ثم رجح فلابد من حادث موجب للترجيح فى هذه الذات والا كانت نسبتها الى ذلك الممكن على ما كان قبل ولم تحدث لها نسبة اخرى فيكون الامر بحاله ويكون الامكان امكانا صرفا بحاله واذا حدثت لها نسبة فقد حدث أمر ولابد من أن يحدث فى ذاته أو مباين عن ذاته وقد بين استحالة ذلك وبالجملة فانا نطلب النسبة الموقعة لوجود كل حدث في ذاته أو مباين عن ذاته ولا نسبة اصلا فيلزم ان لا يحدث شيء أصلا وقد حدث فيعلم انه انما حدث بايجاب من ذاته وانه سبقه لا بزمان ووقت ولا تقدير زمن بل سبقا ذاتيا من حيث انه هو الواجب لذاته وكل ممكن بذاته فهو محتاج الى الواجب لذاته فالممكن مسبوق بالواجب فقط والمبدع مسبوق بالمبدع فقط لا بالزمان •

المسئلة الثامنة فى ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وفى ترتيب وجود العقول والنفوس والأجرام العلوية وان المحرك القريب للسموات نفس والمبدأ الابعد عقل وهل تكون الاستحالات عن العقل اذا صح ان واجب الوجود بذاته واحد من جميع جهاته فلا يجوز ان يصدر عنه الا واحد ولو لزم عنه شيئان متباينان بالذات والحقيقة لزوما معا فانما يلزمان عن جهتين مختلفتين فى ذاته ولو كانت الجهتان لازمتين لذاته فالسؤال فى لزومهما ثابت حتى يكون من ذاته فيكون ذاتها منقسما بالمعنى وقد منعناه وبينا فساده فتبين أن أول الموجودات عن الاول واحد بالعدد وذاته وماهيته واحدة لا فى مادة وقد بينا ان كل ذات لا فى مادة فهو عقل وانت تعلم ان فى الموجودات اجساما وكل جسم ممكن الوجود فى حيز نفسه وانه يجب بغيره وعلمت انه لا سبيل الى أن يكون عن الاول بغير واسطة وعلمت ان الواسطة واحدة فبالحرى أن يكون عنه المبدعات الثانية والثالثة

الجنة فهذا على الموازنة التى ربنا عز وجل عالم بمراتبها ومقاديرها وأما تقف حيث وقفنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) واستدركه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قاتل نفسه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار مع قوله من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه حرم الله عليه النار واوجب له الجنة

(قال ابو محمد) قال الله تعالى • وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى • فصح ان كلامه صلى الله عليه وسلم كله وحى من عند الله تعالى وقال عز وجل • ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا • فصح ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن عند الله تعالى وانه لا اختلاف فى شىء منه وانه كله متفق عليه فاذ ذلك كذلك فواجب ضم هذه الاخبار بعضها الى بعض فيلوح الحق حينئذ بحول الله وقوته فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم فى القاتل حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار معنى هو ان قاتل نفسه صاحب كبيرة قتله نفسه على حسناته حرم الله عليه الجنة حتى يقتص منه بالنار التى اوجبها الله تعالى جزاء على فعله وبرهان هذا الحديث الذي اسلم وهاجر مع عمرو بن الحممة الدوسى ثم قتل نفسه لجراح جرح به فتألم به فقطع عروق يده فنزف حتى مات فرآه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فى حال حسنة الا يديه وذكر انه قيل له لن يصلح منك ما افسدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر ومعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه حرم الله عليه النار واوجب له الجنة وهذا لا يختلف فيه مسلمان انه ليس على ظاهره مفردا لكن ضمه الى غيره من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والبراءة من كل دين حاشا دين الاسلام ومعناه حينئذ ان الله عز وجل اوجب له الجنة ولابد اما بعد الاقتصاص واما دون الاقتصاص على ما توجبه الموازنة وحرم الله عليه ان يخلد فيها ويكون من اهلها القاطنين فيها على ما بيناه قبل من قوله تعالى • لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى ومن يعمل سوءا يجز به وما كان الله ليضيع ايمانكم وما تفعلوا من خير فلن تكفروه • وقوله تعالى • يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها • فنص الاية انما هى الكفار هكذا فى نص الاية

(قال ابو محمد) وأما الكفارة فان الله تعالى قال • ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلا كريما •

(قال ابو محمد) ومن المحال ان يحرم الله تعالى علينا امرا ويفرق بين احكامه ويجعل بعضه مغفورا باجتناب بعض ومؤاخذا به ان لم يجتنب البعض الآخر ثم لا يبين لنا المسكات من غيرها فنظرنا فى ذلك فوجدنا قوما يقولون ان كل ذنب فهو كبيرة

(قال أبو محمد) وهذا خطأ لان نص القرآن مفرق كما تلونا بين الكبائر وغيرها وبالضرورة

ندري انه لا يقال كبيرة الا بالاضافة الى ما هو أصغر منها والكبائر ايضا تتفاضل فالشرك أكبر مما دونه والقتل أكبر من غيره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهما لا يعذبان وما يعذبان في كبير وانه لكبير اما احدهما فكان لا يستبرئ من بوله واما الآخر فكان يمشي بالنميمة فاخبر عليه السلام انهما كبيرة وما بكبير وهذا بين لانهما كبيرتان بالاضافة الى الصغائر المغفورة باجتناب الكبائر وليسا بكبيرتين بالاضافة الى الكفر والقتل

(قال أبو محمد) فبطل القول المذكور ونظرنا في ذلك فوجدنا معرفة الكبير من الذنوب مما ليس بكبير منها لا يعلم البتة الا بنص وارد فيها اذ هذا من احكام الله تعالى التي لا تعرف الا من عنده تعالى فبحثنا عن ذلك فوجدنا الله تعالى قد نص بالوعيد على ذنوب في القرآن وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدنا ذنوبا أخر لم ينص عليها بوعيد فصح يقينا ان كل ما توعد الله تعالى عليه بالنار او توعد عليه رسوله صلى الله عليه وسلم بالنار فهو كبير وكل ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم باستعظامه فهو كبير كقوله عليه السلام اتقوا السبع الموبقات الشرك والسحر والقتل والزنا وذكر الحديث وكقوله عليه السلام عقوق الوالدين من الكبائر وكل ما لم يأت نص باستعظامه ولا جاء فيه وعيد بالنار فليس بكبير ولا يمكن ان يكون الوعيد بالنار على الصغائر على انفرادها لانها مغفورة باجتناب الكبائر فصح ما قلناه وبالله تعالى التوفيق

الموافاة

(قال أبو محمد) اختلف المتكلمون في معنى عبروا عنه بلفظ الموافاة وهو انهم قالوا في انسان مؤمن صالح مجتهد في العبادة ثم مات مرتدا كافرا وآخر كافر متمرد او فاسق ثم مات مسلما تائبا كيف كان حكم كل واحد منهما قبل ان ينتقل الى ما مات عليه عند الله تعالى فذهب هشام بن عمرو الفوطي وجميع الاشعرية الى ان الله عز وجل لم يزل راضيا عن الذي مات مسلما تائبا ولم يزل ساخطا على الذي مات كافرا او فاسقا واحتجوا في ذلك بان الله عز وجل لا يتغير علمه ولا يرضى ما سخط ولا يسخط ما رضي وقالت الاشعرية الرضا من الله عز وجل صفة ذات لا يتغير منه تعالى صفات الذات لا يزول ولا يزيد ولا ينقص ( ) وذهب سائر المسلمين الى ان الله عز وجل كان ساخطا على الكافر والفاسق ثم رضي الله عنهما اذ أسلم الكافر وتاب الفاسق وانه كان تعالى راضيا عن المسلم وعن الصالح ثم سخط عليهما اذا كفر المسلم وفسق الصالح

(قال أبو محمد) احتجاج الاشعرية بهذا هو احتجاج اليهود في ابطال النسخ ولا فرق ونحن نبين بطلان احتجاجهم وبطلان قولهم بعون الله تعالى وتوفيقه فنقول وبالله عز وجل التأييد اما قولهم ان علم الله عز وجل لا يتغير فصحيح ولكن معلوماته تتغير ولم نقل ان علمه يتغير ومعاذ الله من هذا ولم يزل علمه تعالى واحدا يعلم كل شيء على تصرفه في جميع حالاته فلم

يزل

وغيرها بسبب الثنوية فيها ضرورة فالمعلول الاول ممكن الوجود بذاته وواجب الوجود بالاول ووجوب وجوده بانه عقل وهو يعقل ذاته ويعقل الاول ضرورة وليست هذه الكثرة له عن الاول فان امكان وجوده له بذاته لا بسبب الاول بل له من الاول وجوب وجوده ثم كثرة انه يعقل الاول ويعقل ذاته كثرة لازمة او وجوب وجوده عن الاول وهذه الكثرة ضافية ليست في الاول وجوده وداخلة (٤٨) في مبدأ قوامه ولولا هذه الكثرة لكان لا يمكن أن يوجد منها الا واحد ولكان يتسلسل الوجود من وحدات فقط فكان لا يوجد جسم فالعقل الاول يلزم عنه بما يعقل الاول وجود عقل تحته وبما يعقل ذاته وجود صورة الفلك وكماله وهي النفس وبطبيعة امكان الوجود الحاصلة له المندرجة في تعقله ذاته وجود جرمية الفلك المندرجة في جملة ذات الفلك الاقصى بنوعه وهو الامر المشارك للقوة فبما يعقل الاول يلزم عنه عقل وبما يختص بذاته على جهتيه الكثرة الاولى بجزئيها أعني المادة والصورة والمادة بتوسط الصورة وبمشاركتها كما ان امكان الوجود يخرج الى الفعل بالفعل الذي يحاذي صورة الفلك وكذلك الحال في عقل عقل وفلك فلك الى أن ينتهي الى العقل الفعال الذي يدبر أنفسنا وليس يجب أن يذهب هذا المعنى الى غير النهاية حتى يكون تحت كل مفارق مفارق فانه ان لزم كثرة عن العقول فبسبب المعاني التي فيها من الكثرة وقولنا هذا ليس ينعكس حتى يكون كل عقل فيه هذه الكثرة فيلزم كثرته هذه المعلولات ولا هذه العقول متفقة الانواع حتى يكون مقتضى معانيها متفقا ومن المعلوم ان الافلاك كثيرة فوق العدد الذي في المعلول الاول فليس يجوز أن يكون مبدؤها واحدا هو المعلول الاول ولا أيضا يجوز أن يكون كل جرم متقدم منها علة للمتأخر لان الجرم بما هو جرم مركب من مادة وصورة فلو كان علة لجرم آخر لكان بشركة المادة والمادة لما

طبيعة عدمية والعدم ليس مبدا الوجود فلا يجوز أن يكون جرم مبدا للوجود فلا يجوز أن يكون جرم مبدأ الجرم ولا يجوز أن يكون مبدؤه قوة نفسانية هي صورة الجرم وكماله اذ كل نفس الكمال فهو كماله وصورته ليس جوهرا مفارقا والا كان عقلا وأنفس الافلاك انما يصدر عنها أفعالها في أجسام اخرى بواسطة اجسامها في مشاركتها وقد بينا ان الجسم من حيث هو جسم لا يكون مبدا الجسم ولا يكون متوسطا بين نفس ونفس ولو ان نفسا مبدأ (٤٩) النفس بغير توسط الجسم فلها انفراد قوام من دون الجسم وليست النفس الملكية كذلك فلا تفعل شيئا ولا تفعل جسما فان النفس متقدمة على الجسم في المرتبة والكمال فتبين الافلاك مبادى غير جرمانية وغير صور للاجرام والجميع يشترك في مبدأ واحد وهو الذى نسميه المعلول الاول والعقل المجرد ويختص كل فلك بمبدأ خاص فيه فيلزم دائما عقل عن عقل حتى يتكون الافلاك باجرامها ونفوسها وعقولها وينتهي بالفلك الاخير ويقف حيث يمكن أن تحدث الجواهر العقلية منقسمة متكثرة بالعدد بتكثر الاسباب فكل عقل هو أعلى في المرتبة فانه يعنى فيه وهو انه بما يعقل الاول يجب عنه وجود عقل آخر دونه وبما يعقل ذاته يجب عنه فلك بنفسه واما جرم الفلك فمن حيث انه يعقل بذاته الممكن لذاته وانما نفس الفلك فمن حيث انه يعقل ذاته الواجب بغيره ويستبقي

(٧ - فصل - فى المثل رابع)

الجرم توسط النفس الملكية فان كل صورة هى علة لكون مادتها بالفعل والمادة بنفسها لاقوام لها كان الامكان نفسه لا وجود له واذا استوفت الكرات السموية عددها لزم بعدها وجود الاستقصات ولما كانت الاجرام الاستقصية كائنة فاسدة وجب أن تكون مباديها متغيرة فلا يكون ما هو عقل محض وحده سببا لوجودها ولما كانت لها مادة مشتركة وصور مختلفة فيها وجب أن يكون اختلاف صورها ما تعين فيه اختلاف فى أحوال الافلاك وأبقا

يزل يعلم أن زيدا سيكون صغيرا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم ميتا ثم مبعوثا ثم فى الجنة أو فى النار ولم يزل يعلم أنه سيؤمن ثم يكفر أو أنه يكفر ثم يؤمن أو أنه يكفر ولا يؤمن وانه يؤمن ولا يكفر وكذلك القول فى الفسق والصلاح ومعلوماته تعالى فى ذلك متغيرة مختلفة ومن كابر هذا فقد كابر العيان والمشاهدات وأما قولهم أن الله تعالى لا يسخط ما رضى ولا يرضي ما سخط فباطل وكذب بل قد أمر الله تعالى اليهود بصيانة السبت وتحريم الشحوم ورضي لهم ذلك وسخط منهم خلافه وكذلك أحل لنا الخمر ولم يلزمنا الصلاة ولا الصوم برهة من زمن الاسلام ورضى لنا شرب الخمر واكل رمضان والبقاء بلا صلاة وسخط تعالى بلا شك المبادرة بتحريم ذلك كما قال تعالى * ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ثم فرض علينا الصلاة والصوم وحرم علينا الخمر فسخط لنا ترك الصلاة واكل رمضان وشرب الخمر ورضى لنا خلاف ذلك وهذا لا ينكره مسلم ولم يزل الله تعالى عالما انه سيحل ما كان احل من ذلك مدة كذا وانه سيرضي منه ثم انه سيحرمه ويسخطه وانه سيحرم ما حرم من ذلك ويسخطه مدة ثم انه يحله ويرضه كما علم عز وجل انه سيحيي من احياه مدة كذا وانه يعز من اعزه مدة ثم يذله وهكذا جميع ما فى العالم من آثار صنعته عز وجل لا يخفى ذلك على من له ادنى حس وهكذا المؤمن يموت مرتدا والكافر يموت مسلما ان الله تعالى لم يزل يعلم انه سيسخطه فعل الكافر مدام كافرا ثم انه يرضى عنه اذا اسلم وان الله تعالى لم يزل يعلم انه يرضى عن افعال المسلم وافعال البر ثم انه يسخط افعاله اذا ارتد او فسق ونص القرآن يشهد بذلك قال تعالى * ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم * فصح يقينا ان الله تعالى يرضى الشكر ممن شكره فيما شكره ولا يرضي الكفر ممن كفر اذا كفر متى كفر كيف كانت تنقل هذه الاحوال من الانسان الواحد وقوله تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم * فبالضرورة يدرى كل ذى حس سليم ان لا يمكن ان يحبط عمل الا وقد كان غير حابط ومن المحال ان يحبط عمل لم يكن محسوبا قط فصح ان عمل المؤمن الذى ارتد ثم مات كافرا انه كان محسوبا ثم حبط اذا ارتد وكذلك قال الله تعالى * يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب * فصح انه لا يمحو الا ما كان قد كتبه ومن المحال ان يمحى ما لم يكن مكتوبا وهذا بطلان قولهم بيقين ولله الحمد وكذلك نص قوله تعالى * أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فهذا نص قولنا و بطلان قولهم لان الله تعالى سمى افعالهم الماضية سيئات والسيئات مذمومة عنده تعالى بلا شك ثم اخبر تعالى انه احالها وبدلها حسنات مرضية فمن انكر هذا فهو مكذب لله تعالى والله تعالى مكذب له وكذلك قال الله تعالى انه سخط اكل آدم من الشجرة وذهاب يونس مغاضبا ثم اخبر عز وجل انه تاب عليهما واجتبى يونس بعد ان لامه ولا يشك كل ذى عقل ان الملامة غير الاجتباء

(قال ابو محمد) ثم نقول لهم اى الكافر كفر اذ كان كافرا قبل ان يؤمن وفى الفاسق فسق قبل ان يتوب وفى المؤمن ايمان قبل ان يرتد ام لا فان قالوا لا كابروا واحالوا وان قالوا نعم قلنا لهم فهل يسخط الله الكفر والفسق او يرضى عنهما فان قالوا بل يسخطهما تركوا قولهم وان قالوا بل يرضى عن الكفر والفسق كفروا وسألهم عن قتل وحشى حمزة رضى الله عنه ارضاه كان لله تعالى فان قالوا نعم كفروا وان قالوا بل ما كان الا سخطا لله لم يؤاخذه الله تعالى به اذا اسلم فمن قولهم لا وهكذا فى كل حسنة وسيئة فظهر فساد قولهم وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ الكلام فى من لم تبلغه الدعوة ومن تاب عن ذنب او كفر ثم رجع فيما تاب عنه ﴾

(قال ابو محمد) قال الله عز وجل * لانذركم به ومن بلغ * وقال تعالى * وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * فنص تعالى ذلك على ان النذارة لاتلزم الا من بلغته لا من لم تبلغه ونص تعالى انه لا يعذب احدا حتى يأتيه رسول من عند الله عز وجل فصح بذلك ان من لم يبلغه الاسلام اصلا فانه لاعذاب عليه وهكذا جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يؤتى يوم القيامة بالشيخ الخرف والاصلخ الاصم ومن كان فى الفترة والمجنون فيقول المجنون يارب اتاني الاسلام وانا لا اعقل ويقول الخرف والاصم والذى فى الفترة أشياء ذكرها فيوقد لهم نار ويقال لهم ادخلوها فمن دخلها وجدها بردا وسلاما وكذلك من لم يبلغه الباب من واجبات الدين فانه معذور لاملامة عليه وقد كان جعفر بن ابى طالب واصحابه رضى الله عنهم بأرض الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والقرآن ينزل والشرائع تشرع فلا يبلغ الى جعفر واصحابه اصلا لانقطاع الطريق جملة من المدينة الى ارض الحبشة وبقوا كذلك ست سنين فما ضرهم ذلك فى دينهم شيئا اذ عملوا بالمحرم وتركوا المفروض

(قال ابو محمد) ورأيت قوما يذهبون الى ان الشرائع لاتلزم من كان جاهلا بها ولا من لم تبلغه

(قال ابو محمد) وهذا باطل بل هى لازمة له لان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الانس كلهم والى الجن كلهم والى كل من يولد اذا بلغ بعد الولادة

(قال ابو محمد) قال تعالى آمرا نبيه ان يقول * انى رسول الله اليكم جميعا * وهذا عموم لايجوز ان يخص منه احد وقال تعالى * أيحسب الانسان ان يترك سدى * فابطل سبحانه ان يكون احد سدى والسدى هو المهمل الذى لايؤمر ولا ينهى فابطل عز وجل هذا الامر لكنه معذور بجهله ومغيبه عن المعرفة فقط وان من بلغه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم حيث ما كان من أقاصى الارض ففرض عليه البحث عنه فاذا بلغته نذارته ففرض عليه التصديق به واتباعه وطلب الدين اللازم له والخروج عن وطنه لذلك والا فقد استحق الكفر والخلود فى النار والعذاب بنص القرآن وكل ما ذكرنا يبطل قول من قال من الخوارج ان فى حين بعث النبى

ومادتها مما تعين فيه اتفاق فى أحوال الافلاك فالافلاك لما اتفقت فى طبيعة اقتضى الحركة المستديرة كانتين كان مقتضاها وجود المدة ولما اختلفت فى أنواع الحركات كان مقتضاها تهيء المادة للصور المختلفة ثم العقول المفارقة بل آخرها الذى يليه هو الذى يفيض عنه بمشاركة الحركات السماوية شيء فيرتسم صور العالم الاسفل من جهة الانفعال كما ان فى ذلك الفعل (٥٠) ثم يفيض منه الصور فيه بالتخصيص بمشاركة الاجرام السماوية فيكون اذ انفعل ارتسم الصور على جهة خصص هذا الشيء بتأثير من التأثيرات السماوية لا بواسطة جسم عنصرى أو بواسطة تجعله على استعداد خاص به بعد ان لم يكن فى جوهره فاض من هذا المفارق صورة خاصة وارتسمت فى تلك المادة وأنت تعلم أن الواحد لا يخص الواحد من حيث كل واحد منهما واحد بأمر دون أمر يكون له الا ان يكون هناك مخصصات مختلفة وهى معدات المادة والمعد هو الذى يحدث منه فى المستعد أمر ما يصير مناسبته لشيء بعينه أولى من مناسبته لشيء بعينه أولى من مناسبته لشيء آخر ويكون هذا الاعداد مرجحا لوجود ما هو أولى منه من الاوائل الواهبة للصور ولو كانت المادة هى الشيء الاول تشبهت نسبتها الى الضدين فلا يجب أن تختص بصورة دون صورة قال والاشبه أن يقال ان المادة التى تحدث بالشركة يفيض اليها من الاجرام السماوية أما عن أربعة أجرام أو عدة منحصرة فى أربع أو عن جرم واحد ولكن نسب مختلفة انقساما من الاسباب منحصرة فى أربع فتحدث منها العناصر الاربع وانقسمت بالخفة والثقل فما هو الخفيف المطلق فيميله الى الفوق وما هو الثقيل المطلق فيميله الى الاسفل وما هو الخفيف والثقيل بالاضافة فبينهما وأما وجود المركبات من العناصر فبتوسط الحركات السماوية وسنذكر أقسامها وتوابعها وأما وجود الانفس الانسانية التى تحدث مع حدوث الابدان ولا تفسد بفسادها

كثيرة مع وحدة النوع والمعلول الاول الواحد بالذات فيه معانى متكثرة بها تصدر عنه العقول والنفوس كما ذكرنا ولا يجوز ان تكون تلك المعاني متكثرة متفقة النوع والحقائق حتى يصدر عنها كثرة متفقة النوع فانه يلزم أن تكون فيه مادة تشترك فيها صورة تخالف وتكثر بل فيه معاني مختلفة الحقائق يقتضى كل معنى شيئا غير ما يقتضيه الآخر فى النوع فلم يلزم كل واحد منها ما يلزم الآخر فالنفوس الارضية كائنة عن المعلول (٥١) الاول بتوسط علة أو علل اخرى وأسباب من الامزجة والمواد وهى غاية ما ينتهى اليها الابداع ونبتدئ القول فى الحركات واسبابها ولوازمها اعلم ان الحركة لا تكون طبيعية للجسم والجسم على حالته الطبيعية وكل حالة بالطبع فالحالة مفارقة للطبع غير طبيعية اذ لو كان شيء من الحركات مقتضى طبيعة الشيء لما كان باطل الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركة انما يقتضيها الطبيعة لوجود حال غير طبيعته أما فى الكيف وأما فى الكم واما فى المكان وأما فى الوضع وأما مقولة أخرى والعلة فى تجدد حركة بعد حركة تجدد الحال الغير الطبيعية وتقدر البعد عن الغاية فاذا كان الامر كذلك لم يكن حركة مستديرة عن طبيعة والا كانت عن حال غير طبيعية اذا وصلت اليها سكنت ولم يجز أن يكون فيها بعينها قصد الى تلك الحالة الغير الطبيعية لان الطبيعة ليست تفعل باختيار بل على سبيل تسخير وان كانت الطبيعية تحرك على الاستدارة فهى تحرك لا محالة اما عن اين غير طبيعى او وضع غير طبيعى هربا طبيعيا منه وكل هرب طبيعى من شيء فمحال أن يكون هو بعينه قصدا طبيعيا اليه والحركة المستديرة ليست هربا عن شيء الا وتقصده فليست اذا طبيعية الا انها قد يكون بالطبع وان لم تكن قوة طبيعية كان شيئا بالطبع وانما تحرك بتوسط الميل الذى فيه و الميل ... حركة معنى متجدد السبب وكل شطر منه مختص بنسبة وانه لا ثبات له ولا يجوز ان يكون عن معنى ثابت البتة وحده ولو كان فيجب أن يلحقه ضرب من مثل

صلى الله عليه وسلم يلزم من فى قصى الارض الايمان به ومعرفة شرائعه فمن ماتوا فى ذلك الحال ماتوا كفارا الى النار و يبطل هذا قول الله عز وجل * لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت * وليس فى وسع احد علم الغيب فان قالوا فهذه حجة الطائفة القائلة انه لا يلزم احدا شيء من الشرائع حتى تبلغه قلنا لا حجة لهم فيها لان كل ما كلف الناس فهو فى وسعهم واحتمال بنيتهم الا انهم معذورون بغيب ذلك عنهم ولم يكلفوا ذلك تكليفا يعذبون به ان لم يفعلوه وانما كلفوه تكليف من لا يعذبون حتى يبلغهم ومن بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له امرا من الحكم مجملا ولم يبلغه نصه ففرض عليه اجتهاد نفسه فى طلب ذلك الامر والا فهو عاص لله عز وجل قال الله تعالى * فاسألوا أهل الذكر ان كنتم تعلمون * وبقوله تعالى * فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون * واما من تاب عن ذنب او كفر ثم رجع الى ما تاب عنه فانه ان كان توبته تلك وهو معتقد للعودة فهو عابث مستهزئ مخادع لله تعالى قال الله تعالى * يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم * الى قوله * عذاب اليم بما كانوا يكذبون * واما من كانت توبته نصوحا ثابت العزيمة ان لا يعود فهى توبة صحيحة مقبولة بلا شك مسقطة لكل ما تاب عنه بالنص قال عز وجل * وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا * فان عاد بعد ذلك الى الذنب الذى تاب منه فلا يعود عليه ذنب قد غفره الله ابدا فان ارتد ومات كافرا فقد سقط عمله والتوبة عمل فقد حبطت فهذا يعود عليه ما عمل خاصة واما من راجع الاسلام ومات عليه فقد سقط عنه الكفر وغيره (قال ابو محمد) ولا تكون التوبة الا بالندم والاستغفار وترك المعاودة والعزيمة على ذلك والخروج من مظلمة ان تاب عنها الى صاحبها بتحلل او انصاف ورأيت لابى بكر احمد بن على بن يفجور المعروف بابن الاخشيد وهو أحد أركان المعتزلة وكان أبوه من أبناء ملوك فرغانة من الاتراك وولى ابوه الثغور وكان هذا ابو بكر ابنه يتفقه للشافعى فرأيت له فى بعض كتبه يقول ان التوبة هى الندم فقط وان لم ينو مع ذلك ترك المراجعة لتلك الكبيرة (قال ابو محمد) هذا اشنع ما يكون من قول المرجئة لان كل معتقد للاسلام فلا شك ندرى انه نادم على كل ذنب يعمله عالما بانه مسيء فيه مستغفر منه ومن كان بخلاف هذه الصفة وكان مستحسنا للفعل غير نادم عليه فليس مسلما فكل صاحب كبيرة فهو على قول ابن الاخشيد غير مؤاخذ بها لانه تائب منها وهذا خلاف ابو عبيد فان قال قائل فانتم تقطعون على قبول ايمان المؤمن أفتقطعون على قبول توبة التائب وعمل العامل للخيرات كل ذلك مقبول وهل تقطعون على المكثر من السيئات انه فى النار قلنا وبالله تعالى التوفيق ان الاعمال لها شروط من توفية النية حقها وتوفية العمل حقه فلو ايقنا ان العمل وقع كاملا كما امر الله

من تبدل الاحوال والثابت من جهة ماهو ثابت لايكون عنه الاثابت فان الارادة العقلية الواحدة لايوجب البتة حركة فانها مجردة عن جميع أصناف التغير والقوة العقلية حاضرة المعقول دائما ولا يفرض فيها الانتقال من معقول الى معقول الا مشاركا الى التخيل والحس فلابد للحركة من مبدء قريب والحركة المستديرة مبدؤها القريب نفس فى الملك يتجدد تصوراتها وارادتها وهى كال جسم (٥٢) الفلك وصورته ولو كانت قائمة بنفسها من كل وجه لكانت عقلا محضا لا يتغير ولا ينتقل ولا يخالط ما بالقوة بل نسبتها الى الفلك نسبة النفس الحيوانية التى لنا الينا الا أن لها أن تعقل بوجه ما تعقلا مشوبا بالمادة وبالجملة أوهامها أو مايشابه الاوهام صادقة وتخيلاتها حقيقة كالعقل العلمى فينا والمحرك الاول لها غير مادية أصلا وانما تحركت عن قوة غير متناهية والقوة التى للنفس متناهية لكنها بما يعقل الاول فيسبح عليه نوره دائما صارت قوتها غير متناهية وكانت الحركات المستديرة أيضا غير متناهية والاجرام السموية لما لم يبق فى جواهرها أمر ما بالقوة أعنى فى كمها وكيفها تركب صورتها فى مادتها على وجه ولا يقبل التحليل ولكن عرض لها فى وضعها وأينها اما بالقوة اذ ليس شىء من أجزاء مدار الفلك أو كوكب أولى بان يكون ملاقياله أو لجزئه من جزء آخر فان كان فى جزء الفعل فهو فى جزء آخر بالقوة والتشبه بالحيز الاقصى يوجب البقاء على أكمل كمال ولم يكن هذا ممكنا للجرم السماوى بالعدد فحفظ بالنوع والتعاقب فصارت الحركة حافظة لما يكون من هذا الكمال ومبدؤها الشوق الى التشبه بالحيز الاقصى فى البقاء على الكمال ومبدء الشوق هو ما يعقل منه فنفس الشوق الى التشبه بالاول من حيث هو بالفعل تصدر عنه الحركة الفلكية صدور الشىء عن التصور الموجب له وان كان غير مقصود بذاته بالقصد الاول لان ذلك تصور للاول بالفعل فيحدث

الكلام

تعالى انقطاع قول الله عز وجل له وأما التوبة فاذا وقعت نصوحا فنحن نقطع بقبولها وأما القطع على مظهر الخير بانه فى الجنة وعلى مظهر الشر والمعاصى بانه فى النار فهذا خطا لاننا لانعلم مافى النفوس ولعل المظهر للخير مبطن للكفر او مبطن على كبائر لانعلمها فواجب ان لانقطع من حل ذلك عليه بشىء وكذلك المعلن بالكبائر فانه يمكن ان يبطن الكفر فى باطن أمره فهذا قرب من الموت آمن مستحق الجنة او لعل له حسنات فى باطن امره تفى على سيئاته فيكون من أهل الجنة فلهذا وجب ان لانقطع على احد بعينه بجنة ولا نار حاشا من جاء النص فيه من الصحابة رضى الله عنهم انهم فى الجنة وبان الله علم مافى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واهل بدر واهل السوابق فانا نقطع على هؤلاء بالجنة لان الله تعالى اخبر بذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وحاشا من مات معلنا للكفر فانا نقطع عليه بالنار ونقف فيمن عدا هؤلاء الا انا نقطع على الصفات فنقول من مات معلنا للكفر او مبطنا له فهو فى النار خالدا فيها ومن لقى الله تعالى راجح الحسنات على السيئات والكبائر او منصفا بها فهو فى الجنة لايعذب بالنار ومن لقى الله تعالى راجح الكبائر على الحسنات ففى النار ويخرج منها بالشفاعة الى الجنة وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) ورأيت بعض أصحابنا يذهب الى شىء يسميه شاهد الحال وهو ان من كان مظهر الشىء من الديانات متحملا للاذى فيه غير مستجلب بما يلقى من ذلك حالا فانه مقطوع على باطنه وظاهره قطعا لاشك فيه كعمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب والحسن البصرى وابن سيرين ومن جرى مجراهم ممن قبلهم او معهم او بعدهم فان هؤلاء رضى الله عنهم رفضوا من الدنيا مالو استعملوه لما حط من وجاهتهم شيأ واحتملوا من المضض مالو خففوه عن انفسهم لم يقدح ذلك فيهم عند أحد فهؤلاء مقطوع على اسلامهم عند الله عز وجل وعلى خيرهم وفضلهم وكذلك نقطع على ان عمرو بن عبيد كان يدين بابطال القدر بلا شك فى باطن امره وان ابا حنيفة والشافعى رضى الله عنهما كانا فى باطن امرهما يدينان الله تعالى بالقياس وان داود بن على كان فى باطن الامر يدين الله تعالى بابطال القياس بلا شك وان احمد بن حنبل رضى الله عنه كان يدين الله تعالى بالتدين بالحديث فى باطن امره بلاشك وبان القرآن غير مخلوق بلا شك وهكذا كل من تظاهرت احواله وظهر جده فى معتقد ما وترك المسامحة فيه واحتمل الاذى والمضض من أجله

(قال ابو محمد) وهذا قول صحيح لاشك فيه اذ لايمكن البتة فى بنية الطبائع ان يحتمل احد اذى ومشقة لغير فائدة يتعجلها او يتأجلها وبالله تعالى التوفيق ولابد لكل ذى عقد من ان يتبين عليه شاهد عقده بما يبدو منه من مسامحة فيه اوصبر عليه واما من كان بغير هذه الصفة فلا نقطع عقده وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في الشفاعة والميزان والحوض وعذاب القبر والكتبة ﴾

﴿قال أبو محمد﴾ اختلف الناس في الشفاعة فانكرها قوم وهم المعتزلة والخوارج وكل من تبع ان لا يخرج أحد من النار بعد دخوله فيها وذهب أهل السنة والاشعرية والكرامية وبعض الرافضة الى القول بالشفاعة واحتج المانعون بقول الله عز وجل * فما تنفعهم شفاعة الشافعين * وبقوله عز وجل * يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله * وبقوله تعالى * قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا * وبقوله تعالى * واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة * وبقوله تعالى * من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة * وبقوله تعالى * فما لنا من شافعين ولا صديق حميم * وبقوله تعالى * ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون *

*(قال أبو محمد) قول من يؤمن بالشفاعة انه لا يجوز الاقتصار على بعض القرآن دون بعض ولا على بعض السنن دون بعض ولا على القرآن دون بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال له ربه عز وجل * لتبين للناس ما نزل اليهم * وقد نص الله تعالى على صحة الشفاعة فى القرآن فقال تعالى * لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا * فاوجب عز وجل الشفاعة الا من اتخذ عنده عهدا بالشفاعة وصحت بذلك الاخبار المتواترة المتناصرة بنقل الكواف لما قال تعالى * يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا * وقال تعالى * ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له * فنص تعالى على ان الشفاعة يوم القيامة تنفع عنده عز وجل ممن أذن له فيها ورضى قوله ولا احد من الناس اولى بذلك من محمد صلى الله عليه وسلم لانه أفضل ولد آدم عليه السلام وقال تعالى * من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى * وقال تعالى * ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون * وقال تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه * فقد صحت الشفاعة بنص القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فصح يقينا ان الشفاعة التى ابطلها الله عز وجل هى غير الشفاعة التى اثبتها عز وجل واذ لا شك فى ذلك فالشفاعة التى ابطل عز وجل هى الشفاعة للكفار الذين هم مخلدون فى النار قال تعالى لا يخفف عنهم من عذابها ولا يقضى عليهم فيموتوا نعوذ بالله منها فاذ لا شك فيه فقد صح يقينا أن الشفاعة التى أوجب الله عز وجل لمن اذن له واتخذ عنده عهدا ورضى قوله فانما هى لمذنبى أهل الاسلام وهكذا جاء الخبر الثابت

(قال أبو محمد) وهما شفاعتان احداهما الموقف وهو المقام المحمود الذى جاء النص فى القرآن به فى قوله * عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا * وهكذا جاء الخبر الثابت نصا

عنه طلب له بالفعل ولا يمكن لما بالشخص فيكون بالتعاقب ثم يتبع ذلك التصور تصورات جزئية على سبيل الانبعاث لا المقصود الاول وتتبع تلك التصورات الحركات المنتقل بها فى الاوضاع وهى كما هى عندة ملكية أو فلكية وليس من شرط الحركة الارادية أن تكون مقصودة فى نفسها بل اذا كانت القوة الشوقية يشتاق نحو أمر يسنح منها تأثير تحرك الاعضاء فتارة يتحرك على النحو الذى به يوصل الى الغرض وتارة على نحو آخر متشابه واذا بلغ (٥٣) الالتذاذ ينتقل المبدأ الاول ربما يدرك منه على نحو عقلى أو نفسانى شغل ذلك عن كل شىء ولكن ينبعث منه ما هو أدون منه فى المرتبة وهو الشوق الى الاشبه به بقدر الامكان فقد عرفت ان الفلك متحرك بطبعه ومتحرك بالنفس ومتحرك بقوة عقلية غير متناهية وتميز عندك كل حركة عن صحتها وعرفت أن المحرك الاول بجملة السماء واحد ولكل كرة من كرات السماء محرك قريب يخصه ومتشوق معشوق يخصه فاول المفارقات الخاصة محرك الكرة الاولى وهى على قول من تقدم بطلميوس كرة الثوابت وعلى قول بطلميوس كرة خارجة عنها محيطة بها غير مكوكبة وبعد ذلك محرك الكرة التى تلى الاولى ولكل واحد مبدأ خاص وللكل مبدأ أملاك تشترك الافلاك فى دوام الحركة وفى الاستدارة ولا يجوز أن يكون شىء منها لاجل الكائنات السافلة لا قصد حركة ولا قصد جهة حركة ولا تقدير سرعة وتطويل ولا قصد فعل العلة لاجلها وذلك أن كل قصد فيجوز أن يكون أنقص وجودا من المقصود لان كل ما لاجله شىء آخر فهو أتم وجودا من الاخر ولا يجوز أن يستفاد الوجود الا كمل من الشىء الاخس فلا يجوز أن يكون البتة الى معلول قصد صادق والا كان القصد معطيا ومفيد الوجود ما هو أكمل وانما يقصد الواجب شىء يكون القصد مبالغه ومفيد وجود شىء آخر وكل قصد ليس عبثا فانه يفيد كمالا ما للقاصد لو لم يقصده لم يكن ذلك الكمال بمحال أن

لعلة يفيد العلة كمالا لم يكن له الى اذا لا يريد امر الاجل السافل وانما هو يريد لما هو اعلى منه وهو
يكون المستكمل وجوده . تشبها بجسم من الاجسام السموية وان كان تشبه السافل بالعالي
التشبيه بالاول بقدر الامكان ولا يجوز ان يكون العرض تشبها بجسم من الاجسام السموية وان كان تشبه السافل بالعالي ولا يجوز أن
اذ لو كان كذلك لكانت الحركة من نوع حركة ذلك الجسم ولم يكن مخالفا له واسرع في كثير من المواضع ولا يجوز أن
يكون العرض شيئا يوصل اليه (٥٤) بالحركة بل شيئا ما وانما غير جواهر الافلاك من موادها وانفسها وبقى ان يكون
لكل واحد من الافلاك
شوق تشبه بجوهر عقلي
مفارق يخصه وتختلف
الحركات والاحوال
اختلافها الذي له لاجل
ذلك وان كنا لا نعرف
كيفيتها وكميتها وتكون
العلة الاولى مشترك الجميع
الاشتراك وهذا معنى قول
القدماء ان للكل محركا واحدا
معشوقا ولكل كرة محركا
يخصه ومعشوقا يخصه
فيكون اذا لكل فلك نفس
محركة تعقل الخير ولها بسبب
الجسم تخيل أى تصور
الجزئيات وارادة لها ثم
يلزمها حركات ما دونها لزوما
بالقصد الاول حتى ينتهى
الى حركة الفلك الذي
يلينا ومدبرها العقل الفعال
ويلزم الحركات السموية
حركات العناصر على مثال
تناسب حركات الافلاك
وتعدلات الحركات موادها
لقبول الفيض من العقل
الفعال فيعطيها صوره على
قدر استعداداتها كما قرر
فقد تبين لك أسباب الحركات
ولوازمها وستعلم بواقيها
في الطبيعيات * المسئلة
التاسعة في الغاية الازلية وبيان دخول الشر في القضاء قال العناية هي كون الاول عالما لذاته
بما عليه الوجود في نظام الخير وعلة لذاته للخير والكمال بحسب الامكان وراضيا به على النحو المذكور فيعقل نظام الخير   وليس
على الوجه الابلغ في الامكان فيفيض منه ما يعقله نظاما وخيرا على الوجه الابلغ الذي يعقله فيضانا على أتم تادية الى
النظام بحسب الامكان فهذا هو معنى العناية والخير يدخل في القضاء الالهي دخول بالذات لا بالعرض والشر بالعكس منه

والشفاعة الثانية في اخراج اهل الكبائر من النار طائفة بعد طائفة على ما صح في ذلك الخبر واما
قول الله تعالى * ان لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا تملك نفس لنفس شيئا * فما حال المقام
في هذا اصلا وليس هذا من الشفاعة في شيء وهم لا يملكون لاحد نفعا ولا ضرا ولا رشدا
ولا هدى وانما الشفاعة رغبة الى الله تعالى ومسألة وضراعة ودعاء وقال بعض منكري الشفاعة ان
الشفاعة ليست الا للمحسنين فقط واحتجوا بقوله تعالى * ولا يشفعون الا لمن ارتضى *
(قال أبو محمد) وهذا لا حجة لهم فيه لان من اذن الله في اخراجه من النار وادخاله الجنة
واذن للشافع في الشفاعة له في ذلك فقد ارتضاه . وهذا حق وفضل الله تعالى على من قد غفر
له ذنوبه ممن رجحت حسناته على كبائره او تاب لم تكن له كبيرة او كانت تاب عنها فهو غنى
عن شفاعة كل شافع فقد حصلت له الرحمة والفوز من الله تعالى وأمر به الى الجنة ففيما اذا
يشفع له وانما الفقير الى الشفاعة من غلبت كبائره حسناته فادخل النار ولم ياذن تعالى باخراجه
منها الا بالشفاعة وكذلك اهل الاعراف في كونهم في الموقف هما وغما في مقام شنيع فهم ايضا محتاجون
الى الشفاعة والله تعالى التوفيق وبها صحت الاخبار من ذلك تقول
(واما الميزان) فقد انكره قوم فخذلوا كلام الله تعالى جرأة واقداما وقطع آخرون فقالوا
هو ميزان بكفتين من ذهب وهذا اقدام آخر لا يجب قال الله عز وجل * وتقولون بأفواهكم
ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم *
(قال ابو محمد) وأمور الآخرة لا تعلم الا بما جاء في القرآن او بما جاء عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يأت عنه عليه السلام شيء يصح في صفة الميزان ولو صح عنه عليه السلام
في ذلك شيء لقلنا به فاذ لا يصح عليه السلام في ذلك شيء فلا يحل لاحد ان يقول
على الله عز وجل ما لم يخبرنا به لكن نقول كما قال الله عز وجل * ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة * الى قوله * وكفى بنا حاسبين * وقال تعالى * والوزن يومئذ الحق * وقال تعالى *
فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية * فنقطع
على ان الموازين توضع يوم القيامة لوزن اعمال العباد قال تعالى عن الكفار * فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزنا * وليس هذا على ان لا توزن اعمالهم بل توزن لكن اعمالهم شائلة وموازينهم
خفيفة قد نص الله تعالى على ذلك اذ يقول * ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم في جهنم خالدون * الى قوله * فكنتم بها تكذبون * فاخبر عز وجل ان هؤلاء المكذبين
بآياته خفت موازينهم والمكذبون بآيات الله عز وجل كفار بلا شك ونقطع على ان تلك
الموازين اشياء يبين الله عز وجل بها لعباده مقادير اعمالهم من خير أو شر من مقدار الذرة
التي لا نحس وزنها في موازيننا اصلا فما زاد ولا ندري كيف تلك الموازين الا انا ندري
انها بخلاف موازين الدنيا وان ميزان من تصدق بدينار أو بلؤلؤة نعل من تصدق بكذانة

وليس هذا وزنا ويدرى ان اثم القاتل اعظم من اثم اللاطم وان ميزان مصلى الفريضة أعظم من ميزان مصلى التطوع بل بعض الفرائض أعظم من بعض فقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان من صلى الصبح فى جماعة كمن قام ليلة ومن صلى العتمة فى جماعة فكانما قام نصف ليلة وكلاهما فرض وهكذا جميع الاعمال فانما يوزن عمل العبد خيره مع شره ولو نصح المعتزلة انفسهم لعلموا ان هذا عين العدل واما من قال بانه لا يدرى ان الميزان ذو كفتين فانما قاله قياسا على موازين الدنيا وقد اخطأ فى قياسه اذ فى موازين الدنيا ما لا كفة له كالقرسطون(١) واما نحن فانما نتبع النصوص الواردة فى ذلك فقط ولا نقول الا بما جاء به قرآن أو سنة صحيحة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا نكر الاعمال يات فيهن ولا نكذب الا بما فيهما ابطاله وبالله تعالى التوفيق

(وأما الحوض) فقد صحت الآثار فيه وهو كرامة للنبى صلى الله عليه وسلم ولمن ورد عليه من امته ولا ندرى لمن انكره متعلقا ولا يجوز مخالفة ما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا وغيره وبالله تعالى التوفيق

(واما الصراط) فقد ذكرناه فى الباب الاول الذى قبل هذا وانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع الصراط بين ظهرانى جهنم ويمر عليه الناس فمخدوش(٢) وناج ومكردس(٣) فى نار جهنم وان الناس يمرون عليه على قدر اعمالهم كمر الطرف فما دون ذلك الى من يقع فى النار وهو طريق اهل الجنة ليس من المحشر فى الارض الى السماء وهو معنى قول الله تعالى * وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا . واما كتاب الملائكة لاعمالنا فحق قال الله تعالى . وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال تعالى . انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون . وقال تعالى . وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك .وقال تعالى . اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

(قال ابو محمد) وكل هذا ما لا خلاف فيه بين أحد ممن ينتمى الى الاسلام الا انه لا يعلم أحد من الناس كيفية ذلك الكتاب

(عذاب القبر) قال ابو محمد ذهب ضرار بن عمرو الغطفانى أحد شيوخ المعتزلة الى انكار

---

(١) اراد بالقرسطون بفتحتين فسكون ميزانا ليس بذى كفتين ولم اعثر عليه بهذا المعنى وهو ليس بعربى ولعله عنى به القبان وهو ميزان معروف لا كفة له

(٢) (٣) المخدوش من الخدش وهو قشر الجلد بعود أونحوه والمكردس الذى جمع يداه ورجلاه والقى فيها ولفظ الحديث عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى صفة القيامة وجواز الناس على الصراط فمنهم مسلم ومخدوش ومنهم مكردس فى نار جهنم اه ومسلم بالتشديد على صيغة اسم المفعول اى ناج اه مصححه

وهو على وجوه فيقال شر لمثل النقص الذى هو الجهل والضعف والتشويه فى الخلق ويقال شر لمثل الآلام والغم ويقال شر لمثل الشرك والظلم والزنا وبالجملة الشر بالذات هو العدم ولا كل عدم بل عدم مقتضى طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته والشر بالعرض هو المعدوم والحابس للكمال عن مستحقه والشر بالذات ليس بامر حاصل الا ان يخبر عن لفظه ولو كان له حصول ما لكان الشر العام وهذا الشر يقابله الوجود على كماله الاقصى أن يكون (٥٥) بالفعل وليس فيه مما فيه قوة أصلا فلا يلحقه شر وأما الشر بالعرض فله وجود ما وانما يتحقق فى طباعه أمر بالقوة وذلك لاجل المادة فيلحقها لامر يعرض لها فى نفسها وأول وجودها هيئة من الهيئات المانعة لاستعدادها الخاص للكمال الذى توجهت اليه فتجعله أردى مزاجا وأعصى جوهرا لقبول التخطيط والتشكيل والتقويم فتشوهت الخلقة وانتقضت البنية لا لان الفاعل قد حرم بل لان المنفعل لا يقبل وأما الامر الطارىء من خارج فاحد شيئين اما مانع للمكمل وأما مضاد ماحق الكمال مثال الاول وقوع سحب كثيرة وتراكمها واظلال جبال شاهقة يمنع تأثير الشمس فى الثمار على الكمال ومثال الثانى حصول البرد للنبات المصيب لكماله فى وقته حتى يفسد الاستعداد الخاص ويقال شر للافعال المذمومة ويقال شر لمباديها من الاخلاق مثل الاول الظلم والزنا ومثل الثانى الحقد والحسد ويقال شر للآلام والغموم ويقال شر لنقصان كل شيء عن كماله والضابط لكله أما عدم وجود واما عدم كمال فيصل الامور اذ وهمت موجودة فاما أن تمنع أن يكون الا خيرا على الاطلاق أو شرا على الاطلاق أو خيرا من وجه وشرا من وجه وهذا القسم اما أن يتساوى فيه الخير والشر أو الغالب فيه احدهما وأما الخير المطلق الذى لا شر فيه فقد وجد فى الطبع والخلقة وأما الشر المطلق الذى لا خير فيه أو الغالب فيه أو المساوى فلا وجود له أصلا وبقى ما الغالب فى وجوده الخير وليس يخلو عن شر فالاحرى به أن يوجد لا كونه

اعظم شرا من كونه فواجب ان يفيض وجوده من حيث يفيض منه الوجود لئلا يفوت الخير الكلي لوجود الشر الجزوي وايضا لو امتنع وجود ذلك الخير من الشر امتنع وجود اسبابه التي تؤدي الى الشر بالعرض فكان فيه اعظم خلل في نظام الخير الكلي بل وان لم يلتفت الى ذلك وصيرنا التفاتنا الى ما ينقسم اليه الامكان في الوجود من اصناف الموجودات المختلفة في احوالها وكان الوجود المراد من الشر (٥٦) من كل وجه قد حصل وبقي نمط من الوجود انما يكون على سبيل أن لا يوجد الا ويشبه ضرر وشر مثل النار فان الكون انما يتم بان يكون فيه نار ولن يتصور حصولها الا على وجه يحرق ويسخن ولم يكن بد من المصادمات الحادثة أن تصادف النار ثوب فقير ناسك فيحترق والامر الدائم الاكثري حصول الخير من النار فاما الدائم فلان أنواعا كثيرة لا يستحفظ على الدوام الا بوجود النار واما الاكثر فلان أكثر اشخاص الانواع في كنف السلامة من الاحراق فما كان يحسن ان يترك المنافع الاكثرية والدائمة لاعراض شرية اقلية فاريدت الخيرات الكائنة عن مثل هذه الاشياء ارادة اولية على الوجه الذي يصلح ان يقال ان الله تعالى يريد الاشياء ويريد الشر ايضا على الوجه الذي بالعرض فالخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر فالحاصل ان الكل انما رتبت فيه القوى الفعالة والمنفعلة السماوية والارضية الطبيعية والنفسانية بحيث تؤدي الى النظام الكلي مع استحالة ان تكون هي على ما هي ولا يؤدي الى شرور فيلزم من احوال العالم بعضها بالقياس الى بعض ان تحدث في نفس صورة اعتقاد رديء او كفر او شر آخر او يحدث في بدن صورة قبيحة مشوهة ولو لم يكن ذلك لم يكن النظام الكلي يثبت فلم يعبأ ولم يلتفت الى اللوازم الفاسدة التي تعرض بالضرورة وقيل خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وكل ميسر لما خلق له * المسألة العاشرة في المعاد واثبات سعادات

عذاب القبر وهو قول من لقينا من الخوارج وذهب اهل السنة وبشر بن المعتمر والجبائي وسائر المعتزلة الى القول به وبه نقول لصحة الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم به

(قال أبو محمد) وقد احتج من انكره بقول الله تعالى * ربنا امتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين * وبقوله تعالى * كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الآية

(قال أبو محمد) وهذا حق لا يدفع عذاب القبر لان فتنة القبر وعذابه والمسألة انما هي للروح فقط بعد فراقه للجسد اثر ذلك قبر او لم يقبر برهان ذلك قول الله تعالى * ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم * الآية وهذا قبل القيامة بلا شك وأثر الموت وهذا عذاب القبر وقال * انما توفون أجوركم يوم القيامة * وقال تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب * فهذا العرض المذكور هو عذاب القبر وانما قيل عذاب القبر فاضيف الى القبر لان المعهود في اكثر الموتى انهم يقبرون وقد علمنا ان فيهم اكيل السبع والغريق تأكله دواب البحر والمحرق والمصلوب والمعلق فلو كان على ما يقدره من يظن انه لا عذاب الا في القبر المعهود لما كان لهؤلاء فتنة ولا عذاب قبر ولا مسألة ونعوذ بالله من هذا بل كل ميت فلا بد له من فتنة وسؤال وبعد ذلك سرور أو نكد الى يوم القيامة فيوفون حينئذ أجورهم وينقلبون الى الجنة أو النار وأيضا فان جسد كل انسان فلا بد من العود الى التراب يوما ما كما قال الله تعالى * منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى * فكل من ذكرنا من مصلوب أو معلق او محرق او أكيل سبع أو دابة فانه يعود رمادا أو رجيعا أو يتقطع فيعود الى الارض ولا بد وكل مكان استقرت فيه النفس اثر خروجها من الجسد فهو قبر لها الى يوم القيامة وأما من ظن ان الميت يحيى في قبره فخطأ لان الآيات التي ذكرنا تمنع من ذلك ولو كان ذلك لكان تعالى قد أماتنا ثلاثا وأحيانا ثلاثا وهذا باطل وخلاف القرآن الا من أحياه الله تعالى آية لنبي من الانبياء * والذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم * و * الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه * وكذلك قوله تعالى * الله يتوفى الانفس حين موتها * الى قوله * الى أجل مسمى * فصح بنص القرآن ان روح من مات لا يرجع الى جسده الا الى أجل مسمى وهو يوم القيامة وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى الارواح ليلة اسري به عند سماء الدنيا عن يمين آدم عليه السلام ارواح اهل السعادة وعن شماله ارواح اهل الشقاء واخبر عليه السلام يوم بدر اذ خاطب القتلى واخبر انهم وجدوا ما وعدهم ربهم حقا قبل ان يكون لهم قبور فقال المسلمون يا رسول الله اتخاطب قوما قد جيفوا فقال عليه السلام ما انتم باسمع لما اقول منهم فلم ينكر عليه السلام على المسلمين قولهم انهم قد جيفوا واعلمهم انهم سامعون فصح ان ذلك لارواحهم فقط بلا شك واما الجسد فلا حس له

(قال

(قال ابو محمد) ولم يأت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر يصح ان ارواح الموتى ترد الى اجسادهم عند المسألة ولو صح ذلك عنه عليه السلام لقلنا به فاذ لا يصح فلا يحل لاحد ان يقوله وانما انفرد بهذه الزيادة من رد الارواح [illegible] بن عمرو وحده وليس بالقوي تركه [illegible] وغيره [illegible] على خلاف ذلك وهذا الذي قلنا هو الذي صح ايضا عن الصحابة رضي الله عنهم لم يصح عن احد منهم غيره [illegible] محمد بن سعيد بن نبات حدثنا اسماعيل بن اسحق حدثنا عيسى بن حبيب حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن محمد عبد الله بن يزيد المقرى عن جده محمد بن عبد الله عن سفيان بن عيينة عن منصور ابن صفية عن أمه صفية بنت شيبة قالت دخل ابن عمر المسجد فابصر ابن الزبير مطروحا قبل أن يصلب فقيل له هذه اسماء بنت ابي بكر الصديق فمال اليها [illegible] وقال ان هذه الجثث ليست بشيء وان الارواح عند الله فقالت اسماء وما يمنعني وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى بغي من بغايا بني اسرائيل وحدثنا محمد بن نبات ثنا احمد بن عون الله حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا ابو موسى محمد بن المثنى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان الثوري عن ابي اسحق السبيعي عن ابي الاحوص عن ابن مسعود في قول الله عز وجل «ربنا أمتنا اثنتين واحييتنا اثنتين» قال ابن مسعود هي التي في البقرة «وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم» فهذا ابن مسعود واسماء بنت أبي بكر الصديق وابن عمر رضي الله عنهم ولا مخالف من الصحابة [illegible] باقية عند الله وان الجثث ليست بشيء [illegible] ابن مسعود [illegible] وهذا قولنا وبالله التوفيق

(قال أبو محمد) وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] في قبره يصلي ليلة الاسراء واخبر انه رآه في السماء [illegible] روحه واما جسده فوارى بالتراب بلا شك [illegible] فتعذب الارواح حينئذ ولا تسأل حيث كانت والله تعالى التوفيق

(مستقر الارواح) قال ابو محمد اختلف الناس في مستقر الارواح وقد ذكرنا [illegible] قول اصحاب التناسخ في صدر كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين فذهب قوم من [illegible] الى ان ارواح الكفار [illegible] برهوت وهو بئر بحضرموت وان ارواح المؤمنين [illegible] الجابية وهذا قول فاسد لانه لا دليل عليه أصلا وما لا دليل عليه فهو ساقط ولا يعجز أحد عن ان يدعي للارواح مكانا آخر غير ما ادعى هؤلاء وما كان هكذا فلا يدين به الا مخذول [illegible] التوفيق وذهب عوام اصحاب الحديث الى ان الارواح على أفنية قبورها وهذا قول لا حجة له اصلا [illegible] الا خبر ضعيف لا يحتج بمثله لانه في غاية السقوط لا يشتغل به أحد من علماء الحديث وما كان هكذا فهو ساقط ايضا وذهب ابو الهذيل العلاف [illegible]

[illegible] القدوس والاشارة الى القوة [illegible] كيفية الوحي والالهام والمدد [illegible] لاول الى الكل قوة [illegible] [illegible] والاشرف ذاتا [illegible] والادراك لا تصور [illegible] لا شعور [illegible] (٥١) [illegible] الوجه من غير شعور وتصور وادراك ● الاصل الثالث ● ان الكمال والامر الملائم قد تيسر للقوة الدراكة وهناك مانع أو شاغل للنفس فتكرهه وتؤثر ضده وتكون القوة المميزة بضده ماهو كالعاقل لا يحس به كالمريض والممرور فاذا زال العائق عاد الى واجبه في طبعه فصدقت شهوته واشتهت طبيعته وحصل له كمال اللذة فنقول بعد تمهيد الاصول ان النفس الناطقة كمالها الخاص بها ان يصير عالما عقليا مرتسما فيها صورة [illegible] والنظام المعقول في الكل والخير الفائض من واهب الصور على الكل مبتداه من المبداء أو [illegible] الى الجواهر الشريفة الروحانية المطلقة ثم لروحانية المتعلقة نوعا ما بالابدان ثم الاجسام العلوية بهيئاتها وقواها ثم كذلك حتى يستوفي في نفسها هيئة الوجود كله فيصير عالما معقولا موازيا للعالم الموجود كله مشاهدا لما هو الحسن المطلق والخير والبهاء الحق ومتحدا به ومنتقشا في سلكه ومنخرطا بمثاله وصائرا من جوهره فهذا

٨ – فصل – في المثال رابع)

الكمال لا يقاس سائر الكمالات [illegible] ودوامها ولذة وسعادة بل هذه اللذة على من اللذات الحسية وأعلى من الكمالات الجسمانية [illegible] الشرف والكمال وهذه السعادة لا تتم له الا باصلاح الخير والعمل من النفس وتهذيب الاخلاق والخلق ملكة يصدر بها عن النفس افعال [illegible] من غير تقدم روية [illegible] التوسط بين الخلقين المتضادين لا بين فعل افعال

وفي القوة الناطقة هيئة الاستعلاء ومعلوم ان [illegible] في القوة الحيوانية هيئة الاذعان

التوسط من [illegible] في القوة [illegible] وان قويت حدثت في النفس الناطقة هيئة ادعانية قد رسخت فيها من شأنها

[illegible] الاقراط [illegible] فهيئات الناطقة واذا قويت قطعت العلاقة من

[illegible] التوسط [illegible] القوتين اعني العلمية والعملية والتقصير فيهما

[illegible] الكبرى ٥٨ [illegible]

البدن [illegible] لم ينبغي ان يحصل [illegible] نفس الانسان من تصور المعقولات [illegible] بالاخلاق [illegible] حتى يجاوز الحد الذي في مثله يقع الشقاوة الابدية واي تصور [illegible] لمانية [illegible] وحق [illegible] الوقت [illegible] ان [illegible] [illegible] ولو [illegible] قب [illegible] نفس الانسان [illegible] المفارقة [illegible] وتصدق [illegible] لوجوده [illegible] ويعرف العلل [illegible] الامور [illegible] في حركات الكلية دون الجزئية التي لاتتناهى ويتقرر عنده هيئة الكل ونسب اجزائه بعضها الى بعض والنظام الآخذ من المبدأ الاول الى اقصى الموجودات الواقعة في ترتيبه ويتصور العناية وكيفيتها ويتحقق ان الذات المتقدمة للكل [illegible] وجود [illegible] وانه واحدة بعضها وانه كيف يعرف حتى لا يلحقها تكثر وتغير بوجه

وكيف ترتيب نسبة الموجودات اليها وكلما ازداد استبصارا ازداد للسعادة استعدادا وكانه ليس يتبرأ والانسان عن هذا البدن وعلائقه لا ان يكون [illegible] الملاقة مع ذلك العالم فصار له شوق وعشق الى ماهنالك يصده عن الالتفات الى ما خلفه جملة [illegible] النفوس والقوى الساذجة التي لم تكتسب هذا الشوق ولا تصورت هذه التصورات فان كانت

[illegible] مات الميت فلا روح [illegible] صلاة ومن

ان [illegible] الروح [illegible] لا [illegible] ان الروح لا [illegible] لان غير روحه قبل ذلك وانه

[illegible] ابدا وان الانسان يبدل الف

[illegible] يحدث له روح ثم تفنى ثم روح ثم تفنى وهكذا ابدا وان الانسان يبدل الف

روح واكثر في مقدار اقل من ساعة [illegible] من [illegible] به البرسام وزاد

[illegible] الآثار في [illegible] الارواح من الحياة ترد الى اول جزء لا يتجزأ من

[illegible] وهذا [illegible] وهذا يدل على [illegible] ودعاوى في غاية الفساد وبلغني عن بعضهم انه يزعم

[illegible] الحياة ترد الى عجب الذنب [illegible] ويتعلق بحديث الثابت عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم [illegible] كل ابن آدم [illegible] التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب

(قال ابو محمد) وهذا الخبر صحيح لا انه لا حجة لهم فيه لانه ليس فيه ان عجب الذنب يحيا

[illegible] وهذا كله [illegible] في كلام النبي صلى الله عليه

[illegible] عجب الذنب [illegible] لا يأكله التراب الا يحول ترابا وانه [illegible]

[illegible] الحس والروح على ظاهره وان عجب

[illegible] جزء [illegible] لا نحول [illegible] وان الله تعالى [illegible] لا [illegible]

[illegible] وانه اول ما خلق من جسم الانسان ثم [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] تصديق

[illegible] الارض [illegible]

[illegible] خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم

[illegible] روح [illegible] غير الجسد

(قال ابو محمد) [illegible] في باب الكلام في الروح

[illegible] الذي نقول به في مستقر الارواح هو ما قاله الله

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] وهو البرهان الواضح وهو ان الله تعالى قال ﴿واذ

اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا

[illegible] عن هذا غافلين﴾ وقال تعالى ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم

قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا﴾ فصح ان الله عز وجل خلق الارواح جملة وهي الانفس

[illegible] عليه السلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف

(قال ابو محمد) وهي العاقلة الحساسة واخذ عز وجل عهدها وشهادتها وهي مخلوقة مصورة

عاقلة قبل ان يؤمر الملائكة بالسجود لآدم على جميعهم السلام وقبل ان يدخلها في الاجساد

والاجساد يومئذ تراب وماء ثم اقرها تعالى حيث شاء لان الله تعالى ذكر ذلك بلفظة ثم

التي توجب التعقيب والمهلة ثم اقرها عز وجل حيث شاء وهو البرزخ الذي ترجع اليه عند

بقيت على ساذجيتها واستقرت فيها هيئات صحيحة اقناعية وملكات حسنة خلقية [illegible] مما كتسبت اما اذا كان الامر بالضد من ذلك بان حصلت اوائل الملكة العملية وحصل لها شوق قد تمنعها ما كتسبا لي كمال [illegible] عن ذلك ع[illegible] مضاد فقد شقى الشقاء الابدى وهؤلاء اما مقصورون في السعى لتحصيل الكمال الانسانى [illegible] معاندون متعصبون لآراء فاسدة مضادة الآراء الحقيقية والجاحدون اسوأ حالا والنفوس البلهاء ادنى من [illegible] والنفوس اذا فارقت وقد رسخ فيها نحو من الاعتقاد في العاقبة على مثل ما [illegible] ولم يكن لهم معنى جاذب الى الجهة التي فوقهم لا كمال فتسعد تلك السعادة ولا [illegible] كمال [illegible] فتشقى [illegible] الاسفل منجذبة الى الاجسام ولا بد لها من تخيل ولا بد للتخيل من [illegible] اجرام [illegible] القوة التخيلية فتشاهد ما قيل لها في الدنيا من احوال القبر والبعث والخيرات الاخروية وتكون الانفس الرديئة [illegible] العقاب [illegible] في [illegible] من الصورة [illegible] الخسية [illegible] فى فيها اثر من ذلك [illegible] لوكان [illegible]

[illegible] خصائص [illegible] ذكره [illegible] كلام الله [illegible] الكمالات [illegible] من الاشرف فالاشرف حتى ترقت في الصعود [illegible] كذلك ابتدأت من الاخس حتى بلغت النفس الناطقة وترقت الى درجة [illegible] ومن المعلوم ان نوع الانسان محتاج الى اجتماع ومشاركة في

الموت لا تزال يبعث منها الجملة بعد الجملة فينفخها في الاجساد المتولدة من [illegible] المنحدر من أصلاب الرجال وارحام النساء كما قال تعالى * الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى * وقال عز وجل * ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما [illegible] الله صلى الله عليه وسلم انه يجمع خلق ابن آدم في بطن امه اربعين يوما [illegible] يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح [illegible] في الدنيا كما شاء ثم يتوفاها فترجع الى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله [illegible] ليلة أسرى به عند سماء الدنيا ارواح أهل السعادة عن يمين آدم عليه الصلاة والسلام وارواح أهل الشقاوة عن يساره عليه السلام وذلك عند منقطع العناصر [illegible] السلام وارواح الشهداء الى الجنة وقد ذكر محمد بن نصر المروزى عن [illegible] انه ذكر هذا القول الذي قلنا بعينه وقال على هذا أجمع اهل العلم

(قال ابو محمد) وهو قول جميع اهل الاسلام حتى خالف من ذكرنا وهذا هو قول الله عز وجل * واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم * وقوله تعالى [illegible] كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين * ولا تزال الارواح هنالك حتى يتم عدد الارواح كلها بنفخها في اجسادها ثم برجوعها الى البرزخ المذكور فتقوم الساعة ويعيد عز وجل الارواح [illegible] الاجساد وهي الحياة الثانية ويحاسب الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير مخلدين ابدا

(قال ابو محمد) قول بعض الاشعرية معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وفي قول الله عز وجل * واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم [illegible] ان ذلك انما هو بمعنى اذا فقول في غاية السقوط لوجوه [illegible] ان [illegible] اذا لا يعرف في اللغة [illegible] وهذا [illegible] كلاما لا يعقل ولا يفهم وانما اورده عز وجل [illegible] لا [illegible] لان الله تعالى قد [illegible]

[illegible]

فراق الروح للجسد كما كان قبل حلوله فيه لانه تعالى اخبرنا انه اقام علينا الحجة بذلك الاشهاد

ضروريات حاجته ممكنة بان آخر من نوعه يكون ذلك الاخر ايضا مكفيا به ولا يتم ذلك الا بالشركة الاجتماعية ومعارضة يجرى بينهما يفرز
كل واحد منهما صاحبه عن [illegible] لو تولاه بنفسه لازدحم على الواحد كثير ولا [illegible] المعاملة من سنة وعدل ولا بد من سان ومعدل ولا
بد من ان يكون بحيث يخاطب الناس ويلزمهم السنة فلابد من ان يكون انسانا ولا يجوز ان يترك الناس وآراءهم فى ذلك فيختلفون
ويرى كل واحد منهم ماله عدلا وما عليه [illegible] فالحاجة فى هذا الانسان فى ان يبقى نوع الانسان اشد من
الحاجة الى انبات الشعر
على الاشفار والحاجبين فلا
يجوز ان تكون العناية
الاولى تقتضى امثال تلك
المنافع ولا تقتضى هذه التى
هى اثبتها ولا ان يكون
المبدأ الاول والملائكة
[illegible] ولا [illegible]
ولا ان يكون ميسرا لما
[illegible] الامر [illegible]
الضرورى [illegible]
[illegible] لا [illegible]
كيف يجوز ان لا [illegible]
وما هو متعلق بوجوده [illegible]
فى وجوده [illegible] من
هى هو انسان متميز من
بين سائر الناس بآيات تدل
على انها من عند ربه يدعوهم
الى التوحيد ويمنعهم من
الشرك ويسن لهم الشرائع
والاحكام وينبههم على مكارم
الاخلاق وينهاهم عن
التباغض والتحاسد
ويرغبهم فى الآخرة وثوابها
ويضرب لهم [illegible]
والشقاوة [illegible] لا [illegible]
الى نفوسهم وانه [illegible]
[illegible] لا [illegible]
وهو ان ذلك شىء لا عين
رأته ولا اذن سمعته ثم
يكرر عليهم العبادات
ليحصل لهم [illegible]
حركات والحركات [illegible] [illegible] حركات وادامة حركات يفضى الى
البهيمة فى ذلك [illegible] وتفى [illegible] الحركات كالصيام ونحوه وان لم يكن لهم هذه المذكرات تناسوا جميع ما دعاهم
الفاسدة [illegible] قياس فرد [illegible] فى المدة منفعة عظيمة فان السعادة فى الآخرة بتنزيه النفس عن الاخلاق الرديئة والملكات
[illegible] فانه [illegible] الانزعاج عن البدن وتحصل لها ملكة التسلط عليه فلا ينفعل عنه ويستفيد به ملكة الالتفات

[illegible] ان تقول يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين اى عن ذلك الاشهاد المذكور فصح
ان ذلك الاشهاد قبل هذه [illegible] التى نحن فيها التى اخبرنا الله عز وجل فيها بذلك الخبر وندل
يوم القيمة [illegible] [illegible] وغيرها [illegible] قوله هو نص الآية
والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) وانما اتى المخالفون منهم انهم عقدوا على اقوال ثم راموا رد كلام الله تعالى
وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وهذا هو الباطل الذى لا يحل ونحن ولله الحمد انما
[illegible] الى ما [illegible] الله عز وجل وما صح عن رسوله صلى الله عليه وسلم [illegible] ولم نحكم فى ذلك
بطرا ولا هوى ولا [illegible] على قول احد بل [illegible] جميع الاقوال الى نصوص القرآن
والسنن والحمد لله رب العالمين كثيرا وهذا هو الحق الذى لا يحل تعديه

(قال ابو محمد) واما ارواح الانبياء عليهم السلام فهم الذين ذكر الله تعالى انهم المقربون
فى جنات النعيم وانهم غير اصحاب الميمنة وكذلك اخبر عليه السلام انه رآهم فى السموات ليلة
اسرى به فى سماء سماء وكذلك الشهداء ايضا هم فى الجنة لقول الله عز وجل . ولا تحسبن الذين
قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . وهذا الرزق للارواح بلا شك ولا
يكون الا فى الجنة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث الذى روى نسمة المؤمن
طائر يعلق من ثمار الجنة ثم تأوى الى قناديل تحت العرش ورويناه هذا الحديث مبينا من طريق
ابن مسعود رضى الله عنه وانهم الشهداء وبهذا تتألف الاحاديث والآيات والحمد لله رب
العالمين فان قال قائل كيف تخرج الانبياء عليهم السلام والشهداء من الجنة الى حضور الموقف
يوم القيمة قيل له وبالله تعالى التوفيق لما ذكر شهادة القرآن والحديث الصحيح بدخول الجنة
والخروج [illegible] قبل يوم القيمة فقد خلق الله عز وجل فيها آدم عليه السلام وحواء ثم اخرجهما
[illegible] الملائكة فى الجنة ويخرجون منها برسالات رب العالمين الى الرسل والانبياء
الى [illegible] وكل ما جاء به نص قرآن او سنة فلا ينكره الا جاهل او مغفل او ردىء الدين واما
الذى ينكر ولا يجوز ان يكون البتة بخروج [illegible] من دخل الجنة الى النار فانهم من هذا
[illegible] من جميع الامة [illegible] مقطوع به وكذلك من دخلها يوم القيمة جزاء وتفضلا من الله
[illegible] الى [illegible] وبالله تعالى التوفيق

[illegible] من [illegible] اطفال [illegible] والمشركين قبل البلوغ [illegible]

(قال ابو محمد) [illegible] المسلمين والمشركين ذكورهم
وانثاهم [illegible] [illegible] الى النار وذهبت طائفة الى انهم
[illegible] [illegible] منهم دخل الجنة ومن لم يدخلها منهم
[illegible] النار [illegible] الى التوقف فيهم وذهب جمهور الناس الى انهم فى الجنة وبه نقول

الى جهة الحق والاعراض عن الباطل ويصير شديد الاستعداد ليتخلص الى السعادة بعد المفارقة البدنية وهذه الافعال لو فعلها فاعل ولم يعتقد انها فريضة من عند الله تعالى وكان مع اعتقاده ذلك يلزمه في كل فعل ان يتذكر الله ويعرض عن غيره لكان جديرا ان يفوز من هذه الزكاء بحظ فكيف اذا استعملها من يعلم ان النبي من عند الله وبارسال الله وواجب في الحكمة الالهية ارساله وان جميع ما سنه فانما هو واجب من عند الله ان يسنه وانه متميز (٦١) عن سائر الناس بخصائص تألهه واجب الطاعة بآيات ومعجزات دلت على صدقه وسيأتي شرح ذلك في الطبيعيات لكنك تحدس مما سلف لنا ان الله كيف رتب النظم في الموجودات وكيف سخر الهيولى مطيعة للنفوس الفلكية بل بالعقل الفعال بازالة صورة واثبات صورة وحينئذ كانت النفس الانسانية أشد مناسبة للنفوس الفلكية بل وللعقل الفعال كان تأثيرها في الهيولى أشد وأغرب وقد تصفو النفوس صفاء شديد الاستعداد للاتصال بالعقول المفارقة فيفيض عليها من العلوم ما لا يصل اليه من هو في نوعه بالفكر والقياس فبالقوة الاولى يتصرف في الاجرام بالتقليب والاحالة من حال الى حال وبالقوة الثانية يخبر عن غيب ويكلمه ملك فيكون للانبياء وحيا وللاولياء الهاما ونحن نبتدئ القول في الطبيعيات المنقولة عن أبي علي بن سينا في الطبيعيات قال ابو علي بن سينا ان للعلم الطبيعي موضوعا ينظر فيه وفي لواحقه كسائر العلوم وموضوعه الاجسام الموجودة بما هي واقعة في التغير وبما هي موصوفة بانحاء الحركات والسكونات وأما مبادئ هذا العلم فمثل تركب الاجسام عن المادة والصورة والقول في حقيقتهما ونسبة كل واحد منهما الى الثاني فقد ذكرناها في العلم الالهي والذي يختص من ذلك التركيب بالعلم الطبيعي هو أن نعلم ان الاجسام الطبيعية منها اجسام مركبة من أجسام اما متشابهة الصورة كالسرير وأما مختلفة كبدن الانسان ومنها اجسام مفردة والاجسام المركبة لها أجزاء موجودة

(قال ابو محمد) فاما الازارقة فاحتجوا بقول الله تعالى حاكيا عن نوح عليه السلام انه قال ﴿رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا﴾ وبقول روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت يا رسول الله اين اطفالي منك قال في الجنة قالت فاطفالي من غيرك قال في النار فاعادت عليه فقال لها ان شئت اسمعتك تضاغيهم وبحديث آخر فيه الوائدة والموؤدة في النار وقالوا ان كان اطفالكم في الجنة فهم مؤمنون لانه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة فان كانوا مؤمنين فيلزمكم ان تدفنوا اطفال المشركين مع المسلمين وان لا تتركوهم يتبعون اذا بلغ دين ابيه فيكون ردة وخروجا عن الاسلام الى الكفر وينبغي ان يكون ميراثه ويرثه من اقاربه من المسلمين

(قال ابو محمد) هذا كل ما احتجوا به ما نعلم لهم حجة غير هذا اصلا وكله لا حجة لهم فيه اما الآية فانما هي قول نوح عليه السلام فلم يقل ذلك على كل كافر بل قال ذلك على كفار قومه خاصة لان الله تعالى قال له (١) ﴿انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن﴾ فايقن نوح عليه السلام بهذا الوحي انه لا يحدث فيهم مؤمن ابدا وان كل من يلدونه ان ولد لم يكن الا كافرا ولا بد وهذا هو نص الآية لانه تعالى حكى انه قال ﴿رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا﴾ وانما اراد كفرة قومه الذين كانوا على الارض حينئذ فقط ولو كان للازارقة ادنى علم وفقه لعلموا ان هذا من كلام نوح عليه السلام ليس على كل كافر لكن على قوم نوح خاصة لان ابراهيم ومحمدا صلى الله عليهما وسلم كانا من ولد [illegible] من مشركين وقد ولدا خير الانس والجن من المؤمنين وأفضل الناس [illegible] ولكن الازارقة كانوا [illegible] لا علم لهم ولم يضلوا سبيلا وهكذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الاسود بن سريع عن النبي عليه السلام قال اوليس خياركم اولاد المشركين

(قال ابو محمد) وقد كان افاضل الصحابة رضي الله عنهم الذين هم لام الازارقة كابي قحافة وعمر بن الخطاب وخديجة ام المؤمنين وغيرهم رضي الله عنهم اولادا للكفار فهل ولدا آباؤهم كفارا وهل ولدوا الا اهل الايمان [illegible] ثم [illegible] الازارقة انفسهم كابن الازرق وغيره من شيوخهم هل كانوا الا اولاد المشركين والحمد لله من يضلل الله فلا هادي له واما حديث خديجة رضي الله عنها فساقط مطرح لم يروه قط من فيه خير واما حديث الوائدة فانه جاء كما نذكره حدثنا يوسف بن عبد البر [illegible] عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا بكر بن حماد حدثنا مسدد عن معتمر بن سليمان التيمي قال سمعت داود بن ابي هند يحدث عن عامر الشعبي عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد الجعفي قال

(١) اى في قوله تعالى واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن

ان الحال جزؤ بالفعل وفي قوتها ان ينفعل متناهية وهي نهاية لاجسام مفردة التي منها تركبت واما الاجسام المفردة فليس لها في الحال جزؤ بالفعل وفي قوتها ان تتجزء اجزاء غير متناهية كل واحد منها أصغر من الاخر والتجزى اما بتفريق الاتصال وأما باختصاص الارض ببعض منه وأما بالتوهم وان لم يكن أحد هذه الثلاثة فالجسم المفرد لاجزء له بالفعل قال ومن أثبت الجسم مركبا من أجزاء لاتتجزأ بالفعل فقد (٦٢) شنع له محنة أولا بدع فان ترك فراغ وقد تحرك المحسوس وان لم يترك فراغا فلا فقطالانه ما كل جزء مس جزء فقد يأتي أن يماسه آخر غير مماس الاول وقد يماسه آخر هذا خلف وكذلك في جزء موضوع على جزء متصل وغيره من تركيب المربعات منها المساواة الاقطار والاضلاع ومن حركة مسامتات الظل والشمس دلائل على أن الجزء الذى لايتجزأ محال وجوده فنتكلم بعد هذه المقدمة في مسائل هذا العلم ونحصرها في مقالات *

المقالة الاولى في لواحق الاجسام الطبيعية مثل الحركة والسكون والزمان والمكان والخلاء والتناهي والجهات والتماس والالتحام والانفصال والتتالي ما الحركة فيقال على تبدل حال قارة في الجسم يسيرا يسيرا على سبيل التجاه نحو شيء والوصول اليه هو بالقوة وبالفعل فيجب من هذا أن تكون الحركة مفارقة الحال ويجب أن يقبل الحال التنقص والتزيد ويكون تبدل غير متشابه الحال في نفسه وذلك مثل السواد والبياض والحرارة والبرودة والطول والعمر والقرب والبعد وكبر الحجم وصغره فالجسم اذا كان في مكان فتحرك فقد حصل فيه كمال وفعل أول به يتوصل به الى كمال وفعل ثان هو الوصول فهو في المكان الاول بالفعل في المكان الثاني بالقوة فالحركة كمال أول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة ولا يكون وجودها الا في زمان بين القوة المحضة والفعل المحض وليست من الامور التي تحصل بالفعل حصولا قارا مستكملا وقد ظن ... في كل ...

اتيت انا واخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان أمنا ماتت في الجاهلية وكانت تقرى الضيف وتصل الرحم فهل ينفعها من عملها ذلك شيء قال لا قلنا ان أمنا وادت اختانا في الجاهلية لم تبلغ الحنث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموؤدة والوائدة في النار الا ان تدرك الوائدة الاسلام فتسلم

(قال ابو محمد) وهذه اللفظة يعني لم تبلغ الحنث ليست بلا شك من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنها من كلام سلمة بن يزيد الجعفي واخيه فلما أخبر عليه السلام بان الموؤدة في النار كان ذلك انكارا وابطالا لقولهما انها لم تبلغ الحنث وتصحيحا لانها قد كانت بلغت الحنث بخلاف ظنهما لايجوز الا هذا القول لان كلامه عليه السلام لايتناقض ولا يتكاذب ولا يخالف كلام ربه عز وجل بل كلامه عليه السلام يصدق بعضه بعضا ويوافق ما اخبر به عز وجل ومعاذ الله من غير ذلك وقد صح اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان اطفال المشركين في الجنة قال الله تعالى * واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت * فنص تعالى على انه لا ذنب للموؤدة فكان هذا مبين لان اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان تلك الموؤدة في النار اخبار عن انها قد كانت بلغت الحنث بخلاف ظن اخويها وقد روى هذا الحديث عن داود بن ابى هند محمد بن عدى وليس هو دون المعتمر ولم يذكر فيه لم تبلغ الحنث ورواه ايضا عن داود بن ابى هند عبيدة بن حميد فلم يذكر هذه اللفظة التى ذكرها المعتمر فاما حديث عبيدة فحدثناه احمد بن محمد بن الجسور قال انا وهب بن ميسرة قال حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبيدة ابن حميد عن داود بن ابى هند عن الشعبى عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم انا واخى فقلنا يارسول الله ان امنا كانت تقرى الضيف وتصل الرحم في الجاهلية فهل ينفعها ذلك شيء قال لا قال فانها وادت اختا لنا في الجاهلية فهل ينفعها ذلك اختنا شيئا قال لا الوائدة والموؤدة في النار الا ان تدرك الاسلام فيعفوا الله عنها واما حديث ابن ابى عدى فحدثناه احمد ابن عمر بن انس العذرى حدثنا ابو بدر عباد بن احمد الهروى الانصارى حدثنا ابو سعيد الخليل بن احمد السجستانى حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا احمد بن محمد بن حنبل حدثنا محمد بن ابى عدى عن داود بن ابى هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة ابن يزيد الجعفى قال انطلقت انا واخى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا يارسول الله ان مليكة كانت تصل الرحم وتقرى الضيف وتفعل وتفعل هلكت في الجاهلية فهل ذلك نافعها شيئا قال لا قال فانها وادت اختا لها في الجاهلية فهل ذلك نافع اختنا قال لا الوائدة والموؤدة في النار الا ان تدرك الوائدة الاسلام فيعفو الله عنها

(قال ابو محمد) هكذا رويناه لفظا نصا على انها اخت الوائد

(قال ابو محمد) وهذا حديث فسرويناه مختصرا كما حدثنا عبد الله ابن ربيع التميمي حدثنا عمر ابن عبد الملك الخولاني حدثنا محمد ابن بكر الوراق البصري حدثنا ابوداود السجستاني حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة حدثني ابي عن عامر الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة والموؤدة في النار قال يحيى بن زكريا بن ابي زائدة قال ابي حدثني ابو اسحق بن عامر حدثه بذلك عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم (قال ابو محمد) وهذا مختصر وهو على ماذكرنا انه عليه السلام انما عني بذلك التي بلغت لايجوز غير هذا لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هم من آبائهم فانما قاله عليه السلام في الحكم لا في الدين ولله تعالى ان يفرق بين احكام عباده ويفعل مايشاء لا معقب لحكمه وايضا فلا متعلق لهم بهذا اللفظ فلا لانه انما فيه انهم من آبائهم وهذا لاشك فيه انهم تولدوا من آبائهم ولم يقل عليه السلام انهم على دين آبائهم واما قولهم ينبغي ان تصلوا على اطفال المشركين وتورثوهم وترثوهم وان لاتتركوهم يلتزمون دين آبائهم اذا بلغوا فاننا نرد عليهم ليس لهم ان يعترضوا على الله تعالى فليس ترك الصلاة عليهم يوجب انهم ليسوا مؤمنين فهؤلاء الشهداء وهم افضل المؤمنين لا يصلى عليهم واما قطع المواريث بيننا وبينهم فلا حجة في ذلك على انهم ليسوا مؤمنين فان العبد مؤمن فاضل ولا يورث وقد يأخذ المسلم مال عبده الكافر اذا مات وكثير من الفقهاء يورثون الكافر مال العبد من عبيده يسلم ثم يموت قبل ان يباع عليه وكثير من الفقهاء يورثون المسلمين مال المرتد اذا مات كافرا مرتدا او قتل على الردة وهذا معاذ بن جبل ومعاوية بن ابي سفيان ومسروق بن الاجدع وغيرهم من الائمة رضي الله عنهم يورثون المسلمين من اقاربهم الكفار اذا ماتوا ولله تعالى ان يفرق بين أحكام من شاء من عباده وانما نقف حيث اوقفنا النص ولا مزيد وكذلك دفنهم في مقابر ابائهم ايضا وكذلك تركهم يخرجون الى اديان آبائهم اذا بلغوا لان الله تعالى أوجب علينا ان نتركهم وذلك ولا معترض على احكام الله عز وجل ولا يسئل عما يفعل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الملة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ويشركانه

(قال ابو محمد) ولعل ان يكون لهم في شيء مما ذكرنا متعلق وانما هو تشغيب موهوانه لان كل ماذكرنا فانما هي احكام مجردة فقط وليس في شيء من هذه الاستدلالات نص على ان اطفال المشركين كفار ولا على انهم غير كفار وهذه المكتتان انما اللذان قصدنا بالكلام فقط وبالله تعالى التوفيق واما من قال فيهم بالوقف فانهم احتجوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن الاطفال يموتون فقال عليه السلام الله اعلم بما كانوا عاملين وبقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها اذا مات صبي من ابناء الانصار فقلت

التنقص والتزيد وليس شيء من الجواهر كذلك فاذا لاشيء من الحركات في الجوهر وكون الجوهر وفساده ليس بحركة بل هو امر يكون دفعة وأما الكمية فمنها تقبل التزيد والتنقص فخليق أن يكون فيها حركة كالنمو والذبول والتخلخل والتكاثف وأما الكيفية فمما يقبل منها التنقص والتزيد والاشتداد كالتبيض والتسود فيوجد فيه الحركة وأما المضاف فابدا عارض لمقولة من المقولات في قبول التنقص والتزيد فاذا أضيف اليه حركة فذلك بالحقيقة لما له بالقوة وأما الأين فان وجود الحركة فيه ظاهر وهو النقلة واما متى فان وجوده للجسم بتوسط الحركة فكيف يكون فيه الحركة ولو كان كذلك لكان لمتى متى وأما الوضع فان فيه حركة على رأينا خاصة كحركة الجسم المستدير على نفسه اذلو توهم المكان المطيف به معدوما لما امتنع كونه متحركا ولو قدر ذلك في الحركة المكانية لامتنع ومثاله في الموجودات الجرم الاقصى الذي ليس وراءه جسم والوضع يقبل التنقص والاشتداد فيقال انصب وانكس وأما الملك فان ماتبدل الحال فيه تبدل اولا في الاين فاذا الحركة فيه بالعرض واما ان يفعل فتبدل الحال فيه بالقوة اوالعزيمة أو الآلة فكانت الحركة في قوة الفاعل أو عزيمته اوآلته أولا وفي الفعل بالعرض على ان الحركة ان كانت خروجا عن هيئة فهي عن هيئة قارة وليس شيء من الافعال كذلك فاذا لاحركة بالذات اذا في السكم والكيف والاين والوضع وهو كون الشيء بحيث لايجوز أن يكون على ماهو عليه من اينه وكمه وكيفه ووضعه قبل ذلك ولا بعده والسكون هو عدم هذه الصورة في ما من شانه أن توجد فيه وهذا العدم له معنى ما ويمكن أن يرسم وفرق بين عدم القرنين في الانسان وهو السلب المطلق عقدا وقولا وبين عدم المشي له فهو حالة مقابلة للمشي عند ارتفاع علة المشي وله وجود مابنحو من الانحاء وله علة

عصفور من عصافير الجنة فقال لها عليه السلام وما يدريك يا عائشة ان الله خلق للنار [illegible]
وهم في أصلاب آبائهم

(قال أبو محمد) وهذان الخبران لا حجة لهم في شيء منهما الا انهما انما قالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه انهم في الجنة وقد قال تعالى آمرا لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول * وما ادري ما يفعل بي ولا بكم * قبل ان يخبره الله عز وجل بانه قد غفر له الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه وما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي وكان هذا قبل ان يخبره الله عز وجل بانه لا يدخل النار من شهد بدرا وهو عليه السلام لا يقول الا ما جاء به الوحي كما أمره الله عز وجل ان يقول * ان اتبع الا ما يوحى الي * فحكم كل شيء من الدين لم يأت به الوحي ان يتوقف فيه المرء * قد صح البيان فلا يحل التوقف عن القول بما جاء به النص وقد صح الاجماع على ان ما عملت الاطفال قبل بلوغهم من قتل او وطء اجنبية او شرب خمر او قذف او تعطيل صلاة او صوم فانهم غير مؤاخذين في الآخرة بشيء من ذلك ما لم يبلغوا وكذلك لا خلاف في انه لا يؤاخذ الله عز وجل احدا بما لم يعمله بل قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه فمن المحال الممتنع ان يكون الله عز وجل يؤاخذ الاطفال بما لم يعملوا مما لو عاشوا بعد لعملوه وهو لا يؤاخذهم بما عملوا ولا يختلف اثنان في ان انسانا لو مات ولو عاش لزنا انه لا يؤاخذ بالذي لم يعمله وقد أكذب الله عز وجل من ظن هذا بقوله الصادق * اليوم تجزى كل نفس بما كسبت * وقوله تعالى هل تجزون الا ما كنتم تعملون * فصح انه لا يجزى احد بما لم يعمل ولا بما لم يشأ فصح ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين ليس فيه انهم كفار ولا انهم في النار ولا انهم مؤاخذون بما لو عاشوا لكانوا عاملين به مما لم يعملوه بعد وفي هذا احتمال لانها عبارة [illegible] ان الله تعالى يعلم ما لم يكن ولا يكون لو كان كيف كان يكون فقط ونعم هذا حق لا يشك فيه مسلم فبطل ان يكون لاهل التوقف حجة في شيء من هذين الخبرين اذ لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة بيان واما من قال انهم يعذبون بعذاب آبائهم فباطل لان الله تعالى يقول * ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى * واما من قال انهم توقفهم [illegible] بطلان الاثر الذي فيه هذه القصة انما جاء في الجاهلين [illegible] ذكر الاسلام من الامم [illegible] بعد هذا ان شاء الله تعالى

(قال أبو محمد) فقد بطلت هذه الاقوال كلها ووجب القول بما صح من النصوص من حكم هذه المسألة فقال الله تعالى فقوله * فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم * وقال عز وجل * قولوا آمنا بالله وما انزل

[illegible] ان كل حركة توجد في الجسم فانما توجد حركة بنحو والشيء علة ما لمرض لذلك العدم فالمعدوم معلول العرض فوجود العرض ثم اعلم ان كل حركة توجد في الجسم فانما توجد حركة ادلو تحرك [illegible] هو جسم الا ان كل جسم متحرك فيجب ان يكون المحرك معنى زائدا على هيولى الجسمية وصورتها ولا يخلو اما ان يكون ذلك المعنى في الجسم واما ان لا يكون فان كان لحركة مفارقة ولا بد ان يكون معنى في الاسم قبل الجهة التحريك والتغيير ثم المتحرك لمعنى في ذاته يسمى متحركا لذاته وذلك اما ان تكون لعلة الوجود [illegible] تارة ولا تحرك أخرى فيسمى متحركا بالاختيار واما ان لا يصح فيسمى متحركا بالطبع والمتحرك بالطبع لا يجوز أن يتحرك وهو على حالته الطبيعية لان كل ما اقتضاه طبيعة الشيء لذاته ليس يمكن أن يفارقه الا والطبيعة قد فسدت وكل حركة فهي في الجسم فانما يمكن أن يفارق والطبيعة لم تبطل لكن الطبيعة انما تقتضي الحركة للعود الى حالتها الطبيعية فاذا عادت ارتفع الموجب للحركة وامتنع ان يتحرك فيكون مقدار الحركة على مقدار البعد من الحالة الطبيعية وهذه الحركة ينبغي أن تكون مستقيمة ان كانت في المكان لانها لا تكون الا لميل طبيعي وكل ميل طبيعي فهو الى أقرب المسافة وكل ما هو على أقرب المسافة فهو على خط مستقيم فالحركة المكانية المستديرة ليست طبيعية ولا حركة الوضعية فان كل حركة طبيعية فانما هرب عن حالة غير طبيعية ولا يجوز أن يكون فيه قصد طبيعي بالعود الى ما فارقه بالطبع فلا اختيارها [illegible] الى حالة غير طبيعية [illegible] وتوكات [illegible] فلا [illegible] لا [illegible] وما الحركات في [illegible] وتقطع في [illegible] وتتطرق اليها [illegible] لا [illegible] واحد بجنس [illegible] في [illegible] واحدة او في جنس واحد من الاجناس التي تحت تلك المقولة فقد تكون واحدة بالنوع وذلك اذا كانت ذات جهة مفروضة عن جهة واحدة الى جهة واحدة في نوع واحد

البناو ماانزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق و يعقوب والاسبط * الى قوله * لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون * الى قوله * صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون * فنص عزوجل على ان فطر الناس على الايمان وان الايمان هو صبغة الله تعالى وقال عزوجل * واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى * فصح يقينا ان كل نفس خلقها الله تعالى من بنى آدم ومن الجن والملائكة فمؤمنون كلهم عقلا مميزون فاذ ذلك كذلك فقد استحقوا كلهم الجنة بايمانهم حاشا من بدل هذا العهد وهذه الفطرة وهذه الصبغة وخرج عنها الى غيرها ومات على التبديل وبيقين ندرى ان الاطفال لم يغيروا شيئا من ذلك فهم من أهل الجنة وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود يولد على الفطرة وروى عنه عليه السلام انه قال على الملة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ويشركانه كما تنتج البهيمة بهيمة جماء هل يجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم الذى تجدعونها وهذا تفسير الايات المذكورات حدثنا عبد الله بن ربيع حدثنا محمد بن اسحق السكن حدثنا ابو سعيد بن الاعرابى حدثنا ابو داود سليمن بن الاشعث حدثنا الحسن بن على حدثنا الحجاج بن المنهال قال سمعت حماد بن سلمه يفسر حديث كل مولود يولد على الفطرة فقال هذا عندنا حيث اخذ الله العهد عليهم فى أصلاب آبائهم حيث قال * الست بربكم قالوا بلى * وقد صح أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق عياض بن حمار المجاشعى قال عن الله تعالى انه قال خلقت عبادى حنفاء كلهم فاجتالتهم الشياطين عن دينهم فصح يقينا انه كل من مات قبل ان تجتاله الشياطين عن دينه فقد مات حنيفا وهذا حديث تدخل فيه الملائكة والجن والانس عبيد له عز وجل مخلوقين وأيضا فان الله عزوجل أخبر بقول ابليس له تعالى ان يغوى الناس فقال تعالى * ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين * فصح يقينا ان الغواية داخلة على الايمان وان الاصل من كل واحد فهو الايمان وكل مؤمن ففى الجنة وأيضا فان الله تعالى قال * فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى . وليست هذه صفة الصبيان فصح انهم لا يدخلون النار ولا دار الا الجنة أو النار فاذا لم يدخلوا النار فهم بلا شك فى الجنة وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرؤيا الكبيرة التى رآها انه رأى ابراهيم عليه السلام فى روضة خضراء معتمر وفيها من كل نور ونعيم وحواليه من احسن صبيان وأكثرهم فسأل عليه السلام عنهم فاخبر انهم من مات من اولاد الناس قبل ان يبلغوا فقيل له يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين فارتفع الاشكال وصح بالثابت من السنن وصحيحها ان جميع من لم يبلغ من اطفال المسلمين والمشركين فى الجنة ولا يحل لاحد تعدى ماصح بالقرآن والسنن وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل اذا قلتم ان النار دار جزاء والجنة كذلك ولا جزاء للصبيان قلنا

وفى زمن مساو مثل نبض بالنبض وقد تكون واحدة بالشخص وذلك اذا كانت عن متحرك واحد بالشخص فى زمان واحد ووحدتها بوجود الاتصال فيها والحركات المتفقة فى النوع لا تتضاد واما تطابق الحركات فهى التى لا يجوز أن يقال لبعضها اسرع من بعض أو ابطأ . ومساو والاسرع هو الذى يقطع شيئا مساويا لما يقطعه الآخر فى زمان أقصر وضده الابطأ والمساوى معلوم وقد يكون التطابق فى القوة وقد يكون بالفعل وقد يكون بالتخيل واما تضاد الحركات فان الضدين هما الذان ووضوعهما واحد وهما ذاتان يستحيل أن يجتمعا فيه وبينهما غاية الخلاف فتضاد الحركات ليس لتضاد المتحركين ولا بالزمان ولا لتضاد مايتحرك فيه بل تضادها هو تضاد الاطراف والجهات فعلى هذا لا تضاد بين الحركة المستقيمة والحركة المستديرة المكانية لانهما لا يتضادان فى الجهات بل المستديرة لا جهة فيها بالفعل لانه متصل واحد والتضاد فى الحركة المكانية المستقيمة يتصور فالهابطة ضد الصاعدة والمتيامنة ضد المتياسرة وأما التقابل بين الحركة والسكون فهو كتقابل العدم والملكة وقد بينا أن ليس كل عدم هو السكون بل هو عدم ما من شأنه أن يتحرك ويختص ذلك بالمكان الذى يتأتى فيه الحركة والسكون فى المكان المقابل انما يقابل الحركة عنه لا الحركة اليه بل انما كان هذا

٩ ـ فصل ـ فى المثال رابع)

السكون استكمالا لها واذا عرفت ماذكرناه سهل عليك معرفة الزمان بان تقول كل حركة تفرض فى مسافة على مقدار من السرعة وأخرى معها على مقدارها وابتدأتا معا فانهما يقطعان المسافة معا وان ابتدأ أحدهما ولم يبتدأ الآخر ولكن تركا الحركة معا فان احدهما يقطع دون ما يقطعه الاول وان ابتدأ معه بطئ واتفقا فى الاخذ والترك وجد البطئ قد قطع أقل والسريع اكثر

وأقل منه ببطء معين وبين أخذ السريع الثاني وتركه

وكان بين أخذ السريع الأول وتركه امكان قطع مسافة معينة بسرعة معينة ... الاول ولم يطابق جزأ مقتضيا وكان من امكان أقل من ذلك تدرك سرعة ... ذلك لا امكان طابق جزأ من ... والسرعة في وقت ابتدأت وتركت شأن هذا الامكان النص ... لا مرتبات الحركات نحو واحدة امكان بقطع المسافات ... هذا لامكان زيادة ونقصان متعينا ... كان قبل امكان ... قبل من امكان فوجدنا ... مسافة واحدة بعينها واقعة ذا مقدار مطابق للحركة فاذا هاهنا مقدار للحركات مطابق لها وكل ما طابق للحركات فهو متصل ويقتضي الاتصال بتجدده وهو الذي نسميه الزمان ثم هو لا بد وان يكون في مادة ومادته الحركة فهو مقدار الحركة واذا قدرت وقوع حركة ... في العدم وكان هناك امكانات ... بل مقدار ان ... وقد سبق ان الامكان والمقدار لا يتصور الا في موضع فليس الزمان عندنا ... بما يحيث ... لان كلامه في ذلك الزمان بينه وانما حدوثه حدوث ابداع لا يسبقه الا مبدعه وكذلك ما يتعلق بالزمان ويطابقه فالزمان متصل يتهيأ أن ينقسم بالتوهم فاذا قسم ثبت منه الآنات وانقسم الى الماضي والمستقبل وكون الآن فيه ككون الوحدة في العدد وكون الحركات فيه ككون المعدودات في العدد والدهر هو المحيط بالزمان وأقسام الزمن منفصل منه بالتوهم كالساعات والايام والشهور والاعوام وأما المكان فيقال مكان شيء يكون محيطا بالجسم ويقال الشيء يعتمد عليه الجسم والاول هو الذي يتكلم فيه الطبيعي وهو حاو المتمكن مفارق له عند الحركة ومساوله وليس في المتمكن وكل هيولى وصورة فهو في المتمكن فليس المكان اذا هيولى وصورة ولا الابعاد التي يدعي انها مجردة عن المادة قائمة بمكان الجسم المتمكن لامع امتناع خلوها كما يراه قوم ولا مع

والله تعالى اعلم وبق انما ... عنده ... به النصوص في الشريعة قد جاء النص بان الدار دار جزاء فقط وان الجنة دار جزاء وتفضل فهي لاصحاب الاعمال دار جزاء بقدر اعمالهم ولمن لا عمل له دار تفضل من الله تعالى عز وجل وقد ذكر قوم ان الصبيان هم خدم اهل الجنة وقد ذكر الله تعالى الولدان المخلدين في غير موضع من كتابه وانهم خدم اهل الجنة فلعلهم هؤلاء والله اعلم

(قال ابو محمد) واما المجانين الذين لا يعقلون حتى يموتوا فانهم كما ذكرنا يولدون على الملة حنفاء مؤمنين ولم يغيروا ولا بدلوا فماتوا مؤمنين فهم في الجنة حدثنا احمد بن محمد الطلمنكي ... قال حدثنا محمد بن احمد بن يحيى بن المفرج القاضي حدثنا محمد بن ايوب الصموت الرقي نا احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار حدثنا محمد بن المثنى ابو موسى الزمن حدثنا معاذ بن هشام الدستوائي حدثنا ابي عن قتادة عن الاحنف عن الاسود بن سريع التميمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض على الله الاصم الذي لا يسمع شيئا والاحمق والهرم ورجل مات في الفترة فيقول الاصم رب جاء الاسلام وما اسمع شيئا ويقول الاحمق جاء الاسلام وما اعقل شيئا ويقول الذي مات في الفترة ما اتانا لك من رسول قال البزار وذهب عني قال الرابع قال فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل الله اليهم ادخلوا النار فوالذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما

الكلام في القيامة وتغير الاجساد

اتفق جميع اهل القبلة على تنابذ فرقهم على القول بالبعث في القيامة وعلى تكفير من انكر ذلك ومعنى هذا القول ان لمكث الناس وتناسلهم في دار الابتلاء التي هي الدنيا امدا يعلمه الله تعالى فاذا انتهى ذلك الامد مات كل من في الارض ثم يحيي الله عز وجل كل من مات مذ خلق الله عز وجل الحيوان الى انقضاء الاجل المذكور ورد ارواحهم التي كانت باعيانها وجمعهم في موقف واحد وحاسبهم عن جميع اعمالهم ووفاهم جزاءهم ففريق من الجن والانس في الجنة وفريق في السعير وبهذا جاء القرآن والسنن قال تعالى ﴿ من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ وقال تعالى ﴿ وان الله يبعث من في القبور ﴾ وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام انه قال ﴿ رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ الى آخر الآية وقال تعالى ﴿ الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ﴾ وقال تعالى ﴿ فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام ﴾ الى قوله ﴿ وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما ﴾ الآية وقال تعالى عن المسيح عليه السلام ﴿ واحيي الموتى باذن الله ﴾ ولا يمكن البتة ان يكون الاحياء المذكور في جميع هذه الآيات

الا رد الروح الى الجسد ورجوع الحس والحركة لا رادته لا بعد عدمه منه لمال عسير هذه البتة الا ان ابا العاص حكم بن المنذر بن سعيد القاضي اخبرني عن اسمعيل بن عبد الله الرعيني انه كان ينكر بعث الاجساد ويقول ان النفس حال فراقها الجسد تصير الى معادها في الجنة او النار ووقفت على هذا القول بعض العارفين باسمعيل فذكر لي ثقة منهم انهم سمعوه يقول ان الله تعالى ياخذ من الاجساد جزء الحياة منها

(قال ابو محمد) وهذا تلبيس من القول لم يخرج بعما حكى لي عنه حكم بن المنذر لانه ليس في الاجساد جزء الحياة الا النفس وحدها

(قال ابو محمد) ولم الق اسمعيل الرعيني قط على اني قد ادركته وكان من كان معي في مدينة من مداين الاندلس تسمى بجانة مدة طويلة لانه كان مختفيا وكان له اجتهاد عظيم وبنيات وعبادة وصلاة وصيام والله أعلم وحكم بن المنذر ثقة في قوله بعيد من الكذب وقد اخبره حكم بن المنذر وكان قبل ذلك يجمعهما مذهب ابن مسرة في القدر وتبرأ منه أيضا ابراهيم بن سهل الاربوانى وكان من رؤس المرية وتبرأ منه أيضا صهره احمد الطبيب وجماعة من المرية وتولاه جماعة منهم وبلغنى عنه انه كان يحتج لقوله هذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقف على ميت فقال اما هذا فقد قامت قيامته وبانه عليه السلام كانت الاعراب تسأله عن الساعة فينظر الى اصغرهم فيخبرهم انه استوفي عن ... يت حتى تقوم قيامتهم أرسلهم

(قال ابو محمد) وانما عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا قيام الموت فقط بعد ذلك الى يوم البعث كما قال عز وجل ﴿ ثم انكم يوم القيامة تبعثون ﴾ فنص تعالى على ان البعث يوم القيامة بعد الموت بلفظة ثم التي هي للمهلة وهكذا اخبر عز وجل عن قولهم يوم القيامة ﴿ يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ﴾ وانه يوم مقداره خمسون الف سنة وانه يحيي العظام ويبعث من في القبور في مواضع كثيرة من القرآن وبرهان ضرورى وهو ان الجنة والنار موضعان ومكانان وكل موضع ومكان ومساحة متناهية بحدوده بالبرهان الذي قدمنا على وجوب تناهي الاجسام وتناهي كل ماله عدد وبقول الله تعالى ﴿ جنة عرضها السموات والارض ﴾ فلو لم يكن لتوالد الخلق نهاية لكانوا ابدا يحدثون بلا آخر وقد علمنا ان مصيرهم الجنة أو النار ومحال ممتنع غير ممكن ان يسع ما لا نهاية له فيما له نهاية من الاماكن فوجب ضرورة ان يحقق نهاية وبد ذلك واجب فقد وجب تناهي عالم الذر والتناسل ضرورة وانما كلامنا هذا مع من يقر بالقرآن وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وادعي الاسلام واما من انكر الاسلام فكلامنا معه على ما رتبناه في ديواننا هذا من النقض على اهل الالحاد حتى تثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة ماجاء به فنرجع اليه بعد التنازع وبالله تعالى التوفيق وقد نص الله تعالى على ان العظام يعيدها ويحييها كما كانت أول مرة واما اللحم فانما هو كسوة كما قال ﴿ ولقد خلقنا الانسان

جواز خلوها كما يظنه مثبتوا الخلاء ونقول في نفي الخلاء ان فرض خلاء خالي فليس هو لاشياء بمقابل هو ذات ماله كم لان كل خلاء يفرض فقد يوجد خلاء آخر أقل منه او أكثر ويقبل التجزىء في ذاته والمعدوم والا شىء ليس يوجد هكذا فليس الخلاء لاشىء فهو ذو كم وكل كم اما متصل واما منفصل والمنفصل لذاته عديم حد المشترك بين أجزائه وقد نفرق الخلاء حد مشترك فهو اذا متصل الاجزاء منحازة في جهات فهو ذو كم (٦١) ذو وضع قابل للابعاد الثلاثة كالجسم الذي يطابقه وكانه جسم تعليمي مفارق المادة فنقول الخلاء المقدر اما ان يكون موضوعا لذلك المقدار او يكون الوضع والمقدار جزئين من الخلاء والاول باطل لانه اذا رفع المقدار في الوهم كان الخلاء وحده بلا مقدار وقد فرض انه ذو مقدار فهو خلف وان بقي متقدرا بنفسه فهو مقدار بنفسه لا لامر حله وان كان الخلاء مجموع مادة ومقدار فالخلاء اذا جسم لا خلاء وايضا فان الخلاء يقبل الاتصال والانفصال وكل شىء يقبل الاتصال والانفصال فهو ذو مادة ونقول ان التمانع في محسوس بين الجسمين وليس التمانع هو من حيث المادة فان المادة من حيث هي مادة لا انحيازلها عن لآخر وانما ينحاز الجسم عن الجسم لاجل صورة البعد فقطع الابعاد يأبى التداخل ويوجب المقاومة أو التنحي وأيضا فان بعدا لو دخل بعدا فاما ان يكونا جميعا موجودين أو معدومين أو أحدهما موجودا والآخر معدوما فان وجدا جميعا فهما أزيد من الواحد وكل ما هو عظيم وهو أزيد فهو أعظم وان عدما جميعا أو وجد أحدهما وعدم الآخر فليس مداخلة فاذا قبل جسم في خلاء فيكون بعدا في بعد وذلك محال ويقول في نفي اللانهاية عن الجسم ان كل موجود ذات ذا وضع وترتيب متناه . فاما ان يكون غير متناه من الاطراف كلها أو غيرمتناه من طرف فان كان غيرمتناه من طرف أمكن ان يفرض ... من الطرف الذي هو جزء بالتوهم فيوجد

من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * الى قوله * فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين * فاخبر عز وجل ان عنصر الانسان انما هو العظام الذى انتقلت عن السلالة التى من طين الى النطفة الى العلقة الى المضغة الى العظام وان اللحم كسوة العظام وهذا أمر مشاهد لان اللحم يذهب بالمرض حتى لا يبقى منه مالا قدر له ثم يكثر عليه لحم آخر اذا خصب الجسم وكذلك اخبر تعالى عز وجل انه يبدل الخلق فى الآخرة فقال * كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب * وفى الآثار الثابتة ان جلود الكفار تغلظ حتى تكون ثنتين وسبعين ذراعا وان ضرسه فى النار كاحد وكذلك نجد اللحم الذى فى جسد الانسان يتغذى به حيوان آخر فيستحيل لحما لذلك الحيوان اذ ينقلب دوما فصح بنص القرآن العظام هى التى تحيي يوم القيمة ومن انكر ماجاء به القرآن فلا حظ له فى الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان

الكلام فى خلق الجنة والنار

ذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج الى ان الجنة والنار لم يخلقا بعد وذهب جمهور المسلمين الى انهما قد خلقتا وما نعلم لمن قال انهما لم يخلقا بعد حجة أصلا اكثر من ان بعضهم قال قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وذكر اشياء من اعمال البر من عملها غرس له فى الجنة كذا وكذا شجرة وبقول الله تعالى حاكيا عن امرأة فرعون انها قالت * رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة * قالوا ولو كانت مخلوقة لم يكن فى الدعاء فى استئناف البناء والغرس معنى

(قال أبو محمد) وانما قلنا انهما مخلوقتان على الجملة كما ان الارض مخلوقة ثم يحدث الله تعالى فيها مايشاء من البنيان

(قال ابو محمد) والبرهان على انهما مخلوقتان بعد اخبار النبى صلى الله عليه وسلم انه رأى الجنة ليلة الاسراء واخبر عليه السلام انه رأى سدرة المنتهى فى السماء السادسة وقال تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى * فصح ان جنة المأوى هى السماء السادسة وقد اخبر الله عز وجل انها الجنة التى يدخلها المؤمنون يوم القيامة فقال تعالى * فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون * فليس لاحد بعد هذا ان يقول انها جنة غير جنة الخلد واخبر عليه السلام انه رأى الانبياء عليهم السلام فى السموات سماء سماء ولا شك فى ان أرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى الجنة فصح ان الجنات هى السموات وكذلك اخبر عليه السلام ان الفردوس الاعلى من الجنة التى أمرنا الله تعالى ان نسأله اياها فوقها عرش الرحمن والعرش مخلوق بعد الجنة فالجنة مخلوقة وكذلك اخبر عليه السلام ان النار اشتكت الى ربها فاذن لها بنفسين وان ذلك أشد ماتجدون من الحر والبرد وكان القاضى منذر بن سعيد يذهب الى ان الجنة والنار مخلوقتان الا انه كان يقول انها ليست التى كان فيها آدم عليه السلام وامرأته واحتج فى ذلك باشياء

ذلك المقدار مع ذلك الجزء شيئا على حدة وبانفراده شيئا على حدة ثم يطبق بين الطرفين المنتهيين فى التوهم فلا يخلو اما ان يكون بحيث يمتدان معا متطابقين فى الامتداد فيكون الزائد والناقص متساويين وهذا محال واما أن لا يمتد بل يقصر عنه فيكون متناهيا والفضل ايضا كان متناهيا فيكون المجموع متناهيا فالاصل متناه واما اذا كان غير متناه من جميع الاطراف فلا يبعد ان يفرض ذا مقطع يتلاقى عليه الاجزاء ويكون طرفا ونهاية ويكون الكلام فى الاجزاء والجزئين كالكلام فى الاول وهذا بيانه البرهان على أن العدد المترتب لذات الموجود بالفعل متناه وان مالا يتناهى بهذا الوجه هو الذى اذا وجد وفرض انه يحتمل زيادة ونقصانا وجب أن يلزم ذلك محال وأما اذا كانت أجزاء لا تتناهى وليست معا وكانت فى الماضى والمستقبل فغير ممتنع وجودها واحدا قبل آخر أو بعده لا معا أو كانت ذات عدد غير مترتب فى الوضع ولا فى الطبع فلا مانع عن وجوده معا وذلك ان ما لا ترتيب له فى الوضع أو الطبع فلن تحتمل الانطباق وما لا وجود له معا فقيه أبعد ويقول فى اثبات القوى الجسمانية ونفى التناهى عن القوى الغير الجسمانية قال الاشياء التى يمتنع فيها وجود الغير المتناهى بالفعل فليس يمتنع فيها من جميع الوجوه فان العدد لا يتناهى أى بالقوة وكذلك الحركات لا تتناهى بالقوة لا القوة التى تخرج الى الفعل بل بمعنى أن الاعداد يمكن أن تتزايد فلا ينتهى عدد ما به أخيرة واعلم أن القوى تختلف فى الزيادة والنقصان بالاضافة الى شدة ظهور الفعل عنها أو الى عدة ما ظهر عنها أو الى مدة بقاء الفعل وبينهما فرقان بعيد فان كل مايكون زائدا بنوع الشدة يكون ناقصا بنوع المدة وكل قوة حركتها أشد فمدة حركتها أقصر وعدة حركتها أقصر ولا يجوز ان يكون قوة غير متناهية بحسب اعتبار الشدة لان ما يظهر من الاحوال القابلة لها لا يخلو اما أن يقبل الزيادة على ما ظهر فيكون

بانباءمنهاانه لوكانت جنة الخلد لما اكل من الشجرة رجاء ان يكون من الخالدين واحتج أيضا بان جنة الخلد لا كذب فيها وقد كذب فيها ابليس وقال من دخل الجنة لم يخرج منها وآدم وامرأته عليهما السلام قدخرجا منها

(قال أبو محمد) كل هذا لا دليل له فيه اماقوله ان آدم عليه السلام اكل من الشجرة رجاء ان يكون من الخالدين فقد علمنا ان اكله من الشجرة لم يكن ظنه فيه صوابا ولا اكله لها صوابا وانما كان ظنا ولا حجة فيما كان هذه صفته والله عز وجل لم يخبره بانه خالد في الجنة بل قد كان في علم الله تعالى انه سيخرجه منها فاكل عليه السلام من الشجرة رجاء الخلد الذى لم يضمن ولا تيقن به لنفسه وأما قوله ان الجنة لا كذب فيها وان من دخلها لم يخرج منها وقد كذب فيها ابليس وقد خرج منها آدم وامرأته فهذا لا حجة له فيه وانما تكون كذلك اذا كانت جزاء لاهلها كما اخبر عز وجل عنها حيث يقول ﴿ لا تسمع فيها لاغية ﴾ فانما هذا على المستأنف لا على ما سلف ولا نص معه على ما ادعى ولا اجماع واحتج أيضا بقول الله عز وجل لآدم عليه السلام ﴿ ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ﴾ قال وقد عرى فيها آدم عليه السلام

(قال ابو محمد) وهذا لا حجة فيه بل هو حجة عليه لان الله عز وجل وصف الجنة التى اسكن فيها آدم بانها لا يجاع فيها ولا يعري ولا يظما فيها ولا يضحي وهذه صفة الجنة بلا شك ولبس فى شئ مما دون السماء مكان هذه صفته بلا شك بل كل موضع دون السماء فانه لابد ان يجاع فيه ويعرى ويظما ويضحى ولا بد من ذلك ضرورة فصح انه انما سكن المكان الذى هذه صفته وليس هذا غير الجنة البتة وانما عرى آدم حين اكل من الشجرة فاهبط عقوبة وقال أيضا قال الله عز وجل ﴿ لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ﴾ واخبر آدم انه لا يضحى

(قال ابو محمد) وهذا أعظم حجة عليه لانه لو كان فى المكان الذى هو فيه شمس لاضحى فيه ولا بد فصح ان الجنة التى اسكن فيها ادم كانت لا شمس فيها فهى جنة الخلد بلا شك وأيضا فان قوله عز وجل ﴿ اسكن انت وزوجك الجنة ﴾ اشارة بالالف واللام ولا يكون ذلك الا الى معهود ولا تنطلق الجنة هكذا الا على جنة الخلد ولا ينطلق هذا الاسم على غيرها الا بالاضافة وأيضا فلو اسكن آدم عليه السلام جنة فى الارض لما كان فى اخراجه منها الى غيرها من الارض عقوبة بل قد بين تعالى انها ليست فى الارض بقوله تعالى ﴿ اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين ﴾ فصح يقينا بالنص انه قد اهبط من الجنة الى الارض فصح انها لم تكن فى الارض البتة وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام فى بقاء اهل الجنة والنار ابدا ﴾

(قال ابو محمد) اتفقت فرق الامة كلها على أنه لا فناء للجنة ولا لنعيمها ولا للنار ولا لعذابها

متناهية عليه زيادة فيما أخذه وأما أن لا يقبل فهو النهاية فى الشدة فتلك قوة جسمانية متجزئة ومتناهية وأما الكلام فى الجهات فمن المعلوم انا لو فرضنا خلاء فقط أو ابعادا أو جسما غير متناه فلا يمكن أن يكون للجهات المختلفة بالنوع وجود البتة فلا يكون فوق وسفل ويمين ويسار وقدام وخلف فالجهات انما هى تتصور فى أجسام متناهية فتكون الجهات أيضا متناهية ولذلك يتحقق اليها اشارة ولذاتها اختصاص وانفراد عن جهة أخرى واذا كانت الاجسام كرية (٦٩) فيكون تحدد الجهات على سبيل المحيط والمحاط والتضاد فيها على سبيل المركز والمحيط واذا كان الجسم المحدد محيطا كفى لتحديد الطرفين لان الاحاطة تثبت المركز فتثبت غاية القرب منه وغاية البعد منه من غير حاجة الى جسم آخر واما ان فرض محاطا لم يتحدد به وحده الجهات لان القرب يتحدد به والبعد منه يتحدد بجسم آخر لا بخلاء وذلك لا ينتهى لا محالة الى محيط ويجب ان يكون الاجسام المستقيمة الحركة لا يتأخر عنها وجود الجهات لامكنتها وحركاتها بل الجهات تحصل بحركاتها فيجب ان يكون الجسم الذى يتحدد الجهات اليه جسما متقدما عليها او يكون احدى الجهات بالطبع غاية القرب منه وهو الفوق ويقابله غاية البعد منه وهو السفل وهذان بالطبع وسائر الجهات لا تكون واجبة فى الاجسام بما هى أجسام بل بما هى حيوانات فيتميز فيها جهة القدام الذى اليه الحركة الاختيارية واليمين الذى منه مبدأ القوة والفوق اما بقياس فوق العالم واما الذى اليه اول حركة النشو ومقابلها الخلف واليسار والسفل والفوق والسفل محدودان بطرف البعد الذى الاولى ان يسمى طولا واليمين واليسار فالاولى ان يسمى عرضا والقدام والخلف فالاولى ان يسمى عمقا . المقالة الثانية فى الامور الطبيعية للاجسام وغير الطبيعية ومن المعلوم ان الاجسام تنقسم الى بسيطة ومركبة وان لكل جسم حيزا ما ضرورة فلا يخلو اما أن يكون كل حيز له طبيعيا أو منافيا لطبيعته

اولا طبيعيا ولا منافيا اوبعضه طبيعيا وبعضه منافيا وبطل ان يكون كل حيز له طبيعيا لانه يلزم منه ان يكون مفارقة كل مكان له خارجا عن طبعه او التوجه الى كل مكان له ملائما لطبعه وليس الامر كذلك فهو محال وبطل ان يكون كل حيز منه منافيا لطبعه لانه يلزم منه ان لا يسكن جسم البتة بالطبع ولا يتحرك ايضا اذ كيف يسكن او يتحرك بالطبع وكل مكان مناف لطبعه وبطل ان يكون كل مكان لا طبيعيا ولا منافيا لانا اذا اعتبرنا الجسم على حالته وقد ارتفع عنه العوارض فحينئذ لا بد له من حيز يختص به ويتحيز اليه وذلك هو حيزه الطبيعي فلا يزول عنه الا بقسر قاسر وتعين القسم الرابع ان بعض الاحياز له طبيعي وبعضه غير طبيعي وكذلك نقول في الشكل ان لكل جسم شكلا ما بالضرورة لتناهي حدوده وكل شكل فاما طبيعي له او بقسر قاسر واذا رفعت القواسر في التوهم واعتبرت الجسم من حيث هو جسم وكان في نفسه متشابه الاجزاء فلا بد ان يكون شكله كرويا لان فعل الطبيعة في المادة واحد متشابه فلا يمكن ان يفعل في جزء زاوية وفي جزء خطا مستقيما او منحنيا فينبغي ان يتشابه الاجزاء فيجب ان يكون الشكل كرويا واما المركبات فقد يكون اشكالها غير كروية لاختلاف اجزائها فالاجسام السماوية كلها كروية واذا تشابهت اجزاؤها وقواها كان حيزها الطبيعي وجهاتها واحدة فلا يتصور ارضان في وسطين في عالمين ولا ارضان في افقين بل لا يتصور عالمان لانه وجب ان العالم باسره كروي الشكل فلو قدرنا كرويا احدهما بجنب الآخر كان بينهما خلاء ولا يتصلان الا بجزء واحد لا ينقسم وقد تقدم استحالة الخلاء واما الحركة فمن المعلوم ان كل جسم اعتبر ذاته من غير عارض بل من حيث هو جسم في حيز فاما ان يكون متحركا او ساكنا وذلك ما نعنيه بالحركة الطبيعية والسكون الطبيعي فنقول ان كان الجسم بسيطا كانت اجزاؤه متشابهة واجزاء ما بازائه

الا جهم بن صفوان وابا الهذيل العلاف وقوما من الروافض فاما جهم فقال ان الجنة والنار يفنيان ويفنى اهلهما وقال ابو الهذيل ان الجنة والنار لا يفنيان ولا يفنى اهلهما الا ان حركاتهم تفنى ويبقون بمنزلة الجماد لا يتحركون وهم في ذلك احياء متلذذون ومعذبون وقالت تلك الطائفة من الروافض ان أهل الجنة يخرجون من الجنة وكذا أهل النار من النار الى حيث شاء الله

(قال ابو محمد) أما هذه المقالة ففي غاية الغثاثة والتعري من شيء يشغب به فكيف من اقناع أو برهان وما كان هكذا فهو ساقط واما قول ابي الهذيل فانه لا حجة له الا انه قال كلما احصي بالعدد فهو ذو نهاية ولا بد والحركات ذات عدد فهي متناهية

(قال ابو محمد) فظن ابو الهذيل لجهله بحدود الكلام وطبائع الموجودات أن ما لم يخرج الى الفعل فانه يقع عليه العدد وهذا خطأ فاحش لان ما لم يخرج الى الفعل فليس شيئا ولا يجوز أن يقع العدد الا على شيء وانما يقع العدد على ما خرج الى الفعل من حركات أهل النار والجنة متى ما خرج فهو محدود متناه وهكذا ابدا وقد احكمنا هذا المعنى في أول هذا الكتاب في باب ايجاب حدوث العالم وتناهي الموجودات فاغنى عن اعادته وبالله تعالى التوفيق فبطل ما موه به أبو الهذيل ولله الحمد ثم نقول ان قوله هذا خلاف الاجماع المتيقن وأيضا فان الذي فر منه في الحركات فانه لازم له في مدد سكونهم وتنعمهم وتألمهم لانه مقر بانهم يبقون ساكنين متنعمين متألمين بالعذاب وبالضرورة ندري ان للسكون والنعيم والعذاب مددا بعد كل ذلك كتعدد الحركة ومددها ولا فرق وأيضا فلو كان مقاله ابو الهذيل صحيحا لكان أهل الجنة في عذاب واصب وفي صفة المخدور والمفلوج ومن أخذه الكابوس ومن سقي البنج وهذا غاية النكد والشقاء ونعوذ بالله من هذا الحال وأما جهم بن صفوان فانه احتج بقول الله تعالى * واحصى كل شيء عددا * وبقوله تعالى * كل شيء هالك الا وجهه * وقال كما لا يجوز أن يوجد شيء لم يزل غير الله تعالى فكذلك لا يجوز أن يوجد شيء لا يزال غير الله تعالى

(قال أبو محمد) ما نعلم له حجة غير هذا أصلا وكل هذا لا حجة له فيه اما قوله تعالى * كل شيء هالك الا وجهه * فانما عنى تعالى الاستحالة من شيء الى شيء ومن حال الى حال وهذا عام لجميع المخلوقات دون الله تعالى وكذلك مدد النعيم في الجنة والعذاب في النار كلما فنيت مدة أحدث الله عز وجل اخرى وهكذا أبدا بلا نهاية ولا آخر يدل على هذا ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى من الدلائل على خلود الجنة والنار وأهلهما وأما قوله تعالى * واحصى كل شيء عددا * فان اسم الشيء لا يقع الا على موجود والاحصاء لا يقع الا على ما ذكرنا الا على ما خرج الى الفعل ووجد بعد واذا لم يخرج من العدم الى الفعل فهو لا شيء بعد ولا يجوز ان يعد لا شيء وكل ما خرج الى الفعل من مدة الجنة والنار وأهلهما فمحصى بلا شك ثم يحدث الله تعالى لهم مددا آخر وهكذا ابدا بلا نهاية ولا آخر وقالوا هل احاط الله تعالى علما بجميع مدة الجنة والنار أم لا فان قلتم لا جهلتم الله وان قلتم نعم جعلتم مدتها محاطا بها وهذا هو التناهي نفسه

واجزاء مكانه كذلك فلم يكن بعض الاجزاء اولى بان يختص ببعض اجزاء المكان من بعض فلم يجب ان يكون شيء منها له طبيعيا فلا يمتنع ان يكون على غير ذلك الطبع بل في طباعه ان يزول عن ذلك الوضع والاين بالقوة وكل جسم لاميل له في طبعه فلا يقبل الحركة عن سبب خارج فبالضرورة في طباعه حركة ما اما لكليته واما لاجزائه حتى يكون متحركا في الوضع بحركة الاجزاء واذا صح ان كل قابل تحريك ففيه مبدؤ ميل ثم لايخلو اما ان يكون على الاستقامة (٧١) او على الاستدارة والاجسام السموية لاتقبل الحركة المستقيمة كما سبق فهي متحركة على الاستدارة وقد بينا استناد حركاتها الى مبادئها واما الكيف فنقول اولا ان الاجسام السموية ليست موادها مشتركة بل هي مختلفة بالطبع كما ان صورها مختلفة ومادة الواحدة منها لايصلح ان يتصور بصورة الاخرى ولو امكن ذلك كذلك لقبلت الحركة المستقيمة وهو محال فلها طبيعة خامسة مختلفة بالنوع بخلاف طبائع العناصر فان موادها مشتركة وصورها مختلفة وهي تنقسم الى حار يابس كالنار والى حار رطب كالهواء والى بارد رطب كالماء والى بارد يابس كالارض وهذه ارض فيها لاصور ويقبل الاستحالة بعضها الى بعض ويقبل النمو والذبول ويقبل الاثار من الاجسام السموية اما الكيفيات فالحرارة والبرودة فاعلتان فالحار هو الذي يبر جسما آخر بالتحليل والخلخلة بحيث يلزم الحاس منه والبارد هو الذي يبر جسما بالتعقيد والتكثير بحيث يلزم الحاس منه واما الرطوبة واليبوسة فمنفعلتان فالرطب هو سهل القبول للتفريق والجمع والتشكيل والدفع واليابس هو عسر القبول لذلك فبسائط الاجسام المركبة تختلف وتتمايز بهذه القوى الاربع ولا يوجد شيء منها عديما لواحدة من هذه وليست هذه صورا مقومة للاجسام لكنها اذا تركت طباعها ولم يمنعها مانع من خارج ظهر منها اما سكون او ميل او حركة فلذلك قيل قوة طبيعية وقيل الحرارة بالطبع

(قال ابو محمد) ان الله تعالى انما يعلم بالاشياء على ماهي عليه لان من علم الشيء على خلاف ماهو عليه فهو جاهل به مخطىء في اعتقاده ظان للباطل وليس عالما ولا محقا ولا هو عالم به وهذا مالاشك فيه وعلم الله عز وجل هو الحق اليقين على ماهي معلوماته عليه فكل ماكان ذا نهاية فهو في علم الله تعالى ذو نهاية ولا سبيل الى غير هذا البتة وليس للجنة والنار مدد غير متناهية محيط بها وانما لهما مدد كل ماخرج منها الى الفعل فهو محصى محاط بعدده ومالم يخرج الى الفعل فليس بمحصى لكن علم الله تعالى احاطانه لانهاية لهما واما قوله كما لايجوز ان يوجد شيء غير الله تعالى لانهاية له لم يزل فان هذه قضية فاسدة وقياس فاسد لايصح والفرق بينهم ان اشياء ذوات عدد لا اول لها ولم تزل لايمكن ان تتوهم البتة ولا يتشكك بل هي محال في الوجود كما ذكرنا في الرد على من قال بان العالم لم يزل فاغنى عن اعادته وليس كذلك قولنا لايزال لان احداث الله تعالى شيئا بعد شيء ابدا بلاغاية متوهم ممكن لاحوالة فيه فقياس الممكن المتوهم على الممتنع المستحيل الذي لايتوهم باطل عند القائلين بالقياس فكيف عند من لايقول به فان قال قائل ان كل ماماله اول فله آخر قلنا له هذه قضية فاسدة ودعوى مجردة وما وجب هذا قط لابقضية عقل ولا بخبر لان كون الموجودات لها اوائل معلوم بالضرورة لان ماوجد بعد فقد حصره عدد زمان وجوده وكل ماحصره عدد فلذلك العدد اول ضرورة وهو قولنا واحد ثم يتمادى العدد ابدا فيمكن الزيادة بلانهاية وتمادي الموجود بخلاف المبدأ لانه اذا أبقى وقتا جاز ان يبقى وقتين وهكذا ابدا بلانهاية وكل ماخرج من مدد البقاء الى حد الفعل فذو نهاية بلاشك كذلك من المدد ايضا ولم تكن بقاء الناس في هذه الدنيا لانهاية الا من طريق النص ولو اخبر الله تعالى بذلك لامكن وجاز ان تبقى الدنيا ابدا بلانهاية ولكان الله تعالى قادرا على ذلك ولكن النص لايحل خلافه وكذلك لولا اخبار الله تعالى لحل اخترامها وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) والبرهان على بقاء الجنة والنار بلانهاية قول الله تعالى * خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ * وقوله تعالى في غير موضع من القرآن * خالدين فيها ابدا * وقوله تعالى * لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى * مع صحة الاجماع بذلك وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص لو اقام اهل النار في النار ماشاء الله ان يبقوا لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه منها

(قال ابو محمد) وهذا انما هو في اهل الاسلام الداخلين في النار بكبائرهم ثم يخرجون منها بالشفاعة ويبقى ذلك المكان خاليا ولايحل لاحد ان يظن في الصالحين الفاضلين خلاف القرآن وحاشا لهم من ذلك وبالله تعالى التوفيق تم كتاب الايمان والوعيد وتوابعه بحمد الله وشكره على حسن تأييده وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله الا الله عدة للقائه

(الكلام في الامامة والمفاضلة بين الصحابة)

قال الفقيه الامام الاوحد ابو محمد علي بن أحمد بن حزم رضى الله عنه اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الامامة وان الامة واجب عليها الانقياد لامام عادل يقيم فيهم احكام الله ويسوسهم باحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حاشا النجدات من الخوارج فانهم قالوا لا يلزم الناس فرض الامامة وانما عليهم ان يتعاطوا الحق بينهم وهذه فرقة ما نرى بقى منهم احد وهم المنسوبون الى نجدة بن عمير الحنفي القائم باليمامة

(قال ابو محمد) وقول هذه الفرقة ساقط يكفى من الرد عليه وابطاله اجماع كل من ذكرنا على بطلانه والقرآن والسنة قد وردا بايجاب الامام من ذلك قول الله تعالى * أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم * مع أحاديث كثيرة صحاح في طاعة الائمة وايجاب الامامة وأيضا فان الله عز وجل يقول * لا يكلف الله نفسا إلا وسعها * فوجب اليقين بان الله تعالى لا يكلف الناس ما ليس في بنيتهم واحتمالهم وقد علمنا بضرورة العقل وبديهته ان قيام الناس بما أوجبه الله تعالى من الاحكام عليهم في الاموال والجنايات والدماء والنكاح والطلاق وسائر الاحكام كلها ومنع الظالم وانصاف المظلوم وأخذ القصاص على تباعد اقطارهم وشواغلهم واختلاف آرائهم وامتناع من تحرى في كل ذلك ممتنع غير ممكن اذ قد يريد واحد أو جماعة ان يحكم عليهم انسان ويريد آخر أو جماعة أخرى أن لا يحكم عليهم اما لانها ترى في اجتهادها خلاف ما رأى هؤلاء واما خلافا مجردا عليهم وهذا الذى لابد منه ضرورة وهذا مشاهد في البلاد التي لا رئيس لها فانه لا يقام هناك حكم حق ولا حد حتى قد ذهب الدين في أكثرها فلا تصح اقامة الدين الا بالاسناد الى واحد أو الى أكثر من واحد فاذ لا بد من احد هذين الوجهين فان الاثنين فصاعدا بينهما او بينهم ما ذكرنا فلا يتم امر البتة فلم يبق وجه تتم به الامور الا الاسناد الى واحد فاضل عالم حسن السياسة قوى على الانفاذ الا انه وان كان بخلاف ما ذكرنا فالظلم والاهمال معه اقل منه مع الاثنين فصاعدا واذ ذلك كذلك ففرض لازم لكل الناس ان يكفوا من الظلم ما امكنهم ان قدروا على كف كله لزمهم ذلك

والسماء متحركة بالطبع فعرفت لا جبر الطبيعة والاشكال الطبيعية والحركات الطبيعية والكيفيات الطبيعية وعرفت ان اطلاق الطبيعية عليها اى وجه فيقول بعد ذلك ان العناصر قابلة للاستحالة والتغير وبينها مادة مشتركة والاعتبار في ذلك بالمشاهدة فانا نرى الماء العذب اعتقد حجرا جامدا والحجر ينكاس فيعود رمدا وتدام الحيلة حتى تصير ماء فالمادة مشتركة بين الماء والارض ونشاهد هواء صحوا يبرد دفعة فيستحيل اكثره أو كله ماء وبردا وثلجا ونضع الجمد في كوز صفر وتجد من الماء المجتمع على سطحه كالقطر ولا يمكن أن يكون ذلك بالترشح لانه ربما كان ذلك حيث لا يماسه الجمد وكان فوق مكانه ثم لا نجد مثله اذا كان حارا والكوز مملوء او يجتمع مثل ذلك داخل الكوز حيث لا يماسه الجمد وقد يدفن القدح في جمد محفور حفرا مهندما ويسد رأسه عليه فيجتمع فيه ماء كثير وان وضع في الماء الحار الذي يغلى مدة واستد رأسه لم يجتمع شيء وليس ذلك الا لان الهواء الخارج أو الداخل قد استحال ماء فبين الماء والهواء مادة مشتركة وقد يستحيل الهواء نارا وهو ما نشاهد من آلات هائلة مع تحريك شديد على صورة المدافع فيكون ذلك الهواء بحيث يشتعل في الخشب وغيره وليس ذلك على طريق الانجذاب لان النار لا تتحرك الا على الاستقامة في العلوى ولا على طريق الكمون اذ من المستحيل أن يكون في ذلك الخشب من آثار الكامنة معه ذلك القدر الذى في الجمرة ولا يحرق والكمون أجمع لها والانتشار أضعف تأثيرا من المشتعل فتبين انه هواء اشتعل نارا فبين النار والهواء مادة مشتركة ويقول ان العناصر قابلة للكبر والصغر ولها مادة مشتركة اذ قد تحقق ان المقدار عرض في الهيولى والكبر والصغر اعراض في الكميات وقد نشاهد ذلك اذا غلى الماء انتفخ وتخلخل والحمر ينتفخ في الدن حتى يتصدع عند الغليان وكذلك القمقمة الصياحة وهي اذا كانت مسدودة

الرأس مملوءة بالماء فلو قدت النار تحتها انكسرت وتصعدت ولا سبيل له لان الماء صار كبيرا كان ولاجائز ان يقال ان النار
طلبت جهة الفوق بطبعها فيه كان ينبغي ان تدفع الاناء وتطيره لان كسره واذا كان الا ... فما كان رفعه أسهل من كسره
فتبين ان السبب انبساط الماء في جميع الجوانب ودفعه سطح الاناء الى الجوانب بسبب الوضع لذي كان اضعف وله امثلة أخرى
تدل على ان المقدار يزيد وينقص ونقول ان العناصر قابلة للتأثيرات السماوية اما فراجعه ... بل ضع ابوا كره وصه

والا فكيف ماقدروا على كلمه ... ولو قضيه واحدة لايجوز غير ذلك ثم اتفق من ذكرنا
ممن يري فرض الامامه علي انه لايجوز كون امامين في وقت واحد في العالم ولا يجوز
الامام واحد الا محمد بن كرام السجستاني وابا الصباح السمرقندي واصحابهما فانهم اجزوا
كون امامين في وقت واكثر في وقت واحد واحتج هؤلاء بقول الانصار او من قال منهم
يوم السقيفة للمهاجرين منا امير ومنكم امير واحتجوا ايضا بامر علي والحسن مع معاوية رضي
الله عنهم

(قال أبو محمد) وكل هذا لاحجة لهم فيه لان قول الانصار رضي الله عنهم ماذكرنا لم
يكن صوابا بل كان خطا اذ ادعم اليه الاجتهاد وخالفهم فيه المهاجرون ولا بد اذا اختلف
القائلان على قولين متنافيين من ان يكون احدهما حقا والاخر خطأ واذ ذلك كذلك فواجب
رد ماتنازعوا فيه الى ما افترض الله عزوجل الرد اليه عند التنازع اذ يقول الله تعالى ﴿فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون به واليوم الاخر﴾ فنظرنا في
ذلك فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال اذا بويع لامامين فاقتلوا الاخر منهما وقال
تعالى ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا﴾ وقال تعالى ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم﴾ فحرم الله عزوجل التفرق والتنازع واذا كان امامان فقد حصل التفرق المحرم فوجد
التنازع ووقعت المعصية لله تعالى وهذا مالا يحل لاحد وامامن طريق النظر والمصلحة فلو جاز
ان يكون في العالم امامان لجاز ان يكون فيه ثلاثة واربعة واكثر فان منع من ذلك مانع كان
متحكما بلا برهان ومدعيا بلا دليل وهذا الباطل الذي لا يعجز عنه احد وان جاز ذلك زاد
الامر حتى يكون في العالم امام او في كل مدينة امام او في كل قرية امام او يكون كل
احد امام وخليفة في منزله وهذا هو الفساد المحض وهلاك الدين والدنيا فصح ان قول
الانصار رضي الله عنهم وهلة وخطاء رجعوا عنه الى الحق وعصمهم الله تعالى من التمادي عليه
واما أمر علي والحسن ومعاوية فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انذر بخارجة تخرج
من طائفتين من امته يقتلها اولى الطائفتين بالحق فكان قاتل تلك الطائفة علي رضي الله عنهم
فهو صاحب الحق بلا شك وكذلك انذر عليه السلام بان عمارا تقتله الفئة الباغية فصح ان
عليا هو صاحب الحق وكان علي السابق الى الامامة فصح بعد انه صاحبها وان من نازعه
فيها فمخطئ فمعاوية رحمه الله مخطئ مأجور مرة لانه مجتهد ولا حجة في خطا المخطئ فبطل
قول هذه الطائفة وأيضا فان قول الانصار رضي الله عنهم منا امير ومنكم امير يخرج على انهم
انما ارادوا ان يلي وال منهم فاذا مات ولي من المهاجرين اخر وهكذا ابدا الا على ان يكون
امامان في وقت وهذا هو الاظهر من كلامهم واما علي ومعاوية رضي الله عنهما فما سلم قط
احدهما للاخر بل كل واحد منهما يزعم انه المحق وكذلك كان الحسن رضي الله عنه الى ان

البخار واظهرها الضوء
والحرارة بواسطة الضوء
والتحريك الى فوق بتوسط
الحرارة والشمس ليست
بحارة ولا متحركة الى
فوق وانما تأثيراتها معدات
المادة لقبول الصورة من
واهب الصور وقد يكون
للقوى الملكية تأثيرات
خارجة من العنصريات
والا فكيف يبرد الافيون
أقوى مما يبرد الماء والجزء
البارد فيه مغلوب بالتركيب
مع الاضداد وكيف يعمل
ضوء الشمس في عيون العشى
والنبات بادنى تسخينه لا
تعمله النار بتسخين يكون
فوقه فتبين ان العنصر كيف
قبلت الاستحالة والتغير
والتاثير وتبين ماهية العنصر
والجوهر ﴿المقالة الثالثة في
المركبات او الآثار العلوية﴾
قال ابن سينا ان العناصر
الاربعة عساها لاتوجد
كلياتها صرفة بل يكون فيها
اختلاط ويشبه ان يكون
النار ابسطها في موضعها ثم
الارض اما النار فلان ما
يخالطها يستحيل اليها لقوتها
واما الارض فلان نفوذ
قوى ما يحيط بها في كليتها باسرها

(١٠ ـ فصل ـ) في المدرابع)

كالقليل وعسى ان يكون باطنها القريب من المركز قريبا من البساطة ثم الارض على طبقات الطبقة القريبة من المركز والثانية الطين
والثالثة بعضه ... بعضها جففته الشمس وهو البر والبحر ولان الماء غير محيط بالارض ان الارض ... ماء فتحصل
وهدة والماء ... تحيل ارضا ... والارض ... وليس ... كذا ... ينصب بعض اجزائه الى بعض

ويتكلل بالاستدارة وأما الهواء فهو اربع طبقات طابقة بين الارض فيها مائة من البخارات وحرارة لان الارض تقبل الضوء من الشمس ... ولكن اقل حرارة وطبقة هي ... حتى ... كالهواء المشف الذي لا لون له واذا رأى الاعلى من الهواء ... ويكون كالمنتشر في السطح

اسم الامير ... كذب وقد صح الاجماع على بطلان قول ابن كرام وابي الصباح ... فلا وبالله تعالى التوفيق ثم اختلف القائلون بوجوب الامامة على قريش فذهب اهل السنة وجميع الشيعة وبعض المعتزلة وجمهور المرجئة الى ان الامامة لا تجوز الا في قريش خاصة من كان من ولد فهر بن مالك وانها لا تجوز فيمن كان ابوه من غير بني فهر بن مالك وان كانت امه من قريش ولا في حليف ولا في مولى وذهبت الخوارج كلها وجمهور المعتزلة وبعض المرجئة الى انها جائزة في كل من قام بالكتاب والسنة قرشيا كان او عربيا او ابن عبد وقال ضرار بن عمرو الغطفاني اذا اجتمع حبشي وقرشي كلاهما قائم بالكتاب والسنة فالواجب ان يقدم الحبشي لانه اسهل لخلعه اذا حاد عن الطريقة (قال ابو محمد) وبهذا القول الذي ذكرنا ان الامامة لا تكون الا في صليبة قريش نقول بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الائمة من قريش وعلى ان الامامة في قريش وهذه رواية جاءت مجيء التواتر ورواها انس بن مالك وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومعاوية وروى جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وعبادة بن الصامت معناها ومما يدل على صحة ذلك اذعان الانصار رضي الله عنهم يوم السقيفة وهم اهل الدار والمنعة والعدد والسابقة في الاسلام رضي الله عنهم ومن المحال ان يتركوا اجتهادهم لاجتهاد غيرهم لولا قيام الحجة عليهم بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الحق لغيرهم في ذلك فان قيل ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش يدخل في ذلك الحليف والمولى وابن الاخت لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم ومن انفسهم وابن اخت القوم منهم فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان الاجماع قد صح بان حكم الحليف والمولى وابن الاخت كحكم من ليس له حليف ولا مولى ولا ابن اخت ... الامامة في غير هؤلاء جائزة في هؤلاء ومن هو من غير قريش منهم من حليف او مولى او ابن اخت فقد صح البرهان بان لا يكون ذلك في قريش لان من ليس قرشيا صح الاجماع ان حليف قريش ومولاهم وابن اختهم كحكم من ليس قرشيا وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وقد يوقع اسم الامامة على الفقيه العالم وعلى متولي الصلاة باهل مسجد ما اسم لا يقع على هؤلاء الا بالاضافة لا بالاطلاق فيقال فلان امام في الدين وامام بني فلان ولا يطلق لاحدهم اسم الامامة بلا اضافة احد من الامة الا على المتولي لامور اهل الاسلام وكذلك ان اسم الامير يقع بالاطلاق على من ولي جهة من جهات المسلمين وقد تسمى بالامارة كل من ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جهة من الجهات او سرية او جيشا وهؤلاء مؤمنون فمن الممتنع ان يقع على كل واحد اسم امير المؤمنين فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الكذب محرم بالاطلاق وكل ما ذكرنا فانما هو امير لبعض

لون النار ... من الدخان صارت ذات لون ثم فوق النار الاجرام ... الفلكية والعناصر بطبقتها طرفة والكائنات الماسدات تتولد من تاثيراتها والفلك وان لم يكن حارا ولا باردا ... يبعث منه في الاجرام ... حرارة وبرودة ... منه اليه ويشاهد هذا من احراق شعاعه المنعكس عن المرآة ولو كان سبب الاحراق حرارة الشمس دون شعاعها لكان كل ما هو اقرب الى الفلك اسخن ... لا احراق انعكاس شعاع الشمس ... لا يتسخن به ... الهواء ... للحرارة ... من الاجسام المائية ... من الاجسام الارضية ... والدخان من الاجسام المائية والارضية والبخار اقل مسافة صعود من الدخان لان ... رطبا والاجزاء الارضية اذا سخنت ولطفت كان حارة يابسة والحار الرطب اقرب الى طبيعة الهواء والحار اليابس اقرب الى طبيعة النار والبخار لا يجاوز مركز الهواء بل اذا وافى منقطع تاثير الشعاع برد وانعقد والدخان ... واذا اشتعل ... احر والدخان اذا وافى حيز النار اشتعل ... احترق ونبت فيه الاحتراق فرأيت العلامات ... ووقف تحت كوكب ودارت به النار بدوران الفلك

المؤمنين لا لكلهم فلو سمى أمير المؤمنين لكان مسمى بذلك كما الآن [illegible] تقتضي عموم جميع المؤمنين [illegible] كذلك [illegible] المؤمنين فصح [illegible] يجوز البتة ان يوقع اسم الامامة مطلقا ولا اسم أمير المؤمنين الا على [illegible] امور المؤمنين كلهم او الواجب له ذلك وان عصاه كثير من المؤمنين وخرجوا عن الواجب عليهم من طاعته المفترض عليهم من بيعته فكانوا بذلك فئة باغية حلالا قتالهم وحربهم وكذلك اسم الخلافة باطلاق لا يجوز أيضا الا لمن هذه صفته وبالله التوفيق واختلف القائلون بان الامامة لا تجوز الا في صلبة قريش فقالت طائفة هي جائزة في جميع ولد فهر بن مالك فقط وهذا قول اهل السنة وجمهور المرجئة وبعض المعتزلة وقالت [illegible] لا تجوز الخلافة الا في ولد العباس بن عبد المطلب وهو قول الراوندية وقالت طائفة لا تجوز الخلافة الا في ولد علي ابن ابي طالب ثم قصروها على عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وبلغنا عن بعض بني الحارث بن عبد المطلب انه كان يقول لا تجوز الخلافة الا في بني عبد المطلب خاصة ويراها في جميع ولد عبد المطلب وهم ابو طالب وابو لهب والحارث والعباس وبلغنا عن رجل كان بالاردن يقول لا تجوز الخلافة الا في بني أمية بن عبد شمس وكان له في ذلك تأليف مجموع ورأينا كتابا مؤلفا لرجل من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحتج فيه ان الخلافة لا تجوز الا لولد ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

(قال ابو محمد) فاما هذه الفرق الاربع فما وجدنا لهم شبهة تستحق ان يشتغل بها الا دعاوى كاذبة لا وجه لها وانما الكلام مع الذين يرون الامر لولد العباس ولولد علي فقط لكثرة عددهم

(قال ابو محمد) احتج من ذهب الى ان الخلافة لا تجوز الا في ولد العباس فقط على ان الخلفاء من ولده وكل من [illegible] من غير الخلفاء [illegible] ولا يتولون [illegible] تلك الطائفة قالت كان العباس عصبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارثه [illegible] كذلك فقد ورث مكانه

(قال ابو محمد) وهذا ليس بشيء لان ميراث العباس رضي الله عنه لو وجب له لكان ذلك في المال [illegible] ولله الحمد ولو جاز ان [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] اذا [illegible] الولاية [illegible] بالاجماع [illegible] لا يورث ما تركه صدقة [illegible]

وكان ذلك له وربما كان عريضا فرأى كأنه لحية كوكب وربما احترقت الادخنة في برد الهواء للتعاقب المذكور فانضغطت مشتعلة وان بقي شيء من الدخان في تضاعيف الغيم [illegible] فتحرك عنه بشدة يحصل منه صوت يسمى الرعد وان قويت حركته [illegible] اشتعل من حرارة الحركة [illegible] فصار نارا مضيئة يسمى البرق وان كان المشتعل كثيفا [illegible] اندفع بمصادمات الغيم الى جهة الارض فيسمى صاعقة ولكنه نار لطيفة تنفذ في الثياب والاشياء الرخوة وينصدم بالاشياء الصلبة كالذهب والحديد فتذيبه حتى يذيب الذهب في الكيس ولا يحرق الكيس ويذيب ذهب المراكب ولا يحرق السير ولا يخلوا برق عن رعد لانهما يحدثان عن الحركة ولكن البصر أحد فقد البرق ولا ينتهي الصوت الى السمع وقد يرى متقدما ويسمع متاخرا واما البخار الصاعد فمنه مالطف ويرتفع جدا ويتراكم ويكثر مادته في أقصى الهواء عند منقطع الشعاع فيبرد فيتكاثف قطرا فيكون المتكاثف منه سحابا والقاطر مطرا ومنه ما يقصر لثقله عن الارتفاع بل يبرد سريعا وينزل كما يوافيه برد الليلة سريعا قبل ان يتراكم سحابا وهذا هو الطل وربما جمد البخار المتراكم في الاعالي [illegible] اعني مادة الطل فنزل وكان صقيعا وربما جمد البخار بعد ما استحال قطرات ماء وكان بردا [illegible] في الربيع وهو داخل السحاب وذلك اذا [illegible] البرودة وربما تكاثف الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال مطرا [illegible] في المرائي والجدران الصقيلة فيرى ذلك على احوال [illegible] من الرائي وصفائه

حاكيا عن زكريا عليه السلام انه قال * فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا *

(قال ابو محمد) وهذا لا حجة فيه لان الرواة حملة الاخبار وجميع التواريخ القديمة كلها وكواف بني اسرائيل ينقلون بلا اختلاف فلا يجب العلم ان داود عليه السلام كان له بنون غير سليمان عليه السلام فصح انه ورث النبوة وبرهان ذلك انهم كلهم مجمعون على انه عليه السلام ولي بعد ابيه عليه السلام وليس له الا اثنتي عشرة سنة ولداود تسعة وعشرون ابنا كبارا وصغارا وهكذا القول في ميراث يحيى بن زكريا عليهما السلام وبرهان ذلك من نص الآية نفسها قوله عليه السلام يرثني ويرث من آل يعقوب * وهم مئوا الوف يرث عنه النبوة فقط وبعصابته لحول ان يرغب زكريا عليه السلام في ولد يحجب عصبته عن ميراث ماله فيرغب في هذه الخسيسة دون الحرص على الدنيا وحطامها وقد نزه الله عز وجل مريم عليها السلام التي كانت في كفالته من استجرت قال تعالى * كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب * الى قوله * انك سميع الدعاء * وعلى هذا المعنى دعا فقال * هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا * واما من اغتر بقوله تعالى حاكيا عنه عليه السلام انه قال * اني خفت الموالي من ورائي * قيل له بطلان هذا الظن ان الله تعالى لم يعطه ولدا يكون له عقب فيتصل الميراث لهم بل اعطاه ولدا حصورا لا يقرب النساء قال تعالى * وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين فصح ضرورة انه عليه السلام انما طلب ولدا نبيا لا ولدا يرث المال وايضا فلم يكن العباس يحيط ميراث النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان يكون له ثلاثة اثمانه فقط واما ميراث المكانة فقد كان العباس رضي الله عنه حيا قائما اذ مات النبي صلى الله عليه وسلم فما ادعى العباس لنفسه قط في ذلك حقا لا حينئذ ولا بعد ذلك وجاءت الشورى فما ذكر فيها ولا انكره ولا غيره ترك ذكره فيها فصح انه رأي محدث فاسد لا وجه له لاشتغل به والخلفاء من ولده والافضل منهم من غير الخلفاء لا يرون لانفسهم بهذه الدعوة ترفعا عن سقوطها ووهيها وبالله تعالى التوفيق واما القائلون بان الامامة لا تكون الا في ولد علي رضي الله عنه فهم انقسموا قسمين فطائفة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على علي بن ابي طالب انه الخليفة بعده وان الصحابة بعده عليه السلام اتفقوا على ظلمه وعلى كتمان نص النبي صلى الله عليه وسلم وهؤلاء يسمون الروافض وطائفة قالت لم ينص النبي صلى الله عليه وسلم على علي لكنه كان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامر وهؤلاء هم الزيدية نسبوا الى زيد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب ثم اختلف الزيدية فرقا فقالت طائفة ان الصحابة ظلموه وكفروا من خالفه

وكدورتها واستوائها ورعشها وكثرتها وقلتها فيرى هالة وقوس قزح وشموس وشهب فالهالة تحدث من انعكاس البصر عن الرش اللطيف بالنير الى النير حيث يكون الغيم المتوسط لا يخفى النير فيرى دائرة كانه منطقة محورها الخط الواصل بين الناظر وبين النير ومافى داخلها ينفذ عنه البصر الى النير وربما غالبا على اجزاء الرش يجعلها كأنها غير موجودة وكان الغالب هناك هؤلاء شذب وأما القوس فان الغيم يكون في خلاف جهة النير فتنعكس الزوايا من الرش الى النير لا بين الناظر والنير بل الناظر أقرب الى النير منه الى الماء فتقع الدائرة التي هي كالمنطقة أبعد من الناظر الى النير فان كانت الشمس على الافق كان الخط المار بالناظر على بسيط الافق وهو المحور فيجب ان يكون سطح الافق يقسم المنطقة بنصفين فترى القوس نصف دائرة فان ارتفعت الشمس انخفض الخط المذكور فانحط من المنطقة ما هو مثله اقل من نصف دائرة واما تحصيل الالوان على الجهة الشفقية فانه لم يستبن لي بعد والسحب ربما تفرقت وذابت وصارت ضبابا وربما اندفعت بعد التلطف الى أسفل فصارت رياحا وربما هاجت الرياح لاندفاع فيضها من جانب الى جهة وربما هاج الاسفل لهبوط ما احتجب عنه جهة واندفاعه الى أخرى واكثر هيجها لبرد الدخان المتصعد المجتمع الكثير ونزوله فان مبادي الرياح فوقانية وربما عطفها مقاومة الحركة الدورية التي تتبع الهواء العالي * فعادت ريحا والسموم ما كان منه محترقا وأما الاجزاء داخل الارض فتميل الى جهة فتبرد فتستحيل ماء فيصعد بالمد فيخرج عيونا ان لم يبدعها السخونة فتبرد وكثرت رغاثات فلم ينفذ في مجرى مستحصفة فاجتمعت واندفعت بمرة وزلزلت الارض فحدثت وقد تحدث الزلزلة من تساقط عال وهدة في باطن الارض فيموج به الهواء المحتقن واذا احتبست لا تخرق باطن الجبال والكهوف فيتولد منها الجواهر اذا وصل اليها من سخونة الشمس وتأثير الكواكب حظ وذلك بحسب

اختلاف المواضع والازمان والمواد فمن الجواهر ما هو قابل للاذابة والطرق كالذهب والفضة ويكون قبل ان يصلب زئبقا ونفطا وانما افادها رطوبتها واصبانها الجمود التام ومنها ما لا يقبل ذلك وقد يتكون من العناصر اكوان أيضا بسبب القوى الفلكية اذا امتزجت العناصر امتزاجا اكثر اعتدالا من الاول فيحصل في المركب قوة غاذية وقوة نامية وقوة مولدة وهذه القوى متمايزة بخواصها * القول في النفوس وقواها *

اعلم ان النفس كجنس واحد ينقسم ثلاثة أقسام احدها النباتية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يولد ويربو ويتغذى والغذاء جسم من شأنه أن يتشبه بطبيعة الجسم الذي قيل انه غذاؤه ويزيد فيه مقدار ما يتحلل أو أكثر أو أقل والثاني النفس الحيوانية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة والثالث النفس الانسانية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الافعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي من جهة ما يدرك الامور الكلية وللنفس النباتية قوى ثلاث وهي الغاذية القوة التي تحيل جسما آخر الى مشاكلة الجسم الذي هي فيه فتلصقه به بدل ما يتحلل عنه والقوة المنمية وهي قوة تزيد في الجسم الذي هي فيه بالجسم المشبه زيادة في اقطاره طولا وعرضا وعمقا بقدر ليبلغ به كماله النشوء والقوة المولدة وهي التي تأخذ من الجسم الذي هي فيه جزءا هو شبيه به بالقوة فيفعل فيه باستمداد اجسام اخر تتشبه به من التخليق والتمزيج ما يصير شبيها به بالفعل وللنفس الحيوانية قوتان محركة ومدركة والمحركة على قسمين اما محركة بانها باعثة واما محركة بانها فاعلة والباعثة هي القوة النزوعية الشوقية وهي القوة التي اذا ارتسمت في التخيل صورة مطلوبة او مهروب منها حملت القوة التي تحركها على التحريك ولها شعبتان شعبة تسمى شهوانية وهي قوة تبعث على تحريك يقرب

من الصحابة وهم الجارودية. وقالت أخرى ان الصحابة رضي الله عنهم لم يظلموه وانه طابت نفسه بتسليم حقه الى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وانهما اماما هدى ووقف بعضهم في عثمان رضي الله عنه وتولاه بعضهم وذكر طائفة ان هذا مذهب الفقيه الحسن ابن صالح بن حي الهمداني

(قال ابو محمد) وهذا خطأ وقد رأيت لهشام ابن الحكم الرافضي الكوفي في كتابه المعروف بالميزان وقد ذكر الحسن ابن حي وأن مذهبه كان ان الامامة في جميع ولد فهر ابن مالك

(قال ابو محمد) وهذا الذي لا يليق بالحسن بن حي غيره فانه كان احد ائمة الدين وهشام ابن الحكم اعلم به ممن نسب اليه غير ذلك لان هشاما كان جاره بالكوفة واعرف الناس به وأدركه وشاهده والحسن بن حي رحمه الله يحتج بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وبابن الزبير رضي الله عنهما وهذا مشهور عنه في كتبه ورواياته من روى عنه وجميع الزيدية لا يختلفون في ان الامامة في جميع ولد علي بن ابي طالب من خرج منهم يدعو الى الكتاب والسنة وجب سل السيف معه وقالت الروافض الامامة في علي وحده بالنص عليه ثم في الحسن ثم في الحسين وادعوا نصا آخر من النبي صلى الله عليه وسلم عليهما بعد ابيهما ثم علي ابن الحسين لقول الله عز وجل * واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله * قالوا فولد الحسين احق من اخيه ثم محمد بن علي بن الحسين ثم جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين وهذا مذهب جميع متكلميهم كهشام بن الحكم وهشام الجواليقي وداود الحواري وداود الرقي وعلي بن منصور وعلي بن هيثم وابي علي السكاك تلميذ هشام بن الحكم ومحمد بن جعفر بن النعمان شيطان الطاق وابي مالك الحضرمي وغيرهم ثم افترقت الرافضة بعد موت هؤلاء المذكورين وموت جعفر بن محمد فقالت طائفة بامامة ابنه اسماعيل بن جعفر وقالت طائفة بامامة ابنه محمد بن جعفر وهم قليل وقالت طائفة جعفر حي لم يمت وقال جمهور الرافضة بامامة ابنه موسى بن جعفر ثم علي ابن موسى ثم محمد بن علي بن موسى ثم علي ابن محمد بن علي بن موسى ثم الحسن بن علي ثم مات الحسن عن غير عقب فافترقوا فرقا وثبت جمهورهم على انه ولد للحسن بن علي ولد فاخفاه وقيل بل ولد له بعد موته من جارية له اسمها صقيل وهو الاشهر وقال بعضهم بل من جارية له اسمها نرجس وقال بعضهم بل من جارية له اسمها سوسن والاظهر انه اسمها صقيل لان صقيل هذه ادعت الحمل بعد الحسن بن علي سيدها فوقف ميراثه لذلك سبع سنين ونازعها في ذلك اخوه جعفر ابن علي وتعصب لها جماعة من ارباب الدولة وتعصب لجعفر آخرون ثم انفش ذلك الحمل وبطل واخذ الميراث جعفر اخوه وكان موت الحسن هذا سنة ستين ومائتين وزادت فتنة الروافض بصقيل هذه ودعواها الى ان حبسها المعتضد بعد نيف وعشرين سنة من موت سيدها وقد عمرت بها انها في منزل الحسن بن جعفر النوبختي

به من الاشياء المتخيلة ضرورية او نافعة طلبا للالتذاذ وشعبة تسمى غضبية وهي قوة تبعث على تحريك تدفع به الشيء المتخيل ضارا
او مفسدا طلبا للغلبة واما القوة على انها فاعلة فهي قوة تنبعث في الاعصاب والعضلات من شأنها ان تشنج العضلات فتجذب
الاوتار والرباطات الى جهة المبدأ او ترخيها او تمددها طولا فتصير الاوتار والرباطات الى خلاف المبدأ واما القدرة المدركة
فتنقسم قسمين احدهما قوة تدرك من خارج وهي الحواس الخمس او الثمانية فمنها البصر وهي قوة مرتبة في
العصبة المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام ذوات اللون المتأدية في الاجسام الشفافة بالفعل الى سطوح الاجسام الصقيلة ومنها السمع وهي قوة مترتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتأدى اليه من تموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا بعنف يحصل منه تموج فاعل للصوت يتأدى الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويموجه بشكل نفسه وتماس امواج تلك الحركة العصبة فيسمع ومنها الشم وهي قوة مترتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك ما يؤدي اليه من الهواء المستنشق من الرائحة الموجودة في البخار المخالط له او الرائحة المنطبعة فيه بالاستحالة من جرم ذي رائحة ومنها الذوق وهي قوة مرتبة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك الطعوم المتحللة من الاجسام المماسة المخالطة للرطوبة العذبة التي فيه فتحيله ومنها اللمس وهي قوة منبثة في جلد البدن
كله ولحمه منبثة فيه والاعصاب تدرك ما تماسه وتؤثر فيه بالمضادة ويغيره في المزاج او الهيئة ويشبه ان تكون هذه القوة لا نوعا
بل جنسا لاربع قوى منبثة معا في الجلد كله الواحدة حاكمة في التضاد الذي بين الحار والبارد والثانية حاكمة في التضاد الذي
بين الخشن والاملس الا ان اجتماعها في آلة واحدة توهم اتحادها في الذات والمحسوسات كلها تتأدى الى آلات الحس فتنطبع

الكاتب فوجدت فيه وحملت الى قصر المعتضد فبقيت هنالك الى ان ماتت في القصر في ايام
المقتدر فهم الى اليوم ينتظرون منذ مائة عام وثمانين عاما وكانت طائفة قديمة قد بادت
كانوا يسمون المختار بن ابي عبيد وكيسان ابا عمرة وغيرهما يذهبون الى ان الامام بعد الحسين
محمد اخوه المعروف بابن الحنفية ومن هذه الطائفة كان السيد الحميري وكثير عزة الشاعران
وكانوا يقولون ان محمد بن الحنفية حي بجبل رضوى ولهم من التخليط ما تضيق عنه الصحف

(وقال ابو محمد) عمدة هذه الطوائف كلها في الاحتجاج احاديث موضوعة مكذوبة لا
يعجز عن توليد مثلها من لا دين له ولا حياء

(قال ابو محمد) لا معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا فهم لا يصدقونا ولا معنى لاحتجاجهم
علينا برواياتهم فنحن لا نصدقها وانما يجب ان يحتج الخصوم بعضهم على بعض بما يصدقه الذي
تقام عليه الحجة به سواء صدقه المحتج او لم يصدقه لان من صدق بشيء لزمه القول به او بما
يوجبه العلم الضروري فيصير الخصم حينئذ مكابرا منقطعا ان ثبت على ما كان عليه الا ان
بعض ما يشغبون به احاديث صحاح نوافقهم على صحتها منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي

(قال ابو محمد) وهذا لا يوجب له فضلا على من سواه ولا استحقاق الامامة بعده عليه
السلام لان هرون لم يل امر بني اسرائيل بعد موسى عليهما السلام وانما ولي الامر بعد
موسى عليه السلام يوشع بن نون فتى موسى وصاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر عليهما
السلام كما ولي الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه في الغار الذي سافر معه الى
المدينة واذا لم يكن علي نبيا كما كان هرون نبيا ولا كان هرون خليفة بعد موت موسى على
بني اسرائيل فقد صح ان كونه رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون
من موسى انما هو في القرابة فقط وايضا فانما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
القول اذ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك فقال المنافقون استثقله فخلفه فلحق علي برسول
الله صلى الله عليه وسلم فشكى ذلك اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ انت
مني بمنزلة هرون من موسى يريد عليه السلام انه استخلفه على المدينة مختارا استخلافه كما
استخلف موسى عليه السلام هرون عليه السلام ايضا مختارا استخلافه ثم قد استخلف عليه
السلام قبل تبوك وبعد تبوك على المدينة في اسفاره رجالا سوى علي رضي الله عنه فصح
ان هذا الاستخلاف لا يوجب لعلي فضلا على غيره ولا ولاية الامر بعده كما لم يوجب ذلك
لغيره من المستخلفين

(قال ابو محمد) وعمدة ما احتجت به الامامية ان قالوا لا بد من ان يكون امام معصوم
عنده جميع علم الشريعة ترجع الناس اليه في احكام الدين ليكونوا مما تعبدوا به على يقين

قال

(قال أبو محمد) هذا لا شك فيه وذلك معروف ببراهينه لو اصحة أعلامه المعجزة وآياته الباهرة وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الأنبياء دينه الذي الزمنا اياه صلى الله عليه وسلم كان كلامه وعهوده وما بلغ من كلام الله تعالى حجة ثابتة معصومة من كل آفة الى من بحضرته والى من كان في حياته غائبا عن حضرته والى كل من يأتي بعد موته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة من جن وانس قال عز وجل * اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء * فهذا نص ما قلنا وابطال لاتباع أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما الحاجة الى فرض الامامة لتنفيذ الامام عهود الله تعالى الواردة الينا علينا من عنده فقط لا لأن يأتي الناس بما لا يشاؤه في معرفته من الدين الذي أتاهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدنا عليا رضي الله عنه اذ دعي الى التحاكم الى القرآن أجاب وأخبر أن التحاكم الى القرآن حق فان كان علي أصاب في ذلك فهو قولنا وان كان جنح الى الباطل فهذه غير صفته رضي الله عنه ولو كان التحاكم الى القرآن لا يجوز بحضرة الامام لقال علي حينئذ كيف تطلبون تحكيم القرآن وأنا الامام المبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قالوا اذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد من امام يبلغ الدين قلنا هذا باطل ودعوى بلا برهان وقول لا دليل على صحته وانما الذي يحتاج اليه أهل الأرض من رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانه وتبليغه فقط سواء في ذلك من كان بحضرته ومن غاب عنه ومن جاء بعده اذ ليس في شخصه صلى الله عليه وسلم اذا لم يتكلم بيان عن شيء من الدين فالمراد منه عليه السلام كلام باق أبدا مبلغ الى كل من في الأرض وأيضا فلو كان ما قالوا من الحاجة الى امام موجود أبدا لانتقض ذلك عليهم بمن كان غائبا عن حضرة الامام في أقطار الأرض اذ لا سبيل الى أن يشاهد الامام جميع أهل الأرض الذين في المشرق والمغرب من فقير وضعيف وامرأة ومريض ومشغول بمعاشه الذي يضيع ان أغفله فلا بد من مبلغ عن الامام مبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بالاتباع من التبليغ عمن هو دونه وهذا ما لا مخلص لهم منه

(قال أبو محمد) لا سيما وجميع أئمتهم الذين يدعون بعد علي والحسن والحسين رضي الله عنهم ما أمروا قط في غير منازل سكناهم ولا حكموا على قرية فما فوقها فكيف الحاجة اليهم لا سيما مذ مائة عام وثمانين عاما فانهم يدعون اماما ضالا لم يخلق كمعدوم فهذا ضرب من الحمق وفحش وقحة وبهتان ودعوى كاذبة لم يعجز عن مثلها أحد وأيضا فان الامام المعصوم لا يعرف أنه معصوم الا بمعجزة ظاهرة عليه أو بنص تنقله العلماء عن النبي صلى الله عليه وسلم على كل امام بعينه واسمه ونسبه والا فهي دعوى لا يعجز عن مثلها أحد لنفسه أو لمن شاء ولعله يلزم كل ذي عقل سليم أن يرغب بنفسه عن اعتقاد هذا الجهل البارد السخيف الذي ترفع عقول الصبيان عنه وما توفيقنا الا بالله عز وجل وبرهان آخر ضروري وهو أن رسول الله

فيها فتدركها القوة الحاسة والقسم الثاني قوى تدرك صور المحسوسات ومنها ما يدرك .. في المحسوسات والفرق بين القسمين هو أن الصورة هو الشيء الذي تدركه النفس الباطنة والحس الظاهر معا ولكن الحس يدركه أولا ويؤديه الى النفس مثل ادراك الشاة صورة الذئب وأما المعنى فهو الذي تدركه من المحسوس من غير أن يدركه الحس أولا مثل ادراك الشاة المعنى المضاد في الذئب الموجب لخوفها اياه وهربها عنه ومن المدركات الباطنة ما يدرك ويفعل ومنها ما لا يدرك ولا يفعل والفرق بين القسمين أن الفعل فيها هو أن تركب الصور والمعاني المدركة بعضها مع بعض ويفصل بعضها عن بعض فيكون ادراك وفعل أيضا فيما أدرك والادراك لا مع الفعل هو أن تكون الصورة أو المعنى ترتسم في القوة فقط من غير أن يكون لها فعل وتصرف فيه ومن المدركات الباطنة ما يدرك أولا ومنها ما يدرك ثانيا والفرق بين القسمين أن الادراك الأول هو أن يكون حصول الصورة على نحو من الحصول قد وقع للشيء من نفسه والادراك الثاني هو أن يكون حصولها من جهة شيء آخر أدى اليه ثم من القوة الباطنة المدركة الحيوانية قوة فنطاسيا وهو الحس المشترك وهي قوة مترتبة في التجويف الأول من مقدم الدماغ تقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمس متأدية اليه ثم الخيال والمصورة وهي قوة مترتبة في التجويف المقدم من الدماغ يحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس ويبقى فيه بعد غيبة المحسوسات والقوة التي تسمى متخيلة بالقياس الى النفس الحيوانية وتسمى مفكرة بالقياس الى النفس الانسانية فهي قوة مرتبة في التجويف الأوسط من الدماغ عند الدودة من شأنها أن تركب بعض ما في الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار ثم القوة الوهمية وهي قوة مرتبة في نهاية التجويف الأوسط من الدماغ تدرك المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة بأن الذئب مهروب عنه

الذي يحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني غير المحسوسة في المحسوسات ونسبة الحافظة الى الوهمية كنسبة الخيال الى الحس المشترك الا ان ذلك في المعاني وهذا في الصور فهذه خمس قوى الحيوانية واما النفس الناطقة للانسان فتنقسم قواها ايضا الى قوة عالمة وقوة عاملة وكل واحدة من القوتين يسمى عقلا باشتراك الاسم فالعاملة قوة هي مبدأ محرك لبدن الانسان الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى آراء تخصها اصطلاحية ولها اعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية النزوعية واعتبار بالقياس الى القوة المتخيلة والمتوهمة واعتبار بالقياس الى نفسها وقياسها الى النزوعية ان يحدث عنها فيها هيئات تخص الانسان يتهيأ بها لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك وقياسها الى المتخيلة والمتوهمة هو ان يستعملها في استنباط التدابير في الامور الكائنة الفاسدة واستنباط الصناعات الانسانية وقياسها الى نفسها ان فيما بينها وبين العقل النظري يتولد الاراء الذائعة المشهورة مثل ان الكذب قبيح والصدق حسن وهي هذه القوى هي التي يجب ان تتسلط على سائر قوى البدن على حسب ما توجبه احكام القوة العاقلة حتى لا ينفعل عنها البتة بل تنفعل عنه فلا يحدث فيها عن البدن هيئات انقيادية مستفادة من الامور الطبيعية وهي التي تسمى اخلاقا رذيلة بل تحدث في القوى البدنية هيئات انقيادية لها وتكون متسلطة عليها واما القوة العالمة النظرية فهي قوة من شانها ان تنطبع بالصور الكلية المجردة من المادة فان كانت مجردة بذاتها فذاك وان لم تكن فانها تصيرها مجردة بتجريدها اياها حتى لا يبقى فيها من علائق المادة شيء ثم لها الى هذه الصور نسب وذلك ان الشيء الذي من شانه ان يقبل شيئا قد يكون بالقوة قابلا له وقد يكون

صلى الله عليه وسلم مات وجمهور الصحابة رضي الله عنهم حاشا من كان منهم في النواحي يعلم الناس الدين فما منهم احد اشار الى علي بكلمة يذكر فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليه ولا ادعى ذلك علي قط لا في ذلك الوقت ولا بعده ولا ادعاه له احد في ذلك الوقت ولا بعده ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن البتة ولا يجوز اتفاق اكثر من عشرين الف انسان متباينى الهمم والنيات والانساب اكثرهم موتور في صاحبه في الدماء من الجاهلية على طي عهد عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وما وجدنا قط رواية عن احد بهذا النص المدعى الا رواية واحدة واهية عن مجهولين الى مجهول يكنى ابا الحمراء لا يعرف من هو في الخلق ووجدنا عليا رضي الله عنه تاخر عن البيعة ستة اشهر فما اكرهه ابو بكر على البيعة حتى بايع طائعا مراجعا غير مكره فكيف حل لعلي رضي الله عنه عند هؤلاء النوكى ان يبايع طائعا رجلا اما كافرا واما فاسقا جاحدا لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعينه على امره ويجالسه في مجالسه ويواليه الى ان مات ثم بايع بعده عمر بن الخطاب مبادرا غير متردد ساعة فما فوقها غير مكره بل طائعا وصحبه واعانه على امره وانكحه من ابنته فاطمة رضي الله عنها ثم قبل ادخاله في الشورى احد ستة رجال فكيف حل لعلي عند هؤلاء الجهال ان يشارك بنفسه في شورى ضلالة وكفر ويغر الامة هذا الغرور وهذا الامر ادى ابا كامل الى تكفير علي بن ابي طالب رضي الله عنه لانه في زعمه اعان الكفار على كفرهم وايدهم على كتمان الديانة وعلى ما لا يتم الدين الا به

(قال ابو محمد) ولا يجوز ان يظن بعلي رضي الله عنه انه امسك عن ذكر النص عليه خوف الموت وهو الاسد شجاعة قد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرات ثم يوم الجمل وصفين فما الذي جبنه بين هاتين الحالتين وما الذي الف بين الناس على كتمان حق علي ومنعه ما هو احق به مذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قتل عثمان رضي الله عنه ثم ما الذي جلى بصائرهم في عونه اذ دعا الى نفسه فقامت معه طوائف من المسلمين عظيمة وبذلوا دماءهم دونه ورأوه حينئذ صاحب الامر والاولى بالحق ممن نازعه فما الذي منعه ومنعهم من الكلام واظهار النص الذي يدعيه الكذابون اذ مات عمر رضي الله عنه وبقي الناس بلا رأس ثلاثة ايام او يوم السقيفة واظرف من هذا بقاؤه ممسكا عن بيعة ابي بكر رضي الله عنه ستة اشهر فما سئلها ولا اجبر عليها ولا كلفها وهو يتصرف بينهم في اموره فلولا انه رأى الحق فيها واستدرك امره فبايع طالبا حظ نفسه في دينه راجعا الى الحق لما بايع فان قالت الروافض انه بعد ستة اشهر رأى الرجوع الى الباطل فهذا هو الباطل حقا لا ما فعل علي رضي الله عنه ثم ولي علي رضي الله عنه فما غير حكما من احكام ابي بكر وعمر وعثمان ولا ابطل عهدا من عهودهم ولو كان ذلك عنده باطلا لما كان في

سعة من أن يمضي الباطل وينفذه وقد ارتفعت التقية عنه وأيضا فقد نزع الانصار رضي الله عنهم أبابكر رضي الله عنه ودعوا الى بيعة سعد بن عبادة رضي الله عنه ودعا المهاجرون الى بيعة ابي بكر رضي الله عن جميعهم وقعد علي رضي الله عنه في بيته لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ليس معه احد غير الزبير بن العوام ثم استبان الحق للزبير رضي الله عنه فبايع سريعا وبقي علي وحده لا يرقب عليه ولا يمنع من لقاء الناس ولا يمنع احد من لقائه فلا يخلو رجوع الانصار كلهم الى بيعة ابي بكر من ان يكون عن غلبة أو عن ظهور حقه اليهم فاوجب ذلك الانقياد لبيعته او فعلوا ذلك مطارفة لغير معنى ولا سبيل الى قسم رابع من الوجوه فان قالوا فعلوا ذلك مطارفة كذبوا لانه لم يكن هنالك قتال ولا تضارب ولا سباب ولا تهديد ولا وقت طويل ينفسح او يعيد ولا سلاح ماخوذ ومحال ان يترك أزيد من الفي فارس نجد ابطال كلهم عشيرة واحدة قد ظهر من شجاعتهم ما لا مرمى وراءه وهو انهم قوتمانية اعوام متصلة محاربين لجميع العرب في اقطار بلادهم موطنين على الموت متعرضين مع ذلك للحرب مع قيصر والروم بمؤتة وغيرها والكسرى والفرس بمصري من يخاطبهم يدعوهم الى اتباعه وان يكون كاحد من بين يديه هذه صفة الانصار التي لا ينكرها الا رقيع مجاهر بالكذب فمن المحال الممتنع أن يرهبوا ابابكر ورجلين أتياهم معه فقط لا يرجع الى عشيرة كثيرة ولا الى موال ولا الى عصبة ولا مال فرجعوا اليه وهو عندهم مبطل وبايعوه بلا تردد ولا تطاول وكذلك يبطل ان يرجعوا عن قولهم وما كانوا قدروه من ان الحق حقهم وعن بيعة ابن عمهم مطارفة بلا خوف ولا ظهور الحق اليهم فمن المحال اتفاق أهواء هذا العدد العظيم على ما يعرفون انه باطل دون خوف يضطرهم الى ذلك ودون طمع يتعجلونه من مال او جاه بل فيما فيه ترك العز والدنيا والرياسة وتسليم كل ذلك الى رجل لا عشيرة له ولا منعة ولا حاجب ولا حرس على بابه ولا قصر يمتنع فيه ولا موالي ولا مال فاين كان علي وهو الذي لا نظير له في الشجاعة ومعه جماعة من بني هاشم وبني المطلب من قتل هذا الشيخ الذي لا دافع دونه لو كان عنده ظالما وعن منعه وزجره بل قد علم والله علي رضي الله عنه أن ابابكر رضي الله عنه على الحق وان من خالفه على الباطل فاذعن للحق بعد ان عرضت له فيه كبوة وكذلك الانصار رضي الله عنهم واذ قد بطل كل هذا لم يبق الا أن علماء الانصار رضي الله عنهم انما رجعوا الى بيعة ابي بكر رضي الله عنه لبرهان حق صح عندهم عن النبي صلى الله عليه وسلم لا لاجتهاد كاجتهادهم ولا لظن كظنونهم وقد بطل ان يكون الامر في الانصار وزالت الرياسة عنهم فما الذي حملهم كلهم أولهم عن آخرهم على ان يتفقوا على جحد نص النبي صلى الله عليه وسلم على امامة علي ومن المحال ان تتفق آراؤهم كلهم على معونة من ظلمهم وغصبهم حقهم الا ان تدعي الروافض انهم كلهم اتفق لهم نسيان ذلك العهد فهذه أعجوبة من المحال غير ممكنة ثم لو أمكنت لجاز لكل أحد أن يدعي في كل شيء من المحال انه قد كان وان الناس كلهم نسوه وفي هذا ابطال الحقائق كلها وأيضا فقد كان جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا على جحد ذلك النص وكتمانه واتفقت طبائعهم كلهم على نسيانه فمن أين وقع للروافض أمره ومن بلغه اليهم وكل هذا عن هوس ومحال فبطل أمر النص على علي رضي الله عنه بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين فان قال قائل ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان قد قتل الاقارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتولد له بذلك حقد في قلوب جماعة من الصحابة ولذلك انحرفوا عنه قيل له هذا تمويه

بالفعل والقوة على ثلاثة أوجه قوة مطلقة هيولانية وهو الاستعداد المطلق من غير فعل ما كقوة الطفل على الكتابة وقوة ممكنة وهو استعداد مع فعل ما كقوة الطفل بعد ما تعلم بسائط الحروف وقوة تسمى ملكة وهي قوة لهذا الاستعداد اذا تم بالآلة ويكون له ان يفعل متى شاء بلا حاجة الى اكتساب فالقوة النظرية قد تكون نسبتها الى الصور نسبة الاستعداد المطلق وتسمى عقلا هيولانيا واذا حصل فيها من المعقولات الاولى التي يتوصل بها الى المعقولات الثانية التي تسمى عقلا بالفعل واذا حصلت فيها المعقولات الثانية المكتسبة وصارت مخزونة له بالفعل متى شاء طالعها فان كانت حاضرة عنده بالفعل تسمى عقلا مستفادا وان كانت مخزونة تسمى بالملكة وهاهنا ينتهي النوع الانسانية ويتشبه بالمبادئ الاولى للوجود كله وللناس مراتب في هذا الاستعداد فقد يكون عقلا شديد الاستعداد حتى لا يحتاج في ان يتصل بالعقل الفعال الى كثير شيء من تخريج وتعليم حتى كانه يعرف كل شيء من نفسه لا تقليدا بل بترتيب يشتمل على حدود وسطى فيه اما دفعة في زمان واحد واما دفعات في أزمنة شتى وهي القوة القدسية التي تناسب روح القدس فيفيض عليها من

المعقولات وما يحتاج اليه في تكميل القوة العملية وتدرجه على منهج ... ونور ما يفيض عليها وعلى

صح بكذب لانه ان ... الكم ذلك في بني عبد شمس وبني مخزوم وبني عبد الدار وبني
عامر لانه قتل من كل قبيلة من هذه القبائل رجلا أو رجلا لا نقتل من بني عامر بن لؤي
رجلا واحدا وهو عمرو بن ود وقتل من بني مخزوم وبني عبد الدار رجالا وقتل من بني
عبد شمس الوليد بن عتبة والعاص بن سعيد بن العاص بلاشك وشارك في قتل عتبة بن
ربيعة وقيل قتل عقبة بن ابي معيط وقيل قتله غيره وهو عاصم بن ثابت الانصاري ولا مزيد
فقد علم كل من له أقل علم بالاخبار انه لم يكن لهذه القبائل ولا لاحد منها يوم السقيفة حل
ولا عقد ولا رأي ولا أمر الهم الا ان ابا سفيان بن حرب بن امية كان مائلا الى علي في ذلك
الوقت عصبية للقرابة لا تدينا وكان ابنه يزيد بن ابي سفيان وخالد بن سعيد بن العاص والحارث بن هشام
ابن المغيرة المخزومي يميل الى الانصار تدينا والانصار قتلوا أبا جهل بن هشام أخاه وقد كان
محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة شديد الميل الى علي حين قصة عثمان وبعدها حتى قتله
معاوية على ذلك فعرفونا من قتل علي من بني تيم بن مرة أو من بني عدي بن كعب حتى
يظن أهل النجة (؟) انهما حقدا عليه ثم اخبرونا من قتل من الانصار أو من جرح منهم أو من
اذى منهم ألم يكونوا معه في كل المشاهد كلها بعضهم متقدم وبعضهم مساو له وبعضهم متاخر
عنه فأي حقد كان له في قلوب الانصار حتى يتفقوا كلهم على جحد النص عليه وعلى ابطال
حقه وعلى ترك ذكر اسمه جملة وايثار سعد بن عبادة عليه ثم على ايثار ابي بكر وعمر عليه
والمسارعة الى بيعته بالخلافة دونه وهو معهم وبين أظهرهم يرونه غدوا وعشيا لا يحول بينهم
وبينه أحد ثم اخبرونا من قتل علي من أقارب أولاد المهاجرين من العرب من مضر وربيعة
واليمن وقضاعة حتى يصفقوا (١) كلهم على كراهية ولايته ويتفقوا كلهم على جحد النص عليه
ان هذا لعجب لا يكاد يتفق مثله في العالم أصلا ولقد كان لطلحة والزبير وسعد بن ابي
وقاص من القتل في المشركين كالذي كان لعلي فما الذي خصه باعتقاد الاحقاد له دونهم لو كان
للروافض حياء أو عقل ولقد كان لابي بكر رحمه الله ورضي عنه في مضادة قريش في الدعاء
الى الاسلام ما لم يكن لعلي فما منعهم ذلك من بيعته وهو اسوأ الناس اثرا عندهم ولقد
كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في مغالبة كفار قريش واعلانه الاسلام على رغمهم ما لم
يكن لعلي رضي الله عنه وليت شعري ما الذي اوجب أن ينسى آثار هؤلاء كلهم ويبادر ...
من دونهم كلهم لولا قلة حياء الروافض ورقة وجوههم حتى بلغ الامر بهم الى ان عدوا على
سعد بن ابي وقاص وابن عمر واسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورافع بن
خديج الانصاري ومحمد بن مسلمة الانصاري وزيد بن ثابت الانصاري وابي هريرة وابي
الدرداء وجماعة غير هؤلاء من المهاجرين انهم لم يبايعوا عليا اذ ولي الخلافة ثم بايعوا معاوية
ويزيد ابنه من ادركه وادعوا ان تلك الاحقاد حملتهم على ذلك

(قال ابو محمد) حمق الرافضة وشدة ظلمة جهلهم وقلة حيائهم هو رهم في الدمار والبوار
والعار والنار وقلة المبالاة بالفضائح وليت شعري اي حماقة رأى كلمة حسنة كانت بين علي
وبين هؤلاء أو حقد بينهم ... هؤلاء ومن جرى مجراهم لا يرون بيعة في فرقة ولما
اتفق المسلمون على ما اتفقوا عليه كانوا من كان دخلوا في الجماعة وهكذا فعل من ادرك
من هؤلاء ابن الزبير رضي الله عنه ومروان فانهم قعدوا عنهما فلما انفرد عبد الملك بن

(١) يصفقوا كلهم بضم حرف المضارعة من أصفق يصفق كاجمع اي يجمعوا عليه

مروان

المتخيلة من روح القدس بمثول نحو كيد المتخيلة بمثالة محسوسة وكلمات مسموعة فيعبر عن هذه الصورة بملك في صورة رجل وعن الكلام بوحي في صورة عبارة * المقالة الخامسة في ان النفس الانسانية جوهر ليس بجسم ولا قائم بجسم وان ادراكها قد يكون بآلات وقد يكون بذاتها لا بآلات وانها واحدة وقواها كثيرة وانها حادثة مع حدوث البدن وباقية بعد فناء البدن اما البرهان على ان النفس ليست بجسم هو ان نحس من ذواتنا ادراكا معقولا مجردا عن المواد وعوارضها اعني الكم والاين والوضع وما لا ان المدرك لذاته كذلك كالعلم بالوحدة والعلم بالموجود مطلقا او لا لان العقل جرده عن العوارض كالانسان مطلقا فيجب ان ننظر ذات هذه الصور المجردة كيف هي في تجردها اما بالقياس الى الشيء المأخوذ عنه واما بالقياس الى الآخذ ولا شك انها بالقياس الى المأخوذ عنه ليست مجردة فبقي انها مجردة عن الوضع والاين عند وجودها في العقل والجسم ذو وضع واين وما لا وضع له لا يحل ما له وضع واين وهذه الطريقة اقوى الطرق عن الشيء المعقول الواحد الذات المتجرد عن المادة لا يخلو اما ان يكون له نسبة الى بعض الاجزاء دون بعض فيحل في جهة حتى يكون متيامنا او متياسرا بالنسبة الى محل ويكون نسبته الى الكل نسبة

مروان بايعه من ادركه منهم لا رضا عنه ولا عداوة لابن الزبير ولا تفضيلا لعبد الملك على ابن الزبير لكن لما ذكرنا وهكذا كان امرهم في علي ومعاوية فلاحت نوكة هؤلاء الجاهلين والحمد لله رب العالمين

(قال أبو محمد) وهذا زيد بن حارثة قتل يوم بدر حنظلة بن ابي سفيان وهذا الزبير بن العوام قتل يوم بدر أيضا عبيدة بن سعيد بن العاص وهذا عمر بن الخطاب قتل يومئذ العاص بن هشام بن المغيرة فهلا عاداهم اهل هؤلاء المقتولين وما الذي خص عليا بعداوتهم من قتل دون سائر من قتلوا ولا جنون الرافضة وعدم الحياء من وجوههم ثم لو كان ما ذكروه حقا فما الذي كان دعا عمر الى ادخاله في الشورى مع من ادخله فيها ولو اخرجه منها كما أخرج سعيد بن زيد أو قصد الى رجل غيره فولاه ما اعترض عليه أحد في ذلك بكلمة فصح ضرورة بكل ما ذكرنا ان القوم انزلوه منزلته غير غالين ولا مقصرين رضي الله عنهم اجمعين وانهم قدموا الاحق فالاحق والافضل فالافضل وساووه بنظرائه منهم ثم اوضح برهان وابين بيان في بطلان اكاذيب الرافضة ان عليا رضي الله عنه لما دعى الى نفسه بعد قتل عثمان رضي الله عنه سارعت طوائف المهاجرين والانصار الى بيعته فهل ذكر احد من الناس ان احدا منهم اعتذر اليه مما سلف من بيعتهم لابي بكر وعمر وعثمان او هل تاب احد منهم من جحده للنص على امامته او قال احد منهم لقد ذكرت هذا النص الذي كنت انسيته في امر هذا الرجل ان عقولا خفي عليها هذا الظاهر اللائح لعقول مخذولة لم يرد الله ان يهديها ثم مات عمر رضي الله عنه وترك الامر شورى بين ستة من الصحابة على احدهم ولم يكن في تلك الايام الثلاثة سلطان يخاف ولا رئيس يتوقى ولا مخافة من احد ولا جند معد للتغالب أترى لو كان لعلي رضي الله عنه حق ظاهر يختص به من نص عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من فضل بائن على من معه ينفرد به عنهم اما كان الواجب على علي ان يقول ايها الناس كم هذا الظلم لي وكم هذا الكتمان لحقي وكم هذا الجحد لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم هذا الاعراض عن فضلي البائن على هؤلاء المقرونين بي فاذ لم يفعل لا يدرى لماذا اما كان في بني هاشم احد له دين يقول هذا الكلام أما العباس عمه وجميع المسلمين على توقيره وتعظيمه حتى ان عمر توسل به الى الله تعالى بحضرة الناس في الاستسقاء واما احد بنيه واما عقيل اخوه واما احد بني جعفر اخيه او غيرهم فاذ لم يكن في بني هاشم احد يتقي الله عز وجل ولا يأخذه في قول الحق مداهنة اما كان في جميع اهل الاسلام من المهاجرين والانصار وغيرهم واحد يقول يا معشر المسلمين قد زالت الرقبة وهذا علي له حق واجب بنص وله فضل بائن ظاهر لا يمترى فيه فبايعوه فامره وبين ان اتفاق جميع الامة اولها عن آخرها من برقة الى اول خراسان ومن الجزيرة الى اقصى اليمن اذ بلغهم الخبر على السكوت عن حق هذا الرجل واتفاقهم على ظلمه ومنعه من حقه وليس هنالك شيء يخافونه لاحدى عجائب المحال الممتنع وفيهم الذين بايعوه بعد ذلك اذ صار الحق حقه وقتلوا انفسهم دونه فاين كانوا عن اظهار ما تنسبت له الروافض الانذال ثم العجب اذ كان غيظهم عليه هذا الغيظ واتفاقهم على جحد حقه هذا الاتفاق كيف تورعوا عن قتله ليستريحوا منه ام كيف اكرموه وبروه وادخلوه في الشورى وقال هشام بن الحكم كيف يحسن الظن بالصحابة ان لا يكتموا النص على علي وهم قد اقتتلوا وقتل بعضهم بعضا فهل يحسن بهم الظن في هذا

واحدة أولا يكون لها نسبة اليه ولا الا الى جميع الاجزاء فان ارتفعت النسبة من كل وجه ارتفع الحلول في جهة الجسم أو في جزء من اجزائه وان تحققت النسبة صار الشيء المعقول ذا وضع وقد وضع غير ذي وضع هذا خلف وبه تبين ان الصور المنطبعة في المادة لا تكون الا أشباحا لامور جزوية منقسمة ولكل جزء منها نسبة بالفعل أو بالقوة الى جزء منها وايضا فان الشيء المتكثر في اجزاء الحد له من جهة التمام وحدة هو بها لا ينقسم فتلك الوحدة بما هي وحدة كيف ترتسم في منقسم وايضا من شأن القوة الناطقة ان تعقل بالفعل واحدا واحدا من المعقولات غير متناهية بالقوة ليس واحد اولى من الآخر وقد صح لنا ان الشيء الذي يقوى على امور غير متناهية بالقوة لا يجوز ان يكون محله جسما ولا قوة في جسم ومن الدليل القاطع على ان محل المعقولات ليس بجسم ان الجسم ينقسم بالقوة بالضرورة وما لا ينقسم لا يحل المنقسم والمعقول غير منقسم فلا يحل المنقسم اما ان الجسم منقسم فقد دللنا عليه واما ان المعقول المجرد لا ينقسم فقد فرغنا عنه واما ان ما لا ينقسم لا يحل منقسما فانا لو قسمنا المحل فلا يخلو اما ان يبطل الحال فيه وهذا كذب اولا يبطل ولا يخلو اما ان يبقى حالا في بعضه كما كان حالا في كله وهذا محال فانه يجب ان يكون حكم لبعض حكم الكل

(قال ابو محمد) ولو علم الفاسق ان هذا القول اعظم حجة عليه لم ينطق بهذا السخف لان
علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول من قاتل حين افترق الناس فكل ما لحق المقاتلين منهم
من حسن الظن بهم او من سوء الظن بهم فهو لاحق لعلي في قتاله ولا فرق بينه و بين سائر
الصحابة في ذلك كله وبالله تعالى التوفيق ومن خصه متحكما كمن خص غيره منهم متحكما
ولا فرق وايضا فان اقتتالهم رضي الله عنهم اوكد برهان على انهم لم يداروا على ما رأوه باطلا
بل قاتل كل فريق منهم على ما رأوه حقا ورضي بالموت دون الصبر على خلاف ما عنده وطائفة
منهم قعدت اذ لم تر الحق في القتال فدل على انه لو كان عندهم نص على علي او عند واحد
منهم لاظهروه واظهروه كما اظهروا ما رأوا ان يبذلوا انفسهم للقتال والموت دونه فان قالوا فقد
اقررتم انه لابد من امام فبأي شيء يعرف الامام لا سيما وانتم خاصة معشر اهل الظاهر لا تأخذون
الا بنص قرآن او خبر صحيح وهذا ايضا مما سألناه اصحاب القياس والرأي

(قال ابو محمد) فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على
وجوب الامامة وانه لا يحل بقاء ليلة دون بيعة وافترض علينا بنص قوله الطاعة للقرشي اماما
واحدا لا ينازع اذ قادنا بكتاب الله عز وجل فصح من هذه النصوص النص على صفة
الامام الواجب طاعته كما صح النص على صفة الشهود في الاحكام وصفة المساكين والفقراء
الواجب لهم الزكاة وصفة من يؤم في الصلاة وصفة من يجوز نكاحها من النساء وكذلك
سائر الشريعة كلها ولا يحتاج الى ذكر الاسماء اذ لم يكلفنا الله عز وجل ذلك فكل قرشي
بالغ عاقل بادر اثر موت الامام الذي لم يعهد الى احد فبايعه واحد فصاعدا فهو الامام
الواجب طاعته ما قادنا بكتاب الله تعالى وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي امر
الكتاب باتباعها فان زاغ عن شيء منهما منع من ذلك واقيم عليه الحد والحق فان لم يؤمن اذاه
الا بخلعه خلع وولي غيره منهم فان قالوا قد اختلف الناس في تأويل القرآن والسنة ومنع من
التأويل لهما بغير نص آخر فقد بطل التأويل الذي لم يقم عليه برهان وهو تحريف الكلم عن مواضعه وقد
صح النص المنع من ذلك وليس الاختلاف حجة وانما الحجة في نص القرآن والسنن وما
اقتضاه لفظهما العربي الذي خوطبنا به وبه لزمتنا الشريعة

(قال ابو محمد) ثم نسألهم فنقول لهم ان عمدة احتجاجكم في ايجاب امامتكم التي تدعونها
جميع فرقكم انما هي وجهان فقط احدهما النص عليه باسمه والثاني شدة الفاقة اليه في بيان
الشريعة اذ علمها عنده لا عند غيره ولا مزيد فاخبرونا باي شيء صار محمد بن علي بن الحسين
اولى بالامامة من اخوته زيد وعمر و وعبد الله وعلي والحسين فان ادعوا نصا من ابيه عليه او
من النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا فرق بين ذلك وبين دعوى من كذبهم ولم يكونوا اولى بتلك الدعوى
من الكيسانية في دعواهم النص على ابن الحنفية وان ادعوا انه كان افضل من اخوته كانت
ايضا دعوى بلا برهان والفضل لا يقطع على ما عند الله عز وجل فيه بما يبدو من الانسان
فقد يكون باطنه خلاف ظاهره وكذلك يسألون ايضا ما الذي جعل موسى بن جعفر اولى
بالامامة من اخيه محمد واسحق او علي فلا يجدون الى غير الدعوى سبيلا وكذلك ايضا
يسألون ما الذي خص علي بن موسى بالامامة دون اخوته وهم سبعة عشر ذكرا فلا يجدون
شيئا غير الدعوى وكذلك يسألون ما الذي جعل محمد بن علي بن موسى اولى بالامامة من
اخيه علي بن علي وما الذي جعل علي بن محمد اولى بالامامة من اخيه موسى بن محمد وما

واما ان ينقسم بانقسام محله وقد فرض غير منقسم ثم لو فرض انقسام الحال فيه فلا يخلو اما ان يكون اجزاؤه متشابهة
كالشكل المعقول او العدد
وليس كل صورة معقولة بشكل وتكون الصورة المعقولة خيالية لا عقلية صرفة واظهر من ذلك انه ليس يمكن ان يقال ان كل واحد من الجزئين هو بعينه الكل في المعنى وان كان غير متشابه مثل اجزاء الحد من الجنس والفصل فيلزم منه محالات منها ان كل جزء من الجسم يقبل القسمة ايضا فيجب ان يكون الاجناس والفصول غير متناهية وهذا باطل وايضا فانه ان وقع الجنس في جانب والفصل في جانب ثم لو قسمنا الجسم لكان يجب ان يقع نصف الجنس في جانب ونصف الفصل في جانب وهو محال ثم ليس احد الجزئين اولى بقبول الجنس منه لقبول الفصل وايضا ليس كل معقول يمكن ان يقسم الى معقولات ابسط فان ههنا معقولات هي ابسط المعقولات ومبادئ للتركيبات في سائر المعقولات ليس لها اجناس ولا فصول ولا انقسام في الكم ولا في المعنى فلا يتوهم فيه اجزاء متشابهة فبين بهذه الجملة ان محل المعقولات ليس بجسم ولا قوة في جسم فهو اذا جوهر معقول علاقته مع البدن لا علاقة حلول ولا علاقة انطباع بل علاقة التدبير والتصرف وعلاقته من جهة العلم

الحواس

الذى جعل الحسن بن على بن محمد بن علي بن موسى احق بالامامة من اخيه جعفر بن علي فهل هاهنا شيء غير الدعوى الكاذبة التى لا حياء لصاحبها والتى لو ادعى مدع للحسن ابن الحسن اولعبد الله بن الحسن او لاخيه الحسن بن الحسن او لابن اخيه على بن الحسن او لمحمد بن عبدالله القائم بالمدينة او لاخيه ابراهيم اولرجل من ولد العباس اومن فى أمية اومن اى قوم من الناس كان لساواهم فى الحماقة ومثل هذا لا يشتغل به من له مسكة من عقل او منعة من دين ولو قلت اورقعة من الحياء فبطل وجه النص واما وجه الحاجة اليه فى بيان الشريعة فما ظهر قط من اكثر ائمتهم بيان لشىء مما اختلف فيه الناس ومابايديهم من ذلك شيء الادعاوى مفتعلة قد اختلفوا ايضا فيها كما اختلف غيرهم من الفرق سواء سواء الا انهم اسوأ حالا من غيرهم لان كل من قلد انسانا كاصحاب ابى حنيفة لابى حنيفة واصحاب مالك لمالك واصحاب الشافعى للشافعى واصحاب احمد لاحمد فان لهؤلاء المذكورين اصحابا مشاهير نقلت عنهم اقوال صاحبهم ونقلوها عنه ولا سبيل الى اتصال خبر عندهم ظاهر مكشوف يضطر خصم الى ان هذا قول موسى بن جعفر ولا انه قول على بن موسى ولا انه قول محمد بن موسى ولا انه قول علي بن محمد ولا انه قول الحسن بن على واما من بعد الحسن بن علي فعدم بالكلية وحماقة ظاهرة واما من قبل موسى ابن جعفر فلو جمع كل ماروى فى الفقه عن الحسن والحسين رضى الله عنهما لما بلغ اوراقا فترى المصاحف التى يدعونها فى امامهم ظهرت ولا نفع الله تعالى بها قط فى علم ولا عمل لا عندهم ولا عند غيرهم ولا ظهر منهم بعد الحسين رضى الله عنه من هؤلاء الذين سموا احداً ولا امر منهم احد قط بمعروف معان وقد قرأنا صفة هؤلاء المخذولين المنتمين الى الامامية القائلين بان الدين عند ائمتهم فما رأينا الادعاوى باردة وآراء فاسدة كاسخف مايكون من الاقوال ولا يخلو هؤلاء الائمة الذين يذكرون من ان يكونوا مامورين بالسكوت او مفسوحا لهم فيه فان يكونوا مامورين بالسكوت فقد ابيح للناس البقاء فى الضلال وسقطت الحجة فى الديانة عن جميع الناس وبطل الدين ولم يلزم فرض الاسلام وهذا كفر مجرد وهم لا يقولون بهذا وان يكونوا مامورين بالكلام والبيان فقد عصوا الله اذ سكتوا و بطلت امامتهم وقد لجأ بعضهم اذ اشكلوا عن صحة دعواهم فى الائمة الى ان ادعوا الالهام في ذلك فاذ قد صاروا الى هذا الشغب فانه لا يضيق عن احد من الناس ولا يعجز خصومهم عن ان يدعوا انهم الهموا بطلان دعواهم قال هشام بن الحكم لابد ان يكون فى اخوة الامام آفات يبين بها انهم لا يستحقون الامامة

(قال ابو محمد) وهذه دعوى مردودة تزيد فى الحماقة ولا ندرى فى زيد وعمرو وعبد الله والحسن وعلي ابن على بن الحسين آفات تمنع الا ان الحسن اخا زيد ومحمد كان اعرج وما علمنا ان العرج عيب يمنع من الامامة انما هو عيب فى العبيد المتخذين للمشي وما يعجز خصومهم ان يدعوا فى محمد بن على وفى جعفر بن محمد وفى سائر ائمتهم تلك الآفات التى ادعاها هشام لاخوتهم ثم ان بعض ائمتهم المذكورين مات ابوه وهو ابن ثلاث سنين فسلهم من ان علم هذا الصغير جميع علم الشريعة وقد عدم توقيف ابيه له عليها لصغره فلم يبق الا ان يدعوا له الوحى فهذه نبوة وكفر صريح وهم لا يبلغون الى ان يدعوا له النبوة وان يدعوا له معجزة تصحح قوله فهذه دعوى باطلة ما ظهر منها فى شيء او يدعوا له الالهام فما يعجز احد عن هذه الدعوى

الحواس الباطنة المذكورة وعلاقته من جهة العمل القوى الحيوانية المذكورة فيتصرف فى البدن وله فعل خاص يستغنى به عن البدن وقوة فان من شأن هذا الجوهر أن يعقل ذاته ويعقل انه عقل ذاته وليس بينه وبين ذاته علاقة ولا بينه وبين آلته آلة فان ادراك الشيء لا يكون الا بحصول صورته فيه وما يقدر آلة من قلب أو دماغ لا يخلو اما أن تكون صورته بعينها حاصلة للعقل حاضرة واما أن صورة غيرها بالعدد حاصلة وباطل أن يكون صورة الآلة حاضرة بعينها فانها فى نفسها حاصلة أبدا فيجب أن يكون ادراك العقل لها حاصل أبدا وليس الامر كذلك فانه تارة يعقل وتارة يعرض عن الادراك والاعراض عن الحاضر محال ويجب أن يكون الصورة غير الآلة بالعدد فانها اما أن تحل فى نفس القوة من غير مشاركة الجسم فيدل ذلك على انها قائمة بنفسها وليس فى الجسم واما بمشاركة الجسم حتى لا تكون هذه الصورة المغايرة فى نفس القوة العقلية وفى الجسم الذى هو الآلة فيؤدى الى اجتماع صورتين متماثلين فى جسم واحد وهو محال والمغايرة بين أشياء تدخل فى حد واحد اما لاختلاف المواد او لاختلاف ما بين الكلى والجزئى وليس هذان الوجهان فثبت انه لا يجوز أن يدرك المدرك آلة على معنى الادراك ولا يختص ذلك بالعقل فان الحس

لكان أقوى حجة وأوضح برهان لكل أمة علم لا وجود من يبعث هذه الاقوال السخيفة
والاهما خذق الله فلا يسع فيه مثل هذه الحماقات والحمد لله على عظيم منه علينا وهو المسؤل
منه دوامها منه آمين

(قال ابو محمد) وايضا فلو كان لامر في الامامة على ما يقول هؤلاء السخفاء لما كان الحسن
رضي الله عنه في سعة من ان يسلمها لمعاوية رضي الله عنه فيعينه على الضلال وعلى ابطال الحق
وهدم الدين فيكون شريكه في كل مظلمة ويبطل عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوافقه
على ذلك الحسين اخوه رضي الله عنهما فما نقض قط بيعة معاوية الى ان مات فكيف استحل
الحسن والحسين رضي الله عنهما ابطال عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما طائعين غير
مكرهين فلما مات معاوية قام الحسين يطلب حقه اذ رأى انها بيعة ضلالة فلولا انه رأى بيعة
معاوية حقا لما سلمها له ولفعل كما فعل بيزيد اذ ولي يزيد هذا ما لا يمترى فيه ذو انصاف هذا
ومع الحسن أزيد من مائة الف عنان يموتون دونه فتالله لولا ان الحسن رضي الله عنه علم انه
في سعة من اسلامها الى معاوية وفي سعة من ان لا يسلمها لما جمع بين الامرين فامسكها ستة
اشهر لنفسه وهي حقه وسلمها بعد ذلك لغير ضرورة وذلك له مباح بل هو الافضل بلا شك
لان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطب بذلك على المنبر بحضرة المسلمين وأراهم
الحسن معه على المنبر وقال ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من
المسلمين رويناه من طريق البخاري حدثنا صدقة انا ابن عيينة انا موسى انا الحسن سمع
ابا بكرة يقول انه سمع ذلك وشهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من اعلامه
صلى الله عليه وسلم وانذاره بالغيوب التي لا تعلم البتة الا بالوحي ولقد امتنع زياد وهو فقعة (١)
القاع لا عشيرة ولا نسب ولا سابقة ولا قدم فما اطاقه معاوية الا بالمداراة وحتى ارضاه وولاه
فان ادعوا انه قد كان في ذلك عند الحسن عهد فقد كفروا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يأمر أحدا بالعون على اطفاء نور الاسلام بالكفر وعلى نقض عهود الله تعالى بالباطل
عن غير ضرورة ولا اكراه وهذه صفة الحسن والحسين رضي الله عنهما عند الروافض واحتج
بعض الامامية وجميع الزيدية بان عليا كان احق الناس بالامامة لبينونة فضله على جميعهم
والكثرة فضائله دونهم

(قال ابو محمد) وهذا يقع الكلام فيه ان شاء الله تعالى في الكلام في المفاضلة بين اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الكلام ههنا في الامامة فقط فنقول وبالله تعالى التوفيق
هبكم انكم وجدتم لعلي رضي الله عنه فضائل معلومة كالسبق الى الاسلام والجهاد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسعة العلم والزهد فهل وجدتم مثل ذلك للحسن والحسين رضي الله
عنهما حتى اوجبتم لهما بذلك فضلا على من هو ذكرناه على سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد

(١) مثل يضرب للذليل والفقع بفتح اوله وكسره وسكون ثانيه الابيض الرخو من الكمأة
وهو أردؤها ويجمع على وزنه كقرده والقاع المطمئن المستوي من الارض مشبه بالفقعة اي
الكمأة البيضاء الرخوة اي تطلع من الارض فتظهر ببياضها فيطؤها الدواب بارجلها
وفي النهاية لابن الاثير (في حديث عاتكة) قالت لابن جرموز يا بن فقع القردد الفقع ضرب
من أردأ الكمأة والقردد ارض مرتفعة الى جنب وهدة اه وابن حزم يستعمل المفرد المذكور وجاء
بالتاء مفردة مرة يشا كل بينه وبين الكمأة التي هي واحدة الكمء ولم أرها فيما اطلعت عليه من
كتب اللغة فقعة بالتاء الا جمعا كقردة وليس مرادا هنا كتبه مصححه

انه يحس شيئا خارجا ولا يحس ذاته ولا آلته ولا احساسه وكذلك الخيال ولا يتخيل ذاته ولا فعله ولا آلته ولهذا
أن القوى الداركة بانطباع الصور فيها لا لات يعرض لها الكلال من ادامة العمل والامور القوية الشاقة الادراك توهنها وربما تفسدها كالضوء الشديد للبصر والرعد القوي للسمع وكذلك عند ادراك القوى لا يقوى على ادراك الضعيف والامر في القوة العقلية بالعكس فان ادامتها للفعل وتصورها الامور الاقوى يكسبها قوة وسهولة قبول وان عرض لها كلال وملال فلاستعانة العقل بالخيال على ان القوى الحيوانية ربما تعين النفس الناطقة في اشياء منها أن يورد عليها الحس جزئيات الامور فيحدث لها امور اربعة احدها انتزاع النفس الكليات المفردة عن الجزئيات على سبيل تجريد لمعانيها عن المادة وعلائقها ولواحقها ومراعاة المشترك فيها والمتباين به والذاتي وجوده والعرضي فيحدث للنفس من ذلك مبادي التصور وذلك بمعونة استعمال الخيال والوهم الثاني ايقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المفردة على مثل سلب وايجاب فما كان التأليف فيها بسلب وايجاب ذاتيا بينا بنفسه أخذه وما كان ليس كذلك تركه الى أن يصادف الواسطة والثالث تحصيل المقدمات التجربية وهو ان يوجد بالحس محمولا لازم الحكم لموضوع أو تالي لازم لمقدمه فيحصل لها اعتقاد مستفاد من حس وقياس ما والرابع الاخبار وعند

وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن العباس هذا مالا يقدر احد على ان يدعي لهم به كلمة فما فوقها يعني مما يكون انه فوق من قد ذكرنا في شيء من هذه الفضائل فهم حق لا دعوى الفضل عليهما وهذا مالا يعجز عنه احد ولو استجازت الخوارج التوقح بالكذب في دعوى الفضل على عبد الله بن وهب الراسبي لما كانوا الامثل الرافضة في ذلك سواء بسواء ولو استجازت الاموية ان تجاهر بالكذب في دعوى الفضل على معاوية لكان امرهم في ذلك اقوى من امر الرافضة لقوله تعالى * ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا * ولكن كل امة ماعدا الرافضة والنصارى فانها تستحي وتصون انفسها عما لا تصون النصارى والروافض انفسهم عنه من الكذب الفاضح البارد وقلة الحياء فيما يأتون به ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) وكذلك لا يجدون لعلي بن الحسين بسوقا في علم ولا في عمل على سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير ولا على ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ولا على ابن عمه الحسن بن الحسن وكذلك لا يجدون لمحمد بن علي بن الحسين بسوقا في علم ولا في عمل ولا ورع على عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ولا على محمد بن عمر وبن ابي بكر بن المنكدر ولا على ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ولا على اخيه زيد بن علي ولا على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ولا على عمر بن عبد العزيز وكذلك لا يجدون لجعفر بن محمد بسوقا في علم ولا في دين ولا في عمل على محمد بن مسلم الزهري ولا على ابن ابي ذؤيب ولا على عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر ولا على عبيد الله بن عمر وبن حفص بن عاصم بن عمر ولا على بني عمه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وعلي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بل كل من ذكرنا فوقه في العلم والزهد وكلهم ارفع محلا في الفتيا والحديث لا يمنع احد منهم من شيء من ذلك وهذا ابن عباس رضي الله عنه قد جمع فقهه في عشرين كتابا ويبلغ حديثه نحو ذلك اذا تقصي ولا تبلغ فتيا الحسن والحسين ورقتين ويبلغ حديثهما ورقة او ورقتين وكذلك علي بن الحسين الا ان محمد بن علي يبلغ حديثه وفتياه جزأ صغيرا وكذلك جعفر بن محمد وهم يقولون ان الامام عنده جميع علم الشريعة فما بال من ذكرنا لم يظهر عنهم الا ما ذكرنا وهو الاقل الانقص وكتموا سائره وهو الاكثر الاعظم فان كان فرضهم البيان فقد خالفوا الحق اذ كتموا وان كان فرضهم الكتمان فقد خالفوا الحق اذ بينوا ما بينوا وأما من بعد جعفر بن محمد فما عرفنا لهم علما اصلا لا من رواية ولا من فتيا على قرب عهدهم منا ولو كان عندهم من ذلك شيء لعرف كما عرف عن محمد بن علي وابنه جعفر وعن غيره منهم ممن حدث الناس عنه فعلمت دعواهم الظاهرة الكاذبة الاعجوبة السخيفة التي هي من خرافات السمر ومضاحك السخفاء فان رجعوا الى ادعاء المعجزات لهم قيل لهم ان المعجزات لا تثبت الا بنقل التواتر لا بنقل الآحاد الثقات فكيف بولد الوقحاء السكاكين الذين لا يدرى من هم وقد وجدنا من يروي لبشر الحافي وشيبان الراعي ورابعة العدوية اضعاف ما يدعونه من الكذب لائمتهم الظاهرة والخفي وكل ذلك حماقة لا يشتغل بها ذو دين ولا ذو عقل بهار بحمد الله على السلامة فقد بطل كل ما يدعونه ولله تعالى الحمد فلم يقل علي بالامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم نا برهان ولله تعالى التأييد

(قال ابو محمد) قد اختلف الناس في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فقالت طائفة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف احدا ثم اختلفوا فقال بعضهم لكن لما استخلف ابا بكر رضي الله عنه على الصلاة كان ذلك

التي يقع بها التصديق لشدة التواتر فالنفس الانسانية تستعين بالبدن لتحصيل هذه المبادىء للتصور والتصديق وأما اذا كان استكملت النفس وقويت فانها تنفرد بافعالها على الاطلاق وتكون القوى الحسية والخيالية وغيرها صارفة لها عن فعلها وربما يصير الوسائط والاسباب عوائق قال والدليل على أن النفس الانسانية حادثة مع حدوث البدن انها متفقة في النوع والمعنى فان وجدت قبل البدن فاما أن تكون متكثرة الذوات أو تكون ذاتا واحدة ومحال أن يكون متكثرة الذوات فان تكثرها اما ان يكون من جهة الماهية والصورة واما ان يكون من جهة النسبة الى العنصر والمادة وبطل الاول لان صورتها واحدة وهي متفقة في النوع والماهية لا تقبل اختلافا ذاتيا وبطل الثاني لان البدن والعنصر فرض غير موجود قال ومحال أن تكون واحدة الذات لانه اذا حصل بدنان حصلت فيهما نفسان فاما أن يكونا قسمي تلك النفس الواحدة وهو محال لان ما ليس له عظم وحجم لا يكون منقسما واما أن تكون النفس الواحدة بالعدد في بدنين وهذا لا يحتاج الى كثير تكلف في ابطاله فقد صح ان النفس تحدث كما حدث البدن الصالح لاستعمالها اياه ويكون البدن المحدث مملكته وآلته ويكون في هيئة جوهر النفس الحادثة مع بدن ما ذلك البدن استحقت نزاع طبعي

دليلا على انه اولاهم بالامامة والخلافة على الامور وقال بعضهم لا ولكن كان ابينهم فضلا فقدموه لذلك وقالت طائفة بل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على استخلاف ابى بكر بعده على امور الناس نصا جليا

قال ابو محمد وبهذا نقول لبراهين احدها اطباق الناس كلهم وهم الذين قال الله تعالى فيهم «للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون» فقد اتفق هؤلاء الذين شهد الله لهم بالصدق وجميع اخوانهم من الانصار رضى الله عنهم على ان سموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى الخليفة فى اللغة هو الذى يستخلفه لا الذى يخلفه دون ان يستخلفه هو لا يجوز غير هذا البتة فى اللغة بلا خلاف تقول استخلف فلان فلانا يستخلفه فهو خليفته ومستخلفه فان قام مكانه دون ان يستخلفه هو لم يقل الا خلف فلان فلانا يخلفه فهو خالف ومحال أن يعنوا بذلك الاستخلاف على الصلاة لوجهين ضروريين احدهما انه لا يستحق ابو بكر هذا الاسم على الاطلاق فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حينئذ خليفته على الصلاة فصح يقينا ان خلافته المسمى هو بها هى غير خلافته على الصلاة والثانى ان كل من استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته كعلى فى غزوة تبوك وابن ام مكتوم فى غزوة الخندق وعثمان بن عفان فى غزوة ذات الرقاع وسائر من استخلفه على البلاد باليمن والبحرين والطائف وغيرها لم يستحق احد منهم قط بلا خلاف من احد من الامة ان يسمى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاطلاق فصح يقينا بالضرورة التى لا محيد عنها انها للخلافة بعده على امته ومن الممتنع ان يجمعوا على ذلك وهو عليه السلام لم يستخلفه نصا ولو لم يكن ههنا الا استخلافه اياه على الصلاة ما كان ابو بكر اولى بهذه التسمية من غيره ممن ذكرنا وهذا برهان ضرورى نعارض به جميع الخصوم وايضا فان الرواية قد صحت بان امرأة قالت يا رسول الله أرأيت ان رجعت ولم اجدك كأنها تريد الموت قال فأتى ابا بكر وهذا نص جلى على استخلاف ابى بكر وايضا فان الخبر قد جاء من الطرق الثابتة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضى الله عنها فى مرضه الذى توفى فيه عليه السلام لقد هممت ان ابعث الى ابيك واخيك فيكتب كتابا ويعهد عهدا لكيلا يقول قائل انا احق او يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر وروى ايضا ويأبى الله والنبيون الا ابا بكر فهذا نص جلى على استخلافه عليه الصلاة والسلام ابا بكر على ولاية الامة بعده

﴿قال ابو محمد﴾ ولو اننا نستجيز التدليس والامر الذى لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحا او ابلسوا اسفا لاحتججنا بما روى اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر

﴿قال ابو محمد﴾ ولكنه لم يصح ويعيذنا الله من الاحتجاج بما لا يصح

﴿قال ابو محمد﴾ واحتج من قال لم يستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر المأثور عن عبد الله بن عمر عن ابيه انه قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير منى يعنى ابا بكر وان لا استخلف فلم يستخلف من هو خير منى يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما روى عن عائشة رضى الله عنها من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلف فمن المحال ان يعارض الاجماع من الصحابة الذى ذكرنا والاثران الصحيحان المسندان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من لفظه بمثل هذين الاثرين الموقوفين على عمر وعائشة رضى الله عنهما

والانجذاب اليه بجهة ويصرفه عن كل الاجسام غيره بالطبع اما بواسطة الى الاشتغال به واستعماله والاهتمام باحواله

واما بعد مفارقة البدن فان الانفس قد وجد كل واحد منها ذاتا منفردة باختلاف موادها التى كانت وباختلاف ازمنة حدوثها واختلاف هيئاتها التى هى بحسب ابدانها المختلفة لا محالة باحوالها ولانها لا تموت بموت البدن لان كل شىء يفسد بفساد شىء آخر فهو متعلق به نوعا من التعلق فاما ان يكون تعلقه به تعلق المكافىء فى الوجود وكل واحد منهما جوهر قائم بنفسه فلا يؤثر الكائن فى الوجود فى فقد احدهما فقد الاخر لانه امر فى فساد احدهما يبطل الاضافة لا الذات واما ان يكون تعلقه به تعلق المتأخر فى الوجود فالبدن علة للنفس والعلل اربع فلا يخلو اما ان يكون علة فاعلية والجسم بما هو جسم لا يفعل شيئا بل انما يفعل بقواه والقوى الجسمانية اما اعراض او صور مادية فمحال ان يفيد امر قائم بالمادة وجود ذات قائمة بنفسها لا فى مادة ولا يجوز ان يكون علة قابلية فقد بينا ان النفس ليست منطبعة فى البدن ولا يجوز ان يكون علة صورية او كمالية فان الاولى ان يكون الامر بالعكس فاذا تعلق النفس بالبدن ليس تعلقا على انه علة ذاتية لها ثم البدن والمزاج علة بالعرض للنفس فانه اذا حدث بدن يصلح ان يكون آلة للنفس ومملكة لها

ما لا يقوم به حجة ووجه ظاهر من أن هذا الأمر خفي على عمر رضي الله عنه كما خفي عليه كثير من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كالاستئذان وغيره أو أنه أراد استخلافا بعهد مكتوب ونحن نقر أن استخلاف ابي بكر لم يكن بكتاب مكتوب وأما الخبر في ذلك عن عائشة فكذلك ايضا وقد يخرج كلامهما على سؤال سائل وانما الحجة في روايتهما لا في قولهما وأما من ادعى انه انما قدم قياسا على تقديمه الى الصلاة فباطل بيقين لانه ليس كل من يستحق الامامة في الصلاة يستحق الامامة في الخلافة اذ يستحق الامامة في الصلاة أقرأ القوم وان كان اعجميا او عربيا ولا يستحق الخلافة الا قرشي فكيف والقياس كله باطل

(قال ابو محمد) في نص القرآن دليل على صحة خلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وعلى وجوب الطاعة لهم وهو ان الله تعالى قال مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم في الاعراب «فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا» وكان نزول سورة براءة التي فيها هذا الحكم بعد غزوة تبوك بلا شك التي تخلف فيها الثلاثة المعذورون الذين تاب الله عليهم في سورة براءة ولم يغز عليه السلام بعد غزوة تبوك الى أن مات صلى الله عليه وسلم وقال تعالى ايضا «سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل» فبين ان العرب لا يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تبوك لهذا ثم عطف سبحانه وتعالى عليهم اثر منعه اياهم من الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلق باب التوبة فقال تعالى «قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما» فأخبر تعالى انهم سيدعوهم غير النبي صلى الله عليه وسلم الى قوم يقاتلونهم او يسلمون ووعدهم على طاعة من دعاهم الى ذلك بجزيل الاجر العظيم وتوعدهم على عصيان من دعاهم الى ذلك العذاب الاليم

(قال ابو محمد) وما دعا اولئك الاعراب احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوم يقاتلونهم او يسلمون الا ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فان ابا بكر رضي الله عنه دعاهم الى قتال مرتدي العرب بني حنيفة واصحاب الاسود وسجاح وطليحة والروم والفرس وغيرهم ودعاهم عمر الى قتال الروم والفرس وعثمان دعاهم الى قتال الروم والفرس والترك فوجب طاعة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بنص القرآن الذي لا يحتمل تأويلا واذ قد وجبت طاعتهم فرضا فقد صحت امامتهم وخلافتهم رضي الله عنهم وليس هذا بموجب طاعتهم في غير ما أمر الله تعالى بطاعتهم فيه لان الله تعالى لم يأمر بذلك الا في دعائهم الى قتال هؤلاء القوم وفيما يجب الطاعة فيه للائمة جملة وبالله تعالى التوفيق. واما ما ادعوا به احتجاجهم او وجوه قط التسع او طمع فيه فكيف ان يوجب ذلك غيرهم وبالله تعالى التوفيق. وايضا فان هذا اجماع الامة كلها اذ ليس احد من اهل العلم الا وقد خالف بعض ما روى هؤلاء الائمة الثلاثة رضي الله عنهم فصح ما ذكرنا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) وجميع فرق اهل القبلة ليس منهم احد يجيز امامة امرأة ولا امامة صبي لم يبلغ الا الرافضة فانها تجيز امامة الصغير الذي لم يبلغ والحمل في بطن امه وهذا خطأ لان من لم يبلغ فهو غير مخاطب والامام مخاطب باقامة الدين وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد ولا يجب ان يكون الامام افضل الامة

لما احدثت العلل المفارقة النفس الجزوية فان احداثها بلا سبب يخصص احداث واحد دون واحد يمنع عن وقوع الكثرة فيها بالعدد ولان كل كائن بعد ما لم يكن يستدعي ان يتقدمه مادة يكون فيها تهيؤ قبوله او تهيؤ نسبته اليه كما تبين ولانه لو كان يجوز ان يكون النفس الجزئية تحدث ولم تحدث لها آلة بها تستكمل وتفعل لكانت معطلة الوجود ولا شيء معطل في الطبيعة ولكن اذا حدث التهيؤ والاستعداد في الآلة حدث من العلل المفارقة شيء هو النفس وليس اذا وجب حدوث شيء من حدوث شيء وجب ان يبطل مع بطلانه واما القسم الثالث مما ذكرنا وهو ان تعلق النفس بالجسم تعلق التقدم ان كان بالزمان فيستحيل ان يتعلق وجوده به وقد تقدمه في الزمان وان كان بالذات فليس فرض عدم المتأخر يوجب عدم المتقدم على ان فساد البدن بامر يخصه من تغير المزاج والتركيب

(قال ابو محمد) وهذا خطأ متيقن لبرهانين أحدهما انه لا يمكن ان يعرف الافضل الا ظن في ظاهر امره وقد قال تعالى * ان الظن لا يغني من الحق شيئا * والثاني ان قريشا قد كثرت وطبقت الارض من اقصى المشرق الى اقصى المغرب ومن الجنوب الى الشمال ولا سبيل ان يعرف الافضل من قوم هذا مبلغ عددهم بوجه من الوجوه ولا يمكن ذلك اصلا ثم يكفي من بطلان هذا القول اجماع الامة على بطلانه فان جميع من ادرك من الصحابة رضي الله عنهم من جميع المسلمين في ذلك العصر قد اجمعوا على صحة امامة الحسن او معاوية وقد كان في الناس افضل منهم بلا شك كسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابن عمر وغيرهم فلو كان ما قاله الباقلاني حقا لكانت امامة الحسن ومعاوية باطلة وحاشا لله عز وجل من ذلك وايضا فان هذا القول الذي قاله هذا المذكور دعوى فاسدة ولا على صحتها دليل لا من قرآن ولا من سنة صحيحة ولا سقيمة ولا من قول صاحب ولا من قياس والعجب كله ان يقول انه جائز ان يكون في هذه الامة من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث بعث الى ان مات ثم لا يجيز ان يكون احد افضل من الامام

(قال ابو محمد) وهذا القول منه في النبي صلى الله عليه وسلم كفر مجرد ولا خفاء به وفيه خلاف لاهل الاسلام وانما يجب ان يكون الامام قرشيا بالغا ذكرا مميزا بريئا من المعاصي الظاهرة حاكما بالقرآن والسنة فقط ولا يجوز خلعه ما دام يمكن منعه من الظلم فان لم يمكن الا بخلعه فرض ان يقام كل ما يوصل به الى دفع الظلم لقول الله تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * وبالله تعالى التوفيق

الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة

(قال ابو محمد) اختلف المسلمون فيمن هو افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام فذهب بعض اهل السنة وبعض اهل المعتزلة وبعض المرجئة وجميع الشيعة الى ان افضل الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وقد روينا هذا القول نصا عن بعض الصحابة رضي الله عنهم وعن جماعة من التابعين والفقهاء وذهبت الخوارج كلها وبعض اهل السنة وبعض المعتزلة وبعض المرجئة الى ان افضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وروينا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابي طالب وبهذا قال عاصم النبيل وهو الضحاك بن مخلد وعيسى بن حاضر قال عيسى وبعد جعفر حمزة رضي الله عنه . وروينا عن نحو عشرين من الصحابة ان اكرم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وروينا عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلاث رجال لا يعد احد عليهم بفضل سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعباد بن بشر وروينا عن ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها انها ذكرت الفضل ومن هو خير فقالت ومن هو خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا عن مسروق بن الاجدع وتميم بن حذلم وابراهيم النخعي وغيرهم ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود قال تميم وهو من كبار التابعين رأيت ابا بكر وعمر فما رأيت مثل عبد الله بن مسعود وروينا عن بعض من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وانه افضل من ابي بكر رضي الله عنهما وبلغني عن محمد بن

عبد الله

ليس ذلك مما يتعلق بالنفس فبطلان البدن لا يقتضي بطلان النفس ونقول ان شيئا آخر لا يفسد النفس ايضا بل هي في ذاتها لا تقبل الفساد لان كل شيء من شأنه ان يفسد بأمر ما ففيه قوة بان يفسد وقبل الفساد فيه فعل ان يبقى ومحال ان يكون من جهة واحدة في شيء واحد قوة ان يفسد وفعل ان يبقى فان تهيؤه للفساد ليس هو لفعله للبقاء في شيء آخر فالاشياء المركبة يجوز ان يجتمع فيها الامران لجزئين اما البسيطة فلا يجوز ان يجتمع فيها ومن الدليل على ذلك ايضا ان كل شيء يبقى وله قوة ان يفسد فله قوة ان يبقى ايضا لان بقاءه ليس بواجب ضروري واذا لم يكن واجبا كان ممكنا والامكان هو طبيعة القوة فاذا يكون له في جوهره قوة ان يبقى وفعل ان يبقى فيكون فعل ان يبقى منه امرا يعرض للشيء الذي له قوة ان يبقى فتلك الشيء الذي له قوة على البقاء وفعل البقاء امر مشترك له فعل البقاء كالصورة

عبدالله الحاكم النيسابورى انه كان يذهب الى هذا القول. قال داود بن علي الفقيه رضى الله عنه افضل الناس بعد الانبياء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وافضل الصحابة الاولون من المهاجرين ثم الاولون من الانصار ثم من بعدهم منهم ولا نقطع على انسان منهم بعينه انه افضل من آخر من طبقته ولقد رأينا من متقدمى اهل العلم ممن يذهب الى هذا القول وقال لى يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى غير مامرة ان هذا هو قوله ومعتقده (قال ابو محمد) والذى نقول به وندين الله تعالى عليه ونقطع على انه الحق عند الله عز وجل ان افضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر ولا خلاف بين احد من المسلمين فى ان امة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الامم لقوله تعالى عز وجل ﴿كنتم خير أمة اخرجت للناس﴾ وان هذه قاضية على قوله تعالى لبنى اسرائيل ﴿وفضلناكم على العالمين﴾ وانها مبينة لان مراد الله تعالى من ذلك عالم الامم حاشا هذه الامة

(قال ابو محمد) ثم نقول وبالله تعالى التوفيق ان الكلام المهمل دون تحقيق المعنى المراد بذلك الكلام فانه طمس للمعني وصد عن ادراك الصواب وخروج عن الحق وابعاد عن الفهم وتخليط وعمى فلنبدأ بعون الله تعالى وتاييده بتقسيم وجوه الفضل التى بها يستحق التفاضل فاذا استبان معنى الفضل وعلى ماذا تقع هذه اللفظة فبالضرورة نعلم حينئذ ان من وجدت فيه هذه الصفات اكثر فهو افضل بلا شك فنقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ان الفضل ينقسم الى قسمين لا ثالث لهما فضل اختصاص من الله عز وجل بلا عمل وفضل مجازاة من الله تعالى بعمل فاما فضل الاختصاص دون عمل فانه يشترك فيه جميع المخلوقين من الحيوان الناطق والحيوان غير الناطق والجمادات كفضل الملائكة فى ابتداء خلقهم على سائر الخلق وكفضل الانبياء فى ابتداء خلقهم على سائر الجن والانس وكفضل ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم على سائر الاطفال وكفضل ناقة صالح عليه السلام على سائر النوق وكفضل ذبيحة ابراهيم عليه السلام على سائر الذبائح وكفضل مكة على سائر البلاد وكفضل المدينة بعد مكة على غيرها من البلاد وكفضل المساجد على سائر البقاع وكفضل الحجر الاسود على سائر الحجارة وكفضل شهر رمضان على سائر الشهور وكفضل يوم الجمعة وعرفة وعاشوراء والعشر على سائر الايام وكفضل ليلة القدر على سائر الليالى وكفضل صلاة الفرض على النافلة وكفضل صلاة العصر وصلاة الصبح على سائر الصلوات وكفضل السجود على القعود وكفضل بعض الذكر على بعض فهذا هو فضل الاختصاص المجرد بلا عمل واما فضل المجازاة بالعمل فلا يكون البتة الا للحي الناطق من الملائكة والانس والجن فقط وهذا هو القسم الذى تنازع الناس فيه فى هذا الباب الذى نتكلم فيه الان من احق به فوجب ان ننظر أيضا فى اقسام هذا القسم التى بها يستحق الفضل فيه والتقدم فنحصرها ونذكرها بحول الله وقوته ثم ننظر حينئذ من هو أحق به واسعد بالسبوق فيه فيكون بلا شك افضل ممن هو أقل حظا فيها بلا شك وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله تعالى نستعين ان العامل يفضل العامل فى عمله بسبعة أوجه لا ثامن لها وهى المائية وهى عين العمل وذاته والكمية وهى العرض فى العمل والكيفية والكم والزمان والمكان والاضافة فاما المائية فهى ان تكون الفروض من أعمال احدهما موفاة كلها ويكون الاخر يضيع بعض فروضه وله نوافل او يكون كلاهما وفى جميع فرضه ويعملان نوافل زائدة الا ان نوافل احدهما أفضل من نوافل

وقوة البقاء فاذا فيكون مركبا من مادة وصورة وقد فرضنا واحدا فردا فهو خلف فقد ان كل أمر بسيط فغير مركب فيه قوة ان يبقى وفعل ان يبقى بل ليس فيه قوة ان يعدم باعتبار ذاته والفساد لا يتطرق الا الى المركبات واذا تقرر ان البدن اذا تهيأ واستعد استحق من واهب الصور نفسا مدبرة ولا يختص هذا ببدن دون بدن بل كل بدن حكمه كذلك فاذا استحق النفس وقارنته فى الوجود فلا يجوز ان يتعلق به نفس أخرى لانه يودي الى ان يكون لبدن واحد نفسان وهو محال فالتناسخ اذا باطل ﴿المقالة السادسة﴾ فى وجه خروج العقل النظرى من القوة الى الفعل وأحوال خاصة بالنفس الانسانية من الرؤيا الصادقة والكاذبة وادراكها علم الغيب ومشاهدتها صورا لا وجود لها من خارج من تلك الوجوه ومعنى النبوة والمعجزات وخصائصها التى التى تتميز بها عن المخاريق أما الاول فقد بينا ان النفس الانسانية لها قوة هيولانية

لآخر كان يكون احدهما يكثر الذكر في الصلاة والآخر يكثر الذكر في حال جلوسه وما
أشبه هذا وكان يقاتل احدهما في المرة والموضع المخوف ويقاتل الآخر في الردة او جاهد
احدهما واشتغل الآخر بصيام وصلاة تطوع او يجتهدان فيصادف احدهما او يحرمه الآخر
فيفضل احدهما الآخر في هذه الوجوه نفس عمله او مكان ذات عمله افضل من ذات عمل
الآخر فهذا هو الفضل في الماهية من العمل وأما الكمية فهي العرض فإن يكون احدهما
يقصد بعمله وجه الله تعالى لا يمزج بشيء البتة ويكون الآخر يساويه في جميع عمله الا انه
ربما مزج عمله بشيء من حب الرفق لدنيا وان استدفع بذلك الاذى عن نفسه او ما مزجه
شيء من الرياء فيفضله الاول بما مزجه في عمله وأما الكيفية فأن يكون احدهما يوفي عمله جميع
حقوقه ورتبه لا منتقصا ولا متزيدا ويكون الآخر ربما انتقص بعض رتب ذلك العمل
وسننه وان لم يعد منه فرضا او يكون احدهما صفى عمله من الكبائر وربما أتى الآخر
بعض الكبائر فيفضله الآخر بكيفية عمله وأما الكم فمن يستويا في أداء الفرض ويكون احدهما
اكثر نوافل فيفضله هنا بكثرة عدد نوافله كرجلين [illegible] وهاجرا ايام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم استشهد احدهما وعاش الآخر مدة سنة ثم مات على فراشه فرأى
بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما في النوم وهو آخرهما موتا افضل من حال
الشهيد فسأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام كلاما معناه فأين
صلاته وصيامه بعده ففضل احدهما الآخر بالزيادة التي زادها عليه في عدد عمله وأما الزمان
فكمن عمل في صدر الاسلام او في عام المجاعة او في وقت نازلة بالمسلمين وعمل غيره بعد
قوة الاسلام وفي زمن رجاء وأمن من النكبة في اول الاسلام الثمرة والعسر حينئذ وركعة
في ذلك الوقت تعدل اجتهاد الازمان الطوال وجهادها و[illegible] الاموال الجسام بعد ذلك
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا لي اصحابي فلو كان لاحدكم مثل احد ذهبا
فانفقه ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فكان نصف مد شعير او تمر في ذلك الوقت افضل من
جبل احد ذهبا ينفقه غيره في سبيل الله عز وجل بعد ذلك قال الله تعالى ﴿لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى﴾

(قال ابو محمد) هذا في الصحابة فيما بينهم فكيف بمن بعدهم معهم رضي الله عنهم أجمعين

(قال ابو محمد) وهذا يكذب قول أبي هاشم محمد بن علي الجبائي وقول محمد بن الطيب
الباقلاني [illegible] عمر امرئ ان يعمل ما يوازي عمل نبي من الانبياء
وقال الباقلاني جائز ان يكون في الناس من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حين بعث [illegible] وقت [illegible]

(قال ابو محمد) وهذه كبيرة [illegible] مردودة [illegible] لا يتم الامر [illegible] رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] احدا من [illegible] عليه السلام عن
[illegible] وما [illegible] وكذلك قالت
الخوارج و[illegible] الشيعة يفضلون انفسهم [illegible] عز وجل على ابي بكر وعمر
وعثمان وطلحة والزبير [illegible] رضي الله عنهم [illegible] الحسن والحسين
وعمار [illegible] والخوارج يفضلون انفسهم وهم شر خلق الله تعالى وكلاب النار على عثمان

وعلي

أي [illegible] العقول المفارقات فاعل وكل ما خرج من القوة الى الفعل لا بد له من سبب يخرجه الى الفعل وذلك السبب يجب ان يكون موجودا بالفعل اذ لو كان موجودا بالقوة لاحتاج الى مخرج آخر فاما ان يتسلسل او ينتهي الى مخرج هو موجود بالفعل لا بالقوة فلا يجوز ان يكون ذلك جسما لان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة امر بالقوة فهو اذن جوهر مجرد عن المادة وهو العقل الفعال وانما سمي فعالا لان كل العقول الهيولانية منفعلة وقد سبق اثباته في الالهيات من وجه آخر وليس يختص فعله بالعقول والنفوس بل وكل صورة في العالم فانما هي من فيضه العام فيعطي كل قابل ما استعد له من الصور واعلم ان الجسم والقوة في جسم لا يوجد شيئا من الاجسام [illegible] مركب من مادة وصورة والمادة طبيعتها عدمية [illegible] اثر الجسم لا [illegible] المادة وهي عدم والعدم لا [illegible] في الوجود فالعقل الفعال

وعلى وطلحة والزبير ولقد خاب من خالف كلام الله تعالى وقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) وكذلك القليل من الجهاد والصدقة فى زمان الشدائد أفضل من كثيرهما فى وقت القوة والسعة وكذلك صدقة المرء بدرهم فى زمان فقره وصحته ورجاء الحياة وخوف الفقر أفضل من الكثير يتصدق به فى عرض غناه وفى وصيته بعد موته وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة الف وهو ان من كان له درهمان تصدق باحدهما والآخر عمد الى عرض ماله تصدق منه بمائة الف وكذلك صبر المرء على اداء الفرائض فى حال خوفه ومرضه وقليل تنفله فى زمان فتنة وخوفه أفضل من عمله كثير تنفله فى زمن صحته وأمنه فأفضل من ذكر الله فى زمان غفلتهم وكذلك من وفق لعمل الخير فى زمان آخر اجله هو أفضل ممن خلط فى زمان آخر أجله وأما المكان فكصلاة فى المسجد الحرام وفى مسجد المدينة فانهما أفضل من ألف صلاة فيما عداهما وتفضل الصلاة فى المسجد الحرام على الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة درجة وكصيام فى المدينة فى الحرم وعلى صيام فى غير الحرام فأفضل من عمل فى المكان الفاضل خير ممن عمل فى غير ذلك المكان وان كان عمله وان تساوى العملان واما الاضافة فركعة من نبى أو ركعة مع نبى أو صدقة منه أو صدقة معه أو ذكر منه أو ذكر معه وسائر اعمال البر منه او معه فقليل ذلك أفضل من كثير الاعمال بعده وبين ذلك ما قد ذكرنا آنفا من قول الله عز وجل ﴿لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل﴾ واخباره عليه السلام ان احدنا لو انفق مثل احد ذهبا ما بلغ نصف مد من احد من الصحابة رضى الله عنهم

(قال ابو محمد) وبهذا قطعنا على ان كل عمل عملوه بانفسهم بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم لا يوازى شيئا من البر عمله ذلك الصاحب بنفسه مع النبى صلى الله عليه وسلم لا ما عمله غير ذلك الصاحب بعد النبى صلى الله عليه وسلم ولو كان غير ما نقول لجاز ان يكون انس وابو امامة الباهلى وعبد الله بن أبى اوفى وعبد الله بن بسر وعبد الله بن الحارث بن جزء وسهل بن سعد الساعدى رضى الله عنهم أفضل من أبى بكر وعمر وعثمان وأبى عبيدة وزيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وسعد بن معاذ وعثمان بن مظعون وسائر السابقين من المهاجرين والانصار المتقدمين رضى الله عنهم اجمعين لان هؤلاء عبدوا الله عز وجل بعد موت اولئك بعضهم بعد موت بعض تسعين عاما وبعضهم الى خمسين عاما وهذا مالا يقوله احد يعتد به

(قال ابو محمد) وبهذا قطعنا ان من كان من الصحابة حين موت رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من آخر منهم فان ذلك المفضول لا يلحق درجة الفاضل حينئذ ولو طال عمر المفضول وتعجل موت الفاضل وبهذا ايضا لا نقطع على فضل احد منهم رضى الله عنهم حاشا من ورد فيه النص من النبى صلى الله عليه وسلم ممن مات منهم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم بل نقف فى هؤلاء على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد) فهذه وجوه الفضائل بلا عمل التى لا يفضل ذو عمل ذا عمل الا بها وهى النية ثم نتيجة هذه الوجوه كلها وثمرتها ونتيجة فضل الاختصاص المجرد دون عمل ايضا لا ثالث لها البتة احدهما المحاباة من الله تعالى بتعظيم الشأن فى الدنيا على المفضول وهذا الوجه يشترك فيه كل فاضل بعمل او اختصاص مجرد بلا عمل من عرض او جماد او حى ناطق او غير ناطق

هو المجرد عن المادة وعن كل قوة فهو بالفعل من كل وجه وأما الثانى من الاحوال الخاصة بالنفس النوم والرؤيا فالنوم غرور القوة الظاهرة فى أعماق البدن وانحباس الارواح من الظاهر الى الباطن وتمنى الارواح هاهنا أجساما لطيفة مركبة من بخار الاخلاط التى منبعها القلب وهى مراكب القوى النفسانية والحيوانية فهذا اذا وقفت سدة فى مجاريها من الاعصاب المؤدية للحس بطل الحس وحصل الصرع والسكتة فاذا ركدت الحواس ورقدت بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما يورد الحواس عليها فاذا وجدت فرصة ورفع عنها المانع واستعدت الاتصال بالجواهر الروحانية الشريفة العقلية التى فيها نقش الموجودات كلها فانطبع فى النفس ما فى تلك الجواهر من صور الاشياء لاسيما ما يناسب أغراض الرأى ويكون انطباع تلك الصورة فى

وقد امر الله تعالى بتعظيم الكعبة والمساجد ويوم الجمعة والشهر الحرام وشهر رمضان وناقة
صالح وابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله والملائكة والنبيين على جميعهم
صلوات الله وسلامه والصحابة اكثر من تعظيمنا وتوقيرنا غير ما ذكرنا ومن ذكرنا من المواضع
والآباء والاوقات والاطفال والكلام والناس هذا مما لا شك فيه وهذا خاصة كل فاضل لا
يخلو منه فضل اصلا ولا يكون البتة الا الفاضل والوجه الثاني هو ايجاب الله تعالى للفاضل
درجة في الجنة اعلى من درجة المفضول اذ لا يجوز عند احد من خلق الله تعالى ان يامر
باجلال المفضول اكثر من اجلال الفاضل ولا ان يكون المفضول اعلى درجة في الجنة من
الفاضل ولو جاز ذلك لبطل معنى الفضل جملة ولكان لفظا لا حقيقة له ولا معنى تحته وهذا
الوجه الثاني الذي هو علو الدرجة في الجنة هو خاصة لكل فاضل بعمل فقط من الملائكة
والانس والجن والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) ليس كل مامور بتعظيمه فاضلا وكل فاضل فمامور بتعظيمه وليس الاحسان
والبر والتوقير والانذار المفترض في الابوين الكافرين من التعظيم في شيء فقد يحسن المرء الى
من لا يعظمه ولا يحبه كاحسان المرء الى جاره وغلامه واجيره ولا يكون ذلك تعظيما وقد
يبر الانسان جاره والشيخ من اكرته (١) ولا يسمى ذلك تعظيما وقد يوقر الانسان من يخاف
ضره ولا يسمى ذلك تعظيما وقد يتذلل الانسان للسلطان الظالم ولا يسمى ذلك تعظيما وفرض
على كل مسلم البراءة من ابويه الكافرين وعداوتهما في الله عز وجل قال الله عز وجل * لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او
اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه * وقال عز وجل * قد
كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده * وقال
عز وجل * وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله
تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم * فقد صح بيقين ان ما وجب للابوين الكافرين من بر
واحسان وتذلل ليس هو التعظيم الواجب لمن فضله الله عز وجل لان التعظيم الواجب لمن
فضله الله عز وجل هو مودته في الله ومحبته وولاية له واما البر الواجب للابوين الكافرين
والتذلل لهما والاحسان اليهما فكل ذلك مرتبط بالعداوة لله تعالى وبالبراءة منهما واسقاط المودة
كما قال الله تعالى في نص القرآن والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وقد يكون دخول الجنة احسانا مجردا دون عمل وذلك للاطفال كما
ذكرنا فاذ قد صح ما ذكرنا قبل يقينا بلا خلاف من احد في شيء منه فبيقين ندري
انه لا تعظيم يستحقه احد من الناس في الدنيا بعد ايجاب الله تعالى ذلك علينا بعد التعظيم الواجب
علينا للانبياء عليهم السلام اوجب ولا اوكد مما اوجبه الله تعالى من التعظيم الواجب علينا
لنساء النبي صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى * النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم * فاوجب الله لهن حكم الامومة على كل مسلم هذا سوى حق اعظامهن بالصحبة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رضي الله عنهن مع ذلك حق الصحبة له كسائر الصحابة
الا ان لهن من الاختصاص في الصحبة وكيد الملازمة له عليه السلام وحظيف المنزلة عنده
عليه السلام والقرب منه والحظوة لديه ما ليس لاحد من الصحابة رضي الله عنهم فهن اعلى

(١) اكرته الاكار من اب نصراني وقد بنى الشيخ امرأة اكرته اى اجرته للحرثة والزرع

النفس كانطباع صورة في
مرآة فان كانت الصور
جزئية ورقت من النفس
في المصورة وحفظها
الحافظة على وجهها من غير
تصرف المخيلة صدقت
الرؤيا ولا تحتاج الى تعبير
وان وقعت في المتخيلة
حاكت ما يناسبها من
الصور المحسوسة وهذه
تحتاج الى تعبير
ولا تكن تصرفات المخيلة
مضبوطة واختلفت
باختلاف الاشخاص
والاحوال اختلفت التعبير
واذا تحركت المتخيلة
منصرفة عن عالم العقل الى
الى عالم الحس واختلطت
تصرفاتها كانت الرؤيا
اضغاث احلام لا تعبير لها
وكذلك لو غلبت على
المزاج احدى الكيفيات
الاربع رأى في المنام احوالا
مختلطة واما الثالث
في ادراك علم الغيب في اليقظة
ان بعض النفوس يقوى
قوة لا تشغله الحواس ولا
يتسع لاقوة النظر الى عالم
العقل والحس
الى عالم الغيب
بعض الامور كالبرق الخاطف
وبقي المتصور المدرك
في الحافظة بينه وكان ذلك

درجة في الصحبة من جميع الصحابة ثم فضلن سائر الصحابة بحق زائد وهو حق الامومة
الواجب لهن كلهن بنص القرآن فوجدنا الحق الذي به استحق الصحابة الفضل قد شاركنهم
فيه وفضلناهم فيه ايضا ثم فضلنهم بحق زائد وهو حق الامومة ثم وجدناهن لا عمل من الصلاة
والصدقة والصيام والحج وحضور الجهاد يستحق فيه صاحب من الصحابة الا كان فيهن لقد كن
يجهدن انفسهن في ضيق عيشهن على التكد في العمل بالصدقة والعتق وبالجهاد معه عليه
السلام وفي هذا كفاية بينة في انهن افضل من كل صاحب ثم لا شك عند كل مسلم بشهادة
نص القرآن اذ خيرهن الله عز وجل بين الدنيا وبين الدار الآخرة والله ورسوله فاخترن
الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة فهن ازواجه في الآخرة يقينا ومن
كذلك فهن معه صلى الله عليه وسلم لا شك في درجة واحدة في الجنة في قصوره وعلى سرره
اذ لا يمكن البتة ان يحال بينه وبينهن في الجنة ولا ان ينحط عليه السلام الى درجة يسفل فيها
عن احد من الصحابة هذا ما لا يظنه مسلم فاذا لا شك في حصولهن على هذه المنزلة فبالنص
والاجماع علمنا انهن لم يؤتين ذلك اختصاصا مجردا دون عمل بل باستحقاقهن لذلك باختيارهن
الله ورسوله والدار الآخرة اذ امره الله عز وجل ان يخيرهن فخيرهن عز وجل ونبيه صلى
الله عليه وسلم وهو افضل الناس ثم قد حصل لهن افضل الاعمال في جميع الوجوه السبعة
التي قدمنا انه لا يكون التفاضل الا بها في الاعمال حسبه ثم قد حصل لهن على ذلك
أوكد التعظيم في الدنيا ثم قد حصل لهن ارفع الدرجات في الآخرة فالوجهان من وجوه
الفضل الاولان فيه اعلى الحظوظ كلها لا شك ومارية ام ابراهيم داخلة معهن في ذلك
لانها معه عليه السلام في الجنة ومع ابنها منه بلا شك وقد ثبت كل ذلك على رغم
الآبي فقد وجب ضرورة ان يشهد لهن بانهن افضل من جميع الخلق بعد الملائكة
والنبيين عليهم السلام وكيف وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم كما حدثنا احمد بن محمد بن
عبد الله الطلمنكي ثنا محمد بن احمد بن مفرج ثنا محمد بن أيوب الرقي الصموت ثنا احمد بن
عمرو بن عبد الخالق البزار ثنا احمد بن عمر وحدثنا المعتمر بن سليمان التيمي ثنا حميد الطويل
عن انس بن مالك قال قيل يا رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة قيل من الرجال
قال ابوها * حدثنا عبد الله بن يوسف بن نامي ثنا احمد بن فتح ثنا عبد الوهاب
ابن عيسى ثنا احمد بن محمد الاشقر ثنا احمد بن علي القلانسي ثنا مسلم بن الحجاج ثنا
يحيى بن يحيى بن خالد بن عبد الله هو الطحان عن خالد الحذاء عن ابي عثمان النهدي قال
اخبرني عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى جيش ذات السلاسل
قال فاتيته فقلت اي الناس احب اليك فقال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من
قال عمر فعد رجالا فهذان عدلان انس وعمرو يشهدان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر
بان عائشة احب الناس اليه ثم ابوها وقد قال عز وجل عنه عليه السلام * وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى * فصح ان كلامه عليه السلام انها احب الناس اليه وحي
اوحاه الله تعالى اليه ليكون كذلك ويخبر بذلك لا عن هوى له ومن ظن ذلك فقد كذب
الله تعالى لكن لاستحقاقها لذلك الفضل في الدين والتقديم فيه على جميع الناس الموجب لان
يحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من محبته لجميع الناس فقد فضلها رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ابيها وعلى عمر وعلى علي وعلى فاطمة نقطع بذلك ظاهرا بلا شك ومن قال ان ابراهيم ان

وحيا صريحا وان وقع في
المتخيلة واشتغلت بطبيعة
المحاكاة كان ذلك مفتقرا
الى التأويل وأما الرابع في
مشاهدة النفس صورا
محسوسة لا وجود لها وذلك
ان النفس تدرك الامور
الغائبة ادراكا قويا فيبقى
عين ما ادركه في الحفظ
وقد يقبله قبولا ضعيفا
فيستولي عليه المتخيلة
وتحاكيه بصورة محسوسة
واستثبت الحس المشترك
وانطبعت الصورة في الحس
المشترك سراية اليه من
الصورة المتخيلة والابصار هو
وقوع صورة في الحس
المشترك فسواء وقع فيه امر
من خارج بواسطة البصر
أو وقع فيه أمر من داخل
بواسطة الخيال كان ذلك
محسوسا فمنه ما يكون من
قوة النفس وقوة آلات
الادراك ومنه ما يكون من
ضعف النفس والالات وأما
الخامس فالمعجزات
والكرامات قال
خصائص المعجزات
والكرامات ثلاث خاصية
في قوة النفس وجوهرها
ليؤثر في هيولا العالم بازالة
صورة وايجاد صورة وذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لكونهم مع
ابيه عليه السلام في الجنة في درجة واحدة قلنا وبالله تعالى التوفيق ان ابراهيم ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما استحق تلك المرتبة بعمل كان منه واعاهو اختصاص مجرد واعا تقع
المفاضلة بين الاثنين اذا كان فضلهما واحدا من وجه واحد ونقص احدهما عن الاخر فيه واما ان كان الفضل من
وجهين متغايرين فلا سبيل الى المفاضلة بينهما لان معنى قول القائل اي هذين افضل انما هو اي هذين
اكثر اجرا في الباب الذي اشتركا فيه الا ترى انه لا يقال ايما افضل رمضان او نقة صالح ولا
ايهما افضل الكعبة او الصلاة ولا يقول احد ايما افضل مكة او المدينة وانهما افضل رمضان او
ذو الحجة وايهما افضل الزكاة ام الصلاة وايما افضل ناقة صالح او ناقة غيره من الانبياء فقد
صح ان التفاضل انما يكون في وجه اشتراك فيه المسؤول عنهم فسبق احدهما فيه فاستحق ان يكون
افضل وفضل ابراهيم ليس على عمل اصلا وانما هو اختصاص مجرد واكرام لابيه صلى الله عليه
وسلم وامامنزلة ولده عليه السلام فكونهم وكون سائر اصحابه عليهم السلام في الجنة انما هو جزاء
لهم ولهم على اعمالهم واعمالهم قال الله بعد ذكر الصحابة رضي الله عنهم * جزاء بما
كانوا يعملون * وقال بعد ذكر الصحابة * وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة واجرا عظيما * وقال تعالى مخاطبا لنسائه عليه السلام * ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين * وهذا نص قولنا ولله الحمد وقال تعالى * وتلك الجنة
التي اورثتموها بما كنتم تعملون * وقال تعالى * غرف من فوقها غرف مبنية * وقال تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى * فان قال
قائل فكيف تقولون في قوله عليه السلام ان يدخل الجنة احد بعمله قيل ولا انت يا رسول
الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل قلنا نعم هذا حق موافق للآيات المذكورة
وهكذا نقول انه لو عمل الانسان دهره كله ما استحق على الله تعالى شيئا لانه لا يجب على
الله تعالى شيء اذ لا موجب للاشياء الواجبة غيره تعالى لانه المبتدي لكل ما في العالم
واحد وله ولولا ان الله تعالى رحم عباده فحكم بان طاعتهم له يعطيهم بها الجنة لما وجب
ذلك عليه فصح انه لا يدخل احد الجنة بعمله مجردا دون رحمة الله تعالى لكن يدخلها برحمة
الله تعالى التي جعل بها الجنة جزاء على اعمالهم التي اطاعوه بها فاتفقت الآيات مع هذا
الحديث والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) فاذ لا شك في هذا كله فقد امتنع يقينا ان يجازى بالافضل من كان انقص
فضلا وان يجازى بالانقص من كان اتم فضلا وصح ضرورة انه لا يجزى احد من اهل
[illegible] في الجنة الا بما استحقه برحمة الله تعالى جزاء على عمله ولله تعالى ان يتفضل على من
شاء بما شاء وجائز ان يقدم على ذي الاعمال الرفيعة قال تعالى * يختص برحمته من يشاء
وقال تعالى * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * فلا يجوز خلاف هذه النصوص لاحد لان
من خالفها كذب القرآن ولولا هذه النصوص لما ابعدنا ان يعذب الله تعالى على الطاعة له
وان ينعم على معصيته وان يجزي الافضل بالانقص والانقص بالافضل لان كل شيء ملكه
وخلقه لا مالك لشيء سواه ولا معقب لحكمه ولا حق لاحد عليه لكن قد أمننا ذلك كله
باخباره تعالى انه لا يجزي ذا عمل الا بعمله وانه يتفضل على من يشاء فلزم الاقرار بكل
ذلك وبالله تعالى التوفيق فلزم قال ان نصوص الجنة على [illegible] ابراهيم ابن رسول

الله

ان الهيولى منقادة لتأثير
النفوس الشريفة لمفارقة
مطيعة لقواها السارية في
العالم وقد تبلغ نفس انسانية
في الشرف الى حد يناسب
تلك النفوس فتفعل فعلها
وتقوى على ما قويت هي
فتزيل جبلا عن مكانه
وتذيب جوهرا فيستحيل
ماء ويجمد جسم سيالا
فيستحيل حجرا ونسبة
هذه النفس الى تلك النفوس
كنسبة السراج الى الشمس
وكما ان الشمس تؤثر في
الاشياء تسخينا بالاضاءة
كذلك السراج يؤثر بقدره
وانت تعلم ان للنفس
تاثيرات جزئية في البدن
فانه اذا حدث في النفس
صورة الغلبة والغضب حمي
المزاج واحمر الوجه واذا
حدثت صورة منتهات
فيها حدثت في اوعية الى
حرارة منتشرة مهيجة
للريح حتى تمتلئ عروق آلة
الوقاع فتستعد له والمؤثر
ههنا مجرد الصور لا غير
والخاصية الثانية ان تصفو
النفس صفاء يكون شديد
الاستعداد لاتصال بالعقل
الفعال حتى يفيض عليها
العلوم فانا قد ذكرنا
حال القوة القدسية التي

الله عليه وسلم أو مكان ابى بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم فذا مكان ابراهيم اعلى بلاشك ولكن ذلك المكان اختصاص مجرد لابراهيم المذكور لم يستحقه بعمل ولا استحق ايضا ان يقصر به عنه ومواضع هؤلاء المذكورين جزاء لهم على قدر فضلهم وسوابقهم وكذلك نساؤه صلى الله عليه وسلم مكانهم جزاء لهن على قدر فضلهن وسوابقهن فلا يقال ان ابراهيم ابن رسول الله صلي الله عليه وسلم افضل من ابي بكر او عمر ولا يقال ايضا ان أبابكر وعمر افضل من ابراهيم والمفاضلة واقعة بين الصحابة وبين نساء رسول الله صلي الله عليه وسلم لان اعمالهم وسوابقهم لها مراتب متناسبة بلاشك فان قال قائل انهن لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماحصلن تلك الدرجة وانما تلك الدرجة له عليه السلام قلنا وبالله تعالى التوفيق نعم ولاشك ايضا في ان جميع الصحابة لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماحصلوا ايضا على الدرج التى لهم فيها * عاهى اذا على قولكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قلتم ولا فرق ويبقى الفضل والتقدم لهن كما كان فى كل ذلك ولا فرق

(قال ابو محمد) واما فضلهن على بنات النبي صلى الله عليه وسلم فبين بنص القرآن لاشك فيه قال الله عز وجل * يانساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول * فهذا بيان قاطع لايسع احدا جهله فان عارضنا معارض بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها فاطمة بنت محمد قلنا له وبالله تعالى التوفيق فى هذا الحديث بيان جلي على ما قلنا وهو انه عليه السلام لم يقل خير النساء فاطمة وانما قال خير نسائها فخص ولم يعم وتفضيل الله عز وجل النساء النبي صلى الله عليه وسلم على النساء عموم لاخصوص لايجوز ان يستثنى منه احد لامن استثناه نص آخر فصح انه عليه السلام انما فضل فاطمة على نساء المؤمنين بعد نسائه صلى الله عليه وسلم فاتفقت الآية مع الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فهذا ايضا عموم موافق الآية ووجب ان يستثنى ما خصه النبي صلي الله عليه وسلم بقوله نسائها من هذا العموم فصح انه عليه السلام افضل النساء جملة حاشا اللواتي خصهن الله تعالى بالنبوة كام اسحق وام موسى وام عيسى عليهم السلام وقد نص الله تعالى على هذا بقوله الصادق * يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين * ولاخلاف بين المسلمين فى ان جميع الانبياء كل نبي منهم افضل ممن ليس بنبي من سائر الناس ومن خالف هذا فقد كفر وكذلك اخبر عليه السلام فاطمة انها سيدة نساء المؤمنين ولم يدخل نفسه صلى الله عليه وسلم فى هذه الجملة بل اخبر عن سواه وبرهان آخر وهو قول الله تعالي مخاطبا لهن * ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين *

(قال ابو محمد) فهذا فضل ظاهر وبيان لائح فى انهن افضل من جميع الصحابة رضى الله عنهم وبهذه الآية صحة متيقنة لايمترى فيها مسلم فابو بكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة وسائر الصحابة رضي الله عنهم اذا عمل الواحد منهم عملا يستحق عليه مقدارا ما من الاجر وعملت امرأة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك العمل فيكون لها من ذلك المقدار من الاجر فاذا كان نصيف الصحابي وفاطمة رضى الله عنهم يفي باكثر من مثل جبل احد ذهبا ممن بعدهم كان للمرأة من نسائه عليه السلام فى نصيفها اكثر من مثلي جبلين اثنين مثل جبل احد ذهبا وهذه فضيلة ليست لاحد بعد الانبياء عليهم السلام الا لهن وقد صح عن النبى صلى

تحصل لبعض النفوس حتى تستغنى فى اكثر أحواله عن التفكر والتعلم والشريف البالغ منه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور والخاصية الثالثة للقوة المتخيلة بان تقوى النفس وتتصل فى اليقظة بعالم الغيب كما سبق وتحاكى المتخيلة ما أدركه النفس بصورة جميلة وأصوات منظومة فيرى فى اليقظة ويسمع فتكون الصورة الحاكية للجوهر الشريف صورة عجيبة فى غاية الحسن وهو الملك الذى يراه النبى وتكون المعارف التى تتصل بالنفس من اتصالها بالجواهر الشريفة تتمثل بالكلام الحسن المنظوم الواقع فى الحس المشترك فيكون مسموعا فالنفوس وان اتفقت فى النوع الا انها تتمايز بخواص تختلف افاعيلها

الله عليه وسلم انه يوعك كوعك رجلين من اصحابه لان له (١) على ذلك كفلين من الاجر

(قال أبو محمد) وليس بعد هذا بيان في فضله على كل احد من الصحابة الا من أعمى الله قلبه من الحق ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) وقد اعترض علينا بعض اصحابنا في هذا المكان بقول الله تعالى عن أهل الكتاب اذ آمنوا * اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا * قال فيلزم انهم أفضل منا فقلنا بان هذه الآية والخبر الذي فيه ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين فذكر مؤمن اهل الكتاب والعبد الناصح ومعتق امته ثم يتزوجها فيهما بيان الوجه الذي أجروا به مرتين وهو الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالنبي الاول المبعوث بالكتاب الاول ونحن نؤمن بهذا كله كما آمنوا فنحن شركاء ذلك المؤمن منهم في ذلك الاجرين وكذلك العبد الناصح يؤجر لطاعة سيده اجرا ولطاعة الله أجرا وكذلك معتق امته ثم يتزوجها يؤجر على عتقه اجرا ثم على نكاحه اذا اراد به وجه الله تعالى اجرا ثانيا فصح بالنص يقينا ان هؤلاء انما يؤتون اجرهم مرتين في خصوص من اعمالهم لا في جميع اعمالهم وليس في هذا ما يمنع من ان يؤجر غيرهم في غير هذه الاعمال اكثر من اجور هؤلاء وايضا فانما يضاعف لهؤلاء على ما عمله اهل طبقتهم وليست المضاعفة لاجور نساء النبي صلى الله عليه وسلم مرتين من هذا في ورد ولا صدر لان المضاعفة لهن انما هي في كل عمل عملته بنص القرآن اذ يقول تعالى * ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين * فكل عمل عمله صاحب من الصحابة له فيه اجر لكل امرأة منهن في مثل ذلك العمل اجران والمضاعفة لهن انما تكون على ما عمله طبقتهن من الصحابة وقد علمنا ان بين عمل الصاحب وعمل غيره اعظم مما بين احد ذهبا ونصف مد شعير فيتم لكل واحدة منهن مثلا ذلك مرتين وهذا لا يخفى على ذي حس سليم فبطلت المعارضة التي ذكرناها والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) واعترض علينا ايضا بعض الناس في الحديث الذي فيه ان عائشة احب الناس اليه ومن الرجال ابوها بان قال قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاسامة بن زيد ان اباه كان احب الناس الي وان هذا احب الناس الي بعده وصح انه عليه السلام قال للانصار انكم احب الناس الي

(قال ابو محمد) واما هذه الالفاظ التي في حديث اسامة بن زيد انه احب الناس اليه عليه السلام فقد روي من طريق حماد بن سلمة عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه واما الذي فيه ذكر اسامة وزيد رضي الله عنهما فانما رواه عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله عن ابيه وعمر بن حمزة هذا ضعيف والصحيح من هذا الخبر هو ما رواه عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد لا مغمز فيه فذكر فيه انه عليه السلام قال يعني لزيد بن حارثة وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا من احب الناس الي بعده وهذا يقضي على حديث موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه لانه مختصر من حديث عبد الله بن دينار وبهذا ينتفي التعارض بين الروايتين عن ابن عمر وعن انس وعمر والا فليس احدهما اولى من الآخر واما حديث الانصار فرواه كما ذكره هشام بن زيد عن انس ورواه عبد العزيز بن صهيب عن انس عن رسول الله صلى الله عليه

(١) الوعك الحمى وقيل المها وقد وعكته الارض وعكا ووعك فهو موعوك والوعك بالكسر الحظ والنصيب

وسلم

اختلافات عجيبة وفي الطبيعة اسرار وللاتصالات العلويات بالسفليات عجائب وجل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد وان يرد عليه الا واحد بعد واحد وبعد ما يشتمل عليه هذا الفن ضحكة المغفل عبرة لمحصل فمن سمعه فاشمأز عنه فليتهم نفسه بانها لا تناسبه وكل ميسر لما خلق له تمت بحمد الله (آراء العرب في الجاهلية) قد ذكرنا في صدر هذا الكتاب ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد وأجملنا القول فيه حيث كانت المقارنة بين الفريقين والمقاربة بين الامتين مقصورة على اعتبار خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والغالب عليهم الفطرة والطبع وان الروم والعجم

وسلم انه قال انتم من احب الناس الى وهو حديث واحد وزيادة العدل مقبولة فصح بزيادة من فى الحديث من طريق العدول ان الانصار وزيدا واسامة رضى الله عنهم من جملة قوم هم احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حق لا يشك فيه لانهم من اصحابه واصحابه احب الناس اليه بلا شك وليس هكذا جوابه فى عائشة رضى الله عنها اذ سئل من احب الناس اليك فقال عائشة فقيل من الرجال قال ابوها الان هذا قطع على انها مراد السائل من معرفة من المنفرد البائن عن الناس بمحبته عليه السلام واعترض علينا بعض الاشعرية بان قال ان الله تعالى يقول * انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدي من يشاء * فصح ان محبته عليه السلام لمن أحب ليس فضلا لانه قد احب عمه وهو كافر

(قال ابو محمد) فقلنا ان هذه الآية ليست على ما ظن وانما مراد الله تعالى * انك لا تهدي من احببت * اى احببت هداه برهان ذلك قوله تعالى * ولكن الله يهدى من يشاء * اى من يشاء هداه وفرض على النبى صلى الله عليه وسلم وعلينا ان نحب الهدى لكل كافر لان نحب الكافر وايضا فلو صح ان معنى الآية من احببت كما ظن هذا المعترض لما كان علينا بذلك حجة لان هذه آية مكية نزلت فى ابى طالب ثم انزل الله تعالى فى المدينة لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم اواخوانهم اوعشيرتهم * وانزل الله تعالى في المدينة * لقد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده * وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اباطالب فقد حرم الله تعالى عليه بعد ذلك ونهاه عن محبته وافترض عليه عداوته وبالضرورة يدرى كل ذى حس سليم ان العداوة والمحبة لا يجتمعان اصلا والمودة هي المحبة فى اللغة التى بها نزل القرآن بلا خلاف من أحد من اهل اللغة فقد بطل ان يحب النبى صلى الله عليه وسلم احدا غير مؤمن وقد صحت النصوص والاجماع على ان محبة رسول صلى الله عليه وسلم لمن احب فضيلة وذلك كقوله عليه السلام لعلى لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاذ لا شك ولا خلاف فى ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف مقال اهل الجهل والكذب فقد صح يقينا ان كل من كان اتم حظا فى الفضيلة فهو افضل ممن هو اقل حظا فى تلك الفضيلة هذا شيء يعلم ضرورة فاذا كانت عائشة اتم حظا فى المحبة التى هى اتم فضيلة فهى افضل ممن حظه فى ذلك اقل من حظها ولذلك لما قيل له عليه السلام من الرجال قال ابوها ثم عمر فكان ذلك موجبا لفضل أبي بكر ثم عمر على سائر الصحابة رضى الله عنهم فالحكم بالباطل لا يجوز فى ان يكون يقدم أبو بكر ثم عمر فى الفضل من احل تقدمهما فى المحبة عليهما وما نالم نصاف وجوب القول بتقديم ابى بكر ثم عمر على سائر الصحابة الا هذا الخبر وحده

(قال ابو محمد) وقد نص النبى صلى الله عليه وسلم على ما ينكح له من النساء فذكر الحسب والمال والجمال والدين ونهى صلى الله عليه وسلم عن كل ذلك بقوله فعليك بذات الدين تربت يداك فمن المحال الممتنع ان يكون يحض على نكاح النساء واختيارهن للدين فقط ثم يكون هو عليه السلام بخلاف ذلك فيحب عائشة لغير الدين وكذلك قوله عليه السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام لا يحل لمسلم ان يظن فى ذلك شيئا غير الفضل عند الله تعالى فى الدين فوصف الرجل امرأته للرجال لا يرضى به الا خسيس نذل ساقط ولا

يقاربان على مذهب واحد حيث كانت المقاربة مقصورة على اعتبار كيفيات الاشياء والحكم باحكام الطبائع والغالب عليهما الاكتساب والجهد والآن نذكر أقاويل العرب فى الجاهلية ونعقبها بذكر أقاويل الهند وقبل ان نشرع فى مذاهبهم نريد ان نذكر حكم البيت العتيق ونصل بذلك حكم البيوت المبنية فى العالم فان منها ما بنى على دين الحق قبلة للناس منها ما بنى على الرأي الباطل فتنة للناس وقد ورد فى التنزيل ان أول بيت وضع للناس الذى ببكة مباركا وهدى للعالمين وقد اختلفت الروايات فى أول من بناه قيل ان آدم لما هبط الى الارض وقع الى سرنديب من ارض الهند وكان يتردد فى

فكيف عن المقدس المطهر الذي فضله على جميع الناس صلى الله عليه وسلم
يحل لمن له ادنى مسكة من عقل ان يرهذا بباله عن فاضل من الناس فكيف عن المقدس

(قال ابو محمد) ولولا انه بلغنا عن بعض من تصدر للنشر العلم من زماننا وهو المهلب بن ابي صفرة التميمي صاحب عبدالله بن ابراهيم الاصيلي انه اشار الى هذا المعنى القبيح وصرح به ما انطلق لنا بالاعياء اليه لسان ولكن المنكر اذا ظهر وجب على المسلمين تغييره فرضا على حسب طاقتهم وحسبنا الله ونعم الوكيل

(قال ابو محمد) وكذلك عرض الملك لها رضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ولادتها في سرعة من حرير يقول له هذه زوجتك فيقول عليه السلام ان يكن من عندالله يمضيه فهل بعد هذا في الفضل غاية

(قال ابو محمد) واعترض علينا مكي بن ابي طالب المقرى بان قال يلزم على هذا ان تكون امرأة ابي بكر افضل من علي لان امرأة ابي بكر مع ابي بكر في الجنة في درجة واحدة وهي اعلى من درجة علي فمنزلة امرأة ابي بكر اعلى من منزلة علي فهي افضل من علي

(قال ابو محمد) فاجبناه بان قلنا له وبالله تعالى نتأيد أن هذا الاعتراض ليس بشيء لوجوه احدها ان ما بين درجة ابي بكر ودرجة علي في الفضل الموجب للمودرجته في الجنة على درجة علي ليست من التباين بحيث هو ما بين درجة النبي صلى الله عليه وسلم وبين درجة ابي بكر في الفضل الموجب لعلو درجته عليه السلام على درجات سائر الصحابة رضى الله عنهم بل قد ايقنا ان درجة اقل رجل منا في الفضل أقرب نسبة من اعلى درجة لاعلى رجل من الصحابة من نسبة درجة افضل الصحابة الى درجة النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا فليس بين ابي بكر وعلي في المباينة في الفضل ما يوجب ان تكون امرأة ابي بكر التابعة له افضل من علي بل منازل المهاجرين الاولين الذين اوذوا في سبيل الله عز وجل متقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السوابق مشهدا مشهدا درجهم في الفضل متقاربة وان تفاضلت ثم منازل الانصار الاولين متقاربة وان تفاضلت ثم كذلك اهل السابق بعد الهجرة مشهدا مشهدا درجهم متقاربة في الفضل ثم كذلك من اسلم بعد الفتح أيضا ويزداد الافضل فالافضل من المشركين في المشاهد جزاء على ذلك فنقول ان امرأة ابي بكر المستحقة معها الكون معه في درجته مثل ام رومان لسنا ندري اهي افضل ام علي لانا لا نص معنا في ذلك والتفضيل لا يعرف الا بنص وقد قال عليه السلام خيركم القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم او كما قال عليه السلام فجعلهم طبقات في الخير والعدل فلا شك م كذلك في الجزاء في الجنة والا كان يكون الفضل لا معنى له وقال عز وجل * هل تجزون الا ما كنتم تعملون * وايضا فلسنا نشك ان المهاجرات الاوليات من نساء الصحابة رضي الله عنهم يشاركن الصحابة في الفضل ففاضلة ومفضولة وفاضل ومفضول فمنهن من يفضل كثيرا من الرجال وفي الرجال من يفضل كثيرا منهن وما ذكر الله تعالى منزلة من الفضل الا وقرن النساء مع الرجال فيها كقوله تعالى * ان المسلمين والمسلمات * الآية حاشا الجهاد فانه فرض على الرجال دون النساء ولسنا ننكران يكون لابي بكر رضى الله عنه قصور ومنازل مقدمة على جميع الصحابة ثم يكون لمن لم تسعه هل من نسائه تلك المنزلة منازل في الجنة دون منازل من هو افضل منهن من الصحابة فقد نكح الصحابة رضى الله

الارض متحيرا بين فقدان زوجته ووجدان توبته حتى وافى حواء بجبل الرحمة من عرفات وعرفها وصار الى ارض مكة ودعا وتضرع الى الله تعالى حتى باذنه في بناء بيت يكون قبلة لصلاته ومطافا لعبادته كما كان قد عهد في السماء من البيت المعمور الذي هو مطاف الملائكة ومزار الروحانيين فنزل الله تعالى عليه مثال ذلك البيت على شكل سرادق من نور فوضعه مكان البيت وكان يتوجه اليه ويطوف به ثم لما توفي تولى وصيه شيث بناء البيت من الحجر والطين على الشكل المذكور حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل ثم لما خرب ذلك بطوفان نوح وامتد الزمان حتى غيض الماء وقضي الامر وانتهت النبوة الى

عنهم التابعات بعد الصالحات وعليهن فتكون تلك المنازل زائدة فى فضل ازواجهن من الصحابة فينزلون اليهن ثم ينصرفون الى منازلهن العالية بل قد صح هذا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كلاما معناه واكثر نصه انه عليه السلام زعيم ببيت فى ربض الجنة وفى وسط الجنة وفى أعلى الجنة لمن فعل كذا امرا وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصح نص ما قلنا من ان لمن دونه عليه السلام منازل عالية واخرى سفلة عن تلك المنازل ينزلون اليها ثم يصعدون الى الاعالى وهذا مبعد عن النبى صلى الله عليه وسلم لو صح عن احدهم ان يحرم نسبته عليه السلام لمن حق الصحبة التى يشتركن فيها جميع الصحابة وتفضلهم فيها بقرب الخاصة فليس فى نسائه عليه السلام ولا واحدة يفضلها بالصحبة التى هى فضلتهم التى بها نالوا عن سواهم فقط وقد كفيت الباب والوجه الثانى ان تاخر بعض الصحابة عن بعضهم فى بعض الاماكن موجود وان كان ذلك المتاخر فى بعض الاماكن متقدما فى مكان آخر فقد علمنا ان بلا عذب فى الله عز وجل مالم يعذب على وان عليا قاتل مالم يقاتل بلال وان عثمان انفق مالم ينفق بلال ولا على فيكون المفضول منهم فى الحالة متقدما للذى فضله فى بعض فضائله ولا سبيل ان يوجد هذا فيما بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يتقدمه احد من ولد آدم فى شىء من الفضائل او يطاعن آخرها ولا الى ان يلحقه لاحق فى شىء من الفضائل من بنى آدم فلا سبيل الى يتسفل النبى صلى الله عليه وسلم الى درجة يوازيه فيها صاحب من الصحابة فكيف ان يعلو عليه الصاحب هذا أمر تقشعر منه جلود المؤمنين وقد استعظم ابو أيوب رضى الله عنه ان يسكن فى غرفة على بيت يسكنه النبى صلى الله عليه وسلم فكيف يظن بان هذا يكون فى دار الجزاء فاذا كان العالى من الصحابة فيما كثر منازله يتسفل أحيانا بعضها عن صاحب آخر قد علاه فى منازل أخر على قدر تفاضلهم فى اعمالهم كما ذكرنا آنفا فقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان الصائمين يدعون من باب الريان وان المجاهدين يدعون من باب الجهاد وان المتصدقين يدعون من باب الصدقة وان ابا بكر يرجو له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعى من جميع تلك الابواب وقد يجوز ان يفضل ابا بكر رضى الله عنه غيره من الصحابة فى بعض تلك الوجوه ممن انفرد بباب منها ولا يجوز ان يفضل احد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شىء من ابواب البر فبطل هذا الاعتراض جملة والحمد لله رب العالمين واعترض ايضا علينا مكى بن ابى طالب بان قال اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من موسى عليه السلام ومن كل واحد من الانبياء عليهم السلام وكان عليه السلام اعلى درجة فى الجنة من جميع الانبياء عليهم السلام وكان نساؤه عليه السلام معه فى درجته فى الجنة فدرجتهن فيها اعلى من درجة موسى عليه السلام ومن درج سائر الانبياء عليهم السلام فهن على هذا الحكم افضل من موسى وسائر الانبياء عليهم السلام

(قال ابو محمد) فاجبناه بان هذا الاعتراض ايضا لا يلزم ولله الحمد لان الجنة دار ملك وطاعة وعلو منزلة ورياسة واتباع من التابع للمتبوع كما قال عز وجل * واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا * وقال تعالى عن موسى عليه السلام * وكان عند الله وجيها * واخبر عز وجل عن جبريل صلى الله عليه وسلم * فقال ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين * فقد علمنا ان ملك الدنيا غرور وان ملك الآخرة هو الحقيقة وقد اخبر عليه السلام انه رأى الانبياء عليهم السلام مع اتباعهم فالنبى معه الواحد والاثنان والثلاثة والنفر والجماعة فاخبر عز وجل

الخليل ابراهيم وحمله هاجر الى الموضع المبارك وولادة اسماعيل هنالك ونشوة وتربيته ثم عود ابراهيم اليه واجتماعه به فى بناء البيت وذلك قوله تعالى * واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل * فرفعا قواعد البيت على مقتضى اشارة الوحى موعيا فيه جميع المناسبات التى بينها وبين البيت المعمور وشرعا المناسك والمشاعر محفوظا فيها جميع المناسبات التى بينها وبين الشرع وتقبل الله ذلك منهما وبقى الشرف والتعظيم الى زماننا والى يوم القيمة دلالة على حسن القبول فاختلفت اراء العرب فى ذلك وأول من وضع فيه الاصنام عمرو ابن لحي لما ساد قومه بمكة واستولى على امر

ان هنالك الملك الكبير والطاعة والوجاهة والاتباع والاستثمار وانما عرض الله تعالى علينا في الدنيا من الملك طرفا لنعلم به مقدار الملك الذى فى دار الجزاء كما عرض علينا من اللذات والحرير والديباج والخمر والذهب والفضة والمسك والجوارى والحلي واعلمنا ان هذا كله خالصة لنا هنالك وكما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة يذكر علي اعظم ملك عرفه فى الدنيا فيتمنى مثل ملكه فيعطيه الله تعالى مثل الدنيا عشر مرات

(قال ابو محمد) فلما صح ما ذكرنا وكانت الملائكة طبقة واحدة الا انهم يتفاضلون فيها وكانت طبقة المرسلين النبيين طبقة واحدة والنبيون غير المرسلين طبقة واحدة لانهم ايضا يتفاضلون فيها وكل الصحابة طبقة واحدة الا انهم يتفاضلون فيها فوجب بلاشك ان لا يكون اتباع الرسل من النساء والاصحاب كالمتبوعين الذين هم الرسل لان بالضرورة نعلم ان تابع الاعلى ليس لاحقا نظير متبوعه فكيف ان يكون اعلى منه كما ان التابعيات من نساء الصحابة رضى الله عنهم لا يلحقن نظراء ازواجهن من الصحابة اذ ليس هن معهم فى طبقة وانما ينظر بين اهل كل طبقة ومن هو فى طبقته ونساء النبي صلى الله عليه وسلم طبقة واحدة مع الصحابة فصح التفاضل بينهم وليس واحدة منهن ولا منهم مع الانبياء في طبقة فلم يجز ان ينظر بينهم وقد اخبر عليه السلام انه رأى ليلة الاسراء الانبياء عليهم السلام فى السموات سماء سماء وبالضرورة ان نعلم ان منزلة النبي الذى هو متبوع فى سماء الدنيا امره هنالك مطاع اعلى من منزلة التابع فى السماء السابعة للنبي الذى هنالك واذ قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان كل نبي يأتى مع أمته فنحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم فان كان ما الزمناه مكي لازما لنا فيلزمه مثل ذلك فينا ايضا ان نكون افضل من الانبياء وهذا غير لازم لما ذكرنا من انه لا ينظر فى الفضل الا بين من كان من اهل طبقة واحدة فمن كان منهم اعلى منزلة من الآخر كان افضل منه بلاشك وليس ذلك فى الطباق المختلفة الا ترى ان كون مالك خازن النار فى مكان غير مكان خازن الجنة وغير مكان جبرائيل لا تحط درجته عن درجة من فى الجنة من الناس الذين الملائكة جملة افضل منهم لان مالكا متبوع للنار ومقدم مطاع متفضل بذلك علي التابعين والخدمة فى الجنة بلاشك فبطل هذا الشغب ويجمع هذا الجواب باختصار وهو ان الرؤساء والمتبوعين في كل طبقة فى الجنة اعلى من التابعين لهم ونساء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كلهم اتباع له عليه السلام وجميع الانبياء متبوعون فانما ينظر بين المتبوعين ايهم افضل وينظر بين الاتباع ايهم افضل ويعلم الفضل بعلو درجة كل فاضل من دونه فى الفضل ولا يجوز ان ينظر بين الاتباع والمتبوعين لان المتبوعين لا يكونون البتة احط درجة من التابعين وبالله تعالى التوفيق. فان قال قائل فكيف تقولون فى الحور العين أهن أفضل من الناس ومن الانبياء كما قلتم فى الملائكة . فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الفضل لا يعرف الا ببرهان مسموع من الله تعالى في القرآن أو من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ولم نجد الله تعالى نص على فضل الحور العين كما نص على فضل الملائكة وانما نص على انهن مطهرات حسان عرب أتراب يجمعن ويشركن أزواجهن في اللذات كلها وانهن خلقن ليلتذ بهن المؤمنون فاذ الامر هكذا فانما محل الحور العين محل من هن له فقط الا ان ذلك اختصاص لهن بلا عمل وتكليف فهن خلاف الملائكة فى ذلك وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) ومما يؤكد قولنا قول الله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال علي الارائك متكئون وهذا النص اذ قد صح فقد وجب الاقرار به

البيت ثم صار الى مدينة البلقاء بالشام فرأى قوما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نستنصر بها فننصر ونستسقى بها فنسقى فاعجبه ذلك فطلب منهم صنما من أصنامهم فدفعوا اليه هبل فسار به الى مكة ووضعه فى الكعبة وكان معه أساف ونائلة على زوجين فدعا الناس الى تعظيمهما والتقرب اليهما والتوسل بهما الى الله تعالى وكان ذلك فى أول ملك شابور ذى الاكتاف الى ان أظهر الله الاسلام وأخرجت وأبطلت وبهذا يعرف كذب من قال ان بيت الله الحرام انما هو بيت زحل بناه الباني الاول على طوالع معلومة واتصالات مقبولة وسماه بيت زحل

ولو عجزنا عن تفضيل بعض أقسام هذه الاعتراضات لما لزمنا في ذلك نقص اذ لا يجوز الاعتراض على هذا النص وكلما صح بيقين فلا يجوز ان يعارض بيقين آخر والبرهان لا يبطله برهان وقد أوضحنا ان الجنة دار جزاء على أعمال المكلفين فاعلام درجة أعلام فضلا ونساء النبي صلى الله عليه وسلم أعلادرجة في الجنة من جميع الصحابة فهن أفضل منهن فمن أبي هذا فليخبرنا ما معنى الفضل عنده اذ لا بد ان يكون لهذه الكلمة معنى فان قال لا معنى لها فقد كفانا مؤنته وان قال لها معنى سألناه ماهو فانه لا يجد غير ما قلناه وبالله تعالى التوفيق فكيف وقد اتينا بتأييد الله عز وجل لنا على كل ما اعترض علينا به في هذا الباب ولاح الوجه في ذلك بينا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) واستدركنا بيانا زائدة في قول النبي صلى الله عليه وسلم في ان فاطمة سيدة نساء المؤمنين أو نساء هذه الامة فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الواجب مراعاة الفظ الحديث وانما ذكر عليه السلام في هذا الحديث السيادة ولم يذكر الفضل وذكر عليه السلام في حديث عائشة الفضل نصا بقوله عليه السلام وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

(قال ابو محمد) والسيادة غير الفضل ولا شك ان فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء العالمين بولادة النبي صلى الله عليه وسلم لها فالسيادة من باب الشرف لا من باب الفضل فلا تعارض بين الحديث البتة والحمد لله رب العالمين وقد قال ابن عمر رضي الله عنهما وهو حجة في اللغة العربية كان ابو بكر خيرا وافضل من معاوية وكان معاوية اسود من ابي بكر ففرق ابن عمر كما ترى بين السيادة والفضل والخير وقد علمنا ان الفضل هو الخير نفسه لان الشيء اذا كان خيرا من شيء آخر فهو افضل منه بلا شك

(قال ابو محمد) وقد قال قائل ممن يخالفنا في هذا قال الله عز وجل * وليس الذكر كالانثى * قلنا وبالله تعالى التوفيق فانت اذا عند نفسك افضل من مريم وعائشة وفاطمة لانك ذكر وهؤلاء اناث فان قال هذا لحق بالنوكى وكفر بان سئل عن معنى الآية قيل له الآية على ظاهرها ولا شك في ان الذكر ليس كالانثى لانه لو كان كالانثى لكان انثى والانثى ايضا ليست كالذكر لان هذه انثى وهذا ذكر وليس هذا من الفضل في شيء البتة وكذلك الحمرة غير الخضرة والخضرة ليست كالحمرة وليس هذا من باب الفضل فان اعترض معترض بقول الله تعالى * وللرجال عليهن درجة قيل له انما هذا في حقوق الازواج على الزوجات ومن اراد حمل هذه الآية على ظاهرها لزمه ان يكون كل يهودي وكل مجوسي وكل فاسق من الرجال افضل من أم موسى وأم عيسى وأم اسحق عليهم السلام ومن نساء النبي صلى الله عليه وسلم وبناته وهذا كفر ممن قاله باجماع الامة وكذلك قوله تعالى * اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين * انما ذلك في تقصيرهن في الاغلب عن المحاجة لقلة تدربهن وليس في هذا ما يحط من الفضل عن ذوات الفضل منهن فان اعترض معترض فقال الذي امرنا بطاعتهم من خلفاء الصحابة رضي الله عنهم افضل من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى * اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم * فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا خطأ من جهات احداها ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من جملة اولى الامر ما الذين امرنا بطاعتهم فيما بلغن الينا عن النبي صلى الله عليه وسلم كالائمة من الصحابة سواء

ولهذا المعنى اقترن الدوام به بقاء والتعظيم له ابقاء لان زحل يدل على البقاء وطول العمر اكثر مما يدل عليه سائر الكواكب وهذا خطأ لان البناء الاول كان مستند الى الوحي على يدي أصحاب الوحي ثم اعلم ان البيوت تنقسم الى بيوت الاصنام وبيوت النيران وقد ذكرنا مواضع التي كان بيوت النيران ثمة في مقالات المجوس فاما بيوت الاصنام التي كانت للعرب والهند فهي البيوت المعروفة المبنية على السبع الكواكب فمنها ما كانت فيها اصنام فحولت الى النيران ومنها ما لم تحول ولقد كان بين اصحاب الاصنام وبين أصحاب النيران مخالفات كثيرة والامر دول فيما بينهم وكان كل من استولى وقهر

ولافرق والوجه الثاني ان الخلافة ليست من قبل فضل الواحد في دينه فقط وجبت ان
وجبت له وكذلك الامارة لان الامارة قد تجوز لمن غيره أفضل منه وقد كان عمر رضي الله
عنه مأمورا بطاعة عمرو بن العاص اذ أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات
السلاسل فبطل ان تكون الطاعة انما تجب للافضل فالافضل وقد أمر النبي صلى الله عليه
وسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد كثيرا ولم يؤمر أبا ذر وأبو ذر افضل خير منهما بلا
شك وأيضا فانما وجبت طاعة الخلفاء من الصحابة رضي الله عنهم في أوامرهم ولولا لا
قبل ذلك ولا خلاف في ان الولاية لم تزدهم فضلا على ما كانوا عليه وانما زادهم فضلا عدلهم
في الولاية لا الولاية نفسها وعدلهم داخل في جملة اعمالهم التي يستحقون الفضل بها الا ترى
ان معاوية والحسن اذ وليا كانت طاعتهما واجبة على سعد بن ابي وقاص وسعد أفضل منهما
ببون بعيد جدا وشيء حتى من امامتهما وبطاعتهما وكذلك القول في جابر وأنس بن مالك وابن
عمر رضي الله عنهم في وجوب طاعة عبد الملك بن مروان والذي بين جابر وأنس وابن
عمر وبين عبد الملك في الفضل كالذي بين النور والظلمة فليس في وجوب طاعة الولاة ما
يوجب لهم فضلا في الجنة فان اعترض معترض بقول الله تعالى * والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين * فان
اعتراضه ظاهر في آخر الآية وهو ان الحاق الذرية بالاباء لا يقتضي كونهم معهم في درجة
ولا هذا مفهوم من نص الآية بل انما فيها الحاقهم بهم فيما ساووهم فيه بنص الآية ثم بين
تعالى ذلك ولم يدعه في شك بقوله * كل امرئ بما كسب رهين * فصح ان كل واحد من
الاباء والابناء يجري حسب ما كسب فقط وليس حكم الازواج كذلك بل ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم معه في قصوره وعلى سرره متقابلين ومعهن جزاء لهن بما عملن من
الخير وبصبرهن واختيارهن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة وهذه
منزلة لا يحجبها احد بعد النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فهن افضل من كل واحد
دون الانبياء عليهم السلام فان شغب مشغب بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت
من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن قلنا وبالله تعالى التوفيق
ان حملت هذا الحديث على ظاهره فيلزمك ان تقول انك اتم عقلا ودينا من مريم وأم
موسى وأم اسحق ومن عائشة وفاطمة فان تمادى على هذا سقط الكلام معه ولم يبعد
عن [illegible] فلا [illegible] واعترض بين من الرجال من هو انقص دينا وعقلا
من كثير من النساء فان سأل عن معنى هذا الحديث قيل له قد بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجه ذلك النقص وهو كون شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل وكونها
اذا حاضت لا تصلي ولا تصوم وليس هذا بموجب نقصان الفضل ولا نقصان الدين والعقل
في غير هذين الوجهين فقط اذ بالضرورة ندري ان في النساء من هي افضل من كثير من
الرجال واتم دينا وعقلا غير الوجهين اللذين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام لا
يقول الا حقا فصح يقينا انه انما عنى عليه السلام ما ذكر في الحديث نفسه من الشهادة
والحيض فقط وليس ذلك مما ينقص الفضل فقد نعلم ان ابا بكر وعمر وعليا لو شهدوا في
زنى لم يحكم بشهادتهم ولو شهد به اربعة منا عدول في الظاهر حكم بشهادتهم وليس ذلك
بموجب انا افضل من هؤلاء المذكورين وكذلك القول في شهادة النساء فليست الشهادة

غير البيت الى مشاعر مذهبه ودينه ومنها بيت فارس على رأس جبل باصفهان على ثلاث فراسخ كانت فيه اصنام الى ان أخرجها كشتاسف الملك لما تمجس وجعلها بيت نار ومنها البيت الذي بمولتان من أرض الهند فيه اصنام لم تغير ولم تبدل ومنها بيت سدوسان من أرض الهند أيضا وفيه أصنام كبيرة كثيرة العجب والهند يأتون البيتين في أوقات من السنة حجا وقصدا اليها ومنها النو بهار الذي بناه منوجهر بمدينة بلخ على اسم القمر فلما ظهر الاسلام خربه أهل بلخ ومنها بيت غمدان الذي بمدينة صنعاء اليمن بناه الضحاك على اسم الزهرة وخربه عثمان ذو النورين ومنها بيت كاووسان بناه كاووس الملك بناء عجيبا على

من

من باب التفاضل في ورد ولا صدر لكن تقف فيها عندما جاء النص فقط ولا شك عند كل مسلم في ان صواحبه من نسائه وبناته عليهم السلام كخديجة وعائشة وفاطمة وأم سلمة افضل دينا ومنزلة عند الله تعالى من كل تابع أتى بعدهن ومن كل رجل يأتي في هذه الامة الى يوم القيامة فبطل الاعتراض بالحديث المذكور وصح انه على ما فسرناه وبيناه والحمد لله رب العالمين وايضا فقول الله تعالى ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء﴾ مخرج لهن عن سائر النساء في كل ما اعترض به معترض مما ذكرناه وشبهه

(قال ابو محمد) فان اعترض معترض بقول النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وامرأة فرعون فان هذا الكمال انما هو الرسالة والنبوة التي انفرد بها الرجال وشاركهم بعض النساء في النبوة وقد يتفاضلون أيضا فيها فيكون بعض الانبياء أكمل من بعض ويكون بعض الرسل أكمل من بعض قال الله عز وجل ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾ فبان انه ذكر في هذا الخبر من بلغ غاية الكمال في طبقته ولم يتقدمه منهم احد وبالله تعالى التوفيق فان اعترض معترض بقوله عليه السلام لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة فلا حجة له في ذلك لانه ليس امتناع الولاية فيهن بموجب لهن نقص الفضل فقد علمنا ان ابن مسعود وبلالا وزيد ابن حارثة رضي الله عنهم لم يكن لهم حظ في الخلافة وليس بموجب ان يكون الحسن وابن الزبير ومعاوية أفضل منهم والخلافة جائزة لهؤلاء غير جائزة لاولئك وهم في الفضل ما لا يجهله المسلم

(قال ابو محمد) وأما أفضل نسائه فعائشة وخديجة رضي الله عنهما لعظيم فضلهما واخباره عليه السلام ان عائشة أحب الناس اليه وان فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقد ذكر عليه السلام خديجة بنت خويلد فقال أفضل نسائها مريم بنت عمران وأفضل نسائها خديجة بنت خويلد مع سابقة خديجة في الاسلام وثباتها رضي الله عنها ولام سلمة وسودة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وحفصة سوابق في الاسلام عظيمة وتحمل للمشقات في الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والهجرة والغربة عن الوطن والدعاء الى الاسلام والبلاء في الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولكن ان بعد ذلك الفضل المبين رضوان الله عليهن أجمعين

(قال ابو محمد) وهذه مسألة نقطع فيها على انا المحقون عند الله عز وجل وان من خالفنا فيها مخطىء عند الله عز وجل بلا شك وليست مما يسع الشك فيه أصلا

(قال ابو محمد) فان قال قائل هل قال هذا أحد قبلكم قلنا وبالله تعالى التوفيق وهل قال غير هذا أحد قبل من يخالفنا الآن وقد علمت ضرورة ان لنساء النبي صلى الله عليه وسلم منزلة من الفضل بلا شك فلابد من البحث عنها فالقول عليها في اي منزلة يضعهن أبعد جميع الصحابة كلهم فهذا ما لا يقوله احد ام بعد طائفة منهم فعليه الدليل وهذا ما لا سبيل له الى وجوده واذ قد بطل هذان القولان احدهما بالاجماع على بطلانه والثاني لانه دعوى لا دليل عليها ولا برهان فلم يبق الا قولنا والحمد لله رب العالمين الموفق للصواب بفضله ثم نقول وبالله تعالى نستعين قد صح ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس حين ولي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس اني وليتكم ولست بخيركم فقد صح

اسم الشيء بمدينة فرغانة وخرج به المعتصم واعلم ان العرب اصناف شتى فنهم معطلة العرب وهى اصناف فصنف منهم أنكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا بالطبع المحيي الدهر المفنى وهم الذين أخبر عنهم القرآن المجيد وقالوا ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر اشارة الى الطبائع المحسوسة وقصر الحياة والموت على تركبها وتحللها فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون فاستدل عليهم بضروريات فكرية وآيات قرآنية نظرية في كم آية وكم سورة فقال تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت

عنه رضي الله عنه انه اعلن بحضرة جميع الصحابة رضي الله عنهم انه ليس بخيرهم ولم ينكر هذا القول منهم أحد فدل على موافقتهم له ولا خلاف انه ليس في احد من الحاضرين لخطبته انسان يقول فيه احد من الناس انه خير من ابي بكر الا علي وابن مسعود وعمر واما جمهور الحاضرين من مخالفينا في هذه المسألة من أهل السنة والمرجئة والمعتزلة والخوارج فانهم لا يختلفون في ان ابابكر افضل من علي وعمر وابن مسعود وخير منهم فصح انه لم يبق الا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فان قال قائل انما قال ابو بكر هذا تواضعا قلنا له هذا هو الباطل المتيقن لان الصديق الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم لا يجوز ان يكذب وحاشاه من ذلك ولا يقول الا الحق والصدق فصح ان الصحابة متفقون في لا غلب على تصديقه في ذلك فاذ ذلك كذلك وسقط بالبرهان الواضح ان يكون احد من الصحابة رضي الله عنهم خيرا من ابي بكر لم يبق الا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ونساؤه ووضح انه لو قلنا انه اجماع من جمهور الصحابة لم يبعد من الصدق

(قال ابو محمد) وأيضا فان يوسف ابن عبد الله النمري حدثنا قال حدثنا خلف بن قاسم ثنا أبو العباس احمد بن ابراهيم بن علي الكندي حدثنا محمد بن العباس البغدادي ثنا ابراهيم ابن محمد البصري ثنا أبو ايوب سليمان ابن داود الشاذ كوني قال كان عمار بن ياسر والحسن ابن علي يفضلان علي بن ابي طالب على ابي بكر الصديق وعمر حدثنا أحمد بن محمد الجوزي ثنا احمد بن الفضل الدينوري ثنا محمد بن جرير الطبري ان علي بن ابي طالب بعث عمار بن ياسر والحسن بن علي الى الكوفة اذ خرجت أم المؤمنين الى البصرة فلما اتياها اجتمع اليهما الناس في المسجد فخطبهم عمار وذكر لهم خروج عائشة أم المؤمنين الى البصرة ثم قال لهم اني اقول لكم والله اني لاعلم انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة كما هي زوجته في الدنيا ولكن الله ابتلاكم بها لتطيعوها او لتطيعوه فقال له مسروق او ابو الاسود يا ابا اليقظان فنحن مع من شهدت له بالجنة دون من لم تشهد له فسكت عمار وقال له الحسن اعن نفسك عنا فهذا عمار والحسن وكل من حضر من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين بالكوفة يومئذ مائة منهم يسمعون تفضيل عائشة على علي وهو عندهما عمار والحسن افضل من ابي بكر وعمر فلا ينكرون ذلك ولا يعترضونه احوج ما كانوا الى انكاره فصح انهم متفقون على انها وازواجه عليه السلام أفضل من كل الناس بعد الانبياء عليهم السلام ومما يبين ان ابابكر رضي الله عنه لم يقل وليتكم ولست بخيركم الا محقا صادقا لا تواضعا يقول فيه الباطل وحاشاه من ذلك ما حدثناه احمد بن محمد الطلمنكي قال حدثنا احمد بن محمد بن مفرج ثنا محمد بن ايوب الصموت الرقي انا أحمد بن عمر بن عبد الخالق البزار ثنا عبد الله ابن سعد ثنا عقبة بن خالد ثنا شعبة بن الحجاج ثنا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ألست احق الناس بها اولست اول من اسلم ألست صاحب كذا

(قال ابو محمد) فهذا ابو بكر رضي الله عنه يذكر فضائل نفسه اذا كان صادقا فيها فلو كان افضلهم لصرح به وما كتمه وقد نزهه الله تعالى عن الكذب فصح قولنا نصا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) ثم وجب القول فيمن هو افضل الصحابة بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم

فلم

السموات والارض. وقال: أولم ينظر الى ما خلق الله. وقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم فثبت الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق فانه قادر على الكمال ابتداء واعادة وصنف منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق والابداع وانكروا البعث والاعادة وهم الذين اخبر عنهم القرآن وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم فاستدل عليهم بالنشأة الاولى اذا اعترفوا بالخلق الاول فقال: قل يحييها الذي انشأها اول مرة: وقال: أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد. وصنف منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق ونوع من الاعادة وانكروا الرسل وعبدوا

فلم نجد لمن فضل ابن مسعود او عمر او جعفر بن ابي طالب او ابا سلمة والثلاثة الاسماعيلين على جميع الصحابة حجة يعتمد عليها ووجدنا من يوقف لم يزد على انه لم يلح له البرهان انهم افضل ولو لاح له لقال به ووجدنا العدد والمعارضة في القائلين بان عليا افضل اكثر فوجب ان نأتي بما شغبوا به ليلوح الحق في ذلك وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وجدناهم يحتجون بان عليا كان اكثر الصحابة جهادا وطعنا في الكفار وضربا والجهاد افضل الاعمال

(قال ابو محمد) هذا خطأ لان الجهاد ينقسم اقساما ثلاثة احدها الدعاء الى الله عز وجل باللسان والثاني الجهاد عند الحرب بالرأي والتدبير والثالث الجهاد باليد في الطعن والضرب فوجدنا الجهاد باللسان لا يلحق فيه احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر اما ابو بكر فان اكابر الصحابة رضي الله عنهم اسلموا على يديه فهذا افضل عمل وليس لعلي من هذا كثير حظ واما عمر فانه من يوم أسلم عز الاسلام وعبد الله تعالى بمكة جهرا وجاهد المشركين بمكة بيديه فضرب وضرب حتى ملوه فتركوه فعبد الله تعالى علانية وهذا اعظم الجهاد فقد انفرد هذان الرجلان بهذين الجهادين الذين لا نظير لهما ولا حظ لعلي في هذا اصلا وبقي القسم الثاني وهو الرأي والمشورة فوجدناه خالصا لابي بكر ثم لعمر وبقي القسم الثالث وهو الطعن والضرب والمبارزة فوجدناه اقل مراتب الجهاد ببرهان ضروري وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك عند كل مسلم انه المخصوص بكل فضيلة فوجدنا جهاده عليه السلام انما كان في اكثر اعماله واحواله القسمين الاولين من الدعاء الى الله عز وجل والتدبير والارادة وكان قل عمله صلى الله عليه وسلم الطعن والضرب والمبارزة لا عن جبن بل كان عليه السلام اشجع اهل الارض قاطبة نفسا ويدا واتمهم نجدة ولكنه كان يؤثر الافضل فالافضل من الاعمال فيقدمه عليه السلام ويشتغل به ووجدناه عليه السلام يوم بدر وغيره كان ابو بكر رضي الله عنه معه لا يفارقه ايثارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك واستظهارا برأيه في الحرب وانسا بمكانه ثم كان عمر ربما شوركه في ذلك ايضا وقد انفرد بهذا المحل دون علي ودون سائر الصحابة الا في الندرة ثم نظرنا مع ذلك في هذا القسم من الجهاد الذي هو الطعن والضرب والمبارزة فوجدنا عليا رضي الله عنه لم ينفرد بالسبوق فيه بل قد شاركه في ذلك غيره شركة العنان كطلحة والزبير وسعد وممن قتل في صدر الاسلام كحمزة وعبيدة بن الحارث بن المطلب ومصعب بن عمير ومن الانصار سعد بن معاذ وسماك بن خرشة وغيرهما ووجدنا ابا بكر وعمر قد شاركا في ذلك بحظ حسن وان لم يلحقا بحظوظ هؤلاء وانما ذلك لشغلهما بالافضل من ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وموازرته في حين الحرب وقد بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على البعوث اكثر مما بعث عليا وقد بعث ابا بكر الى بني فزارة وغيرهم وبعث عمر الى بني فلان وما نعلم لعلي بعثا الا الى بعض حصون خيبر ففتحه وقد بعث قبله ابا بكر وعمر فلم يفتحاه فحصل ارفع انواع الجهاد لابي بكر وعمر وقد شاركا عليا في اقل انواع الجهاد مع جماعة غيرهم

(قال ابو محمد) واحتج ايضا من قال بان عليا كان اكثرهم علما

(قال ابو محمد) كذب هذا القائل وانما يعرف علم الصحابي لاحد وجهين لا ثالث لهما احدهما كثرة روايته وفتاويه والثاني كثرة استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له فمن المحال

الاصنام وزعموا انهم
شفعاؤهم عند الله في الآخرة
وحجوا اليها ونحروا لها
الهدايا وقربوا القرابين
وتقربوا اليها بالمناسك
والمشاعر واحلوا وحرموا
وهم الدهماء من العرب
الا شرذمة منهم نذكرهم
وهم الذين اخبر عنهم التنزيل
وقالوا ما لهذا الرسول يأكل
الطعام ويمشي في الاسواق
الى قوله تعالى ان تتبعون
الا رجلا مسحورا فاستدل
عليهم بان المرسلين كانوا
كذلك قال الله تعالى وما
ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم ليأكلون
الطعام ويمشون في
الاسواق وشبهات العرب
كانت مقصورة على هاتين
الشبهتين احداهما انكار البعث
بعث الاجساد والثانية
جحد البعث بعث الرسل
فعلى الاولى قالوا ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما أئنا
لمبعوثون أو آباؤنا الاولون
الى امثالها من الآيات

صلى الله عليه وسلم من لا علم له وهذا اكبر شهادات على العلم وسعته
الا طل ان يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم من لا علم له وهذا اكبر شهادات على العلم وسعته
فنظرنا في ذلك فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد ولى ابا بكر الصلاة بحضرته طول علته
وجميع اكابر الصحابة حضور كعلي وعمر وابن مسعود وابي وغيرهم فآثره بذلك على جميعهم
وهذا خلاف استخلافه عليه السلام اذا غزا لان المستخلف في الغزوة لم يستخلف الا على
النساء وذوي الاعذار فقط فوجب ضرورة ان نعلم ان ابا بكر اعلم الناس بالصلاة وشرائعها
واعلم المذكورين بها وهي عمود الدين ووجدناه صلى الله عليه وسلم قد استعمله على الصدقات
فوجب ضرورة ان عنده من علم الصدقات كالذي عند غيره من علماء الصحابة لا اقل وربما
كان اكثر اذ قد استعمل عليه السلام ايضا عليها غيره وهو عليه السلام لا يستعمل الا عالما
بما يستعمله عليه والزكاة ركن من اركان الدين بعد الصلاة وبرهان ما قلنا من تمام علم ابي
بكر رضي الله عنه بالصدقات ان الاخبار الواردة في ركاة الصدقات والذي يلزم العلم به ولا يجوز
خلافه فهو حديث ابي بكر ثم الذي من طريق عمر واما من طريق علي فمضطرب وفيه ما
قد تركه الفقهاء جملة وهو ان في خمس وعشرين من الابل خمس شياه ووجدناه عليه السلام
قد استعمل ابا بكر على الحج فصح ضرورة انه اعلم من جميع الصحابة بالحج وهذه دعائم
الاسلام ثم وجدناه عليه السلام قد استعمله على البعوث فصح ان عنده من احكام الجهاد
مثل ما عند سائر من استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على البعوث في الجهاد اذ لا يستعمل
عليه السلام على العمل الا عالما به فعند ابي بكر من الجهاد من العلم به كالذي عند علي وسائر
امراء البعوث لا اكثر ولا اقل فاذ قد صح التقدم لابي بكر على علي وغيره في علم الصلاة
والزكاة والحج وساوى في علم الجهاد فهذه عمدة العلم ثم وجدناه عليه السلام قد الزم نفسه في
جلوسه ومسيره وظعنه واقامته ابا بكر فشاهد احكامه عليه السلام وفتاويه اكثر من مشاهدة
علي لها فصح ضرورة انه اعلم بها فهل بقيت من العلم بقية الا وابو بكر المتقدم فيها الذي لا
يلحق او المشارك الذي لا يسبق فبطلت دعواهم في العلم والحمد لله رب العالمين واما الرواية
والفتوى فان ابا بكر رضي الله عنه لم يعش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سنتين وستة
اشهر ولم يفارق المدينة الا حاجا او معتمرا ولم يحتج الناس الى ما عنده من الرواية عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لان كل من حواليه ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك كله
فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنين واربعين حديثا مسندة ولم
يرو عن علي الا خمس مائة حديث وستة وثمانون حديثا مسندة يصح منها نحو خمسين وقد عاش
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ازيد من ثلاثين سنة وكثر لقاء الناس اياه وحاجتهم الى ما
عنده لذهاب جمهور الصحابة رضي الله عنهم وكثر سماع اهل الآفاق منه مرة بصفين واعواما
بالكوفة ومرة بالبصرة والمدينة فاذا نسبنا مدة ابي بكر من حياته واضفنا تقري (١) علي البلاد
بلدا بلدا وكثرة سماع الناس منه الى لزوم ابي بكر موطنه وانه لم تكثر حاجة من حواليه الى
الرواية عنه ثم نسبنا عدد حديث من عدد حديث وفتاوى من فتاوى علم كل ذي حظ من العلم ان
الذي كان عند ابي بكر من العلم اضعاف ما كان عند علي منه وبرهان على ذلك ان من عمر من

(١) مصدر مضاف الى علي كرم الله وجهه من تقري البلاد كتزكي يتقرا ها تقريا كاستقراها
تتبعها ارضا ارضا وبلدا بلدا وسار فيها ينظر حالها وامرها

وعبروا عن ذلك في
اشعارهم فقال بعضهم
حياة ثم موت ثم نشر
حديث خرافة يام عمرو
وابعضهم في مرثية اهل
بدر من المشركين
فماذا بالقليب قليب بدر
من الشيزى تكلل بالسنام
يخبرنا الرسول بان سنحيى
وكيف حياة اصداء وهام
ومن العرب من يعتقد
التناسخ فيقول اذا مات
الانسان او قتل اجتمع
دم الدماغ واجزاء بنيته
فانتصب طيرا هامة فيرجع
الى رأس القبر كل مائة سنة
ولهذا اعلمهم الرسول فقال
لا هامة ولا عدوى
ولا صفر واما علل الشبهة

الثانية كان انكارهم بعث الرسول في الصور البشرية اشد واصرارهم على ذلك ابلغ واخبر عنهم التنزيل * وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا أبعث الله بشرا رسولا أبشر يهدوننا * فمن كان يعترف بالملائكة كان يريد ان يأتي ملك من السماء وقالوا لولا انزل عليه ملك ومن كان لا يعترف بهم كان يقول الشفيع والوسيلة منا الى الله تعالى هم الاصنام المنصوبة فاما الامر والشريعة من الله الينا فهو المنكر فيعبدون الاصنام التي هي الوسائل ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا وكان ود لكلب وهو بدومة الجندل وسواع لهذيل وكانوا يحجون اليه وينحرون له ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا قليلا فلم ينقل عنهم ومن طال عمره منهم كثر النقل عنهم الا اليسير من اكثرها [illegible] في تمام الناس وقد عاش علي بعد عمر بن الخطاب سبعة عشر عاما غير اشهر ومسند عمر خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون حديثا يصح منها نحو خمسين كالذي عن علي سواء بسواء فكل ما زاد حديث علي على حديث عمر تسعة واربعين حديثا في هذه المدة الطويلة ولم يزد عليه في الصحيح الا حديث او حديثين وفتاوى عمر موازنة لفتاوى علي في ابواب الفقه فاذا نسبنا مدة من مدة وضربنا في البلاد من ضرب فيها واضفنا حديثا الى حديث وفتاوى الى فتاوى علم كل ذي حس [illegible] ضرورة ان الذي كان عند عمر من العلم اضعاف ما كان عند علي من العلم ثم وجدنا الامر كلما طال كثرت الحاجة الى الصحابة فيما عندهم من العلم فوجدنا حديث عائشة رضي الله عنها الفي مسند ومائتي مسند وعشرة مسانيد وحديث أبي هريرة خمسة آلاف مسند وثلثمائة مسند واربعة وسبعين مسندا ووجدنا مسند ابن عمر وانس قريبا من الفي مسند لكل واحد منهما ووجدنا مسند جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس لكل واحد منهما ازيد من الف وخمسمائة ووجدنا لابن مسعود ثمانمائة مسند ونيفا ولكل من ذكرنا حاشا ابا هريرة وانس بن مالك من الفتاوي أكثر من فتاوى علي او نحوها فبطل قول هذه [illegible] في هذا الباب جاهل او قليل الحياء [illegible] بين احد من اصحاب رضي الله عنهم عن مرتبته ولا علي رفعه فوق مرتبته لانا لو اخرجنا عن علي رضي الله عنه ونعوذ بالله من ذلك لذهبنا في مذهب الخوارج وقد نزهنا الله عز وجل عن هذا الضلال في التعصب ولو غلونا فيه لذهبنا في مذهب الشيعة وقد اعاذنا الله تعالى من هذا لا في التعصب فصار غيرنا من المنحرفين عنه او الغالين فيه هم المتعصبون فيه اما له واما عليه وبعد هذا كله فليس يقدر من ينتمي الى الاسلام ان يعاند في [illegible] كثرة استعمال النبي صلى الله عليه وسلم من استعمله [illegible] صلى الله عليه وسلم قد استعمل عليا على الاخماس [illegible] ولكن مدة أبي بكر لا قسمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في العلم [illegible] عنده علي وهو باليمن وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على بعوث فيها الاخماس فقد ساوى علمه علم علي في حكمها بلا شك اذ لا يستعمل عليه السلام الا عالما بما يستعمله عليه وقد صح ان أبا بكر وعمر كانا يفتيان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام يعلم ذلك ومحال ان يبيح لهما ذلك الا وهما اعلم من غيرهما وقد استعمل عليه السلام ايضا على القضاء باليمن مع علي معاذ بن جبل وابا موسى الاشعري فهم شركاؤه [illegible] ابو بكر وعمر ثم قد انفرد ابو بكر [illegible] من العلم [illegible] ذكرنا وقالوا في هذا الباب

ان عليا كان اقرأ الصحابة

(قال ابو محمد) وهذه القحة المجردة والبهتان لوجوه اولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] قال يؤم القوم اقرؤهم فان استووا فافقههم فان استووا فاقدمهم هجرة ثم وجدناه عليه السلام قدم ابا بكر على الصلاة مدة ايامه التي مرض فيها وعلي بالحضرة يراه النبي صلى الله عليه وسلم ويشاهده ولم يقدمه عليه السلام احدا الحق من ابي بكر بها فصح انه كان اقرأهم وافقههم واقدمهم هجرة وقد يكون من لم يجمع حفظ

القرآن كله على ظهر قلب اقرأ ممن حفظه كله عن ظهر قلب ويكون ألفظ به واحسنهم ترتيلا هذا على أن ابا بكر وعمر وعليا لم يستكمل احد منهم حفظ سور القرآن كله ظاهرا الا أنه قد وجب بنص تقديم النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر على الصلاة وعلي حاضران ابا بكر اقرأ من علي وما كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقدم في الامامة الا أولاهم بالقراءة على الاقرأ او الاقل قراءة الا الافقه فبطل ايضا شغبهم في هذا الباب والحمد لله رب العالمين وقال قائلهم ان عليا كان اتقاهم

(قال ابو محمد) كذب هذا الافك ولقد كان علي رضي الله عنه تقيا الا ان الفضائل بيده ضل فيها اهله وما كان اتقاهم لله الا ابو بكر والبرهان على ذلك انه لم يعصه قط ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلمة ولا خالف ارادته عليه السلام في شيء قط ولا تاخر عن تصديقه ولا تردد عن الاقرار له يوم الحديبية اذ تردد من تردد وقد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر اذ اراد على كتاب الصلح فابى ان يحمل به وقد عرف ذلك وما وجدنا قط لابي بكر توقفا عن شيء امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة عذره فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واجزاه فيه وهي اذ اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجده يصلي بالناس فلما رآه ابو بكر تاخر فاشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان اقم مكانك فحمد الله تعالى ابو بكر على ذلك ثم تاخر فصار في الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس فلما سلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تثبت حين امرتك فقال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) فهذا غاية التعظيم والطاعة والخضوع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما انكر عليه السلام ذلك عليه وقد صح بالبرهان الضروري الذي ذكرنا ان ابا بكر اعلم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وجب انه اخشاهم لله عز وجل قال الله عز وجل ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ والتقى هو الخشية لله عز وجل وقال قائلهم علي كان ازهدهم

(قال ابو محمد) كذب هذا الجاهل وبرهان ذلك ان الزاهد انما هو عزوف(١) النفس عن حب الصوت وعن المال وعن اللذات وعن الميل الى الولد والحاشية ليس الزهد معنى يقع عليه اسم الزهد الا هذا المعنى فاما عزوف النفس عن المال فقد علم كل من له ادنى بصر بشيء من الاخبار الخالية ان ابا بكر أسلم وله مال عظيم قيل أربعين الف درهم فانفقها كلها في ذات الله تعالى وأعتق المستضعفين من العبيد المؤمنين المعذبين في ذات الله عز وجل ولم يعتق عبيدا جلدا يمنعونه(٢) لكن كل معذب ومعذبة في الله عز وجل حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لابي بكر من جميع ماله الا ستة آلاف درهم حملها كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لبنيه منها درهما ثم انفقها كلها في سبيل الله عز وجل حتى لم يبق له شيء سوى عباءة قد خللها بعود ادارها على نفسه وداركب اينما اراد ولي غيره من الصحابة رضي الله عنهم جميعا والرباع(٣) الواسعة والضياع العظيمة من حلها وحتم الان من آثر بذلك

---

(١) عزوف النفس اى بعدها عن حب الصوت هو لفظ في الحديث وهو الذكر الحسن الذي يشتهر وينتشر بين الناس

(٢) جلدا كحمرا اى اقويا جمع جلد بفتح فسكون

(٣) الرباع المنازل والدور جمع ربع والضياع جمع ضيعة وهي مال الرجل من النخل والكرم والارض

بارض حمير واما اللات فكانت لثقيف بالطائف والعزى لقريش وجميع بني كنانة وقوم من بني سليم ومناة للاوس والخزرج وغسان وهبل أعظم أصنامها عندهم وكان على ظهر الكعبة وأساف ونائلة على الصفا والمروة وضعهما عمرو بن لحي وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة وزعموا انهما كانا من جرهم أساف بن عمرو ونائلة بن سهل فجرا في الكعبة فمسخا حجرين وقيل لا بل كانا صنمين جاء بهما عمرو بن لحي فوضعهما على الصفا وكان لبني ملكان من كنانة صنم يقال له سعد وهو الذي يقول فيه قائله

أتينا الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلا نحن من سعد
وهل سعد الا صخرة بتنوفة

سبيل الله عز وجل أزهد ممن أنفق وأمسك ثم ولي الخلافة فما اتخذ جارية ولا توسع في مال وعد عند موته ما أنفق على نفسه وولده من مال الله عز وجل الذي لم يستوف منه الا بعض حقه وامر بصرفه الى بيت المال من صلب ماله الذي حصل له من تجارته في المغازي والمقاسم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو الزهد في اللذات والمال الذي لا يدانيه فيه احد من الصحابة لا علي ولا غيره الا ان يكون ابا ذر وابا عبيدة من المهاجرين الاولين فانهما جريا على هذه الطريقة التي فارقا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوسع من سواهم من الصحابة رضى الله عنهم في المباح الذي احله الله عز وجل لهم الا من آثر منهم على نفسه أفضل ولولا ان اباذر لم يكن له سابقة غيره لما تقدمه الا من كان مثله فهذا هو ازهد في المال واللذات ولقد تلا ابابكر عمر رضى الله عنهما في هذا الزهد فكان ورق عمر في دنياه يعني في اعراضه عن المال واللذات واما علي رضى الله عنه فتوسع في هذا الباب من حله ومات عن اربع زوجات وتسع عشرة ام ولد سوى الخدم والعبيد وتوفي عن اربعة وعشرين ولدا من ذكر وانثى وترك لهم من العقار والضياع ما كانوا به من اغنياء قومهم ومياسيرهم هذا امر مشهور لا يقدر على انكاره من له اقل علم بالاخبار والآثار ومن جملة عقاره التي تصدق بها كانت تغل الف وسق تمر سوى زرعها فأين هذا من هذا واما حب الولد والميل اليهم والى الحاشية فالامر في هذا أبين من ان يخفى على احد له ادنى علم بالاخبار فقد كان لابي بكر رضى الله عنه من القرابة والولد مثل طلحة بن عبيد الله من المهاجرين الاولين والسابقين من ذوي الفضل العظيمة في كل باب من ابواب الفضل في الاسلام ومثل ابنه عبد الرحمن بن ابي بكر وله مع النبي صلى الله عليه وسلم صحبة قديمة وهجرة سابقة وفضل ظاهر فما استعمل ابو بكر رضى الله عنه منهم احدا على شيء من الجهات وهي البلاد اليمن كلها على سعتها وكثرة عمالها وعمان وحضرموت والبحرين واليمامة والطائف ومكة وخيبر وسائر اعمال الحجاز ولو استعملهم لكانوا لذلك اهلا ولكن خشي المحاباة وتوقع ان يميل اليهم شيء من الهوى ثم جرى عمر على مجراه في ذلك فلم يستعمل من بني عدي بن كعب احدا على سعة البلاد وكثرتها وقد فتح الشام ومصر وجميع مملكة الفرس الى خراسان الا النعمان بن عدي وحده على ميسان ثم أسرع الى عزله وفيهم من الهجرة ما ليس في شيء من افخاذ قريش لان بني عدي لم يبق احد منهم بمكة الا هاجر وكان فيهم مثل سعيد بن زيد احد المهاجرين الاولين ذوي السوابق ومثل ابي الجهم ابن حذيفة وخارجة بن حذافة ومعمر بن عبد الله وابنه عبد الله بن عمر ثم لم يستخلف ابو بكر ابنه عبد الرحمن وهو صاحب من الصحابة ولا استعمل عمر ابنه عبد الله على الخلافة وهو من فضلاء الصحابة وخيارهم وقد رضي به الناس وكان لذلك اهلا ولو استخلفه لما اختلف عليه احد فما فعل ووجدنا عليا رضى الله عنه اذ ولي قد استعمل اقاربه عبد الله بن عباس على البصرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقثم ومعبد ابني العباس على مكة والمدينة وجعدة بن هبيرة وهو ابن اخته ام هانئ بنت ابي طالب على خراسان ومحمد بن ابي بكر وهو ابن امرأته وأخو ولده على مصر ورضي ببيعة الناس للحسن ابنه بالخلافة ولسنا ننكر استحقاق الحسن للخلافة ولا استحقاق عبد الله بن العباس للخلافة فكيف امارة البصرة لكنا نقول ان من زهد في الخلافة لولده مثل عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر والناس متفقون عليه وفي تأمير مثل طلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد فلا شك في انه اتم زهدا وأعزب (١) عن جميع

(١) واعزب أي ابعد نفسا

من الارض لا يدعو لغي ولا رشد وكانت العرب اذا لبت وحدت قالت لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ومن العرب من كان يميل الى اليهودية ومنهم من كان يميل الى النصرانية ومنهم من يصبو الى الصابئة ويعتقد في الانواء اعتقاد المنجمين في السيارات حتى لا يتحرك ولا يسكن ولا يسافر ولا يقيم الا بنوء من الانواء ويقول مطرنا بنوء كذا ومنهم من يصبو الى الملائكة فتعبدهم بل كانوا يعبدون الجن ويعتقدون فيهم انهم بنات الله المحصلة من العرب اعلم ان العرب في الجاهلية كانت على ثلاثة انواع من العلوم * احدها علم الانساب والتواريخ والاديان

البرهان الضروري ان ابابكر أزهد

معاني [illegible] من أنفق بها ما [illegible] له [illegible] على أكثرهم صدقة
من جميع الصحابة ثم عمر بن الخطاب [illegible] لانه مرجوعا الى مباركة طاهرة بالمال واما امر
(قال ابو محمد) وهذه مجاهرة [illegible] في سبيل الله عز وجل فشيء من لا تخفى على اليهود
ابي بكر رضي الله عنه في انفاق ماله [illegible] لعثمان بن عفان رضي الله عنه [illegible] من تجهيز جيش
والنصارى فكيف على المسلمين [illegible] (٢) في الاسلام بماله
العسرة فليس امره فضح [illegible] وقد واسى
من على رضى الله عنه وقد واسى هو [illegible] اكثر من ثلاث وستين
(قال ابو محمد) اما السابقة [illegible] قط [illegible] اكثر من ثلاث وستين
سنة ومات بلا شك [illegible] من العشرة [illegible] هاجر النبي صلى الله عليه
وسلم ابن ثلاث وعشرين سنة وكانت مدة النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] النبوة ثلاث عشرة
سنة قبضت عليه السلام [illegible] اعوام [illegible] ان عشرة اعوام ودعاؤه اليه انما هو
كتدريب المرء ولده الصغير على الدين لا ان عنده غناء ولا انه عليه السلام [illegible] ان ابي فان اخذ
الامر على قول من قال [illegible] له [illegible] اذ بعث النبي صلى الله
عليه وسلم ابن خمسة اعوام [illegible] الاسلام في [illegible] والاسلام المامور
به من عند الله عز وجل [illegible] سابقة ابي بكر وعمر
بلا شك أسبق من [illegible] على [illegible] بعد المبعث بـ[illegible] أعوام فإن
[illegible] كثير من [illegible] فالابعد أعوام من
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] كثير من الصحابة رجال ونساء بعد ان عذبوا
في الله تعالى [illegible] وكل مولود في الاسلام لم يعبد
قط وثنا وعمار والمقداد وسلمان وابوذر وحمزة وجعفر رضى الله عنهم قد عبدوا الاوثان
[illegible] من اجل [illegible] فبطل ان يكون هذا
يوجب [illegible] رضى الله عنهما في هذا الفضل لانها
كانت [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ولم تولد الا بعد الاسلام ابيها
[illegible] وابوه [illegible] قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وعبد الله بن عمر
[illegible] اسلام ابوه وله [illegible] لم يعبد [illegible] في هذه الفضيلة . وقال
بعضهم على كان اسبقهم

(قال ابو محمد) وهذا باطل [illegible] ولا كافر [illegible] القريب والبعيد
والعالم والجاهل والمؤمن والكافر [illegible] الاسلام اذ كثير من اهل الارض بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] العرب حاشا بابكر
[illegible] يدخلون في الاسلام افواجا
كما [illegible] افواجا واعطوا الزكاة [illegible] ولا انقادوا ولا
[illegible] اهل الاسلام [illegible] كسرى وقيصر على أسرة

(٢) [illegible]

(٣) الالاق [illegible] الياء هي [illegible] فسكون فتشديد الياء

ويعدونه نوعا شريفا خصوصا معرفة أنساب اجداد النبي عليه الصلاة والسلام والاطلاع على ذلك النور الوارد من صلب ابراهيم الى اسماعيل وتواصله في ذريته الى ان ظهر بعض الظهور في اسارير عبد المطلب سيد الوادي سني المعدو سجد له الفيل الاعظم وعليه قصة اصحاب الفيل وببركة ذلك النور دفع الله تعالى شرابرهت وارسل عليهم طيرا ابابيل وببركة ذلك النور رأى تلك الرؤيا في تعريف موضع زمزم ووجدان المزاق السيور التي دفنها جرهم وببركة ذلك النور ألهم عبدالمطلب النذر الذي نذر في ذبح العاشر من أولاده وبه افتخر النبي عليه الصلاة والسلام حين قال أنا ابن الذبيحين أراد بالذبيح الاول

ملكها حتى أخضع حدود فارس والروم وصرع جنودهم ونكس راياتهم وظهر الاسلام في اقطار الارض وذل الكفر واهله وشبع جائع المسلمين وعز ذليلهم واستغنى فقيرهم وصاروا اخوة لااختلاف بينهم وقرؤا القرآن وتفقهوا في الدين الا ابو بكر ثم في عمر ثم عثمان ثم قد رأي الناس خلاف ذلك كله وافتراق كلمة المؤمنين وضرب المسلمين بعضهم وجوه بعض بالسيوف وشكت بعضهم قلوب بعض بالرماح وقتل بعضهم من بعض عشرات الالوف وشغلهم بذلك عن ان يفتح من بلاد الكفر قرية او يذعر لهم سرب او يجاهد منهم أحد حتى ارتجع أهل الكفر كثيرا مما صار بايدي المسلمين من بلادهم فلم يجتمع المسلمون الى يوم القيامة فاين سياسة من سياسة

(قال ابو محمد) فاذ قد بطل كل ما ادعاه هؤلاء الجهال ولم يحصلوا الا على دعوى ظاهرة الكذب لادليل على صحة شيء منها وصح بالبرهان كما أوردنا ان ابا بكر هو المنفرد بالقدح المعلى والسبق الابرز والحظ الاسنى في العلم والقرآن والجهاد والزهد والتقوى والخشية والصدقة والعتق والمشاركة والطاعة والسياسة فهذه وجوه الفضل كلها فهو بلاشك أفضل من جميع الصحابة كلهم بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) ولم نحتج عليهم بالاحاديث لانهم لايصدقون أحاديثنا ولا نصدق احاديثهم انما اقتصرنا على البراهين الضرورية بنقل الكافة فان كانت الامامة تستحق بالتقدم في الفضل فابو بكر أحق الناس بها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم يقينا فكيف والنص على خلافته صحيح واذ قد صحت أمامة ابي بكر رضي الله عنه فطاعته فرض في استخلافه عمر رضي الله عنه فوجبت أمامة عمر فرضا بما ذكرنا وباجماع أهل الاسلام عليها دون خلاف من أحد قطعا ثم أجمعت الامة كلها أيضا بلا خلاف من احد منهم على صحة أمامة عثمان والديانة بها وأما خلافة علي فحق لا بنص ولا باجماع لكن ببرهان نذكره ان شاء الله في الكلام في حروبه

(قال ابو محمد) ومن فضائل ابا بكر المشهورة قوله عز وجل * اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا * فهذه فضيلة منقولة بنقل الكافة لاخلاف بين أحد في انه ابو بكر * وجب الله تعالى له فضيلة المشاركة في اخراجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي انه خصه باسم الصحبة له وبانه ثانيه في الغار واعظم من ذلك كله ان الله معهما وهذا ما لا يلحقه فيه أحد

(قال ابو محمد) واعترض في هذا بعض أهل القحة فقال قد قال الله عز وجل * اذ قال لصاحبه وهو يحاوره انا أكثر منك مالا * قال وقد حزن ابو بكر فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلو كان حزنه رضا لله عز وجل لما نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) وهذه مجاهرة بالباطل أما قوله تعالى في الآية لصاحبه وهو يحاوره فقد أخبر الله تعالى بان أحدهما مؤمن والآخر كافر وبانهما مختلفان فانما سماه صاحبه في المحاورة والمجالسة فقط كما قال تعالى والي مدين أخاهم شعيبا فلم يجعله أخاه في الدين لكن في الدار والنسب فليس هكذا قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا بل جعله صاحبه في الدين والهجرة وفي الاخراج وفي الغار وفي نصرة الله تعالى لهما واخافة الكفار لهما وفي كونه تعالى معهما فهذه الصحبة غاية الفضل وتلك الاخرى غاية النقص بنص القرآن. وأما حزن ابي

اسماعيل وهو اول من انحدر اليه النور فاختفى وبالذبيح الثاني عبد الله ابن عبد المطلب وهو آخر من انحدر اليه النور فظهر كل الظهور وببركة ذلك النور كان عبد المطلب يامر اولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وببركة ذلك النور قد سلم اليه النظر في حكومات العرب والحكم في خصومات المتخاصمين فكان يوضع له وسادة عند الملتزم فيستند الى الكعبة وينظر في حكومات القوم وببركة ذلك النور قال لابرهة ان لهذا البيت ربا يذب عنه ويحفظه وفيه قال وقد صعد جبل ابي قبيس

لاهم ان المرء يمنع حله فامنع حلالك

بكر رضي الله عنه فانه قبل ان ينهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غاية الرضا لله لانه كان
اسفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كان الله عز وجل وهو تعالى لا يكون مع العصاة بل
عليهم وماحزن ابو بكر قط بعد ان نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن ولو كان
لهؤلاء الارذال حياء اوعلم لما اتوا بمثل هذا اذ لو كان حزن ابي بكر عيبا عليه لكان
ذلك على محمد وموسى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيبا لان الله عز وجل قال لموسى عليه
السلام ﴿ سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما
الغالبون ﴾ ثم قال تعالى عن السحرة انهم قالوا لموسى ﴿ اما ان تلقي واما ان نكون اول من
القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه
خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى ﴾ فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكليمه قد
كان اخبره الله عز وجل بان فرعون وملاه لا يصلون اليه وان موسى ومن اتبعه هو الغالب
ثم اوجس في نفسه خيفة بعد ذلك اذ رأى امر السحرة حتى اوحى الله عز وجل اليه لا تخف
فهذا امر اشد من امر ابي بكر واذا لزم مايقول هؤلاء الفساق ابابكر وحاشا لله ان يلزمه
من ان حزنه لو كان رضا لما نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لزم اشد منه لموسى عليه
السلام وان ايجاسه الخيفة في نفسه لو كان رضا لله تعالى مانهاه الله تعالى عنه ومعاذ الله من
هذا بل ايجاس موسى الخيفة في نفسه لم يكن الا نسيان الوعد المتقدم وحزن ابي بكر رضي
الله عنه رضا لله تعالى قبل ان ينهى عنه ولم يكن تقدم اليه نهي عن الحزن وامامحمد صلى الله
عليه وسلم فان الله عز وجل ﴿ قال ومن كفر فلا يحزنك كفره ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تحزن
عليهم ولا تك في ضيق ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا ﴾ وقال تعالى
﴿ ولا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ وقال تعالى ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان
لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ ووجدناه عز وجل قد قال ﴿ ولقد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون ﴾ وقاله أيضا في الانعام فهذا الله تعالى اخبرنا انه يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحزنه الذي يقولون ونهاه الله عز وجل عن ذلك نصا فيلزمهم في حزن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي نهاه الله تعالى عنه كالذي أرادوا في حزن ابي بكر سواء بسواء ونعم ان حزن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله تعالى قبل ان ينهاه الله عز وجل
وماحزن عليه السلام بعد ان نهاه ربه تعالى عن الحزن كما كان حزن ابي بكر طاعة لله عز
وجل قبل ان ينهاه الله عز وجل عن الحزن وماحزن ابو بكر قط بعد ان نهاه عليه السلام
عن الحزن فكيف وقد يمكن ان يكون ابو بكر لم يحزن يومئذ لكن نهاه عليه السلام عن
ان يكون منه حزن كما قال تعالى لنبيه عليه السلام ﴿ ولا تطع منهم آثما او كفورا ﴾ فنهاه
عن ان يطيعهم ولم تكن منه طاعة لهم وهذا انما يعترض به اهل الجهل والسخافة ونعوذ
بالله من الضلال

(قال ابو محمد) واعترض علينا بعض الجهال بتولية رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن
ابي طالب خلف ابي بكر رضي الله عنهما في الحجة التي حجها ابو بكر واخذ براءة من ابي
بكر وتولي علي تبليغها الى اهل الموسم وقراءتها عليهم

(قال ابو محمد) وهذا من اعظم فضائل ابي بكر لانه كان اميرا على علي بن ابي طالب
وغيره من اهل الموسم لا يدفعون الا بدفعه ولا يقفون الا بوقوفه ولا يصلون الا بصلاته

ويُنصتون

لا يغلبن صليبهم
ومحالهم عدوا محالك
ان كنت تاركهم وكعـ
ـبتنا فامر ما بدا لك
بيركة ذلك النور كان يقول
في وصاياه انه لن يخرج من
الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله
منه وتصيبه عقوبة الى
أن هلك رجل ظلوم
حتف أنفه لم تصبه عقوبة
فقيل لعبد المطلب في ذلك
ففكر فقال والله ان وراء
هذه الدار دار يجزى فيها
المحسن باحسانه والمسيء
يعاقب باساءته ومما يدل على
اثباته المبدأ والمعاد انه كان
يضرب بالقداح على ابنه
عبد الله ويقول
يارب أنت الملك المحمود
وأنت ربي المبدئ والمعيد
من عندك الطارف والتليد

وينصتون اذا خطب وعلي في الجملة كذلك وسورة براءة وقع فيها فضل ابي بكر رضي الله عنه وذكره في امر الغار وخروجه مع النبي صلى الله عليه وسلم وكون الله تعالى معهما فقرآة علي لما أبلغ في اعلان فضل ابي بكر على علي وعلي سواء وحجة لابي بكر قاطعة ولله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) الآن ترجع الروافض الى انكار القرآن والنقص منه والزيادة فيه فهذا امر يظهر فيه قحتهم وجهلهم وسخفهم الى كل عالم وجاهل فانه لا يمتري كافر ولا مؤمن في ان هذا الذي بين اللوحين من الكتب هو الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم واخبرنا بانه اوحاه الله تعالى اليه فمن تعرض هذا فقد اقر ببين عدوه

(قال ابو محمد) وما يعترض امامة ابي بكر الا زار (١) على رسول الله صلى الله عليه وسلم راد لامره في تقديمه أبا بكر الى الصلاة باهل الاسلام مريد لازالته عن مقام اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) ولسنا من كذبهم في تاويلهم * ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا * وان المراد بذلك على رضي الله عنه بل هذا لا يصح بل الآية على عمومها وظاهرها لكل من فعل ذلك

(قال ابو محمد) فصح بما ذكرنا فضل ابي بكر على جميع الصحابة رضي الله عنهم بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالبراهين المذكورة واما الاحاديث في ذلك فكثيرة كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابي بكر دعوا لي صاحبي فان الناس قالوا كذبت وقال ابو بكر صدقت وقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخي وصاحبي وهذا الذي لا يصح غيره واما اخوة علي فلا تصح الا مع سهل بن حنيف ومنها امره صلى الله عليه وسلم بسد كل باب وخوخة في المسجد حاشا خوخة ابي بكر وهذا هو الذي لا يصح غيره ومنها غضبه صلى الله عليه وسلم على من خارج ابا بكر وعلى من اشار عليه بغير ابي بكر للصلاة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في ماله ابو بكر وعمدتنا في تفضيل ابي بكر ثم عمر على جميع الصحابة بعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل من احب الناس اليك يا رسول الله قال عائشة قيل فمن الرجال قال ابوها قيل ثم من يا رسول قال عمر

(قال ابو محمد) فقطعنا بهذا ثم وقفنا ولو زادنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لزدنا لكنا لا نقول في شيء من الدين الا بما جاء به النص

(قال ابو محمد) واختلف الناس فيمن افضل أعثمان ام علي رضي الله عنهما

(قال أبو محمد) والذي يقع في نفوسنا دون ان نقطع به ولا نخطئ من خالفنا في ذلك فهو ان عثمان افضل من علي والله اعلم لان فضلهما تتقاوم في الاكثر وكان عثمان أقرأ وكان على أكثر فتيا ورواية ولعلي ايضا حظ قوي في القراءة ولعثمان ايضا حظ قوي في الفتيا والرواية ولعلي مقامات عظيمة في الجهاد بنفسه ولعثمان مثل ذلك بماله ثم انفرد عثمان بان رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع ليساره المقدسة عن يمين عثمان في بيعة الرضوان وله هجرتان وسابقة قديمة وصهر كريم محمود ولم يحضر بدرا فالحقه الله عز وجل فيهم باجره التام وسهمه فالحقه

(١) أسم فاعل من الزراية وهي العيب

ومما يدل على معرفته بجلال الرسالة وشرف النبوة ان أهل مكة لما اصابهم ذلك الجدب العظيم وامسك السحاب عنهم سنتين أمر أبا طالب ابنه ان يحضر المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو رضيع في قماط فوضعه على يديه واستقبل الكعبة ورماه الى السماء وقال يارب بحق هذا الغلام ورماه ثانيا وثالثا وكان يقول بحق هذا الغلام اسقنا غيثا مغيثا دائما هاطلا فلم يلبث ساعة ان طبق السحاب وجه السماء وامطر حتى خافوا على المسجد وانشد ابو طالب ذلك الشعر اللامي الذي منه

وابيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل
يطيف به الهلال من اهل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل

بن حضرها فهو معدود فيهم ثم كانت له فتوحات فى الاسلام عظيمة لم تكن لعلى وسيرة فى الاسلام هادية ولم يتسبب بسفك دم مسلم وجاءت فيه آثار صحاح وان الملائكة تستحى منه وانه ومن اتبعه على الحق والذى صح من فضائل على فهو قول النبى صلى الله عليه وسلم انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى وقوله عليه السلام لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذه صفة واجبة لكل مؤمن وفاضل وعهده عليه السلام ان عليا لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وقد صح مثل هذه فى الانصار رضى الله عنهم انه لا يبغضهم من يؤمن بالله واليوم الاخر واما من كنت مولاه فعلى مولاه فلا يصح من طريق الثقات اصلا واما سائر الاحاديث التى تتعلق بها الرافضة فموضوعة يعرف ذلك من له ادنى علم بالاخبار ونقلتها

(قال ابو محمد) ونقول بفضل المهاجرين الاولين بعد عمر بن الخطاب قطعا الا اننا لا نقطع بفضل احد منهم على صاحبه كعثمان ابن عفان وعثمان ابن مظعون وعلى وجعفر وحمزة وطلحة والزبير ومصعب بن عمير وعبد الرحمن ابن عوف وعبد الله ابن مسعود وسعد وزيد ابن حارثة وابى عبيدة وبلال وسعيد ابن زيد وعمار ابن ياسر وابى سلمة وعبد الله ابن جحش وغيرهم من نظرائهم ثم بعد هؤلاء اهل العقبة ثم اهل بدر ثم اهل المشاهد كلها مشهدا مشهدا فاهل كل مشهد افضل من اهل المشهد الذى بعده حتى بلغ الامر الى الحديبية فكل من تقدم ذكره من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم الى تمام بيعة الرضوان فاننا نقطع على غيب قلوبهم وانهم كلهم مؤمنون صالحون ماتوا على الايمان والهدى والبر كلهم من اهل الجنة لا يلج احد منهم النار البتة لقول الله تعالى ﴿والسابقون السابقون اولئك المقربون فى جنات النعيم﴾ وكقوله عز وجل ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم﴾

(قال ابو محمد) فمن اخبرنا الله عز وجل انه علم ما فى قلوبهم رضى الله عنهم وانزل السكينة عليهم فلا يحل لاحد التوقف فى امرهم ولا الشك فيهم البتة ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة الا صاحب الجمل الاحمر ولاخباره عليه السلام انه لا يدخل النار احد شهد بدرا ثم انا نقطع على ان كل من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنية صادقة ولو ساعة فانه من اهل الجنة لا يدخل النار لتعذيب الا انهم لا يلحقون بمن اسلم قبل الفتح وذلك لقول الله عز وجل ﴿لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى﴾ وقال تعالى ﴿وعد الله لا يخلف الله وعده﴾ وقال تعالى ﴿ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون﴾ فصح بالضرورة ان كل من انفق قبل الفتح وقاتل فهو مقطوع على غيبه لتفضيل الله تعالى اياهم والله تعالى لا يفضل الا مؤمنا فاضلا واما من انفق بعد الفتح وقاتل فقد كان فيهم منافقون لم يعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف نحن قال الله تعالى ﴿وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم﴾

(قال ابو محمد) فلهذا لم نقطع على كل امرئ منهم بعينه لكن نقول كل من لم يكن منهم

كذبتم وبيت الله يبرى محمدا
ولما نطاعن دونه ونناضل
ولا نسلمه حتى نصرع حوله
ونذهل عن ابنائنا والحلائل

وقال العباس بن عبد المطلب فى النبى عليه الصلاة والسلام قصيدة منها

من قبلها طبت فى الظلال وفى
مستودع حين يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر
انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد
الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صلب الى رحم
اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن فى
خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ظهرت اشرقت الا
رض وضاءت بنورك الافق

من المنفقين فهو من أهل الجنة يقينا لانه قد وعدهم الله تعالى الحسنى كلهم واخبرانه لا يخلف وعده وان من سبقت له الحسنى فهو مبعد من النار لا يسمع حسيسها ولا يحزنه الفزع الاكبر وهو فيما اشتهى خالد وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) لقد خاب وخسر من رد قول ربه عز وجل انه رضى عن المبايعين تحت الشجرة وعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم وقد علم كل احد له ادنى علم ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وعمار والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهم من اهل هذه الصفة والخوارج والروافض قد انتظمت الطائفتان الملعونتان البريئة منهم خلافا لله عز وجل وعنادا له ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) فهذا قولنا في الصحابة رضى الله عنهم فاما التابعون ومن بعدهم فلا نقطع على غيبهم واحدا واحدا الامن بان فضله باحتمال المشقة في الصبر للدين ورفض الدنيا لغير غرض استعجله الا اننا لا ندرى على ماذا مات وان بلغ الغاية في تعظيمهم وتوقيرهم والدعاء بالمغفرة والرحمة والرضوان لهم لكن نتولاهم جملة قطعا ونتولى كل انسان منهم بظاهره ولا نقطع على احد منهم بجنة ولا نار لكن نرجو لهم ونخاف عليهم اذ لا نص في انسان منهم بعينه ولا يحل الاخبار عن الله عز وجل الا بنص من عنده لكن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ومعنى هذا الحديث انما هو كل قرن من هذه القرون التى ذكر عليه السلام اكثر فضلا بالجملة من القرن الذى بعده لا يجوز غير هذا البتة وبرهان ذلك انه قد كان في عصر التابعين من هو افسق الفاسقين كمسلم بن عقبة المرى وحبيش بن دلجة القينى والحجاج بن يوسف الثقفى وقتلة عثمان وقتلة ابن الزبير وقتلة الحسين رضى الله عنهم ولعن قتلتهم ومن بعثهم فمن خالف قولنا في هذا الخبر لزمه ان يقول ان هؤلاء الفساق الاخابث افضل من كل فاضل في القرن الثالث ومن بعده كسفيان الثوري والفضيل بن عياض ومسعر بن كدام وشعبة ومنصور بن المعتمر ومالك والاوزاعى والليث وسفيان بن عيينة ووكيع وابن المبارك والشافعى واحمد بن حنبل واسحاق ابن راهوية وداود بن على رضى الله عنهم وهذا ما لا يقوله احد وما يبعد ان يكون في زماننا وفيمن ياتى بعدنا من هو افضل رجل من التابعين عند الله عز وجل اذ لم يات في المنع من ذلك نص ولا دليل اصلا والحديث الماثور في اويس القرني لا يصح لان مداره على اسيد بن جابر وليس بالقوى وقد ذكر شعبة انه سال عمرو بن مرة وهو كوفى قرنى مرادى من اشرف مراد واعلمهم بهم عن اويس القرنى فلم يعرفه في قومه واما الصحابة رضى الله عنهم فبخلاف هذا ولا سبيل الى ان يلحق اقلهم درجة احد من اهل الارض وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وذهب بعض الروافض الى ان لذوى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلا بالقرابة فقط واحتج بقوله تعالى * ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض * وبقوله عز وجل * قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى * وبقوله تعالى * وابعث فيهم رسولا منهم *

(قال ابو محمد) وهذا كله لا حجة فيه اما اخباره تعالى انه اصطفى آل ابراهيم وآل عمران على العالمين فانه لا يخلو من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يعني كل مؤمن فقد قال ذلك بعض العلماء او يعني مؤمني اهل بيت ابراهيم وعمران لا يجوز غير هذا لان آزر والد ابراهيم

فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

وأما النوع الثانى من العلوم فهو الرؤيا وكان أبو بكر ممن يعبر الرؤيا في الجاهلية ويصيب فيرجعون اليه ويستخبرون عنه والثالث علم الانواء وذلك مما تولاه الكهنة والقافة منهم وعن هذا قال عليه الصلاة والسلام من قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما أنزل الله على محمد ومن العرب من كان يؤمن بالله واليوم الاخر وينتظر النبوة وكانت لهم سنن وشرائع قد ذكرناها لانها نوع تحصيل فمن كان يعرف النور الظاهر والنسب الطاهر ويعتقد الدين الحنيفي وينتظر المقدم النبوى زيد بن عمرو ابن نفيل كان يسند

عليه السلام كان كافرا عدوا لله لم يصطفه الله تعالى الا لدخول النار فان اراد الوجه الذي
ذكرنا لم نمانعه ولا نازعه في ان موسى وهارون من آل عمران وآل اسماعيل واسحاق ويوسف
ويعقوب من آل ابراهيم مصطفون على العالمين * فأي حجة ههنا لبني هاشم * فان ذكروا
الدعاء المأمور به وهو اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد فالقول
في هذا كما قلنا ولا فرق وهذا دعاء لكل مؤمن وقد قال تعالى * خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على آل ابي اوفى فهذا هو الدعاء لهم بالصلاة على كل مؤمن ومؤمنة بلا خلاف
وكذلك الدعاء في التشهد المفترض في كل صلاة من قول المصطفى السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فهذا السلام على كل مؤمن ومؤمنة فاستوى بنو هاشم وغيرهم في اطلاق الدعاء
بالصلاة عليهم وبالسلام عليهم ولا فرق وقال تعالى * وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
فوجبت صلوات الله تعالى على كل مؤمن صابر فاستوى كله بنو هاشم وقريش والعرب
والعجم ومن كان جميعهم بهذه الصفة وايضا فيلزم من احتج بقوله تعالى * ان الله اصطفى آدم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين * ان يقول ان من اسلم من الهارونيين من اليهود
افضل من بني هاشم واشرف واولى بالتقديم لانه من آل عمران ومن آل ابراهيم وفيهم
ورد النص

* (قال ابو محمد) * فصح يقينا ان الله عز وجل انه اراد بذلك الانبياء عليهم السلام فقط
ويبين هذا بيانا جليا قول الله عز وجل حاكيا عن ابراهيم عليه السلام انه قال ومن ذريتي
قال لا ينال عهدي الظالمين * من ذرية ابراهيم عليه السلام الظالمين من ذريته غيره وقال
عز وجل ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا فخص الله تعالى
بولاية ابراهيم عليه السلام من اتبع ابراهيم كائنا من كان فدخل في هذا كل مؤمن ومؤمنة
ولا فضل واما قول الله عز وجل * قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى *
فهذا حق على ظاهره وانما اراد عليه السلام من قريش ان يودوه لقرابته منهم ولا يختلف
احد من الامة في انه عليه السلام لم يرد قط من المسلمين ان يودوا ابا لهب وهو عمه ولا
شك في انه عليه السلام اراد من المسلمين مودة بلال وعمار وصهيب وسلمان وسالم مولى
ابي حذيفة واما قوله عز وجل عن ابراهيم عليه السلام * وابعث فيهم رسولا منهم * فقد
قال عز وجل * وان من امة الا خلا فيها نذير * وقال تعالى * وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه ليبين لهم فاستوت الامم كلها في هذه الدعوة بان يبعث فيهم رسولا منهم من
قومه فان احتج محتج بالحديث الثابت الذي فيه ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل
واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فمعناه
ظاهر وهو انه تعالى اختار كونه عليه الصلاة والسلام من بني هاشم وكون بني هاشم من
قريش وكون قريش من كنانة وكون كنانة من بني اسماعيل كما اصطفى ان يكون موسى
من بني لاوي وان يكون بنو لاوي من بني اسحاق عليه السلام وكل نبي من عشيرته التي
هو منها ولا يجوز غير هذا البتة ونسأل من اراد حمل هذا الحديث على غير هذا المعنى ايدخل
احد من بني هاشم او من قريش او من كنانة او من اسماعيل النار ام لا فان انكروا هذا

ظهره الى الكعبة ويقول
ايها الناس هلموا الى فانه لم
يبق على دين ابراهيم احد غيري
وسمع أمية بن أبي الصلت
يوما ينشد
كل دين يوم القيامة عند الله
الا دين الحنيفية زور
فقال له صدقت وقال زيد
ايضا فلن تكون انفسى
منك واقية
يوم الحساب اذا ما يجمع
البشر ومن كان يعتقد
التوحيد ويؤمن بيوم
الحساب قس بن ساعدة
الايادي قال في مواعظه
كلا ورب الكعبة ليعودن
ما باد ولان ذهب ليعودن
يوما وقال ايضا
كلا بل هو الله اله واحد
ليس بمولود ولا والد
أعادى وابدى
واليه المآب غدا

كفروا وخالفوا الاجماع والقرآن والسنن وقد قال عليه السلام انى وابوك فى النار وان ابا طالب فى النار وجاء القرآن بان ابا لهب فى النار وسائر كفار قريش فى النار كذلك قال الله تعالى * تبت يدا أبى لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب * فاذا اقر بانه قد يدخل النار منهم من يستحق ان يدخلها صحت المساواة بينهم وبين سائر الناس

(قال ابو محمد) ويكذب هذا الظن الفاسد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد لا اغنى عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا اغنى عنك من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغنى عنك من الله شيئا يا بنى عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيئا وابين من هذا كله قول الله تعالى * يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم * وقوله تعالى * لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم * وقوله تعالى * واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا * وقال تعالى وذكر عادا وثمودا وقوم نوح وقوم لوط ثم قال * اكفاركم خير من أولئكم ام لكم براءة فى الزبر * فصح ضرورة انه لا ينتفع احد بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من نبى من الانبياء ولا رسل عليهم السلام ولو ان النبي ابنه او ابوه وامه نبية وقد نص الله تعالى فى ابن نوح ووالد ابراهيم وعم محمد على رسل الله الصلاة والسلام ما فيه الكفاية وقد نص الله تعالى على ان من انفق من قبل الفتح وقاتل اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فصح ضرورة ان بلالا وصهيبا والمقداد وعمار او سالما وسلمان افضل من العباس وبنيه عبد الله والفضل وقثم ومعبد وعبيد الله وعقيل بن ابى طالب والحسن والحسين رضى الله عن جميعهم بشهادة الله تعالى فاذ هذا لا شك فيه ولا جزاء فى الآخرة الا على عمل ولا ينتفع عند الله تعالى بالارحام ولا بالولادات وانما الدنيا دار جزاء فلا فرق بين هاشمى وقرشى وعربى وعجمى وحبشى وابن زنجية والكرم والفوز لمن اتقى الله عز وجل حدثنا محمد بن سعيد بن نبات انبأنا احمد بن عبد الله البصير حدثنا قاسم ابن اصبغ حدثنا عبد السلام ابن الخشنى حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن مهدي حدثنا سفيان الثورى عن ابى اسحاق السبيعي عن حسان بن فايد العبسى قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كرم الرجل دينه وحسبه خلقه وان كان فارسيا او نبطيا

﴿ الكلام فى حرب على ومن حاربه من الصحابة رضى الله عنهم ﴾

(قال ابو محمد) اختلف الناس فى تلك الحرب على ثلاث فرق فقال جميع الشيعة وبعض المرجئة وجمهور المعتزلة وبعض أهل السنة ان عليا كان المصيب فى حربه وكل من خالفه على خطا وقال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وابو الهذيل وطوائف من المعتزلة ان عليا مصيب فى قتاله معاوية واهل النهر ووقفوا فى قتاله مع اهل الجمل وقالوا احدى الطائفتين مخطئة ولا نعرف ايهما هى وقالت الخوارج على المصيب فى قتاله اهل الجمل واهل صفين وهو مخطئ فى قتاله اهل النهر وذهب سعد بن ابى وقاص وعبد الله بن عمر وجمهور الصحابة الى الوقوف فى على واهل الجمل واهل صفين وبه يقول جمهور اهل السنة وابو بكر بن كيسان وذهب جماعة من الصحابة وخيار التابعين وطوائف ممن بعدهم الى تصويب محاربى على من اصحاب الجمل واصحاب صفين وهم الحاضرون لقتاله فى اليومين المذكورين وقد اشار الى هذا ايضا ابو بكر بن كيسان

وأنشا فى معنى الاعادة يابا كى الموت والاموات فى جدث عليهم من بقايا بزهم خرق دعهم فان لهم يوما يصاح بهم كما ينبه من نوماته الصعق حتى يجيئوا بحال غير حالهم خلق مضى ثم هذا بعد ذا خلقوا منهم عراة وموتى فى ثيابهم منها الجديد ومنها الازرق الخلق ومنهم عامر بن الظرب العدواني كان من حكماء العرب وخطبائهم وله وصية طويلة يقول فى آخرها انى ما رأيت شيئا قط خلق نفسه ولا رأيت موضوعا الا مصنوعا ولا جائيا الا ذاهبا ولو كان يميت الناس الداء لاحياهم الدواء ثم قال انى أرى أمورا شتى وحتى قيل له وما حتى قال حتى يرجع الميت

﴿قال ابو محمد﴾ اما الخوارج فقد اوضحنا خطاءهم وخطأ أسلافهم فيما سلف من كتابنا هذا حاشا احتجاجهم بانكار تحكيم الحكمين فسنتكلم فى ذلك ان شاء الله تعالى كما تكلمنا فى سائر أحكامهم والحمد لله رب العالمين وامامن وقف فلا حجة له اكثر من انه لم يتبين له الحق ومن لم يتبين له الحق فلا سبيل الى مناظرته باكثر من ان نبين له وجه الحق حتى يراه وذكروا ايضا احاديث فى ترك القتال فى الاختلاف سنذكر ان لم نذكر جميعها ان شاء الله تعالى فلم يبق الا الطائفة المصوبة لعلى فى جميع حروبه والطائفة المصوبة لمن حاربه من اهل الجمل واهل صفين (قال ابو محمد) احتج من ذهب الى تصويب محاربي علي يوم الجمل ويوم صفين بان قال ان عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما فالطلب باخذ القود من قاتليه فرض قال عز وجل. ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا . وقال تعالى . وتعاونوا علي البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان . قالوا ومن آوى الظالمين فهو اما مشارك لهم واما ضعيف عن اخذ الحق منهم قالوا وكلا الامرين حجة فى اسقاط امامته على من فعل ذلك ووجوب حربه قالوا وما انكروا على عثمان الاقل من هذا من جواز انفاذ اشياء بغير علمه فقد ينفذ مثلها اسرار ولا يعلمها احد الا بعد ظهورها قالوا وحتى لو ان كل ما انكر على عثمان يصح ما حل بذلك قتله بلا خلاف من احد من اهل الاسلام لانهم انما انكروا عليه استئثاره بشيء يسير من فضلات الاموال لم يجب لاحد بعينه فمنعها وتولية اقاربه فلما شكوا اليه عزلهم واقام الحد على من استحقه وانه صرف الحكم بن ابى العاص الى المدينة ونفى رسول الله صلى الله عليه وسلم للحكم لم يكن حدا واجبا ولا شريعة على التأبيد وانما كان عقوبة علي ذنب استحق به النفى والتوبة مبسوطة فاذا تاب سقطت عنه تلك العقوبة بلا خلاف من احد من اهل الاسلام وصارت الارض كلها مباحة وانه ضرب عمارا خمسة اسواط ونفى اباذر الى الربذة وهذا كله لا يبيح لدم قالوا وابوآء على لمحدثين اعظم لاحداث من سفك الدم الحرام فى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما دم الامام وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم والمنع من انفاذ الحق عليهم أشد من كل ماذكرنا بلاشك قالوا وامتناع معاوية من بيعة على كامتناع على من بيعة ابى بكر فما حاربه ابو بكر ولا اكرهه وابو بكر اقدر على علي من علي على معاوية ومعاوية فى تأخيره عن بيعة على اعذر وافسح مقالا من على فى تأخيره عن بيعة ابى بكر لان عليا لم يمتنع من بيعة ابى بكر احد من المسلمين غيره بعد ان بايعه الانصار والزبير واما بيعة علي فان جمهور الصحابة تأخروا عنها ما عليه وما له ولا عليه ومن تابعه فيهم الا الاقل سوى ازيد من مائة الف مسلم بالشام والعراق ومصر والحجاز كلهم امتنع من بيعته فهل معاوية الا كواحد من هؤلاء فى ذلك وايضا فان بيعة علي لم تكن على عهد من النبى صلى الله عليه وسلم كما كانت بيعة ابى بكر ولا عن اجماع من الامة كما كانت بيعة عثمان ولا عن عهد من خليفة واجب الطاعة كما كانت بيعة عمر ولا بسوق بائن (١) بالفضل على غيره لا يختلف فيه أحد ولا عن شورى فالقاعدون عنها بلاشك ومعاوية من جملتهم اعذر من على فى قعوده عن بيعة ابى بكر ستة اشهر حتى رأى البصيرة وراجع الحق عليا فى ذلك قالوا ولئن فلئن خفى على علي نص رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابي بكر فما لكم لم يخف عليه بلاشك تقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى الصلاة وامره عليا ان يصلى وراءه فى جماعة المسلمين فتأخر عن بيعة

(١) بسوق بائن اى تفوق ظاهر

حبا وجود اللاشى شيئا
ولذلك خلقت السموات
والارض فتولوا عنه
ذاهبين وقال وبل أمها
نصيحة لو كان من يقبلها
وكان قد حرم الخمر على
نفسه فيمن حرمه وقال
فيه شعرا
ان اشرب الخمر اشربها
للذتها
وان أدعها فانى ماقت قالى
لولا اللذاذة والفتيان لم أرها
أولا رأتنى الامن مدى العلى
سالت الفتى ماليس فى يده
ذهابة بعقول القوم والمال
مورث القوم اضغانا بلا احن
ومزريا بالفتى ذى
النجدة الحالى
أقسمت بالله أسقيها وأشربها
حتى يفرق ترب الارض
اوصالى وممن كان قد حرم
الخمر فى الجاهلية قيس
بن عاصم التميمى

ابي بكر سعى منه فى حطه عن مكان جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً لابى بكر وسعى منه فى فسخ نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تقديمه الى الصلاة وهذا اشد من رد انسان نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذنب ثم تاب منه وايضاً فان علياً قد تاب واعترف بالخطاء لانه اذا بايع ابا بكر بعد ستة اشهر تاخر فيها عن بيعته لايخلو ضرورة من احد وجهين اما ان يكون مصيباً في تاخره فقد اخطا اذ بايع او يكون مصيباً في بيعته فقد اخطا اذ تاخر عنها قالوا والممتنعون من بيعة على لم يعترفوا قط بالخطا على انفسهم فى تاخرهم عن بيعته قالوا فان كان فعلهم خطا فهو أخف من الخطا فى تاخر على عن بيعة ابى بكر وان كان فعلهم صوابا فقد برئوا من الخطا جملة قالوا والبون بين طلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعلى خفى جدا فقد كانوا فى الشورى معه لا يبدو له فضل تفوق عليهم ولا على واحد منهم وأما البون بين علي وابي بكر فابين واظهر فهم من امتناعهم عن بيعته اعذر لخفاء التفاضل قالوا وهلا فعل على فى قتلة عثمان كما فعل بقتلة عبد الله ابن خباب بن الارت فان القصتين استويا فى التحريم فالمصيبة في قتل عثمان فى الاسلام وعند الله عز وجل وعلى المسلمين اعظم جرما واوسع خرقا واشنع اثما واهول فتقاً من المصيبة فى قتل عبد الله بن خباب قالوا وفعله فى طلب دم عبد الله بن خباب يقطع حجة من تاول على علي انه يمكن ان يكون لايرى قتل الجماعة بالواحد

(قال ابو محمد) هذا كل ما يمكن ان تحتج به هذه الطائفة قد تقصيناه ونحن ان شاء الله تعالى متكلمون على ماذهبت اليه كل طائفة من هذه الطوائف حتى يلوح الحق في ذلك بعون الله تعالى وتاييده

(قال ابو محمد) نبدا بعون الله عز وجل بانكار الخوارج التحكيم

(قال ابو محمد) قالوا حكم على الرجال فى دين الله تعالى والله عز وجل قد حرم ذلك بقوله * ان الحكم الا لله * وبقوله تعالى * وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله *

(قال ابو محمد) ما حكم على رضى الله عنه قط رجلا في دين الله وحاشاه من ذلك وانما حكم كلام الله عز وجل كما افترض الله تعالى عليه وانما اتفق القوم كلهم اذ رفعت المصاحف على الرماح وتداعوا الى مافيها على الحكم بما انزل الله عز وجل فى القرآن وهذا هو الحق الذى لا يحل لاحد غيره لان الله تعالى يقول * فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * فانما حكم على رضى الله عنه ابا موسى وعمرو رضى الله عنهما ليكون كل واحد منهما مدلياً بحجة من قدمه وليكونا متخاصمين عن الطائفتين ثم حاكمين لمن اوجب القرآن الحكم له واذ من المحال الممتنع الذى لا يمكن الذى لا يفهم لفظ العسكرين او ان يتكلم جميع اهل العسكر بحجتهم فصح يقينا لامحيد عنه صواب على فى تحكيم الحكمين والرجوع الى ما اوجبه القرآن وهذا الذى لا يجوز غيره ولكن اسلاف الخوارج كانوا اعرابا قرؤا القرآن قبل ان يتفقهوا فى السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيهم احد من الفقهاء لا من اصحاب ابن مسعود ولا اصحاب عمر ولا اصحاب على ولا اصحاب عائشة ولا اصحاب ابى موسى ولا اصحاب معاذ بن جبل ولا اصحاب ابى الدرداء ولا اصحاب سلمان ولا اصحاب زيد وابن عباس وابن عمر ولهذا تجدهم يكفر بعضهم بعضاً عند اقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفتيا وصغارها فظهر ضعف القوم وقوة جهلهم وانهم انكروا

وصفوان بن أمية بن محرب الكنانى وعفيف بن معدى كرب الكندى وقالوا فيها وقال الاسلوم اليالى

وقد حرم الزنا والخمر شعرا

سالمت قومى بعد طول مضاضة
والسلم أبقى فى الامور واعرف

وتركت شرب الراح وهى أثيرة
والمومسات وترك ذلك أشرف

وعففت عنه يا أميم تكرما
وكذاك يفعل ذو الحجى المتعفف

وممن كان يؤمن بالخالق تعالى ويخاف آدم عبد الطابخة بن ثعلب ابن وبرة من قضاعة قال فيه

أدعوك يا ربي بما أنت اهله
دعاء غريق قد تشبث بالعصم

لانك أهل الحمد والخير كله
وذا الطول لم تعجل بسخط ولم تلم

وأنت الذى لم يحبه الدهر ثانيا
ولم يرعبد منك فى صالح وجم

ما قام البرهان الذي أوردناه بانه حق ولو لم يكن من حجتهم لاقرب عهدهم بخبر الانصار يوم السقيفة وادعائهم رضي الله عنهم مع جميع المهاجرين لوجب الامر في قريش دون الانصار وغيرهم ومن عهدهم بذلك قريب منذ خمسة وعشرين عاما او اشهر وجمهورهم ادرك ذلك بسنة وثبت عند جميعهم كثبات أمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا فرق لان الذين نقلوا اليهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقلوا اليهم القرآن والشرائع فدانوا بكل ذلك هم باعيانهم لا زيادة فيهم ولا نقص نقلوا اليهم خبر السقيفة ورجوع الانصار الى ان الامر لا يكون الا في قريش وهم يقرءون ويقرؤن قوله تعالى « لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى » وقوله تعالى « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا » الآية وقوله تعالى « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا » ثم عمهم الشيطان واضلهم الله تعالى على علم « فجعلوا بيعة مثل علي وارتضوا عن مثل سعيد بن زيد وسعد وابن عمر وغيرهم ممن انفق من قبل الفتح وقاتل وارتضوا عن سائر الصحابة الذين انفقوا بعد الفتح وقاتلوا ووعدهم الله الحسنى وتركوا من يقرؤن بان الله تعالى عز وجل علم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ورضي عنهم وبايعوا الله وتركوا جميع الصحابة وهم الاشداء على الكفار الرحماء بينهم الركع السجد المبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود الذي اثنى عليهم في التوراة والانجيل من عند الله عز وجل الذين غاظ الله بهم الكفار المقطوع على ان باطنهم في الخير كظاهرهم لان الله عز وجل شهد بذلك فبايعوا احداثهم وبايعوا شبث بن ربعي مؤذن سجاح ايام ادعت النبوة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تداركه الله عز وجل فقر عنهم وتبين لهم ضلالهم ولم يتم اختيارهم لا على عبد الله بن وهب الراسبي اعرابي وال على عقبيه لا سابقة له ولا صحبة ولا فقه ولا شهد الله له بخير قط فمن اضل ممن هذه سيرته واختياره ولكن حق لمن كان احدا بين ذو خو بصرة الذي بلغ ضعف عقله وقلة دينه الى تجويره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حكمه ولاستدراك رأى نفسه اورع من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وهو يقر انه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وبه اهتدى وبه عرف الدين ولولاه لكان حمارا او اضل ونعوذ بالله من الخذلان واما الطائفة المصوبة للقاعدين فان من لم يبلغ له الحق منهم فانه يكلم حتى يبين له الحق ويلزمه المصير اليه فنقول وبالله تعالى التوفيق انه قد صح ووجب فرض الامامة بما ذكرنا قبل في ايجاب الامامة واذ هي فرض فلا يجوز تضييع الفرض واذ ذلك كذلك فالمبادرة الى تقديم امام عند موت الامام فرض واجب وقد ذكرنا وجوب الائتمام بالامام فاذ هذا كله كما ذكرنا فاذ مات عثمان رضي الله عنه وهو الامام ففرض اقامة امام يأتم به الناس لئلا يبقوا بلا امام فاذ بادر علي فبايعه واحد من المسلمين فصاعدا فهو امام قائم ففرض طاعته لا سيما ولم يتقدم بيعته بيعة ولم ينازعه الامامة احد فهذا اوضح وواجب في وجوب امامته وصحة بيعته ولزوم امرته المؤمنين فهو الامام بحقه وما ظهر منه قط الى ان مات رضي الله عنه شيء يوجب نقض بيعته وما ظهر منه قط الا العدل والجد والبر والتقوى كما لو سبقت بيعة طلحة او الزبير او سعد او سعيد او من يستحق الامامة لكانت ايضا بيعة حق لازمة لعلي ولغيره ولا فرق فعلي مصيب في الدعاء الى نفسه والى

وأنت القديم الاول المجد الذي
تبدات خلق الناس في أكتم العدم
فأنت الذي أحللتني غيب ظلمة
الى ظلمة من صلب آدم في ظلم

ومن هؤلاء زهير بن أبي سلمى كان يمر بالعضاة وقد اورقت بعد يبس فيقول لولا ان تسبني العرب لآمنت بمن احياك بعد يبس سيحيي العظام وهي رميم ثم آمن بعد ذلك وقال في قصيدته التي اولها امن أم أوفى

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
ليوم الحساب او يعجل فينقم

ومنهم علاف بن شهاب التميمي كان يؤمن بالله وبيوم الحساب وفيه قال

لقد شهدت الخصم يوم رفاعة
فاخذت منه خطة المقتال

الدخول

الدخول تحت امامته وهذا برهان لا محيد عنه واما ام المؤمنين والزبير وطلحة رضي الله عنهم ومن كان معهم فما ابطلوا قط امامة علي ولا طعنوا فيها ولا ذكروا فيه جرحة تحطه عن الامامة ولا احدثوا امامة اخرى ولا جددوا بيعة لغيره هذا ما لا يقدر ان يدعيه احد بوجه من الوجوه بل يقطع كل ذي علم على ان كل ذلك لم يكن فاذ لا شك في كل هذا فقد صح صحة ضرورية لا اشكال فيها انهم لم يمضوا الى البصرة لحرب علي ولا خلافا عليه ولا نقضا لبيعته ولو ارادوا ذلك لاحدثوا بيعة غير بيعته هذا ما لا يشك فيه احد ولا ينكره احد فصح انهم انما نهضوا الى البصرة لسد الفتق الحادث في الاسلام من قتل امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ظلما وبرهان ذلك انهم اجتمعوا ولم يقتتلوا ولا تحاربوا فلما كان الليل عرف قتلة عثمان ان الاراغة والتدبير عليهم فبيتوا عسكر طلحة والزبير وبذلوا السيف فيهم فدفع القوم عن انفسهم في دعوى حتى خالطوا عسكر علي فدفع اهله عن انفسهم وكل طائفة تظن ولا شك ان الاخرى بدأ بها بالقتال واختلط الامر اختلاطا لم يقدر احد على اكثر من الدفاع عن نفسه والفسقة من قتلة عثمان لا يفترون من شن الحرب واضرامها فكلتا الطائفتين مصيبة في غرضها ومقصدها مدافعة عن نفسها ورجع الزبير وترك الحرب بحالها واتى طلحة سهم غائر وهو قائم لا يدري حقيقة ذلك الاختلاط فصادف جرحا في ساقه كان اصابه يوم احد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف ومات من وقته رضي الله عنه وقتل الزبير رضي الله عنه بوادي السباع على اقل من يوم من البصرة فهكذا كان الامر وكذلك كان قتل عثمان رضي الله عنه انما حاصره المصريون ومن لف لفهم يديرونه على اسلام مروان اليهم وهو رضي الله عنه يأبى من ذلك ويعلم انه ان اسلمه قتل دون تثبت فهو على ذلك وجماعات من الصحابة فيهم الحسن والحسين ابنا علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة وابو هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهم في نحو سبعماية من الصحابة وغيرهم معه في الدار يحمونه ويتفلتون الى القتال فيردعهم ثقة الى ان تسوروا عليه من خوخة في دار ابن حزم الانصاري جاره غيلة فقتلوه ولا خبر من ذلك عند احد لعن الله من قتله والراضين بقتله فما رضي احد منهم قط بقتله ولا علموا انه يراد قتله لانه لم يأت منه شيء يبيح الدم الحرام واما قوله من قال انه رضي الله عنه اقام مطروحا على مزبلة ثلاثة ايام فكذب بحت وافك موضوع وتوليد من لا حياء في وجهه بل قتل عشية ودفن من ليلته رضي الله عنه شهد دفنه طائفة من الصحابة وهم جبير بن مطعم وابو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن الزبير ومكرم بن نيار وجماعة غيرهم هذا مما لا يتمادى فيه احد ممن له علم بالاخبار ولقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم برمي اجساد قتلى الكفار من قريش يوم بدر في القليب والقى التراب عليهم وهم شر خلق الله تعالى وامر عليه السلام ان يحفر اخاديد لقتلى يهود قريظة وهم شر من وارته الارض فمواراة المؤمن والكافر فرض على المسلمين فكيف يجوز لذي حياء في وجهه ان ينسب الى علي وهو الامام ومن بالمدينة من الصحابة انهم تركوا رجلا ميتا ملقى بين اظهرهم على مزبلة لا يوارونه ولا نبالي مؤمنا كان او كافرا ولكن الله يأبى الا ان يفضح الكذابين بالسنتهم ولو فعل هذا علي لكانت جرحة لانه لا يخلوا ان يكون عثمان كافرا او فاسقا او مؤمنا فان كان كافرا او فاسقا عنده فقد كان فرضا على علي ان ينسخ احكامه في المسلمين فاذا لم يفعل فقد صح انه كان مؤمنا عنده فكيف يجوز ان ينسب ذو حياء الى علي انه ترك مؤمنا مطروحا ميتا على مزبلة لا يأمر بمواراته

وعلمت أن الله جاز عبده
يوم الحساب باحسن الاعمال

كان بعض العرب اذا حضره الموت يقول لولده ادنوا مني راحلتي أحشر عليها فان لم تفعلوا حشرت على رجلي قال جريبة بن الاشيم الاسدي في الجاهلية وحضره الموت يوصي ابنه سعدا

يا سعد اما اهلكن فانني
أوصيك ان أخا الوصاة الاقرب

لا تتركن اباك يعثر راجلا
في الحشر يصرع لليدين وينكب

واحمل اباك على بعير صالح
وتقي الخطيئة انه هو أقرب

ولعل لي مما تركت مطية
في القبر أركبها اذا قيل اركبوا

وقال عمرو بن زيد ابن المتمنى يوصي

ام كيف يجوز ان يظن به انه انفذ احكام كافر أو فاسق على اهل الاسلام ما احد أسوأ ثناء على علي من هؤلاء الكذبة الفجرة

﴿قال ابو محمد﴾ ومن البرهان على صحة ما قلناه ان من الجهل الفاضح ان يظن ظان ان عليا رضي الله عنه يابع من التنافض في احكامه واتباع الهوى في دينه والجهل ان يترك سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت ورافع بن خديج ومحمد بن مسلمة وكعب بن مالك وسائر الصحابة الذين لم يبايعوه فلا يجبرهم على بيعته في المدينة وغيرهم ثم والخوارج وهم يصيحون في نواحي المسجد بأعلى أصواتهم بحضرته وهو على المنبر في مسجد الكوفة لا حكم الا لله لا حكم لا لله فيقول لهم رضي الله عنه لكم علينا ثلاث لا نمنعكم المساجد ولا نمنعكم حقكم من الفيء ولا نبدؤكم بقتال ولم يبدأهم بحرب حتى قتلوا عبد الله بن خباب ثم ابتداهم بعد ذلك حتى دعاهم الى ان يسلموا اليه قتلة عبد الله بن خباب فلما قالوا كلنا قتله قاتلهم حينئذ ثم يظن به مع هذا كله انه يقاتل اهل الجهل لامتناعهم من بيعته هذا افك ظاهر وجنون مختلق وكذب بحت بلا شك

﴿قال ابو محمد﴾ واما امر معاوية رضي الله عنه فبخلاف ذلك ولم يقاتله علي رضي الله عنه لامتناعه من بيعته لانه كان يسعه في ذلك ما وسع ابن عمر وغيره لكن قاتله لامتناعه من انفاذ اوامره في جميع ارض الشام وهو الامام الواجبة طاعته فعلي المصيب في هذا ولم ينكر معاوية قط فضل علي واستحقاقه الخلافة لكن اجتهاده اداه الى ان رأى تقديم اخذ القود من قتلة عثمان رضي الله عنه على البيعة ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان والكلام فيه عن ولد عثمان وولد الحكم ابن ابي العاص لسنه ولقوته على الطلب بذلك كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن سهل اخا عبد الله بن سهل المقتول بخيبر بالسكوت وهو اخو المقتول وقال له كبر كبر وروي الكبر الكبر فسكت عبد الرحمن وتكلم محيصة وحويصة ابناء مسعود وهما ابنا عم المقتول لانهما كانا أسن من اخيه فلم يطلب معاوية من ذلك الا ما كان له من الحق ان يطلبه واصاب في ذلك الاثر الذي ذكرنا وانما اخطأ في تقديمه ذلك على البيعة فقط فله اجر الاجتهاد في ذلك ولا اثم عليه فيما حرم من الاصابة كسائر المخطئين في اجتهادهم الذين اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهم اجرا واحدا وللمصيب اجرين ولا عجب اعجب ممن يجيز الاجتهاد في الدماء وفي الفروج والانساب والاموال والشرائع التي يدان الله بها من تحريم وتحليل وايجاب ويعذر المخطئين في ذلك ويرى ذلك مباحا لليث والبتي وابي حنيفة والثوري ومالك والشافعي واحمد وداود واسحق وابي ثور وغيرهم كزفر وابي يوسف ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد وابن القاسم واشهب وابن الماجشون والمزني وغيرهم فواحد من هؤلاء يبيح دم هذا الانسان وآخر منهم يحرمه كمن حارب ولم يقتل او عمل عمل قوم لوط وغير هذا كثير وواحد منهم يبيح هذا الفرج وآخر منهم يحرمه كبكر انكحها أبوها وهي بالغة عاقلة بغير اذنها ولا رضاها وغير هذا كثير وكذلك في الشرائع والاوامر والانساب وهكذا اباحت المعتزلة بشيوخهم كواصل وعمرو وسائر شيوخهم وفقهائهم وهكذا فعلت الخوارج بفقهائهم ومفتيهم ثم يضيقون ذلك على من له الصحبة والفضل والعلم والتقدم والاجتهاد كمعاوية وعمرو ومن معهما من الصحابة رضي الله عنهم وانما اجتهدوا في مسائل دماء كالتي اجتهد فيها المفتون وفي المفتين من يرى قتل الساحر وفيهم من لا يراه وفيهم من يرى

ابنه عند موته شعرا
ابني زودني اذا فارقتني
في القبر راحلة برحل فاتر
للبعث أركبها اذا قيل اطمو
مستوثقين معا لحشر الحاشر
من لا يوافيه على عثراته
فالخلق بين مدفع أو عاثر
وكانوا يربطون الناقة
معكوسة الرأس الى مؤخرها
مما يلي ظهرها أو مما يلي
كلكلها وبطنها او ياخذون
ولية فيشدون وسطها
ويقلدونها عنق الناقة
ويتركونها كذلك حتى
تموت عند القبر ويسمون
الناقة بلية وقال بعضهم
يشبه رجالا في بلية
كالبلايا أعناقها لولابيد
محمد ابن السائب الكلبي
كانت العرب في جاهليتها تحرم
أشياء نزل القرآن بتحريمها
كانوا لا ينكحون الامهات

قتل الحر بالعبد وفيهم من لا يراه وفيهم من يرى قتل المؤمن بالكافر وفيهم من لا يراه فاى فرق بين هذه الاجتهادات واجتهاد معاوية وعمرو وغيرهما لولا الجهل والعمى والتخليط بغير علم وقد علمنا ان من لزمه حق واجب وامتنع من أدائه وقاتل دونه فانه يجب على الامام ان يقاتله وان كان منا وليس ذلك بمؤثر فى عدالته وفضله ولا بموجب له فسقا بل هو مأجور لاجتهاده ونيته فى طلب الخير فبهذا قطعنا على صواب على رضى الله عنه وصحة امامته وانه صاحب الحق وان له اجرين اجر الاجتهاد واجر الاصابة وقطعنا ان معاوية رضى الله عنه ومن معه مخطئون مجتهدون مأجورون اجرا واحدا وايضا فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر عن مارقة تمرق بين طائفتين من امته يقتلها اولى الطائفتين بالحق فمرقت تلك المارقة وهم الخوارج من اصحاب على واصحاب معاوية فقتلهم على واصحابه فصح انهم اولى الطائفتين بالحق وايضا الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية

(قال ابو محمد) المجتهد المخطئ اذا قاتل على ما يرى انه الحق قاصدا الى الله تعالى بنيته غير عالم بانه مخطئ فهو فئة باغية وان كان مأجورا ولا حد عليه اذا ترك القتال ولا قود واما اذا قاتل وهو يدرى انه مخطئ فهذا محارب تلزمه المحاربة والقود وهذا يفسق ويخرج لا المجتهد المخطئ وبيان ذلك قول الله تعالى * وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله الى قوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم * فهذا نص قولنا دون تكلف تاويل ولا زوال عن موجب ظاهر الآية وقد سماهم الله عز وجل مؤمنين باغين بعضهم اخوة بعض فى حين تقاتلهم واهل العدل المبغى عليهم والمأمورين بالاصلاح بينهم وبينهم ولم يصفهم عز وجل بفسق من اجل ذلك التقاتل ولا بنقص ايمان وانما هم مخطئون باغون ولا يريد واحد منهم قتل آخر وعمار رضى الله عنه قتله ابو الغادية يسار بن سبع السلمى شهد بيعة الرضوان فهو من شهداء الله له بانه علم ما فى قلبه وانزل السكينة عليه ورضى عنه فابو الغادية رضى الله عنه متأول مجتهد مخطئ فيه باغ عليه مأجور اجرا واحدا وليس هذا كقتلة عثمان رضى الله عنه لانهم لا مجال للاجتهاد فى قتله لانه لم يقتل احدا ولا حارب ولا قاتل ولا دافع ولا زنى بعد احصان ولا ارتد فيسوغ المحاربة تاويل بل هم فساق محاربون سافكون دما حراما عمدا بلا تاويل على سبيل الظلم والعدوان فهم فساق ملعونون

(قال ابو محمد) فاذ قد بطل هذا الامر وصح ان عليا هو صاحب الحق فالاحاديث التى فيها التزام البيوت وترك القتال انما هو بلا شك فيمن لم يلح له يقين الحق اين هو وهكذا نقول فاذا تبين الحق فقتال الفئة الباغية فرض بنص القرآن وكذلك ان كانتا معا باغيتين فقتالهما واجب لان كلام الله عز وجل لا يعارض كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لانه كله من عند الله عز وجل قال الله عز وجل * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى * وقال عز وجل * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فصح يقينا ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحى من عند الله عز وجل واذ هو كذلك فليس شىء مما عند الله تعالى مختلفا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) فلم يبق الا الكلام على الوجوه التى اعترض بها من رأى قتال على رضى الله عنه

ولا البنات ولا الخالات ولا العمات وكان أقبح ما يصنعون [illegible] الجمع بين الاختين [illegible] امرأة [illegible] من فعل ذلك الضيزن قال أوس بن حجر [illegible] قوما من بنى قيس بن [illegible] تناوبوا على امرأة أبيهم ثلاثة [illegible] حول [illegible] وكان أول من جمع بين الاختين من قريش أبو أحيحة سعيد بن العاص جمع بين هند وصفية [illegible] ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قال وكان الرجل من العرب اذا مات عن المرأة أو طلقها قام أكبر بنيه فان كان له فيها حاجة طرح ثوبه عليها وان لم يكن له حاجة

(قال أبو محمد) فنقول وبالله تعالى التوفيق أما قولهم إن أخذ القود واجب من قتلة عثمان رضي الله عنه المحاربين لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم الساعين في الأرض بالفساد والهاتكين حرمة الإسلام والحرم والإمامة والهجرة والخلافة والصحبة والسابقة فنعم وما خالفهم قط علي في ذلك ولا في البراءة منهم ولكنهم كانوا عددا ضخما جما لا طاقة له عليهم فقد سقط عن علي رضي الله عنه ما لا يستطيع عليه كما سقط عنه وعن كل مسلم ما عجز عنه من قيام بالصلاة والصوم والحج ولا فرق قال الله تعالى ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ولو أن معاوية بايع عليا لقوي به على أخذ الحق من قتلة عثمان فصح أن الاختلاف هو الذي أضعف يد علي عن إنفاذ الحق عليهم ولولا ذلك لأنفذ الحق عليهم كما أنفذه على قتلة عبد الله بن خباب إذ قدر على مطالبة قتلته وأما تعلق معاوية في امتناعه من بيعة علي بتأخر علي عن بيعة أبي بكر فليس في الخطأ أسوة وعلي قد استقال ورجع وبايع بعد يسير فلو فعل معاوية مثل ذلك لأصاب ولبايع حينئذ بلا شك كل من امتنع من الصحابة من البيعة من أجل الفرقة وأما تفاضل ما بين علي وطلحة والزبير وسعد فنعم ولكن من سبقت بيعته وهو من أهل الاستحقاق والخلافة فهو الإمام الواجبة طاعته فيما أمر به من طاعة الله عز وجل سواء كان هنالك من هو مثله أو أفضل كما سبقت بيعة عثمان فوجبت طاعته وإمامته على غيره ولو بويع هنالك حينئذ وقت الشورى علي أو طلحة أو الزبير أو عبد الرحمن أو سعد لكان الإمام ولزمت عثمان طاعته ولا فرق فصح أن عليا هو صاحب الحق والإمام المفترضة طاعته ومعاوية مخطئ مأجور مجتهد وقد يخفى الصواب على الصاحب العالم فيما هو أبين وأوضح من هذا الأمر من أحكام الدين فربما رجع إذا استبان له وربما لم يستبن له حتى يموت عليه وما توفيقنا إلا بالله عز وجل وهو المسئول العصمة والهداية لا إله إلا هو

(قال أبو محمد) ولو طالب علي بحقه فقاتل عليه وقد كان تركه ليجمع كلمة المسلمين كما فعل الحسن ابنه رضي الله عنهما لكان له ذلك فضل عظيم قد تقدم به إنذار رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين عظيمتين من أمتي فغبطه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ومن ترك حقه رغبة في حقن دماء المسلمين فقد أتى من الفضل بما لا وراءه ولا لوم عليه بل هو مصيب في ذلك وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في إمامة المفضول)

(قال أبو محمد) ذهبت طوائف من الخوارج وطوائف من المعتزلة وطوائف من المرجئة منهم محمد بن الطيب الباقلاني ومن اتبعه وجميع الرافضة من الشيعة إلى أنه لا يجوز إمامة من يوجد في الناس أفضل منه وذهبت طائفة من الخوارج وطائفة من المعتزلة وطائفة من المرجئة وجميع الزيدية من الشيعة وجميع أهل السنة إلى أن الإمامة جائزة لمن غيره أفضل منه

(قال أبو محمد) وأما الرافضة فقالوا إن الإمام واحد معروف بعينه في العالم على ما ذكرنا من أقوالهم التي قد تقدم إفسادنا لها والحمد لله رب العالمين وما نعلم لمن قال إن الإمامة لا تجوز إلا للأفضل من يوجد حجة أصلا لا من قرآن ولا من سنة ولا من إجماع ولا من صحة عقل ولا من قياس ولا قول صاحب وما كان هكذا فهو أحق قول بالاطراح وقد قال أبو بكر رضي الله عنه يوم السقيفة قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين يعني أبا عبيدة وعمر وأبو

بكر

تزوجها بعض اخوته بمهر جديد قال كانوا يخطبون المرأة الى ابيها او الى اخيها او عمها او بعض بني عمها وكان يخطب الكفء الى الكفء فان كان احدهما اشرف من الآخر في النسب رغب له في المال وان كان هجينا خطب الى هجين فزوجه هجينة فيقول الخاطب اذا اتاهم انعموا صباحا ثم يقول نحن اكفاؤكم ونظراؤكم فان زوجتمونا فقد اصبنا رغبة واصبتمونا وكنا لصهركم حامدين وان رددتمونا لعلة نعرفها رجعنا عاذرين فان كان قريب القرابة من قومه قال لها ابوها او اخوها اذا حملت اليه ايسرت واذكرت ولا انثت جعل الله منك عددا وعزا وخلدا احسني خلقك واكرمي زوجك وليكن

بكر افضل منهما بلاشك فما قال احد من المسلمين انه قل من ذلك بعد لا لخلل في الدين ودعت الانصار الى بيعة سعد بن عبادة وفي المسلمين عدد كثير كلهم افضل منه بلا شك فصح بما ذكرنا اجماع جميع الصحابة رضي الله عنهم على جواز امامة المفضول ثم عهد عمر رضي الله عنه الى ستة رجال ولا بد ان لبعضهم على بعض فضلا وقد اجمع اهل الاسلام حينئذ على انه ان بويع احدهم فهو الامام الواجبة طاعته وفي هذا اطباق منهم على جواز امامة المفضول ثم مات علي رضي الله عنه فبويع الحسن ثم سلم الامر الى معاوية وفي بقايا الصحابة من هو افضل منهما بلا خلاف ممن انفق قبل الفتح وقاتل فكلهم اولهم عن آخرهم بايع معاوية ورأى امامته وهذا اجماع متيقن بعد اجماع على جواز امامة من غيره افضل بيقين لاشك فيه الى ان حدث من لا وزن له عند الله تعالى فخرقوا الاجماع بآرائهم الفاسدة بلادليل ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) والعجب كله كيف يجتمع قول الباقلاني انه لا تجوز الامامة لمن غيره من الناس افضل منه وهو قد جوز النبوة والرسالة لمن غيره من الناس افضل منه وبه صرح فيما ذكره عنه صاحبه ابو جعفر السمناني الاعمى قاضي الموصل بانه جائز ان يكون في الامة من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين بعث الى ان مات

(قال ابو محمد) ما في خذلان الله عز وجل احد من هذين القضيتين لاسيما اذا اقترنتا والحمد لله على الاسلام وان قال قائل كيف تحتجون هنا بقول الانصار رضي الله عنهم في دعائهم الى سعد بن عبادة وهو عندكم خطأ وخلاف للنص من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف تحتجون في هذا أيضا بقول ابي بكر رضيت لكم احد هذين وخلافة ابي بكر عندكم نص من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اين له ان يترك ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا وبالله تعالى التوفيق ان فعل الانصار رضي الله عنهم انتظم حكمين احدهما تقديم من ليس قرشيا وهذا خطأ وقد خالفهم فيه المهاجرون فسقطت هذه القضية والثاني جواز تقديم من غيره افضل منه وهذا صواب واقرهم عليه ابو بكر وغيره فصار اجماعا قامت به الحجة وليس خطأ من اخطأ في قول وخالفه فيه من اصاب الحق بموجب ان لا يحتج بصوابه الذي وافقه فيه اهل الحق وهذا ما لا خلاف فيه وبالله تعالى التوفيق واما ابو بكر فان الحق كان لابي بكر وللمرء ان يترك حقه اذا رأى في تركه صلاحا للمسلمين ولا فرق بين عطية اعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين منزلة صيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان فكان له ان يتجافى عنها لغيره اذ لم يمنعه من ذلك نص ولا اجماع وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وبرهان صحة قول من قال ان الامامة جائزة لمن غيره افضل منه وبطلان قول من خالف ذلك انه لا سبيل الى ان يعرف الافضل الا بنص أو اجماع او معجزة تظهر فالمعجزة ممتنعة هاهنا بلا خلاف وكذلك الاجماع وكذلك النص وبرهان آخر وهو ان الذي كلفوا به من معرفة الافضل ممتنع محال لان قريشا مفترقون في البلاد من اقصى السند الى اقصى الاندلس الى اقصى اليمن وصحارى البربر الى اقصى ارمينية واذربيجان وخراسان فما بين ذلك من البلاد فمعرفة اسمائهم ممتنع وكيف معرفة احوالهم فكيف معرفة افضلهم وبرهان آخر وهو انا بالحس والمشاهدة ندري انه لا يدري احد فضل انسان على غيره ممن

طيبك الماء واذا زوجت في غربة قال لها الا أيسرت ولا أذكرت فانك تدنين البعداء او تلدين الاعداء احسني خلقك وتحببي الى احمائك فان لهم عينا ناظرة عليك وأذنا سامعة وليكن طيبك الماء وكانوا يطلقون ثلاثا على التفرقة قال عبد الله بن عباس أول من طلق ثلاثا اسماعيل بن ابراهيم بثلاث كرات وكانت العرب تفعل ذلك فيطلقها واحدة وهو أحق الناس بها حتى اذا استوفى الثلاث انقطع السبيل عنها ومنه قول الاعشى حين تزوج امرأة فرغب بها عنه فاتاه قومها فهددوه بالضرب أو يطلقها شعرا
يا جارتي بيني فانك طالقة
كذاك أمور الناس غاد وطارقة

بعد الصحابة رضي الله عنهم الا بالظن والحكم بالظن لا يحل قال الله تعالى ذاما لقوم ان يتبعون الا الظن وما نحن بمستيقنين وقال تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون وقال تعالى قتل الخراصون وقال تعالى ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى وقال تعالى ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وايضا فانا وجدنا الناس يتفاوتون في الفضائل فيكون الواحد ازهد ويكون الواحد اورع ويكون الآخر اسوس ويكون الرابع اشجع ويكون الخامس اعلم وقد يكونون متقاربين في التفاضل لا يبين التفاوت بينهم فبطل معرفة الافضل وصح ان هذا القول فاسد وتكليف ما لا يطاق والزام ما لا يستطع وهذا باطل لا يحل والحمد لله رب العالمين ثم قد وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى النواحي وصرف تنفيذ جميع الاحكام التي تنفذها الائمة الى قوم كان غيرهم بلا شك افضل منهم فاستعمل على اعمال اليمن معاذ بن جبل وابا موسى وخالد بن الوليد وعلى عمان عمرو بن العاص وعلى نجران ابا سفيان وعلى مكة عتاب بن اسيد وعلى الطائف عثمان بن ابي العاص وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي ولا خلاف في ان ابا بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعمار بن ياسر وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابا عبيدة وابن مسعود وبلالا وابا ذر افضل ممن ذكرنا فصح يقينا ان الصفات التي يستحق بها الامامة والخلافة ليس منها التقدم في الفضل واضا فان الفضائل كثيرة جدا منها الورع والزهد والعلم والشجاعة والسخاء والحلم والعفة والصبر والصرامة وغير ذلك ولا يوجد احد يبين في جميعها بل يكون بائنا في بعضها ومتاخرا في بعضها فاي هذه راعى الفضل من لا يجيز امامة المفضول فان اقتصر على بعضها كان مدعيا بلا دليل وان عم جميعها كلف من لا سبيل الى وجوده ابدا في احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لا شك في ذلك فقد صح القول في امامة المفضول وبطل قول من قال غير ذلك وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد وذكر الباقلاني في شروط الامامة انها احد عشر شرطا وهذا ايضا دعوى بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل فوجب ان ينظر في شروط الامامة التي لا تجوز الامامة لغير من هن فيه فوجدناها ان يكون صلبية من قريش لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامامة فيهم وان يكون بالغا مميزا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة فذكر الصبي حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق وان يكون رجلا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة وان يكون مسلما لان الله تعالى يقول ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا والخلافة اعظم السبيل ولامره تعالى باصغار اهل الكتاب واخذهم باداء الجزية وقتل من لم يكن من اهل الكتاب حتى يسلموا وان يكون متقدما لامره عالما بما يلزمه من فرائض الدين متقيا لله تعالى بالجملة غير معلن بالفساد في الارض لقول الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان لان من قدم من لا يتقي الله عز وجل ولا في شيء من الاشياء او معلنا بالفساد في الارض غير مامون او من لا ينفذ امرا او من لا يدري شيئا من دينه فقد اعان على الاثم والعدوان ولم يعن على البر والتقوى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وقال عليه السلام يا ابا ذر انك ضعيف لا تامرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وقال تعالى فان

كان

ويبقى فان اليمين خير من الصا...
وان ... في فوق رأسك
وكانوا يحجون البيت
ويشترون ويحرمون

كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا) لآية فصح ان السفيه والضعيف ومن لا يقدر على شيء فلا بد له من ولي ومن لا بد له من ولي فلا يجوز ان يكون وليا للمسلمين فصح ان ولاية من لم يستكمل هذه الشروط الثمانية باطل لا يجوز ولا ينعقد اصلا ثم يستحب ان يكون عالما بما يخصه من امور الدين من العبادات والسياسة والاحكام مؤديا للفرائض كلها لا يخل بشيء منها مجتنبا لجميع الكبائر سرا وجهرا مستترا بالصغائر ان كانت منه فهذه اربع صفات يكره ان يلي الامة من لم ينتظمها فان ولي فولايته صحيحة ونكرهها وطاعته فيما اطاع الله فيه واجبة ومنعه مما لم يطع الله فيه واجب والغاية المأمولة فيه ان يكون رفيقا بالناس في غير ضعف شديدا في انكار المنكر من غير عنف ولا تجاوز للواجب مستيقظا غير غافل شجاع النفس غير مانع لمال في حقه ولا مبذر له في غير حقه ويجمع هذا كله ان يكون الامام قائما باحكام القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا يجمع كل فضيلة

(قال ابو محمد) ولا يضر الامام ان يكون في خلقه عيب كالاعمى والاصم والاجدع والاجذم والاحدب والذي لا يدان له ولا رجلان ومن بلغ الهرم ما دام يعقل ولو انه ابن مائة عام ومن يعرض له الصرع ثم يفيق ومن بويع اثر بلوغه الحلم وهو مستوف لشروط الامامة فكل هؤلاء امامتهم جائزة اذ لم يمنع منها نص قرآن ولا سنة ولا اجماع ولا نظر ولا دليل اصلا بل قال تعالى * كونوا قوامين بالقسط * فمن قام بالقسط فقد ادى ما امر به ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام في انه لا يجوز التوارث فيها ولا في انها لا تجوز لمن لم يبلغ حاشا الروافض فانهم اجازوا كلا الامرين ولا خلاف بين احد في انها لا تجوز لامرأة وبالله تعالى التأييد

الكلام في عقد الامامة بماذا تصح

(قال ابو محمد) ذهب قوم الى ان الامامة لا تصح الا باجماع فضلاء الامة في اقطار البلاد وذهب آخرون الى ان الامامة انما تصح بعقد اهل حضرة الامام والموضع الذي فيه قرار الائمة وذهب أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي الى ان الامامة لا تصح باقل من عقد خمسة رجال ولم يختلفوا في ان عقد الامامة تصح بعهد من الامام الميت اذا قصد فيه حسن الاختيار للامة عند موته ولم يقصد بذلك هوى وقد ذكر في هذا قول الروافض وقول الكيسانية ومن ادعى امامة رجل بعينه وأبنا ان كل ذلك دعاو لا يعجز عنها ذو لسان اذا لم يتق الله ولا استحيا من الناس اذ لا دليل على شيء منها

(قال ابو محمد) اما من قال ان الامامة لا تصح الا بعقد فضلاء الامة في اقطار البلاد فباطل لانه تكليف ما لا يطاق وما ليس في الوسع وما هو أعظم الحرج والله تعالى لا يكلف نفسا وقال تعالى * وما جعل عليكم في الدين من حرج *

(قال ابو محمد) ولا حرج ولا تعجيز اكثر من تعرف اجماع فضلاء من في المولتان والمنصورة الى بلاد مهرة الى عدن الى اقاصي المصامدة الى طنجة الى الاشبونة الى جزائر البحر الى سواحل الشام الى ارمينية وجبل القبج الى اسبيجاب وفرغانة واسروسنة الى اقاصي خراسان الى الجوزجان الى كابل المولتان فما بين ذلك من المدن والقرى ولا بد من ضياع امور المسلمين قبل ان يجمع جزء من مائة جزء من فضلاء اهل هذه البلاد فبطل هذا القول الفاسد مع انه لو كان ممكنا لما لزم لانه دعوى بلا برهان وانما قال تعالى * وتعاونوا على البر

ويسعون الحجر ويسعون بين الصفا والمروة قال ابو طالب

وأشواط بين المروتين الى الصفا
وما فيهما من صورة وتخايل

وكانوا يلبون الا ان بعضهم كان يشرك في تلبيته في قوله الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقفون المواقف كلها قال العدوي

وأقسم بالبيت الذي حجت له
قريش وموقف ذي الحجيج على الآل

وكانوا يهدون الهدايا ويرمون الجمار ويحرمون الاشهر الحرم فلا يغزون ولا يقاتلون فيها الا طي وخثعم وبعض بني الحارث بن كعب فانهم كانوا لا يحجون ولا يعتمرون ولا يحرمون الاشهر الحرم ولا البلد الحرام وانما سميت قريش الحرب

والتقوى وكونوا قوامين بالقسط * فهذان الامران متوجهان احدهما الى كل انسان في ذاته
ولا يسقط عنه وجوب القيام بالقسط بعذر غيره في ذلك واما التعاون على البر والتقوى فمتوجه
الى كل اثنين فصاعدا لان التعاون فعل من فاعلين وليس فعل واحد ولا يسقط عن الاثنين
فرض تعاونهما على البر والتقوى انتظار ثالث اذ لو كان ذلك لما لزم احدا قيام بقسط ولا
تعاون على بر وتقوى اذ لا سبيل الى اجتماع اهل الارض على ذلك ابدا لتباعد اقطارهم
وتخلف من تخلف عن ذلك لعذر او على وجه المعصية ولو كان هذا لكان امر الله تعالى
بالقيام بالقسط وبالتعاون على البر والتقوى باطلا فارغا وهذا خروج عن الاسلام فسقط القول
المذكور وبالله تعالى التوفيق واما قول من قال ان عقد الامامة لا يصح الا بعقد اهل حضرة
الامام واهل الموضع الذي فيه قرار الائمة فان اهل الشام كانوا قد ادعوا ذلك لانفسهم
حتى حملهم ذلك على بيعة مروان وابنه عبد الملك واستحلوا بذلك دماء اهل الاسلام
(قال ابو محمد) وهو قول فاسد لا حجة لاهله وكل قول في الدين عري عن ذلك من
القرآن او من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم او من اجماع الامة المتيقن فهو باطل بيقين
قال الله تعالى * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فصح ان من لا برهان له على صحة
قوله فليس صادقا فيه فسقط هذا القول ايضا واما قول الجبائي فانه تعلق فيه بفعل عمر رضي الله
عنه في الشورى اذ قلدها ستة رجال وامرهم ان يختاروا واحدا منهم فصار الاختيار منهم
بخمسة فقط

(قال ابو محمد) وهذا ليس شيئا لوجوه اولها ان عمر لم يقل ان تقليد الاختيار اقل من
خمسة لا يجوز بل قد جاء عنه انه قال ان مال ثلاثة منهم الى واحد وثلاثة الى واحد فاتبعوا
الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن ابن عوف فقد اجاز عقد ثلاثة ووجه ثان وهو ان فعل عمر
رضي الله عنه لا يلزم الامة حتى يوافق نص قرآن او سنة وعمر كسائر الصحابة رضي الله عنهم
لا يجوز ان يخص بوجوب اتباعه دون غيره من الصحابة رضي الله عنهم والثالث ان اولئك
الخمسة رضي الله عنهم قد تبرؤا من الاختيار وجعلوه الى واحد منهم يختار لهم وللمسلمين
من رآه اهلا للامامة وهو عبد الرحمن بن عوف وما انكر ذلك احد من الصحابة
الحاضرين ولا الغائبين اذ بلغهم ذلك فقد صح اجماعهم على ان الامامة تنعقد بواحد
فان قال قائل انما جاز ذلك لان خمسة من فضلاء المسلمين قلدوه قيل له ان كان
هذا عندك اعتراضا فالزم مثله سواء بسواء ممن قال لك انما صح عقد اولئك الخمسة لان
الامام الميت قلدهم ذلك ولولا ذلك لم يجز عقدهم وبرهان ذلك انها انما عقد لهم الاختيار منهم
لا من غيرهم ولو اختاروا من غيرهم لما لزم الانقياد لهم فلا يجوز عقد خمسة او اكثر الا اذا
قلدهم الامام ذلك او ممن قال لك انما صح عقد اولئك الخمسة لاجماع فضلاء اهل ذلك العصر
على الرضا بمن اختاروه ولو لم يجمعوا على الرضا به لما جاز عقدهم وهذا مما لا مخلص منه اصلا
فبطل هذا القول بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين * فاذ قد بطلت هذه الاقوال كلها
فالواجب النظر في ذلك على ما اوجبه الله تعالى في القرآن والسنة واجماع المسلمين كما افترض
علينا عز وجل اذ يقول * اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * فوجدنا عقد الامامة
يصح بوجوه اولها وافضلها واصحها ان يعهد الامام الميت الى انسان يختاره اماما بعد موته

التي كانت بينها وبين غيرها
عام الفجار وكانوا يكرهون
الظلم في الحرم وقالت
امرأة منهم تنهى ابنها
من الظلم

ابني لا تظلم بمكة
لا الصغير ولا الكبير
ابني من يظلم بمكة
يلق أطراف الشرور

وكان منهم من ينسئ
الشهور وكانوا يكبسون
في كل عامين شهرا وفي
كل ثلاثة أعوام شهرا
وكانوا اذا حجوا في شهر
من هذه السنة لم يخطئوا
ان يحجوا يوم التروية
ويوم عرفة ويوم النحر
كهيئة ذلك في شهر ذي
الحجة حتى يكون يوم
النحر يوم العاشر من ذلك
الشهر ويحجون في ملا
يثبتون في يوم عرفة ولا
في أيام منى وفيهم أنزلت * انما
النسيء زيادة في الكفر *

وسواء فعل ذلك في صحته او في مرضه وعند موته اذ لا نص ولا اجماع على المنع من احد هذه الوجوه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي بكر وكما فعل ابو بكر بعمر وكما فعل سليمان بن عبد الملك بعمر بن عبد العزيز وهذا هو الوجه الذي نختاره ونكره غيره لما في هذا الوجه من اتصال الامامة وانتظام امر الاسلام واهله ورفع ما يتخوف من الاختلاف والشغب مما يتوقع في غيره من بقاء الامة فوضى ومن انتشار الامر وارتفاع النفوس وحدوث الاطماع ﴿قال ابو محمد﴾ انما انكر من انكر من الصحابة رضي الله عنهم ومن التابعين بيعة يزيد بن معاوية والوليد وسليمان لانهم كانوا غير مرضيين لا لان الامام عهد اليهم في حياته والوجه الثاني ان مات الامام ولم يعهد الى احد ان يبادر رجل مستحق للامامة فيدعو الى نفسه ولا منازع له ففرض اتباعه والانقياد لبيعته والتزام امامته وطاعته كما فعل علي اذ قتل عثمان رضي الله عنهما او كما فعل ابن الزبير رضي الله عنهما وقد فعل ذلك خالد بن الوليد اذ قتل الامراء زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة فاخذ خالد الراية عن غير امره وصوب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بلغه فعله وساعد خالدا جميع المسلمين رضي الله عنهم او ان يقوم كذلك عند ظهور منكر يراه فتلزم معاونته على البر والتقوى ولا يجوز التأخر عنه لان ذلك معاونة على الاثم والعدوان وقد قال عز وجل * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * كما فعل يزيد بن الوليد ومحمد بن هارون المهدي رحمهم الله والوجه الثالث ان يصير الامام عند موته اختيار خليفة المسلمين الى رجل ثقة او الى اكثر من واحد كما فعل عمر رضي الله عنه عند موته وليس عندنا في هذا الوجه الا التسليم لما اجمع عليه المسلمون حينئذ ولا يجوز التردد في الاختيار اكثر من ثلاث ليال للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله من مات ليلة ليس في عنقه بيعة ولان المسلمين لم يجتمعوا على ذلك اكثر من ذلك والزيادة على ذلك باطل لا يحل على ان المسلمين يومئذ من حين موت عمر رضي الله عنه قد اعتقدوا بيعة لازمة في اعناقهم لازمة لاحد اولئك الستة بلا شك فيهم وان لم يعرفوه بعينه فهو بلا شك واحد من اولئك الستة فباحد هذه الوجوه تصح الامامة ولا تصح بغير هذه الوجوه البتة

﴿قال ابو محمد﴾ فان مات الامام ولم يعهد الى انسان بعينه فوثب رجل يصلح للامامة فبايعه واحد فاكثر ثم قام آخر ينازعه ولو بطرفة عين بعده فالحق حق الاول وسواء كان الثاني افضل منه او مثله او دونه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فوا ببيعة الاول فالاول من جاء ينازعه فاضربوا عنقه كائنا من كان فلو قام اثنان فصاعدا معا في وقت واحد ويئس من معرفة ايهما سبقت بيعته نظر افضلهما واسوسهما فالحق له ووجب نزع الآخر لقول الله تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * ومن البر تقليد الاسوس وليس هنا بيعة متقدمة يجب الوفاء بها او محاربة من نازع صاحبها فان استويا في الفضل قدم الاسوس ثم وان كان اقل فضلا اذا كان مؤديا للفرائض والسنن مجتنبا للكبائر مستترا بالصغائر لان الغرض من الامامة حسن السياسة والقوة على القيام بالامور فان استويا في الفضل والسياسة اقرع بينهما او نظر في غيرهما والله عز وجل لا يضيق على عباده هذا الضيق ولا يوقعهم على هذا الحرج لقوله تعالى * وما جعل عليكم في الدين من حرج * وهذا اعظم الحرج وبالله تعالى التوفيق

وكانوا اذا ذبحوا الاصنام لطخوها بدم الهدايا يتمسحون بذلك الزيادة في أموالهم وكان قصي ابن كلاب ينهى عن عبادة غير الله من الاصنام وهو القائل

أربا واحدا أم ألف رب
أدين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعا
كذلك يفعل الرجل البصير

وقيل هي لزيد بن عمرو بن نفيل وقيل للمتلمس بن أمية الكناني خطب العرب بفناء مكة أطيعوني ترشدوا قالوا وما ذاك قال انكم قد تفرقتم بآلهة شتى واني لأعلم ما الله راض به وان الله رب هذه الآلهة وانه ليحب أن يعبد وحده قال فتفرقت عنه العرب حين قال ذلك وتجنبت عنه طائفة وزعمت انه على دين بني تميم قال

الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

﴿قال ابو محمد﴾ اتفقت الامة كلها على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بلا خلاف من احد منهم لقول الله تعالى ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ ثم اختلفوا فى كيفيته فذهب بعض اهل السنة من القدماء من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم وهو قول احمد بن حنبل وغيره وهو قول سعد بن ابى وقاص واسامة ابن زيد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وغيرهم الى ان الفرض من ذلك انما هو بالقلب فقط ولا بد او باللسان ان قدر على ذلك ولا يكون باليد ولا بسل السيوف ووضع السلاح اصلا وهو قول ابي بكر ابن كيسان الاصم وبه قالت الروافض كلهم ولو قتلوا كلهم الا انها لم تر ذلك الا ما لم يخرج الناطق فاذا خرج وجب سل السيوف حينئذ معه والا فلا واقتدى اهل السنة فى هذا بعثمان رضى الله عنه وممن ذكرنا من الصحابة رضى الله عنهم وبمن رأى القعود منهم الا ان جميع القائلين بهذه المقالة من اهل السنة انما رأوا ذلك ما لم يكن عدلا فان كان عدلا وقام عليه فاسق وجب عندهم بلا خلاف سل السيوف مع الامام العدل وقد روينا عن ابن عمر انه قال لا ادرى من هي الفئة الباغية ولو علمنا ما سبقتني انت ولا غيرك الى قتالها

﴿قال ابو محمد﴾ وهذا الذى لا يظن باولئك الصحابة رضي الله عنهم غيره وذهبت طوائف من اهل السنة وجميع المعتزلة وجميع الخوارج والزيدية الى ان سل السيوف فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب اذا لم يمكن دفع المنكر الا بذلك قالوا فاذا كان اهل الحق فى عصابة يمكنهم الدفع ولا ييأسون من الظفر ففرض عليهم ذلك وان كانوا فى عدد لا يرجون لقلتهم وضعفهم بظفر كانوا فى سعة من ترك التغيير باليد وهذا قول على بن ابى طالب رضى الله عنه وكل من معه من الصحابة وقول ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها وطلحة والزبير وكل من كان معهم من الصحابة وقول معاوية وعمرو والنعمان بن بشير وغيرهم ممن معهم من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين وهو قول عبدالله بن الزبير ومحمد والحسن بن على وبقية الصحابة من المهاجرين والانصار القائمين يوم الحرة رضى الله عن جميعهم اجمعين وقول كل من اقام على الفاسق الحجاج ومن والاه من الصحابة رضي الله عن جميعهم كانس بن مالك وكل من كان ممن ذكرنا من افاضل التابعين كعبد الرحمن بن ابى ليلى وسعيد بن جبير وابن البحترى الطائى وعطاء السلمى الازدى والحسن البصرى ومالك بن دينار ومسلم بن بشار وابى الحوراء والشعبي وعبدالله بن غالب وعقبة بن عبد الغافر وعقبة بن صهباز وماهان والمطرف بن المغيرة ابن شعبة وابي المعد وحنظلة بن عبدالله وابى سعيد الحدانى وطلق بن حبيب والمطرف بن عبدالله ابن الشخير والنضر بن انس وعطاء بن السائب وابراهيم بن يزيد التيمى وابي الحوساء وجبلة بن زحر وغيرهم ثم من بعد هؤلاء من تابعى التابعين ومن بعدهم كعبد الله بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عمر وكعبد الله بن عمر ومحمد بن عجلان ومن خرج مع محمد بن عبدالله بن الحسن وهاشم بن بشر ومطر الوراق ومن خرج مع ابراهيم بن عبدالله وهو الذى تدل عليه اقوال الفقهاء كابى حنيفة والحسن بن حي وشريك ومالك والشافعى وداود واصحابهم فان كل من ذكرنا من قديم وحديث اما ناطق بذلك فى فتواه واما فاعل لذلك بسل سيفه فى انكار ما رآه منكرا

﴿قال ابو محمد﴾ احتجت الطائفة المذكورة اولا باحاديث فيها انقاتلهم يا رسول الله قال لا ما صلوا وفى بعضها الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان وفى بعضها وجوب

وكانوا يغتسلون من الجنابة ويغسلون موتاهم قال الافوه الازدى

الا اعلانى واعلما انى غرر فما قلت يجنبنى الشفاق ولا الحذر

وما قات يجدينى نوائب اذا بدت مفاصل اوصالى وقد شخص البصر

وجاؤا بماء بارد يغسلونى فيالك من غسل سيتبعه غبر

قال وكانوا يكفنون موتاهم ويصلون عليهم وكانت صلاتهم اذا مات الرجل وحمل على سريره يقوم وليه فيذكر محاسنه كلها ويثنى عليه ثم يدفن ثم يقول عليك رحمة الله وقال رجل من كلب فى الجاهلية لابن ان له شعرا

اعمرو ان هلكت وكنت حيا فانى مكثر لك فى صلاتى

واجعل نصف مالى لابن عام حباني ان حييت وفى مماتى

الضرب وان ضرب ظهر احدنا واخذ ماله وفي بعضها فان خشيت ان يبهرك شعاع السيف فاطرح ثوبك على وجهك وقل انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وفي بعضها كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وبقوله تعالى ﴿ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر ﴾ الآية

﴿ قال ابو محمد ﴾ كل هذا الاحتجاج لهم فيه لا قد تقصيناه غاية التقصي خبرا خبرا باسانيدها ومعانيها في كتابنا الموسوم بالايصال الى فهم معرفة الخصال ونذكر منه ان شاء الله ههنا جملا كافية وبالله تعالى نتأيد اما امره صلى الله عليه وسلم بالصبر على اخذ المال وضرب الظهر فانما ذلك بلا شك اذا تولى الامام ذلك بحق وهذا ما لا شك فيه انه فرض علينا الصبر له وان امتنع من ذلك بل من ضرب رقبته ان وجب عليه فهو فاسق عاص لله تعالى واما ان كان ذلك بباطل فمعاذ الله ان يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ذلك برهان هذا قول الله عز وجل ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾ وقد علمنا ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالف كلام ربه تعالى قال الله عز وجل ﴿ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ﴾ وقال تعالى ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ فصح ان كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو وحي من عند الله عز وجل لا اختلاف فيه ولا تعارض ولا تناقض فاذا كان هذا كذلك فبيقين لا شك فيه يدري كل مسلم ان اخذ مال مسلم او ذمي بغير حق وضرب ظهره بغير حق اثم وعدوان وحرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم فاذ لا شك في هذا ولا اختلاف من احد من المسلمين فالمسلم ماله للاخذ ظلما وظهره للضرب ظلما وهو يقدر على الامتناع من ذلك باي وجه امكنه معاون لظالمه على الاثم والعدوان وهذا حرام بنص القرآن ﴿ واما سائر الاحاديث التي ذكرنا وقصة ابني آدم فلا حجة في شيء منها اما قصة ابني آدم فتلك شريعة اخرى غير شريعتنا قال الله عز وجل ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ واما الاحاديث فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ان استطاع فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان ليس وراء ذلك من الايمان شيء وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طاعة في معصية انما الطاعة في الطاعة وعلى احدكم السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وانه عليه السلام قال من قتل دون ماله فهو شهيد والمقتول دون دينه شهيد والمقتول دون مظلمة شهيد وقال عليه السلام لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم الله بعذاب من عنده فكان ظاهر هذه الاخبار معارضا للآخر فصح ان احدى هاتين الجملتين ناسخة للاخرى لا يمكن غير ذلك فوجب النظر في ايهما هو الناسخ فوجدنا تلك الاحاديث التي منها النهي عن القتال موافقة لمعهود الاصل ولما كانت الحال عليه في اول الاسلام بلا شك وكانت هذه الاحاديث الاخر واردة بشريعة زائدة وهي القتال هذا ما لا شك فيه فقد صح نسخ معنى تلك الاحاديث ورفع حكمها حين نطقه عليه السلام بهذه الاخر بلا شك فمن المحال المحرم ان يؤخذ المنسوخ ويترك الناسخ وان يؤخذ الشك ويترك اليقين ومن ادعى ان هذه الاخبار بعد ان كانت هي الناسخة فعادت منسوخة فقد ادعى الباطل وقفا(١) ما لا علم له به فقال على الله ما لم يعلم وهذا

(١) وقفا اي تبع من قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم

قال وكانوا يداومون على طهارات الفطرة التي ابتلى بها ابراهيم وهي الكلمات العشر فخمس في الرأس وخمس في الجسد فاما اللواتي في الرأس فالمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والفرق والسواك واما اللواتي في الجسد فالاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان فلما جاء الاسلام قررها سنة من السنن وكانوا يقطعون يد السارق اليمين اذا سرق وكانت ملوك اليمن وملوك الحيرة يصلبون الرجل اذا قطع الطريق وكانوا يوفون بالعهود ويكرمون الجار والضيف قال حاتم الطائي

اللهم ربي وربي اللهم
[illegible] لآرسو ولا اتذر
لقد كان في اكثرها للناس اسوة

لا يحل ولو كان هذا لما اخلا الله عز وجل هذا الحكم عن دليل وبرهان يبين به رجوع المنسوخ اصحاً قوله تعالى في القرآن تبياناً لكل شيء وبرهان آخر وهو ان الله عز وجل قال ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ﴾ لم يختلف مسلمان في ان هذه الآية التي فيها فرض قتال الفئة الباغية محكمة غير منسوخة فصح ان الحاكمة في تلك الاحاديث فما كان موافقاً لهذه الآية فهو الناسخ الثابت وما كان مخالفاً لها فهو المنسوخ المرفوع وقد ادعى قوم ان هذه الآية وهذه الاحاديث في اللصوص دون السلطان

(قال ابو محمد) وهذا باطل متيقن لانه قول بلا برهان وما يعجز مدع ان يدعي في تلك الاحاديث انها في قوم دون قوم وفي زمان دون زمان والدعوى دون برهان لا تصح وتخصيص النصوص بالدعوى لا يجوز لانه قول على الله تعالى بلا علم وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سائلاً سأله عن من طلب ماله بغير حق فقال عليه السلام لا تعطه قال فان قاتلني قال قاتله فان قتلني قال فانت في الجنة او كلاما هذا معناه وصح عنه عليه السلام انه قال المسلم اخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه وقد صح انه عليه السلام قال في الزكاة من سألها على وجهها فليعطها ومن سألها على غير وجهها فلا يعطها وهذا خبر ثابت رويناه من طريق الثقات عن انس بن مالك عن ابي بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يبطل تأويل من تأول احاديث القتال عن المال على اللصوص لان اللصوص لا يطلبون الزكاة وانما يطلبها السلطان فاقتصر عليه السلام على امره اذا سألها على غير ما امر به عليه السلام ولو اجتمع اهل الحق ما قاواهم اهل الباطل نسأل الله المعونة والتوفيق

(قال ابو محمد) ومن عجب ما يعترضون به من فعل عثمان فاعلموا انه يقتل وانما كان يرام يخاصرون فقط وهم لا يرون هذا اليوم بل يرون القتل معه ودونه فرضاً فلا حجة لهم في امر عثمان رضي الله عنه وقد قال مضمهم في القيام الماحة الحريم وسفك الدماء واخذ الاموال وهتك الاستار وانتشار الامر فقال لهم الاخرون كلا لانه لا يحل لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ان يهتك حريماً ولان ياخذ مالا بغير حق ولان يتعرض لمن لا يقاتله فان فعل شيئاً من هذا فهو الذي فعل ما ينبغي ان يغير عليه واما قتله اهل المنكر قالوا او كثروا فهذا فرض عليه واما قتل اهل المنكر الناس واخذهم اموالهم وهتكهم حريمهم فهذا كله من المنكر الذي يلزم الناس تغييره وايضا فلو كان خوف ما ذكروا مانعاً من تغيير المنكر ومن الامر بالمعروف لكان هذا بعينه مانعاً من جهاد اهل الحرب وهذا ما لا يقوله مسلم وان ادى ذلك الى سبي النصارى نساء المسلمين واولادهم واخذ اموالهم وسفك دمائهم وهتك حريمهم ولا خلاف بين المسلمين في ان الجهاد واجب مع وجود هذا كله ولا فرق بين الامرين وكل ذلك جهاد ودعاء الى القرآن والسنة

(قال ابو محمد) ويقال لهم ما تقولون في سلطان جعل اليهود اصحاب امره والنصارى جنده والزم المسلمين الجزية وحمل السيف على اطفال المسلمين واباح المسلمات للزنا وحمل السيف على كل من وجد من المسلمين وملك نساءهم واطفالهم واعلن العبث بهم وهو في كل ذلك مقر بالاسلام معلن به لا يدع الصلاة فان قالوا لا يجوز القيام عليه قيل لهم انه لا يدع مسلما الا قتله جملة وهذا ان ترك اوجب ضرورة الا يبقى الا هو وحده واهل الكفر معه فان اجازوا الصبر

على

كان لم يسبق جيش بعير ولا حمر
وكانوا اناساً وقتيل بريم
بكل مكان فيهم عابد بكر

اراء الهند قد ذكرنا أن الهند امة كبيرة وملة عظيمة وآراؤهم مختلفة فمنهم البراهمة وهم المنكرون للنبوات أصلا ومنهم من يميل الى الدهر ومنهم من يميل الى الثنوية ويقول بملة ابراهيم عليه السلام واكثرهم على مذهب الصابئية ومناهجها فمن قائل بالروحانيات ومن قائل بالهياكل ومن قائل بالاصنام الا انهم مختلفون في شكل المسالك التي ابتدعوها وكيفية أشكال وضعوها ومنهم حكماء على طريقة اليونانيين علما وعملا فمن كانت طريقته على مناهج الدهرية والثنوية والصابئية فقد أغنانا حكاية مذاهبهم قبل عن حكاية مذهبه ومن انفرد منهم بمقالة

على هذا خففوا الاسلام جملة واستحلوا منه ما زادوا بل يقوم عليه ويقاتل وهو وتوهمه . فان قتل تسعة اعشار المسلمين او جميعهم الا واحداً منهم وسبي من نسائهم كذلك واخذ من اموالهم كذلك فان منعوا من القيام عليه تناقضوا وان اوجبوه سألناهم عن أقل من ذلك ولا نزال نحطهم الى أن نقفهم على قتل مسلم واحداً او على امرأة واحدة او على اخذ مال او على بشرة بظلم فان فرقوا بين شيء من ذلك تناقضوا وتحكموا بلا دليل وهذا ما لا يجوز وان أوجبوا انكار كل ذلك رجعوا الى الحق ونسألهم عمن غصب سلطانه الجائر الفاجر زوجته وابنته ليفسق بهم او ليفسق به بنفسه أهو في سعة من اسلام نفسه وامرأته وولده وابنته للفاحشة ام فرض عليه ان يدفع من اراد ذلك منهم فان قالوا فرض عليه اسلام نفسه واهله اتوا بعظيمة لا يقولها مسلم وان قالوا بل فرض عليه ان يمتنع من ذلك ويقاتل رجعوا الى الحق ولزم ذلك كل مسلم في كل مسلم وفي المال كذلك

(قال ابو محمد) والواجب ان وقع شيء من الجور وان قل ان يكلم الامام في ذلك ويمنع منه فان امتنع وراجع الحق واذعن للقود من البشرة او من الاعضاء ولاقامة حد الزنا والقذف والخمر عليه فلا سبيل الى خلعه وهو امام كما كان لا يحل خلعه فان امتنع من انفاذ شيء من هذه الواجبات عليه ولم يراجع وجب خلعه واقامة غيره ممن يقوم بالحق لقوله تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * ولا يجوز تضييع شيء من واجبات الشرائع وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في الصلاة خلف الفاسق)

(والجهاد معه والحج ودفع الزكاة اليه وانفاذ احكامه من الاقضية والحدود وغير ذلك)

(قال ابو محمد) ذهبت طائفة الى انه لا تجوز الصلاة الا خلف الافضل وهو قول الخوارج والزيدية والروافض وجمهور المعتزلة وبعض اهل السنة وقال آخرون الا الجمعة والعيدين وهو قول بعض اهل السنة وذهبت طوائف الصحابة كلهم دون خلاف من احد منهم وجميع فقهاء التابعين كلهم دون خلاف من احد منهم واكثر من بعدهم وجمهور اصحاب الحديث وهو قول احمد والشافعي وابي حنيفة وداود وغيرهم الى جواز الصلاة خلف الفاسق الجمعة وغيرها وبهذا نقول وخلاف هذا القول بدعة محدثة فما تأخر قط احد من الصحابة الذين ادركوا المختار بن عبيد والحجاج وعبيد الله بن زياد وحبيش بن دلجة وغيرهم عن الصلاة خلفهم وهؤلاء افسق الفساق واما المختار فكان متهماً في دينه مظنوناً به الكفر

(قال ابو محمد) احتج من يقول بمنع الصلاة خلفهم بقول الله تعالى * انما يتقبل الله من المتقين *

(قال ابو محمد) فيقال لهم كل فاسق اذا نوى بصلاته رحمة الله تعالى فهو في ذلك من المتقين فصلاته متقبلة ولو لم يكن من المتقين الا من لا ذنب له ما استحق احد هذا الاسم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل * ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة * ولا يجوز القطع على الفاسق بانه لم يرد بصلاته وجه الله تعالى ومن قطع بهذا فقد قفا ما لا علم له به وقال ما لا يعلم وهذا حرام وقال تعالى * ولا تقف ما ليس لك به علم * وقال عز وجل * وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم *

وقال بعضهم ان صلاة المأموم مرتبطة بصلاة الامام

(قال ابو محمد) وهذا غاية الفساد لانه قول بلا دليل بل البرهان قائم ببطلانه لقوله تعالى * ولا

ورأى فيهم خمس فرق البراهمة واصحاب الروحانيات واصحاب الهياكل وعبدة الاصنام والحكماء ونحن نذكر مقالات هؤلاء كما وجدنا في كتبهم المشهورة البراهمة من الناس من يظن انهم سموا براهمة لانتسابهم الى ابراهيم عليه السلام وذلك خطأ فان هؤلاء القوم هم المخصوصون بنفي النبوات أصلا ورأساً فكيف يقولون بابراهيم والقوم الذين اعتقدوا نبوة ابراهيم من اهل الهند فهم الثنوية منهم القائلون بالنور والظلام على مذهب أصحاب الاثنين وقد ذكرنا مذاهبهم الا ان هؤلاء البراهمة انتسبوا الى رجل منهم يقال له براهم قد مهد لهم نفي النبوات أصلا وقرر استحالة ذلك في العقول بوجوه منها ان قال ان الذي يأتي

تكسب كل نفس الا عليها * وقوله تعالى * ولا تزر وازرة وزر اخرى * ودعوى الارتباط هذا قول بلا برهان لا من قرآن ولا من سنة ولا من اجماع ولا من معقول وهم قد اجمعوا على ان طهارة الامام لا تنوب عن طهارة المأموم ولا قيامه عن قيامه ولا قعوده عن قعوده ولا سجوده عن سجوده ولا ركوعه عن ركوعه ولا نيته عن نيته فما معنى هذا الارتباط الذي تدعونه اذا وايضا فان القطع عن سريرة الذي ظاهره الفضل لا يجوز وانما هو ظن فاستوى الامر في ذلك في الفاضل والفاسق وصح انه لا يصلي احد عن احد وان كان احد يصلي عن نفسه وقال تعالى * اجيبوا داعي الله * فوجب بذلك ضرورة ان كل داع دعا الى خير من صلاة او حج او جهاد او تعاون على بر وتقوى ففرض اجابته وعمل ذلك الخير معه لقول الله تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * وان كل داع دعا الى شر فلا يجوز اجابته بل فرض دفعه ومنعه وبقوله تعالى تعاونوا

قال ابو محمد وايضا فان الفاسق منزلة نفسه عمن هو افضل منه والذي لا شك فيه ان النسبة بين اخير فاجر من المسلمين وبين افضل الصحابة رضي الله عنهم اقرب من النسبة بين افضل الصحابة رضي الله عنهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عرى احد من تعمد ذنب وتقصير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما تفاضل المسلمون في كثرة الذنوب وقلتها وفي اجتناب الكبائر ومواقعتها واما العصمة فما نجا احد بعد الانبياء عليهم السلام وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وبهذا صح ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فان استووا فافقههم ندب لا فرض فليس لفاضل بعد هذا ان يمتنع من الصلاة خلف من هو دونه في القصوى من الدرجات

قال ابو محمد واما دفع الزكاة الى الامام فان كان الامام القرشي الفاضل او الفاسق لم ينازعه فاضل اجزأت لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضوا مصدقيكم ولا يكون مصدقا كل من سمى نفسه مصدقا لكن من قام البرهان بانه مصدق من رسول الامام الواجبة طاعته له واما من سماه من هو غير الامام المذكور او غير مصدق فهو عابر سبيل لا حق في قبضه فلا تجزى دفعها اليه لانه دفعها الى غير من امر بدفعها اليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وهكذا القول في الاحكام كلها من الحدود وغيرها ان اقامها الامام الواجبة طاعته والذي لا بد منه فان وافقت القرآن والسنة نفذت والا فهي مردودة لما ذكرنا وان اقامها غير الامام او واليه فهي كلها مردودة ولا يعتد بها لانه اقامها من لم يؤمر باقامتها فان لم يقدر على الامام فكل من قام بشيء من الحق حينئذ نفذ لامر الله تعالى لنا بان نكون قوامين بالقسط ولا خلاف بين احد من الامة اذا كان الامام حاضرا متمكنا او اميره او واليه فان من بدر الى تنفيذ حكم هو الى الامام فانه اما مظلمة ترد واما عزل لا ينفذ على هذا جرى عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع عماله في البلاد بنقل جميع المسلمين عصرا بعد عصر ثم عمل جميع الصحابة رضي الله عنهم واما الجهاد فهو واجب مع كل امام وكل متغلب وكل باغ وكل محارب من المسلمين لانه تعاون على البر والتقوى وفرض على كل احد دعاء الى الله تعالى والى دين الاسلام ومنع المسلمين ممن ارادهم قال تعالى * فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد *

به الرسول لم يخل من أحد أمرين اما ان يكون معقولا واما ان لا يكون معقولا فان كان معقولا فقد كفى العقل التام بادراكه والوصول اليه فاى حاجة لنا الى الرسول وان لم يكن معقولا فلا يكون مقبولا اذ قبول ماليس بمعقول خروج عن حد الانسانية ودخول في حد البهيمية ومنها ان قالوا قد دل العقل على ان الله تعالى حكيم والحكيم لا يتعبد الخلق الا بما يدل عليه عقولهم وقد دلت الدلائل العقلية على ان للعالم صانعا عالما قادرا حكيما وانه أنعم على عباده نعما توجب الشكر فننظر في آيات خلقه بعقولنا ونشكره بالائه علينا واذا عرفناه وشكرنا له استوجبنا ثوابه واذا انكرناه وكفرنا به استوجبنا عقابه

الآية فهذا عموم لكل مسلم بنص الآية في كل مكان وكل زمان والله تعالى التوفيق تم كتاب الامامة والمفاضلة بحمد الله تعالى وشكره

﴿ ذكر العظائم المخرجة الى الكفر ﴾

(والمحال من أقوال أهل البدع المعتزلة والخوارج والمرجئة والشيع)

(قال ابو محمد) قد كتبنا في ديواننا هذا من فضائح الملل المخالفة لدين الاسلام الذي في كتبهم من اليهود والنصارى والمجوس ما لا بقية لهم بعدها ولا يتمارى أحد وقف عليها انهم في ضلال وباطل ونكتب ان شاء الله تعالى في هذه الفرق الاربع من فواحش أقوالهم ما لا يخفى على أحد قرأه انهم في ضلال وباطل ليكون ذلك زاجرا لمن اراد الله توفيقه عن مضامتهم واما التمادي فيهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويعلم من قرأ كتابنا هذا انه لا يستحل ما يستحله من لا يجيزه من تمويه [illegible] ولا يلزم ما ينتجه قوله [illegible] بقوله نصا كذب عليه ولا يحل الكذب على أحد لكن [illegible] عليهم اولى من اهل الجهل ويحسن الظن بهم من [illegible] من مخالفتهم كقول طوائف من أهل البدعة والضلالة [illegible] ولا على الظلم ولا على الكذب ولا على غير ما هو [illegible] أعظم الكفر في هذه القضية فاذكرنا [illegible] من اتباعهم [illegible] معتقدهم صراحا الذي هو انه تعالى لا يقدر على الظلم ولا قدرة على الكذب ولا [illegible] على المحال ولا بد لنا من ايضاح ما هو [illegible] ذلك ابراده [illegible] وتقربا الى الله تعالى بهتك أستارهم وكشف أسرارهم وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ ذكر شنع الشيعة ﴾

(قال ابو محمد) اهل الشنع من هذه الفرقة ثلاث طوائف أولها الجارودية من الزيدية ثم الامامية من الرافضة ثم الغالية فاما الجارودية فان طائفة منهم قالت ان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي بن ابي طالب القائم بالمدينة على ابي جعفر المنصور فوجه اليه المنصور عيسى بن موسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس فقتل محمد بن عبد الله بن الحسن رحمه الله فقالت هذه الطائفة ان محمدا المذكور حي لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وقالت طائفة اخرى منهم ان يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب القائم [illegible] فوجه اليه محمد بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين بامر المستعين ابن عمه الحسن بن اسماعيل ابن الحسين وهو ابن اخي طاهر بن الحسين فقتل يحيى بن عمر رحمه الله وقالت الطائفة المذكورة ان يحيى بن عمر هذا حي لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وقالت طائفة منهم ان محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب القائم بالطالقان ايام المعتصم حي لم يمت ولا قتل ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وقالت الكيسانية وهم اصحاب المختار بن ابي عبيد وهم عند ... من الزيدية في سبيلهم ان محمد بن علي بن ابي طالب وهو ابن الحنفية حي بجبال رضوى عن يمينه اسد وعن يساره نمر تحدثه الملائكة يأتيه رزقه غدوا وعشيا لم يمت ولا يموت حتى يملأ

فقضايا الشرع بشرائعها انه ان كان يأمر بما ذكرناه من المعرفة والشكر فقد استغنينا عنه بقولنا وان كان يأمرنا بما يخالف ذلك كان قوله دليلا ظاهرا على كذبه ومنها ان ورود العقل على ان العالم صانعا حكيما والحكيم لا يتعبد الخلق بما يقبح في عقولهم وقد وردت أصحاب الشرائع بمستقبحات من حيث العقل من التوجه الى بيت مخصوص في العبادة والطواف حوله والسعي ورمي الجمار والاحرام والتلبية وتقبيل الحجر الاصم وكذلك ذبح الحيوان وتحريم ما يمكن ان يكون غذاء للانسان وتحليل ما ينقص من بنيته وغير ذلك كل هذه الامور مخالفة لقضايا العقول ومنها ان قال ان اكبر الكبائر في الرسالة اتباع رجل

الارض عدلا كما ملئت جورا وقال بعض الروافض الامامية وهى الفرقة التى تدعى المطورة ان موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابى طالب حى لم يمت ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وقالت طائفة منهم وهم الناووسية اصحاب ناوس المصرى مثل ذلك فى ابيه جعفر بن محمد وقالت طائفة منهم مثل ذلك فى اخيه اسماعيل بن جعفر وقالت السبئية اصحاب عبدالله بن سبا الحميرى اليهودى مثل ذلك فى على بن ابى طالب رضى الله عنه وزادوا انه فى السحاب فليت شعرى فى اى سحابة هو من السحاب والسحاب كثير فى اقطار الهواء مسخر بين السماء والارض كما قال الله تعالى وقال عبدالله ابن سبا اذ بلغه قتل على رضى الله عنه لو اتيتمونا بدماغه سبعين مرة ما صدقنا موته ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وقال بعض الكيسانية بان ابا مسلم السراج حى لم يمت وسيظهر ولا بد وقال بعض الكيسانية بان عبدالله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب حى بجبال اصبهان الى اليوم ولا بد له من ان يظهر وعبد الله هذا هو الذى قام بفارس ايام مروان بن محمد وقتله ابو مسلم بعد ان سجنه دهرا وكان عبد الله هذا ردى الدين معطلا مستصحبا للدهرية

(قال ابو محمد) فصار هؤلاء فى سبيل اليهود القائلين بان ملكيصدق بن عامر بن ارفخشد بن سام بن نوح والعبد الذى وجهه ابراهيم عليه السلام ليخطب ربقا بنت بتوال بن ناخور بن تارح على اسحاق ابنه عليه السلام والياس عليه السلام وفنحاس بن العازار بن هارون عليه السلام احياء الى اليوم وسلك هذا السبيل بعض نوكى الصوفية فزعموا ان الخضر والياس عليهما السلام حيان الى اليوم وادعى بعضهم انه يلقى الياس فى الفلوات والخضر فى المروج والرياض وانه متى ذكر حضر على ذاكره

(قال ابو محمد) فمن ذكره فى شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها وفى الف موضع فى دقيقة واحدة كيف يصنع ولقد لقينا من يذهب الى هذا خلقا وكلمنا منهم المعروف بابن شق الليل المحدث بطلبيرة وهو مع ذلك من اهل العلم والعدالة وسعة الرواية ومنهم محمد بن عبد الله الكاتب واخبرنى انه جالس الخضر وكلمه مرارا او غيره كثير هذا مع سماعهم قول الله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبى بعدى فكيف يستجيز مسلم ان يثبت بعده عليه السلام نبيا فى الارض حاشا ما استثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الآثار المسندة الثابتة فى نزول عيسى بن مريم عليه السلام فى آخر الزمان وكفار برغواطة الى اليوم ينتظرون صالح بن طريف الذى شرع لهم دينهم وقالت القطعية من الامامية الرافضة كلهم وهم جمهور الشيعة ومنهم المتكلمون والنظارون والعدد العظيم بان محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على ابن موسى بن جعفر بن على بن الحسين بن علي ابن ابى طالب حى لم يمت ولا يموت حتى يخرج فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو عندهم المهدى المنتظر ويقول طائفة منهم ان مولد هذا الذى لم يخلق قط فى سنة ستين ومائتين سنة موت ابيه وقالت طائفة منهم بل بعد موت ابيه بمدة وقالت طائفة منهم بل فى حياة ابيه ورووا ذلك عن حكيمة بنت محمد بن على بن موسى وانها شهدت ولادته وسمعته يتكلم حين سقط من بطن امه يقرأ القرآن وان امه نرجس وانها كانت هى القابلة وقال جمهورهم بل امه صقيل وقالت طائفة منهم بل امه سوسن وكل هذا هوس ولم يعقب الحسن المذكور لا ذكرا

ولا

هو مثلك فى الصورة والنفس والعقل يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب حتى تكون بالنسبة اليه كجسد يتصرف فيك رفعا ووضعا او كحيوان يصرفك اماما وخلفا او كعبد يتقدم اليك امرا ونهيا فلا تميز له عنك رأيا تصيبه وحث استخدامك وعد دليله على صدق دعواه فان اعتذرتم بمجرد قوله فلا تميز لقول على قول وان اعتذرتم بحجته ومعجزته فعندنا من خصائص الجواهر والاجسام ما لا يحصى كثرة ومن مخبرين عن مغيبات الامور من لا يساوى خبره فقالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده فاذا اعترفتم بان لنا عالما ما نسبته الى ما الحكيم فاعترفوا بانه آمر ناه حاكم

ولا أنثى فهذا اول نوك الشيعة ومفتاح عظيمتهم واخفها وان كانت مهلكة ثم قالوا كلهم اذا
سئلوا عن الحجة فيما يقولون حجتنا الالهام وان من خالفنا ليس لرشدة فكان هذا طريفا جدا
ليت شعري ما الفرق بينهم وبين عيار مثلهم يدعي في ابطال قولهم الالهام وان الشيعة ليسوا
لرشدة اوانهم نوكة اوانهم جملة ذوو شعبة من جنون في رؤوسهم وما قولهم فيمن كان منهم
ثم صار في غيرهم او من كان في غيرهم فصار فيهم اتراه ينتقل من ولادة الغية الى ولادة الرشدة
ومن ولادة الرشدة الى ولادة الغية فان قالوا حكمه لما يموت عليه قيل لهم فلعلكم اولاد غية
اذ لا يؤمن رجوع الواحد فالواحد منكم الى خلاف ما هو عليه اليوم والقوم بالجملة ذوو اديان
فاسدة وعقول مدخولة وعديمو حياء ونعوذ بالله من الضلال وذكر عمرو بن بحر الجاحظ وهو
وان كان احد المجان ومن غلب عليه الهزل واحد الضلال المضلين فانا ما رأينا له في كتبه تعمد
كذبة يوردها مثبتا لها وان كان كثيرا لايراد كذب غيره قال اخبرني ابو اسحق ابراهيم
النظام وبشر بن خالد انهما قالا لمحمد بن جعفر الرافضي المعروف بشيطان الطاق ويحك اما استحييت
من الله ان تقول في كتابك في الامامة ان الله تعالى لم يقل قط في القرآن ﴿ثاني اثنين اذ هما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا﴾ قالا فضحك والله شيطان الطاق ضحكا طويلا حتى
كانا نحن الذين أذنبنا قال النظام وكنا نكلم علي بن ميثم الصابوني وكان من شيوخ الرافضة
ومتكلميهم فنسأله أرأي ام سماع عن الائمة فينكر ان يقوله برأي فنخبره بقوله فيها قبل
ذلك قال فوالله ما رأيته خجل من ذلك ولا استحيا لمثله هذا قط ومن قول الامامية كلها
قديماً وحديثاً أن القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير وبدل منه كثير حاشا
علي بن الحسن بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب وكان أمامياً يظاهر بالاعتزال مع ذلك فانه كان ينكر هذا القول ويكفر
من قاله وكذلك صاحباه ابو يعلى ميلاد الطوسي وابو القسم الرازي

(قال ابو محمد) القول بان بين اللوحين تبديلا كفر صحيح وتكذيب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالت طائفة من الكيسانية بتناسخ الارواح وبهذا يقول السيد الحميري الشاعر
لعنه الله وبلغ الامر ببعض من يذهب الى هذا الى ان يأخذ أحدهم البغل او الحمار فيعذبه ويضربه
ويعطشه ويجيعه على ان روح ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيه فاعجبوا لهذا الحمق الذي لا نظير
له وما الذي خص هذا البغل الشقي او الحمار المسكين بنقله الروح اليه دون سائر البغال والحمير
وكذلك يفعلون بالمعز على ان روح ام المؤمنين رضي الله عنها فيها وجمهور متكلميهم كهشام
ابن الحكم الكوفي وتلميذه ابي علي الصكاك وغيرهما يقول ان علم الله تعالى محدث وانه لم
يكن يعلم شيئا حتى احدث لنفسه علما وهذا كفر صحيح وقد قال هشام في حين مناظرته
لابي الهذيل العلاف ان ربه سبعة اشبار بشبر نفسه وهذا كفر صحيح وكان داود الجواربي
من كبار متكلميهم يزعم ان ربه لحم ودم على صورة الانسان ولا يختلفون في ان الشمس
ردت على علي بن ابي طالب مرتين أفيكون في صفاقة الوجه وصلابة الخد وعدم الحياء
والجراة على الكذب اكثر من هذا على قرب العهد وكثرة الخلق وطائفة منهم تقول ان الله
تعالى يريد الشيء ويعزم عليه ثم يبدو له فلا يفعله وهذا مشهور للكيسانية ومن الامامية
من يجيز نكاح تسع نسوة ومنهم من يحرم الكرنب لانه انما نبت على دم الحسين ولم يكن قبل
ذلك وهذا في قلة الحياء قريب مما قبله وكما يزعم كثير منهم أن عليا لم يكن له سمي قبله

على خلقه وله في جميع
ما يأتي ويذر ويعلم ويذكر
حكم وأمر وليس كل
عقل انساني على استعداد
ما يعقل عنه أمره ولا كل
نفس بشرى مستعدة من يقبل
عنه حكمه بل اوجبت
سنته ترتيباً في العقول
والنفوس وقضت قسمته
أن يرفع * بعضهم فوق
بعض درجات ليتخذ بعضهم
بعضاً سخريا ورحمة ربك
خير مما يجمعون * فرحمة
الله الكبرى هي النبوة
والرسالة وذلك خير مما
يجمعون بعقولهم الجزئية ثم
ان البراهمة تفرقوا أصنافا
فمنهم اصحاب البددة ومنهم
اصحاب الفكرة ومنهم أصحاب
التناسخ أصحاب البددة
ومعنى البد عندهم شخص
في هذا العالم لم يولد ولا ينكح
ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم
ولا يموت واول بد ظهر في

وهذا جهل عظيم اذ كان في العرب كثير يسمون هذا الاسم كعلي بن بكر بن وائل اليه يرجع
كل بكري في العالم في نسبه وفي الازد علي وفي بجيلة علي وغيرهما كثير كل ذلك في الجاهلية مشهور
واقرب من ذلك عامر بن الطفيل يكنى ابا علي وبحماقاتهم اكثر مما ذكرنا ومنهم طائفة تقول
بفناء الجنة والنار وفي الكيسانية من يقول ان الدنيا لا تفنى ابدا ومنهم طائفة تسمى النحلية
نسبوا الى الحسن بن علي بن ورصند النحلي كان من اهل نفطة من عمل قفصة وقسطيلية
من كور افريقية ثم نهض هذا الكافر الى السوس في اقاصي بلاد المصامدة فاضلهم واضل
امير السوس احمد بن ادريس بن يحيى بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن
علي بن ابي طالب فهم هنالك كثير سكان في ربض مدينة السوس معلنون بكفرهم وصلاتهم
خلاف صلاة المسلمين لا ياكلون شيئا من الثمار زبل اصله ويقولون ان الامامة في ولد
الحسن دون ولد الحسين ومنهم اصحاب ابي كامل ومن قولهم ان جميع الصحابة رضي الله عنهم
كفروا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم اذ جحدوا امامة علي وان عليا كفر اذ اسلم الامر
الى ابي بكر ثم عمر ثم عثمن ثم قال جمهورهم ان عليا ومن اتبعه رجعوا الى الاسلام اذ دعى
الى نفسه بعد قتل عثمن واذ كشف وجهه وسل سيفه وانه واياهم كانوا قبل ذلك مرتدين
عن الاسلام كفارا مشركين ومنهم من يرد الذنب في ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم
يبين الامر بيانا رافعا للاشكال

﴿قال ابو محمد﴾ وكل هذا كفر صريح لا خفاء به فهذه مذاهب الامامية وهي المتوسطة
في الغلو من فرق الشيعة واما الغالية من الشيعة فهم قسمان قسم اوجبت النبوة بعد النبي صلى
الله عليه وسلم لغيره وقسم اوجبت الالهية لغير الله عز وجل فلحقوا بالنصارى واليهود
وكفروا اشنع الكفر فالطائفة التي اوجبت النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فرق فمنهم
الغرابية وقولهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان اشبه بعلي من الغراب بالغراب وان الله عز
وجل بعث جبريل عليه السلام بالوحي الى علي فغلط جبريل بمحمد ولا لوم على جبريل في
ذلك لانه غلط وقالت طائفة منهم بل تعمد ذلك جبريل وكفروه ولعنوه لعنهم الله

﴿قال ابو محمد﴾ فهل سمع باضعف عقولا واتم رقاعة من قوم يقولون ان محمدا صلى الله عليه
وسلم كان يشبه علي بن ابي طالب فيا للناس اين يقع شبه ابن اربعين سنة من صبي ابن احدى
عشرة سنة حتى يغلط جبريل عليه السلام ثم محمد عليه السلام فوق الربعة الى الطول
قويم القناة كث اللحية ادعج العينين ممتلئ الساقين صلى الله عليه وسلم قليل شعر
الجسد افرع وعلي دون الربعة الى القصر منكب شديد الانكباب كانه كسر ثم
جبر عظيم اللحية قد ملأت صدره من منكب الى منكب اذا التحى ثقيل العينين دقيق الساقين
اصلع عظيم الصلع ليس في رأسه شعر الا في مؤخره يسير كثير شعر اللحية فاعجبوا لحمق
هذه الطبقة ثم لو جاز ان يغلط جبريل وحاشا لروح القدس الامين كيف غفل الله عز وجل
عن تقويمه وتنبيهه وتركه على غلطه ثلاثا وعشرين سنة ثم اطرف من هذا كله من اخبرهم بهذا
الخبر ومن حدثهم بهذه الخرافة وهذا لا يعرفه الا من شاهد امر الله تعالى لجبريل عليه
السلام ثم شهد خلافه فعلى هؤلاء لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة الناس اجمعين ما دام لله
في عالمه خلق ومنهم فرقة قالت بنبوة علي وفرقة قالت بان علي بن ابي طالب والحسن والحسين
رضي الله عنهم وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن

العالم اسمه شاكين وتفسيره
السيد الشريف ومن
وقت ظهوره الى وقت
الهجرة خمسة آلاف سنة
قالوا ودون مرتبة البد
مرتبة البودسيعية ومعناه
الانسان الطالب سبيل
الحق وانما يصل الى تلك
المرتبة بالصبر والعطية
وبالرغبة فيما يجب ان يرغب
فيه وبالامتناع والتخلي
عن الدنيا والعزوف عن
شهواتها ولذاتها والعفة
عن محارمها والرحمة على
جميع الخلق والاجتناب
عن الذنوب العشرة قتل
كل ذي روح واستحلال
اموال الناس والزنا
والكذب والنميمة والبذاء
والشتم وشناعة الالقاب
والسفه والجحد لجزاء
الآخرة وباستكمال
عشر خصال * احدها
الجود والكرم * الثاني
العفو عن المسيء ودفع
الغضب بالحلم * الثالثة

موسى ومحمد بن علي والحسن بن محمد والمنتظر ابن الحسن انبياء كلهم وفرقة قالت بنبوة
محمد بن اسماعيل بن جعفر فقط وهم طائفة من القرامطة وفرقة قالت بنبوة علي وبنيه الثلاثة
الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية فقط وهم طائفة من الكيسانية وقد رام المختار حول ان
يدعي النبوة لنفسه وسجع اسجاعا وانذر بالغيوب عن الله واتبعه على ذلك طوائف من
الشيعة الملعونة وقال بامامة محمد بن الحنفية وفرقة قالت بنبوة المغيرة بن سعيد مولى بجيلة
بالكوفة وهو الذي احرقه خالد بن عبد الله القسري بالنار وكان لعنه الله يقول ان معبوده
صورة رجل على رأسه تاج وان اعضاءه على عدد حروف الهجاء الالف للساقين ونحو ذلك
مما لا ينطق لسان ذي شيعة من دين به تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا وكان لعنه
الله يقول ان معبوده لما اراد ان يخلق الخلق تكلم باسمه الاكبر فوقع على تاجه ثم كتب
باصبعه اعمال العباد من المعاصي والطاعات فلما رأى المعاصي ارفض عرقا فاجتمع من عرقه
بحران احدهما ملح مظلم والثاني نير عذب ثم اطلع في البحر فرأى ظله فذهب ليأخذه
فطار فاخذه فقلع عيني ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس وشمسا اخرى وخلق
الكفار من البحر المالح وخلق المؤمنين من البحر العذب في تخابطهم كثير وكان مما يقول
ان الانبياء لم يختلفوا قط في شيء من الشرائع وقد قيل ان جابر بن يزيد الجعفي الذي يروي
عن الشعبي كان خليفة المغيرة بن سعيد اذ احرقه خالد بن عبد الله القسري فلما مات جابر
خلفه بكر الاعور الهجري فلما مات فوضوا امرهم الى عبد الله بن المغيرة رئيسهم المذكور
وكان لهم عدد ضخم بالكوفة وآخر ما وقف عليه المغيرة ابن سعيد القول بامامة محمد بن
عبد الله بن الحسن بن الحسين وتحريم ماء الفرات وكل ماء نهر او عين او بئر وقعت فيه نجاسة فبرئت
منه عند ذلك القائلون بالامامة في ولد الحسين وفرقة قالت بنبوة بيان بن سمعان التميمي صلبه
واحرقه خالد بن عبد الله القسري مع المغيرة بن سعيد في يوم واحد وجبن المغيرة بن سعيد
عن اعتناق حزمة الحطب جبنا شديدا حتى ضم اليها قهرا وبادر بيان بن سمعان الى الحزمة
فاعتنقها من غير اكراه ولم يظهر منه جزع فقال خالد لاصحابهما في كل شيء انتم مجانين هذا
كان ينبغي ان يكون رئيسكم لا هذا الفسل وكان بيان لعنه الله يقول ان الله تعالى يفنى كله
حاشا وجهه فقط وظن المجنون انه تعلق في كفره هذا بقول الله تعالى * كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك * ولو كان له ادنى عقل او فهم لعلم ان الله تعالى انما اخبر بالفناء عما على
الارض فقط بنص قوله الصادق * كل من عليها فان * ولم يصف عز وجل بالفناء غير ما على
الارض ووجه الله تعالى هو الله وليس هو شيئا غيره وحاش لله من ان يوصف بالتبعيض
والتجزي هذه صفة المخلوقين المحدودين لا صفة من لا يحد ولا له مثل وكان لعنه الله يقول انه
المعني بقول الله تعالى * هذا بيان للناس * وكان يذهب الى ان الامام هو هاشم عبد الله بن محمد
ابن الحنفية ثم هي في سائر ولد علي كلهم وقالت فرقة منهم بنبوة منصور المستير العجلي
وهو الملقب بالكسف وكان يقال انه المراد بقول الله عز وجل * وان يروا كسفا من السماء
ساقطا * وصلبه يوسف بن عمر بالكوفة وكان لعنه الله يقول انه عرج به الى السماء وان الله
تعالى مسح رأسه بيده وقال له ابني اذهب فبلغ عني وكان يمين اصحابه لا والكلمة وكان لعنه
الله يقول بان اول من خلق الله تعالى عيسى بن مريم ثم علي بن ابي طالب وكان يقول بتواتر
الرسل واباح المحرمات من الزنا والخمر والميتة والخنزير والدم وقال انما هي اسماء رجال وجمهور

التعفف عن الشهوات
الدنيوية * الرابعة الفكرة
في التخلص الى ذلك العالم
الدائم الوجود من هذا العالم
الفاني * الخامسة رياضة
العقل بالعلم والادب وكثرة
النظر الى عواقب الامور
* السادسة القوة على تصريف
النفس في طلب العلياء * السابعة
لين الكلمة وطيب الكلام
مع كل واحد * الثامنة حسن
المعاشرة مع الاخوان
بايثار اختيارهم على اختيار
نفسه * التاسعة الاعراض
عن الخلق بالكلية والتوجه
الى الحق بالكلية * العاشر
بذل الروح شوقا الى الحق
ووصولا الى جناب الحق
وزعموا ان البددة اتوم على
عدد نهر الكيل واعطوهم
الدلوه وظهروا لهم في اجناس
واشخاص شتى ولم
يكونوا يظهرون الا في

الرافضة اليوم على هذا واسقط الصلاة والزكاة والصيام والحج واصحابه كلهم خناقون رضاخون وكذلك اصحاب المغيرة بن سعيد ومنهم فى ذلك انهم لا يستحلون حمل السلاح حتى يخرج الذى ينتظرونه فهم يقتلون الناس بالخنق وبالحجارة والخشبية بالخشب فقط وذكر هشام بن الحكم الرافضى فى كتابه المعروف بالميزان وهو اعلم الناس بهم لانه جارهم بالكوفة وجارهم فى المذهب ان الكسفية خاصة يقتلون من كان منهم ومن خالفهم ويقولون نعجل المؤمن الى الجنة والكافر الى النار وكانوا بعد موت ابى منصور يؤدون الخمس مما ياخذون ممن خنقوه الى الحسن بن ابي المنصور واصحابه فرقتان فرقة قالت ان الامام بعد محمد بن على بن الحسن صارت الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وفرقة قالت بل الى ابى المنصور الكسف ولا تعود فى ولد على ابدا وقالت فرقة بنبوة بزيغ الحائك بالكوفة وان وقع هذه الدعوة لهم فى حائك لظريفة وفرقة قالت بنبوة معمر بائع الحنطة بالكوفة وقالت فرقة بنبوة عمير التبان بالكوفة وكان لعنه الله يقول لاصحابه لو شئت ان اعيد هذا التبن تبرا لعدت وقدم الى خالد بن عبد الله القسرى بالكوفة فتجلد وسب خالدا فامر خالد بضرب عنقه فقتل الى لعنة الله وهذه الفرق الخمس كلها من فرق الخطابية وقالت فرقة من اولئك شيعة بنى العباس بنبوة عمار الملقب بخداش فظفر به اسد بن عبد الله اخو خالد بن عبد الله القسرى فقتله الى لعنة الله والقسم الثانى من فرق الغالية الذين يقولون بالالهية لغير الله عز وجل ٭ واولهم قوم من اصحاب عبد الله بن سبا الحميرى لعنه الله اتوا الى على بن ابي طالب فقالوا مشافهة انت هو فقال لهم ومن هو قالوا انت الله فاستعظم الامر وامر بنار فاججت واحرقهم بالنار فجعلوا يقولون وهم يرمون فى النار الان صح عندنا انه الله لانه لا يعذب بالنار الا الله وفى ذلك يقول رضى الله عنه

لما رأيت الامر امرا منكرا ٭ اججت نارا ودعوت قنبرا

يريد قنبرا مولاه وهو الذى تولى طرحهم فى النار نعوذ بالله من ان نفتتن بمخلوق او يفتتن بنا مخلوق فى جل اودق فان محنة ابي الحسن رضي الله عنه من بين اصحابه رضي الله عنهم كمحنة عيسى صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من الرسل عليهم السلام وهذه الفرقة باقية الى اليوم فاشية عظيمة العدد يسمون العليانية منهم كان اسحاق بن محمد النخعى الاحمر الكوفى وكان من متكلميهم وله فى ذلك كتاب سماه الصراط نقض عليه البهنكى والفياض لما ذكرنا ويقولون ان محمدا رسول على وقالت طائفة من الشيعة يعرفون بالمحمدية ان محمدا عليه السلام هو الله تعالى الله عن كفرهم ومن هؤلاء كان البهنكى والفياض بن على وله فى هذا المعنى كتاب سماه القسطاس وابوه الكاتب المشهور الذى كتب لاسحاق بن كنداج ايام ولايته ثم لامير المؤمنين المعتضد وفيه يقول البحترى القصيدة المشهورة التى اولها

شط من ساكن الغرير مزاره ٭ وطوته البلاد والله جاره

والفياض هذا لعنه الله قتله القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب لانه من جملة من سعى به ايام المعتضد والقصة مشهورة وفرقة قالت بالاهية آدم عليه السلام والنبيين بعده نبيا نبيا الى محمد عليه السلام ثم بالاهية على ثم بالاهية الحسن ثم الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن محمد ووقفوا هاهنا واعلنت الخطابية بذلك نهارا بالكوفة فى ولاية عيسى بن موسى بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس فخرجوا صدر النهار فى جموع عظيمة فى ازر واردية محرمين

بيوت الملوك شرف جواهرهم قالوا ولم يكن بينهم اختلاف فيما ذكر عنهم من ازلية العالم وقولهم فى الجزاء على ماذكرنا وانما اختص ظهور العدد بارض الهند لكثرة ما فيها من خصائص البرية والاقاليم ومن فيها من أهل الرياضة والاجتهاد وليس يشبه الهند على ما وصفوه ان صدقوا فى ذلك الا الخضر الذى يثبته أهل الاسلام أصحاب الفكرة والوهم وهم العلماء منهم بالفلك والنجوم وأحكامها المنسوبة اليهم وللهند طريقة تخالف طريقة منجمي الروم وذلك انهم يحكمون اكثر الاحكام باتصالات الثوابت دون السيارات ويشذوذ الاحكام عن خصائص الكواكب دون طبائعها ويدعون زحل السعد الاكبر لرفعة

ينادون باعلي اصواتهم لبيك جعفر لبيك جعفر قال ابن عياش وغيره كاني انظر اليهم يومئذ فخرج اليهم عيسى ابن موسى فقتلوه فقاتلهم واصطلمهم ثم زادت فرقة علي ما ذكرنا فقالت بالاهية محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد وهم القرامطة وفيهم من قال بالاهية ابي سعيد الحسن بن بهرام الجبائي وابنائه بعده ومنهم من قال بالاهية ابي القاسم النجار القائم باليمن في بلاد همدان المسمى بالمنصور وقالت طائفة منهم بالاهية عبيد الله ثم الولاة من ولده الى يومنا هذا وقالت طائفة بالاهية ابي الخطاب محمد بن ابي زينب مولي بني اسد بالكوفة وكثر عددهم بها حتى تجاوزوا الالوف وقالوا هو اله وجعفر بن محمد اله الا ان ابا الخطاب اكبر منه وكانوا يقولون جميع اولاد الحسن ابناء الله واحباؤه وكانوا يقولون انهم لا يموتون ولكنهم يرفعون الى السماء واشبه على الناس بهذا الشيخ الذى ترون ثم قالت طائفة منهم بالاهية معمر بائع الحنطة بالكوفة وعبدوه وكان من اصحاب ابى الخطاب لعنهم الله اجمعين وقالت طائفة بالاهية الحسن بن منصور حلاج القطن المصلوب ببغداد بسعى الوزير ابن حامد بن العباس رحمه الله ايام المقتدر وقالت طائفة بالاهية محمد بن علي ابن الشلمغاني الكاتب المقتول ببغداد ايام الراضي وكان امر اصحابه ان يفسق الارفع قدرا منهم به ليولج فيه النور وكل هذه الفرق ترى الاشتراك فى النساء وقالت طائفة منهم بالاهية شباس المغيرى وقتنا هذا حيا بالبصرة وقالت طائفة منهم بالاهية ابى مسلم السراج ثم قالت طائفة من هؤلاء بالاهية المقنع الاعور القصار القائم بثار ابي مسلم واسم هذا القصار هاشم وقتل لعنه الله ايام المنصور واعدوا بذلك نخرج المنصور فقتلهم واقامهم الى لعنة الله وقالت الرنودية بالاهية ابى جعفر المنصور وقالت طائفة منهم بالاهية عبد الله بن الحرب الكندى الكوفي وعبده وكان يقول بتناسخ الارواح وفرض عليهم تسعة عشر صلاة فى اليوم والليلة فى كل صلاة خمسة عشر ركعة الى ان ناظره رجل من متكلمى الصفرية واوضح له براهين الدين فاسلم وصح اسلامه وتبرأ من كل ما كان عليه واعلم اصحابه بذلك واظهر التوبة فتبرأ منه جميع اصحابه الذين كانوا يعبدونه ويقولون بالاهيته ولعنوه وفارقوه ورجعوا كلهم الى القول بامامة عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر ابن ابى طالب وبقى عبد الله ابن الحرب علي الاسلام وعلي مذهب الصفرية الى ان مات وطائفته الى اليوم تعرف بالحزبية وهى من السبائية القائلين بالاهية على وطائفة تدعي النصرية غلبوا فى وقتنا هذا علي جند الاردن بالشام وعلي مدينة طبرية خاصة ومن قولهم لعن فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم ولعن الحسن والحسين ابنى على رضى الله عنهم وسبهم باقذع السب وقذفهم بكل بلية والقطع بانها وابنيها رضى الله عنهم ولعن مبغضيهم شياطين تصوروا فى صورة الانسان وقولهم فى عبد الرحمن بن ملجم المرادى قاتل على رضى الله عنه على على لعنة الله ورضي الله عن ابن ملجم فيقول هؤلاء ان عبد الرحمن بن ملجم المرادى افضل اهل الارض واكرمهم فى الآخرة لانه خلص روح اللاهوت مما كان يتشبث فيه من ظلمة الجسد وكدره فاعجبوا لهذا الجنون واسألوا الله العافية من بلاء الدنيا والاخرة فهي بيده لا بيد احد سواه جعل الله حظنا منها الاوفى واعلموا ان كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة ممن ينتمي الي الاسلام فانما عنصرهم الشيعة والصوفية فان من الصوفية من يقول ان من عرف الله تعالى سقطت عنه الشرائع وزاد بعضهم واتصل بالله تعالى وبلغنا ان بنيسابور اليوم فى عصرنا

مكانه وعظم جرمه وهو الذى يعطى العطايا الكلية من السعادة والجزئية من النحوسة وكذلك سائر الكواكب لها طبائع وخواص فالروم يحكمون من الخواص وكذلك طبهم فانهم يعتبرون خواص الادوية دون طبائعها والروم يخالفهم فى ذلك وهؤلاء اصحاب الفكرة يعظمون امر الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول فالصور من المحسوسات ترد عليه والحقائق من المعقولات ترد عليه ايضا فهو مورد العلمين من العالمين فيجتهدون كل الجهد حتى يصرفوا الوهم والفكر عن المحسوسات بالرياضة البليغة والاجتهادات المجهدة حتى اذا تجرد الفكر عن

هذا رجلا يكنى ابا سعيد ابا الخير هكذا امامن الصوفية مرة يلبس الصوف ومرة يلبس الحرير المحرم على الرجال ومرة يصلى فى اليوم الف ركعة ومرة لا يصلى لا فريضة ولا نافلة وهذا كفر محض ونعوذ بالله من الضلال

﴿ ذكر شنع الخوارج ﴾

ذكر بعض من جمع مقالات المنتمين الى الاسلام ان فرقة من الاباضية رئيسهم رجل يدعى زيد بن ابي انيسة وهو غير المحدث المشهور كان يقول ان فى هذه الامة شاهدين عليها هو احدهما والآخر لا يدرى من هو ولا متى هو ولا يدرى لعله قد كان قبله وان من كان من اليهود والنصارى يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الى العرب لا الينا كما تقول العيسوية من اليهود قال فانهم مؤمنون اولياء الله تعالى وان ماتوا على هذا العقد وعلى التزام شرائع اليهود والنصارى وان دين الاسلام سينسخ بنبي من العجم يأتى بدين الصابئين وبقرآن آخر ينزل عليه جملة واحدة

﴿قال ابو محمد﴾ لان جميع الاباضية يكفرون من قال بشيء من هذه المقالات ويبرؤن منه ويستحلون دمه وماله وقالت طائفة من اصحاب الحرث الاباضى ان من زنا او سرق او قذف فانه يقام عليه الحد ثم يستتاب مما فعل فان تاب ترك وان ابى التوبة قتل على الردة

﴿قال ابو محمد﴾ شاهدنا الاباضية عندنا بالاندلس يحرمون طعام اهل الكتب ويحرمون اكل قضيب التيس والثور والكبش ويوجبون القضاء على من نام نهارا فى رمضان فاحتلم ويتيممون وهم على الآبار التى يشربون منها الا قليلا منهم وقال ابو اسماعيل البطيحى واصحابه وهم من الخوارج ان لا صلاة واجبة الا ركعة واحدة بالغداة وركعة اخرى بالعشى فقط ويرون الحج فى جميع شهور السنة ويحرمون اكل السمك حتى يذبح ولا يرون اخذ الجزية من المجوس ويكفرون من خطب فى الفطر والاضحى ويقولون ان اهل النار فى النار فى لذة ونعيم واهل الجنة كذلك

﴿قال ابو محمد﴾ واصل ابي اسماعيل هذا من الازارقة الا انه غلا عن سائر الازارقة وزاد عليهم وقالت سائر الازارقة وهم اصحاب نافع بن الازرق بابطال رجم من زنى وهو محصن وقطعوا يد السارق من المنكب واوجبوا على الحائض الصلاة والصيام فى حيضها وقال بعضهم لا ولكن تقضى الصلاة اذا طهرت كما تقضى الصيام واباحوا دم الاطفال من لم يكن فى عسكرهم وقتل النساء ايضا ممن ليس فى عسكرهم وبرئت الازارقة ممن قعد عن الخروج لضعف او غيره وكفروا من خالف هذا القول بعد موت اول من قال به منهم ولم يكفروا من خالفه فيه فى حياته وقالوا باستعراض كل من لقوه من غير اهل عسكرهم ويقتلونه اذا قال انا مسلم ويحرمون قتل من انتمى الى اليهود او الى النصارى او الى المجوس وبهذا شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمروق من الدين كما يمرق السهم من الرمية اذ قال عليه السلام انهم يقتلون اهل الاسلام ويتركون اهل الاوثان وهذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم اذ انذر بذلك وهو من جزئيات الغيب فخرج نصا كما قال

﴿قال ابو محمد﴾ وقد بادت الازارقة الا انهم كانوا اهل عسكر واحد اولهم نافع بن الازرق وآخرهم عبيدة بن هلال اليشكرى واتصل امرهم بضعا وعشرين سنة الى ان فنيت فى صدر ولاية سوار بن الاشعر المازنى من تميم اخرج بقايا الازارقة ايام هشام بن عبد الملك ام

هذا العالم تحلى له ذلك الامر فربما يخبر عن مغيبات الاحوال وربما يقوى على حبس الامطار وربما يوقع الوهم على رجل حى فيقتله فى الحال ولا يستبعد ذلك فان للوهم اثرا عجيبا فى تصريف الاجسام والتصرف فى النفوس اليس الاحتلام فى النوم تصرف الوهم فى الجسم اليس اصابة العين تصرف الوهم فى الشخص اليس الرجل يمشى على جدار مرتفع فيسقط فى الحال ولا يأخذ من عرض المسافة فى خطواته سوى ما يأخذه على الارض المستوية والوهم اذا تجرد عمل اعمالا عجيبة ولهذا كانت الهند تغمض عينيها اياما لئلا يشتغل الفكر والوهم بالمحسوسات ومع التجرد اذا اقترن بوهم آخر

برأي الصفرية لان أمره لم يطل إسرار خروجه وقتل وفات النجدات وهم أصحاب نجدة بن عويمر الحنفي ليس على الناس ان يتخذوا اماما انما عليهم ان يتعاطوا الحق بينهم وقالوا من ضعف عن الهجرة الى عسكرهم فهو منافق واستحلوا دم القعدة واموالهم وقالوا من كذب كذبة صغيرة او عمل عملا صغيرا فاصر على ذلك فهو كافر مشرك وكذلك ايضا في الكبائر وان من عمل من الكبائر غير مصر عليها فهو مسلم وقالوا جائز ان يعذبه الله بذنوبه لكن في غير النار واما النار فلا واما اصحاب الكبائر منهم فليسوا كفارا واصحاب الكبائر من غيرهم كفار وقد بادت النجدات وقالت طائفة من الصفرية بوجوب قتل كل من امكن قتله من مؤمن عندهم او كافر وكانوا يزولون الحق بالباطل وقد بادت هذه الطائفة وقالت الميمونية وهم فرقة من العجاردة والعجاردة فرقة من الصفرية باجازة نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات بني الاخوة والاخوات وذكر ذلك عنهم الحسين بن علي الكرابيسي وهو واحد الائمة في الدين والحديث ولم يبق اليوم من فرق الخوارج الا الاباضية والصفرية فقط وقالت طائفة من اصحاب البيهسية وهم اصحاب ابي بيهس وهم من فرق الصفرية ان كل صاحب كبيرة فيها حد فانه لا يكفر حتى يرفع الى الامام فاذا اقيم عليه الحد فحينئذ يكفر وقالت الرشيدية وهم من فرق الثعالبة والثعالبة من فرق الصفرية ان الواجب في الزكاة نصف العشر مما سقي بالانهار والعيون وقالت الزيادية وهم طائفة من البيهسية التي ذكرنا آنفا ان الامام اذا قضى قضية جور وهو بخراسان او غيرها حيث كان من البلاد فحينئذ يكفر هو وجميع رعيته حيث كانوا من شرق الارض وغربها ولو بالاندلس واليمن فما بين ذلك من البلاد وقالوا ايضا لو وقعت قطرة خمر في جب ماء بفلاة من الارض فان كل من خطر على ذلك الجب وشرب منه وهو لا يدري ما وقع فيه كافر بالله تعالى قالوا الا ان الله تعالى يوفق المؤمن لاجتنابه وقالت الفضيلية من الصفرية من قال لا اله الا الله محمد رسول الله بلسانه ولم يعتقد ذلك بقلبه بل اعتقد الكفر او الدهرية او اليهودية او النصرانية فهو مسلم عند الله مؤمن ولا يضره اذا قال الحق بلسانه ما اعتقد بقلبه وقالت طائفة من الصفرية ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث في حين بعثه في ذلك الوقت من ذلك اليوم لزم جميع اهل المشرق والمغرب الايمان به وان لم يعرفوا جميع ما جاء به من الشرائع فمن مات منهم قبل ان يبلغه شيء من ذلك مات كافرا وقالت العجاردة اصحاب عبد الكريم بن عجرد من الصفرية ان من بلغ الحلم من اولادهم وبناتهم فهم براء منه ومن دينه حتى يقر بالاسلام فيتولونه حينئذ

(قال ابو محمد) فعلى هذا ان قتله قاتل قبل ان يلفظ بالاسلام فلا قود ولا دية وان مات لم يرث ولم يورث وقالت طائفة من العجاردة لا نتولى الاطفال قبل البلوغ ولا نبرأ منهم لكن نقف فيهم حتى يلفظوا بالاسلام بعد البلوغ

(قال ابو محمد) والعجاردة هم الغالبون على خوارج خراسان كما ان النكار من الاباضية هم الغالبون على خوارج الاندلس وقالت المكرمية وهم اصحاب ابي مكرم وهم من الثعالبة اصحاب ثعلبة وهو من الصفرية والى قول الثعالبة رجع عبد الله بن ياسين فبرىء منه اصحابه فهم لا يعرفونه اليوم ولقد سألنا من هو مقدمهم في علمهم ومذهبهم عنهم فما عرفه احد منهم وكان من قول المكرمية هؤلاء ان من أتى كبيرة فقد جهل الله تعالى فهو كافر ليس من اجل الكبيرة كفر لكن لانه جهل الله عز وجل فهو كافر بجهله بالله تعالى وقالت طائفة من الخوارج

اشتركا في العمل خصوصا اذا كانا متفقين غاية الاتفاق ولهذا كانت عادتهم ان دهمهم أمر ان يجتمع أربعون رجلا من الهنديين المخلصين المتفقين على رأي واحد في الاصابة فيتجلى لهم الهم الذي يهمهم حمله ويندفع عنهم البلاء الملم الذي يكاد يثقله البكرتيقية يعني المصفدين بالحديد وسنتهم حلق الرؤس واللحى وتعرية الاجساد ما خلا العورة وتصفيد البدن من أوساطهم الى صدورهم لئلا تنشق بطونهم من كثرة العلم وشدة الوهم وغلبة الفكر ولعلهم رأوا في الحديد خاصية تناسب الاوهام والا فالحديد كيف يمنع انشقاق البطن وكثرة العلم كيف يوجب ذلك (أصحاب التناسخ) قد ذكرنا مذاهب التناسخية

ماكان من المعاصي فيه حد كالزنا والسرقة والقذف فليس فاعله كافرا ولا مؤمنا ولا منافقا واما ما كان من المعاصي لا حد فيه فهو كافر وهذه كانت مقالة الصفرية وهم اصحاب حفص بن ابي المقدام من الاباضية من عرف الله تعالى وكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر وليس بمشرك وان جهل الله تعالى وجحده فهو حينئذ مشرك وقال بعض اصحاب الحرث الاباضي المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كانوا موحدين لله تعالى صحاب كبائر ومن حماقتهم قول بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد فانه كان يقول كل ذنب صغير وكبير ولو كان اخذ حبة خردل بغير حق او كذبة خفيفة على سبيل المزاح فهي شرك بالله وفاعلها كافر مشرك مخلد في النار الا ان يكون من اهل بدر فهو كافر مشرك من اهل الجنة وهذا حكم طلحة والزبير رضي الله عنهما عنده ومن حماقاتهم قول عبد الله بن عيسى تلميذ بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد المذكور فانه كان يقول ان المجانين والبهائم والاطفال ما لم يبلغوا الحلم فانهم لا يألمون البتة لشيء مما يحل بهم من العلل وحجته في ذلك ان الله تعالى لا يظلم احدا

(قال ابو محمد) لعمري لقد طرد أصل المعتزلة وان من خالفه في هذه الملوث في الحماقة متكم في التناقض

(ذكر شنع المعتزلة)

(قال ابو محمد) قالت المعتزلة بأسرها حاشا ضرار بن عبد الله الغطفاني الكوفي ومن وافقه كحفص الفرد وكلثوم واصحابه ان جميع افعال العباد من حركاتهم وسكونهم في أقوالهم وأفعالهم واعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ثم اختلفوا فقالت طائفة خلقها فاعلوها دون الله تعالى وقالت طائفة هي افعال موجودة لا خالق لها أصلا وقالت طائفة هي افعال الطبيعة وهذا قول أهل الدهر الا كتاب وقالت المعتزلة كلها حاشا ضرار بن عمرو المذكور وحاشا أبا سهل بشر بن المعتمر البغدادي النخاس بالرقيق ان الله عز وجل لا يقدر البتة على لطف يلطف به للكافر حتى يؤمن ايمانا يستحق به الجنة وان الله عز وجل ليس في قوته احسن مما فعل بنا وان هذا الذي فعل هو منتهى طاقته وآخر قدرته التي لا يمكنه ولا يقدر على اكثر

(قال ابو محمد) هذا تعجيز مجرد للباري تعالى ووصف له بالنقص وكلهم لا نخشى أحدا يقول انه لا يقدر على المحال ولا على ان يجعل الجسم ساكنا متحركا معا في حال واحدة ولا على ان يجعل انسانا واحدا في مكانين معا

(قال ابو محمد) وهذا تعجيز مجرد لله تعالى وايجاب النهاية والانقضاء لقدرته تعالى الله عن ذلك وقال ابو الهذيل بن مكحول العلاف مولى عبد القيس بصري احد رؤساء المعتزلة ومتقدميهم ان ما يقدر الله تعالى عليه آخرا ولقدرته نهاية لو خرج الى الفعل لم يقدر الله تعالى بعد ذلك على شيء اصلا ولا على خلق ذرة فما فوقها ولا احياء بعوضة ميتة ولا على تحريك ورقة فما فوقها ولا على ان يفعل شيئا اصلا

(قال ابو محمد) وهذه حالة من الضعف والمهانة والعجز قد ارتفعت البق والبراغيث والدود مدة حياتها عنه وعن ان توصف بها وهذا كفر مجرد لا خفاء به وزعم ابو الهذيل ايضا ان اهل الجنة واهل النار تفنى حركاتهم حتى يصيروا جمادا لا يقدرون على تحريك شيء من اعضائهم ولا على البراح من مواضعهم وهم في تلك الحال متلذذون ومتألمون الا انهم

لا يأكلون

ومامن ملة من الملل الا وللتناسخ فيها قدم راسخ وانما تختلف طرقهم في تقرير ذلك فاما تناسخيه الهند فاشد اعتقادا في ذلك لما عاينوا من طير يظهر في وقت معلوم فيقع على شجرة وهو أبدا كذلك فيبيض ويفرخ ثم اذا تم نوعه بفراخه حك بمنقاره وبخلبه فبرق منه نار تلتهب فيحترق الطير ويسيل دهن منه فيجتمع في أصل الشجرة في مغارة ثم اذا حال الحول وحان وقت ظهوره اخلق من هذا الدهن مثله طير ويطير ويقع على الشجرة وهو أبدا كذلك قالوا فما مثل الدنيا وأهلها في الادوار والاكوار الا كذلك قالوا واذا كانت حركات

لا يأكلون ولا يشربون ولا يطؤون بعد هذا أبدا وكان يزعم أيضا أن لما يعلمه عز وجل آخرا ونهاية وكلا لا يعلم الله شيئا سواه وادعى قوم من المعتزلة أنه تاب عن هذه المقالة

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا لا يصح وإنما ادعوا ذلك حياء من هذه الكفرات الصلع لإمامهم إمام الضلالة وذكر عن أبي الهذيل أيضا أنه قال إن الله عز وجل ليس خلافا لخلقه والعجب أنهم مع هذا الإقدام العظيم ينكرون التشبيه وهذا عين التشبيه لأنه ليس إلا خلاف أو مثل أو ضد فإذا أبطل أن يكون خلافا وضدا فهو مثل ولا بد تعالى الله عن هذا علوا كبيرا وكان أبو الهذيل يقول إن الله لم يزل عليما وكان ينكر أن يقال إن الله لم يزل سميعا بصيرا

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا خلاف القرآن لأن الله عز وجل قال * وكان الله سميعا بصيرا * كما قال * وكان الله عليما حكيما * وكان ممن قال إن الله تعالى لم يزل يعلم أن من مات كافرا فإنه لا يؤمن أبدا وأنه تعالى حكم وقال إن أبا لهب وامرأته سيصليان النار كافرين ثم قطع بأن أبا لهب وامرأته كانا قادرين على الإيمان على أن لا تمسهما النار وأنهما كان ممكنا لهما تكذيب الله عز وجل وأنهما كانا قادرين على إبطال علم الله عز وجل وعلى أن يجعلاه كاذبا في قوله هذا نص قولهم بلا تأويل قال وكان إبراهيم بن سيار النظام أبو إسحاق البصري مولى بني بجير بن الحارث بن عباد الضبعي أكبر شيوخ المعتزلة ومقدمة علمائهم يقول إن الله تعالى لا يقدر على ظلم أحد أصلا ولا على شيء من الشر وإن الناس يقدرون على كل ذلك وأنه تعالى لو كان قادرا على ذلك لكنا لا نأمن أن يفعله أو أنه قد فعله فكان الناس عنده أتم قدرة من الله تعالى وكان يصرح بأن الله تعالى لا يقدر على إخراج أحد من جهنم ولا إخراج أحد من أهل الجنة عنها ولا على طرح طفل من جهنم وأن الناس وكل واحد من الجن والملائكة يقدرون على ذلك فكان الله عز وجل عنده أعجز من كل ضعيف من خلقه وكان كل أحد من الخلق أتم قدرة من الله تعالى وهذا الكفر المجرد الذي نعوذ بالله منه ومن العجب اتفاق النظام والعلاف شيخي المعتزلة على أنه ليس يقدر الله تعالى من الخير على أصلح مما عمل فنقاه على أن قدرته على الخير متناهية ثم قال النظام أنه تعالى لا يقدر على الشر جملة فجعله عديم قدرة على الشر جملة وقال العلاف بل هو قادر على الشر جملة فجعل ربه متناهي القدرة على الخير وغير متناهي القدرة على الشر فهل سمع بأخبث صفة من الصفة التي وصف بها العلاف ربه وهل في الموصوفين أخبث طبيعة من الموصوف الذي ادعى العلاف أنه ربه ونعوذ بالله مما بلاهم به وأما أبو المعتمر معمر بن عمرو العطار البصري مولى بني سليم أحد شيوخهم وأئمتهم فكان يقول أن في العالم أشياء موجودة لا نهاية لها ولا يحصيها الباري تعالى ولا أحد أيضا غيره ولا لها عنده مقدار ولا عدد وذلك أنه كان يقول أن الأشياء تختلف بمعان فيها وأن تلك المعاني تختلف بمعان أخر فيها وتلك المعاني تختلف بمعان أخر فيها وهكذا بلا نهاية وهذا أيضا تكذيب وصحيح لله تعالى في قوله * وكل شيء عنده بمقدار * وفي قوله تعالى * وأحصى كل شيء عددا * ووافقه الدهرية في قولهم بوجود أشياء لا نهاية لها وعلى هذا طلبته المعتزلة بالبصرة عند السلطان حتى فر إلى بغداد ومات بها مختفيا عند إبراهيم بن السندي بن شاهك وكان معمر أيضا يزعم أن الله عز وجل لم يخلق شيئا من الألوان ولا طولا ولا عرضا ولا طعما ولا رائحة ولا خشونة ولا املاسا ولا حسنا ولا قبحا ولا صوتا ولا قوة ولا ضعفا ولا موتا ولا حياة ولا شورا ولا مرضا ولا صحة ولا عافية ولا سقما ولا عمى ولا بكما ولا بصرا

الأفلاك دورية ولا محالة يصل رأس الفرجار إلى ما بدا ودار دورة ثانية على الخط الأول أعاد لا محالة ما أعاد الدور الأول إذ لم يكن اختلاف بين الدورين حتى يتصور اختلاف بين الأمرين فإن المؤثرات عادت كما بدأت والنجوم والأفلاك دارت على المركز الأول وما اختلفت أبعادها واتصالاتها ومناظراتها ومناسباتها بوجه فيجب أن لا يختلف المتأثرات السفليات منها بوجه وهذا هو تناسخ الأدوار والأكوار ولهم اختلاف في الدورة الكبرى كم هي من السنين وأكثرهم على ثلاثين ألف سنة وبعضهم على ثلاثة آلاف سنة وستين ألف سنة وإنما

ولا سمع ولا فصاحة ولا فسادا للثمار ولا صلاحها وان كل ذلك فعل الاجسام التى وجدت فيها هذه الاعراض بطباعها فاعلموا ان هذا الفاسق قد اخرج نصف العالم عن خلق الله تعالى لانه ليس للعالم شيء الا الجواهر الحاملة والاعراض المحمولة فقط فالنصف الواحد عنده غير مخلوق لعنه الله من مكذب لله تعالى فى نص قوله تعالى * خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا * وقد عورض معمر بهذه الآية فقال انما اراد انه خلق الاماتة والاحياء وذكر عنه انه كان ينكر ان يكون الله عز وجل عالما بنفسه وذلك لان العالم انما يعلم غيره ولا يعلم نفسه وكان يزعم ان النفس ليست جسما ولا عرضا ولا هى فى مكان اصلا ولا تماس شيئا ولا تباينه ولا تتحرك ولا تسكن

(قال ابو محمد) وهذا قول اهل الالحاد نصا بلا تأويل يعنى القائلين منهم بقدم النفس وانها الخالقة للانسان نعوذ بالله من الضلال وكان يقول ان الله تعالى لا يعلم نفسه ولا يجهلها لان العالم غير المعلوم ومحال ان يقدر على الموجودات او ان يعلمها وان يجهلها وقال ابو العباس عبد الله بن محمد الانبارى المعروف بالناشى وانه ذكره فى كتابه فى المقالات ان الله تعالى عن كفره لا يقدر على ان يسوى بنان الانسان بعد ان سبق فى علمه انه لا يسويها

(قال ابو محمد) وهذا تكذيب محض لله تعالى فى قوله * ايحسب الانسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوى بنانه * ورأيت للجاحظ فى كتابه البرهان لو ان سائلا سأله وقال اتقدر لله على ان يخلق قبل الدنيا دنيا اخرى جوابه نعم بمعنى انه خلق تلك الدنيا حين خلق هذه لتكون مثل هذه

(قال ابو محمد) هذا تعجيز منه للبارى تعالى كما قدمنا اذ لم تحصل له تعالى قدرة على خلق دنيا قبل هذه الا فى الوقت الذى ذكره واما نحن فلا نقول بقوله فان قيل كيف تجيزون قادرا جوابنا نعم على الاطلاق فان قيل لنا كيف يصح هذا القول وانتم تقولون انه لا يجوز ان يقال ان قبل العالم شيئا لان قبل وبعد من الزمان ولا زمان هنالك قلنا معنى قولنا نعم اى انه تعالى لم يزل قادرا على ان يخلق عالما قبل هذا كان له زمان قبل زمان هذا العالم وهكذا ابدا وبالله تعالى التوفيق واما الاسوارى عمرو فانه كان يقول ان من الممكن ان يكون جميع من فى الارض ممن يظهر الاسلام كفارا كلهم فى باطن امرهم لان كل ذلك جائز على كل واحد منهم فى ذاته ومن حماقات ضرار انه كان يقول ان الاجسام انما هى اعراض مجتمعة وان النار ليس فيها حر ولا فى الثلج برد ولا فى العسل حلاوة ولا فى الصبر مرارة ولا فى العنب عصير ولا فى الزيتون زيت ولا فى العروق دم وان كل ذلك انما يخلقه الله عز وجل عند القطع والذوق والعصر والمس فقط وما روى عن عمرو بن الجاحظ البصرى الكنانى صاحب الكتب المؤلفة وهو تلميذ النظام وممن شرب المرجئة فانه كان يقول ان الله تعالى لا يقدر على افناء الاجسام البتة الا ان يفرقها ويفرق اجزاءها فقط واما اعدامها فلا يقدر على ذلك اصلا واما ابو معمر وثمامة بن اشرس النميرى صاحبه فهما من احد شيوخ المعتزلة وعلمائهم المذكورين انه كان يقول ان العالم فعل الله عز وجل بطباعه تعالى الله عن هذا الكفر الشنيع علوا كبيرا وكان يزعم ان المقلدين من اليهود والنصارى والمجوس وعباد الاوثان لا يدخلون النار يوم القيامة لكن يصيرون ترابا وان كل من مات من اهل الاسلام والايمان المحض والاجتهاد فى العبادة مصرا على كبيرة من الكبائر كشرب الخمر ونحوها وان كان لم يواقع ذلك الامرة

يعتبرون فى تلك الادوار سير الثوابت لا السيارات وعند المنجمين ان كل مركب من الماء والنار والريح وان الكواكب فيه نارية هوائية فلم يعلم الموجودات العلوية الا العنصر الارضى فقط أصحاب الروحانيات [illegible] ومن اهل الهند جماعة اثبتوا متوسطات روحانية وتبرأوا عن الرسالة من عند الله عز وجل فى صورة البشر من غير كتاب يأمرهم وينهاهم عن أشياء ويسن لهم الشرائع ويبين لهم الحدود واستعبدوا يعرفون صدقه بتنزهه عن حطام الدنيا واستغنائه عن الاكل والشرب والبعال وغيرها (البسوية) زعموا ان رسولهم

في الدهر فانه مخلد بين اطباق النيران ابدا مع فرعون وابي لهب وابي جهل
(قال أبو محمد) فاي كفر أعجب من قول من يقول أن كثيراً من الكفار لا يخلدون في النار وان كثيرا من المسلمين لا يدخلون الجنة وكان ثمامة يقول ان ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع اولاد المسلمين الذين يموتون قبل الحلم وجميع مجانين اهل الاسلام لا يدخلون الجنة ابدا لكن يصيرون ترابا واما هشام بن عمرو الفوطي احد شيوخ المعتزلة فكان يقول اذا خلق الله تعالى شيئا فانه لا يقدر على ان يخلق مثل ذلك الشيء ابدا لكن يقدر على ان يخلق غيره والقرآن عنده لا يكون شيئين وكان لا يجيز لاحد أن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل ولا ان الله يعذب الكفار بالنار ولا انه يحيي الارض بالمطر ونص هذا القول ان الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء ضلالا والحادا
(قال ابو محمد) وهذا رد على الله جهارا وكان يقول لا يحل القول بشيء من هذا الا عند قراءة القرآن فقط وكان يقول قولوا حسبنا الله ونعم المتوكل عليه وكان يقول قولوا ان الله يعذب الكفار في النار ويحيي الارض عند نزول المطر وكان لا يحل القول بان الله الف بين قلوب المؤمنين ولا ان القرآن عمى على الكافرين وكان يقول ان من هو الآن مؤمن عابد الا ان في علم الله انه يموت كافرا فانه الآن عند الله كافر وان من كان الآن كافرا مجوسيا او نصرانيا او دهريا او زنديقا الا ان في علم الله انه يموت مؤمنا فانه الآن عند الله مؤمن واما عباد بن سليمان تلميذ هشام الفوطي المذكور فكان يزعم ان الله تعالى لا يقدر على غير ما فعل من الصلاح ولا يجوز ان يقال ان الله خلق المؤمنين ولا انه خلق الكافرين ولكن يقال خلق الناس وذلك زعم لان المؤمن عنده انسان وايمان والكافر انسان وكفر وان الله تعالى انما خلق عنده الانسان فقط ولم يخلق الايمان ولا الكفر وكان يقول ان الله تعالى لا يقدر على ان يخلق غير ما خلق وانه تعالى لم يجعل مجاعة ولا احدث قحطا وكان يزعم ان الله تعالى لم يعذب الكفار قط بالنار وانهم وقعوا في حال كفرهم [illegible]
لانه لا يقدر احد قط على الجمع من القوابل المتضادين
(قال ابو محمد) وهم مقرون ان الله تعالى لم يزل يعلم ان من يؤمن بعد كفره فانه لا يزال في كفره الى ان يؤمن وان من يكفر بعد ايمانه فانه لا يزال في ايمانه حتى يكفر وان من لا يؤمن من الكفار ابدا فانه لا يزال في كفره الى ان يموت وان من لا يكفر من المؤمنين فانه لا يزال في ايمانه الى ان يموت وليس احد من الناس يخرج عن احد هذه الوجوه الاربعة ضرورة فاذا كان عندهم لم يؤمر قط كافر بالايمان ولا نهي مؤمن عن الكفر في حال ايمانه فان من لم يزل مؤمنا الى ان مات منزه لله عز وجل عن الكفر قط وان من لم يزل كافرا الى ان مات فان الله لم يامره قط بالايمان وان الله تعالى لم يامر قط بالايمان الا من آمن بعد كفره لا حين آمن ولا نهى قط عن الكفر الا من كفر بعد ايمانه لا حين كفر وهذا تكذيب مجرد لله تعالى في امره الكفار واهل الكتاب بالايمان ونهيه المؤمنين عن الكفر وكان بشر بن المعتمر ايضا يقول ان الله تعالى لم يخلق قط لونا ولا طعما ولا رائحة ولا مجسة ولا شدة ولا ضعفا ولا عمى ولا بصرا ولا سمعا ولا صمما ولا جبنا ولا شجاعة ولا كشفا ولا عجزا ولا صحة ولا مرضا وان الناس يفعلون كل ذلك فقط وكان جعفر القصبي

ملك روحاني نزل من السماء على صورة بشر فامرهم بتعظيم النار وان يتقربوا اليها بالعطر والطيب والادهان والذبائح ونهاهم عن القتل والذبح الا ما كان للنار وسن لهم ان يتوشحوا بخيط يعقدونه من مناكبهم الايامن الى تحت شمائلهم ونهاهم أيضا عن الكذب وشرب الخمر وان لا ياكلوا من أطعمة غير ملتهم ولا من ذبائحهم وأباح لهم الزنا لئلا ينقطع النسل وأمرهم ان يتخذوا على مثاله صنما يتقربون اليه ويعبدونه ويطوفون حوله كل يوم ثلاث مرات بالمعازف والتبخير والغناء والرقص وأمرهم بتعظيم البقر والسجود لها حيث رأوها ويفزعوا في التوبة الى

بايع القصب والاشج وهما من رؤسائهم فكانا يقولان ان القرآن ليس هو فى المصاحف انما فى المصاحف شيء آخر وهو حكاية القرآن

(قال ابو محمد) وهذا كفر مجرد وخلاف جميع اهل الاسلام قديما وحديثا وكان على الاسوارى البصرى أحد شيوخ المعتزلة يقول ان الله عز وجل لا يقدر على غير مافعل وان من علم الله تعالى انه يموت ابن ثمانين سنة فان الله لا يقدر على ان يميته قبل ذلك ولا ان يبقيه طرفة عين بعد ذلك وان من علم الله تعالى من مرضه يوم الخميس مع الزوال مثلا فان الله تعالى لا يقدر على ان يبرئه قبل ذلك لا بما قرب ولا بما بعد ولا على ان يزيد فى مرضه طرفة عين فما فوقها وان الناس يقدرون كل حين على اماتة من علم الله ان لا يموت الا وقت كذا وان الله لا يقدر على ذلك وهذا كفر ما سمع قط بانظم منه واما ابو غفار أحد شيوخ المعتزلة فكان يزعم ان شحم الخنزير ودماغه حلال

(قال أبو محمد) وهذا كفر صريح لاخفاء به وكان يزعم ان تفخيذ الرجال الذكور حلال وقد ذكر هذا عن ثمامة أيضا وكل هذا كفر محض واما أحمد بن خابط والفضل الحربي البصريان وكانا تلميذين لابراهيم النظام فكانا يزعمان ان للعالم خالقين احدهما قديم وهو الله تعالى والآخر حادث وهو كلمة الله عز وجل المسيح عيسى بن مريم التى بها خلق العالم وكانا لعنهما الله يطعنان على النبى صلى الله عليه وسلم بالتزويج وان اباذر كان ازهد منه وكان أحمد بن خابط يزعم ان الذى يجيء به يوم القيامة مع الملائكة صفا صفا فى ظلل من الغمام انما هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وان الذى خلق آدم على صورته انما هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وان المسيح هو الذى يحاسب الناس يوم القيامة وكان احمد بن خابط لعنه الله يقول ان فى كل نوع من انواع الطير والسمك وسائر حيوان البر حتى البق والبراغيث والقمل والقرود والكلاب والفيران والتيوس والحمير والدود والوزغ والجعلان انبياء لله تعالى رسالة الى انواعهم مما ذكرنا من سائر الانواع وكان لعنه الله يقول بالتناسخ والكرور وان الله تعالى ابتدأ جميع الخلق فخلقهم كلهم جملة واحدة بصفة واحدة ثم امرهم ونهاهم فمن عصى منهم نسخ روحه فى جسد بهيمة فالقتال يبتلى بالذبح كالغنم والابل والبقر والدجاج وغير ذلك من البراغيث وكل ما يقتل فى الاغلب وان من كان منهم فى فسقه وقتله للناس عنيفا كوفى بالقوة على الفساد كالتيس والعصفور والكبش وغير ذلك ومن كان زانيا وزانية كوفيا بالمنع من الجماع كالبغال والبغلات ومن كان جبارا كوفى بالمهانة كالدود والقمل ولا يزالون كذلك حتى يقتص منهم ثم يردون فمن عصى منهم كرر ايضا كذلك هكذا ابدا حتى يطيع طاعة لا معصية معها فينتقل الى الجنة من وقته او يعصى معصية لا طاعة معها فينتقل الى جهنم من وقته وانما حمله على القول بكل هذا لزومه اصل المعتزلة فى العدل وطرده اياه ومشيه معه واعلموا ان كل من لم يقل من المعتزلة بهذا القول فانه متناقض تارك لاصلهم فى العدل وكان لعنه الله يقول ان للثواب دارين احداهما لا اكل فيها ولا شرب وهى ارفع قدرا من الثانية والثانية فيها اكل وشرب وهى انقص قدرا

(قال ابو محمد) هذا كله كفر محض وكان لهذا الكافر احمد بن خابط تلميذ على مذهبه يقال له أحمد بن سابوس كان يقول بقول معلمه فى التناسخ ثم ادعى النبوة وقال انه المراد بقول الله عز وجل ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد وكان محمد بن عبد الله بن مرة

ابن

التسبيح بها وامرهم ان لا يجوزوا شعر الملك (الباهودية) زعموا ان رسولهم ملائكة روحانى على صورة بشر وسمته باهودية آدم وهو راكب على ثور على رأسه اكليل مكلل بعظام الموتى من عظام الرءوس ومتقلد من ذلك بقلادة باحدى يديه تحف انسان وبالاخرى مزراق ذو ثلاث شعب يامرهم بعبادة الخالق عز وجل وبعبادته معه وان يتخذوا على مثاله صنما يعبدونه وان يماثلوه وان تكون الاشياء كلها الى الربة واحدة لانهم جميعا صنع الخالق وان يتخذوا من عظام الناس قلائد يتقلدونها واكاليل يشعرونها على رؤسهم وان يسحروا

بن نجيح الاندلسي يوافق المعتزلة في القدر وكان يقول ان علم الله وقدرته صفتان محدثتان مخلوقتان وان لله تعالى علمين احدهما احدثه جملة وهو علم الكتاب وهو علم الغيب كعلمه انه سيكون كفار ومؤمنون والقيامة والجزاء ونحو ذلك والثاني علم الجزئيات وهو علم الشهادة وهو كفر زيد وايمان عمرو ونحو ذلك فهو لا يعلمه الله تعالى حتى يكون وذكر قول الله تعالى * عالم الغيب والشهادة *

(قال ابو محمد) وهذا ليس كما ظن بل على ظاهره انه يعلم ما تعملون وان اخفيتم ويعلم ما غاب عنكم مما كان او يكون او هو كائن

(قال ابو محمد) وانما حمله على هذا القول طرده لاصول المعتزلة حقا وذلك ان قال منهم ان الله تعالى لم يزل يعلم ان فلانا لا يؤمن ابدا وان فلانا لا يكفر ابدا ثم جعل الناس قادرين على تكذيب كلام ربهم وعلى ابطال ما لم يزل وهذا تناقض فاحش لاصحابه ونعوذ بالله من الخذلان وكان من اصحابه جماعة يكفرون من قال انه عز وجل لم يزل يعلم كل ما يكون قبل ان يكون وكان من اصحاب مذهبه رجل يقال له اسماعيل ابن عبد الله الرعيني متاخر الوقت وكان من المجتهدين في العبادة المنقطعين في الزهد وادركته الا اني لم القه ثم احدث اقوالا سمعة فبرىء منه سائر المرية وكفروه الا من اتبعه منهم فمما احدث قوله ان الاجساد لا تبعث ابدا وانما تبعث الارواح صح هذا عندنا عنه وذكر عنه انه كان يقول انه حين موت الانسان وفراق روحه لجسده تلقى روحه الحساب ويصير اما الى الجنة او الى النار وانه كان لا يقر بالبعث لا على هذا الوجه وانه كان يقول ان العالم لا يفنى ابدا بل هكذا يكون الامر بلا نهاية وحدثني الفقيه ابو احمد المعافري الطليطلي صاحبنا احسن الله ذكره قال اخبرني يحيى بن احمد الطبيب وهو ابن ابنة اسماعيل الرعيني المذكور قال ان جدي كان يقول ان العرش هو المدبر للعالم وان الله تعالى اجل من ان يوصف بفعل شيء اصلا وكان ينسب هذا القول الى محمد بن عبد الله بن مسرة ويحتج بالفاظ في كتبه ليس فيها لعمري دليل على هذا القول وكان يقول لسائر المرية انكم لن تفهموا عن الشيخ فبرئت منه المرية ايضا على هذا القول وكان احمد الطبيب هذا ممن برىء منه وثبتت ابنته على هذه الاقوال متبعة لابيها مخالفة لزوجها وابنها وكانت متكلمة ناسكة مجتهدة ووافقت اباها هارون بن اسماعيل الرعيني على هذا القول فانكره وبرىء من قائله وكذب ابن اخيه فيما ذكر عن ابيه وكان مخالفوه من المرية وكثير من موافقيه ينسبون اليه القول باكتساب النبوة وان من بلغ الغاية من الصلاح وطهارة النفس ادرك النبوة وانها ليست اختصاصا اصلا وقد رأينا منهم من ينسب هذا القول الى ابن مرة ويستدل على ذلك بالفاظ كثيرة في كتبه هي لعمري تشير الى ذلك ورأينا منهم من ينكر هذا والله اعلم ورأيت انا من اصحاب اسماعيل الرعيني المذكور من يصفه بفهم منطق الطير وبانه كان ينذر باشياء قبل ان تكون فتكون واما الذي لا شك فيه فانه كان عند فرقته اماما واجبة طاعته يؤدون اليه زكاة اموالهم وكان يذهب الى ان الحرام قد عم الارض وانه لا فرق بين ما يكتسبه المرء من صناعة او تجارة او ميراث او بين ما يكتسبه من الرفاق وان الذي يحل للمسلم من كل ذلك قوته كيف ما اخذه هذا امر صحيح عندنا عنه يقينا واخبرنا عنه بعض من عرف باطن امورهم انه كان يرى الدار دار كفر مباحة دماؤهم واموالهم الا اصحابه فقط وصح عندنا عنه كان يقول بنكاح المتعة وهذا لا يقدح في ايمانه ولا في عدالته لو قاله مجتهدا

اجسادهم ورؤسهم بالرماد وحرم عليهم الذبائح وجمع الاموال وامرهم برفض الدنيا ولا معاش لهم فيها الا من الصدقة الكابليه * زعموا ان رسولهم ملك روحاني يقال له شب اتاهم في صورة بشر متمسح بالرماد على رأسه قلنسوة من لبود أحمر طولها ثلاثة اشبار محيط عليه صفائح من قحف الناس متقلد قلادة من اعظم مايكون متمنطق من ذلك بمنطقة متسور منها بسوار متخلخل منها بخلخال وهو عريان فامرهم أن يتزينوا بزينته وان يتزيوا بزيه وسن لهم شرائع وحدودا (البهادونية) قالوا ان بهادون كان ملكا عظيما اتانا في صورة انسان عظيم وكان له اخوان قتلاه

ولم تقم عليه الحجة بنصحه لوسلم من الثمرات الصلع التي ذكرنا وانما ذكرنا عنه ماجرى
انا من ذكره والغرابة هذا القول اليوم وقلة القائلين به من الناس ورأيت لابي هاشم عبد
السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي كبير المعتزلة وابن كبيرهم القطع بان الله تعالى احوالا
مختصة به وهذه عظيمة جدا اوجبها جهالا الاعراض تعالى الله عن هذا الافك ورأيت
له القطع في كتبه كثيرا بردد القول بانه يجب على الله ان يرجع علل العباد في كل ما امرهم به
ولا يزال يقول في كتبه ان امر كذا لم يزل واجبا على الله

(قال ابو محمد) وهذا كلام تقشعر منه ذوائب المؤمن ليت شعري من الموجب ذلك على الله
تعالى والحاكم عليه بذلك والملزم له ما ذكر هذا الجاهل لزومه للباري تعالى ووجوبه عليه
فبالله لمن قال ان العقل أوجب ذلك على الله تعالى او ذكر شيئا دونه تعالى ليصرحن بان الله
تعالى متعبد الذي اوجب عليه ما اوجب محكوم عليه مدبر وانه لكفر الصراح ولئن قال انه
تعالى هو الذي أوجب ذلك على نفسه فلايجاب فعل فاعل لاشك فان كان الله لم يزل موجبا
ذلك على نفسه فلم يزل فعالا ولا فعل قديمة ولابد لم تزل وهذه دهرية محضة وان كان
تعالى أوجب ذلك على نفسه بعد ان لم يكن موجبا له فقد بطل اتفاقه بهذا القول في اصله
الفاسد لانه قد كان تعالى غير واجب عليه ما ذكر ورأيت لبعض المعتزلة سؤالا سئل عنه
اباه شم المذكور يقول فيه مثل كل من بعثه النبي صلى الله عليه وسلم داعيا الى الاسلام
الى اليمن والبحرين وعمان والملوك وسائر البلاد وكل من يدعو الى مثل ذلك الى يوم
البعث لا يسمى رسول الله كما سمي محمد عليه السلام اذ امره الملك عن الله عز وجل بالدعاء
الى الاسلام والامر واحد والعمل سواء

(قال ابو محمد) فعجبوا لتلاعب ابليس بهذه الفرقة الملعونة وسلوا الله العافية من ان يكلكم
الى انفسكم وحقق في دينه وربه لا يقدر على ان يهديه ولا على ان يضله ان يتمكن الشيطان
منه هذا التمكن ولعمري ان هذا السؤال لقد لزم اصل المعتزلة المضل لهم ولمن التزمه والمورد
لجميعهم نار جهنم وهو قولهم ان التسمية موكولة الينا لا الى الله عز وجل ورأيت لهذا
الكافر ابي هاشم كلاما رد فيه على من يقول انه ليس لاحد ان يسمي الله عز وجل
الا بما سمى به نفسه فقال هذا الجاهل لو كان هذا لم يجز لاحد ان يسمي الله تعالى عز وجل
لانه اذا سمى به نفسه لكان غير جائز لله ان يسمي به نفسه باسم حتى يسميه به غيره

(قال ابو محمد) فهل بقي للمرور ... من هذا الاستدلال وهل في التسمية اكثر من
هذا ... من يعدل لله ... ونعوذ بالله من ان يكلنا الى انفسنا طرفة عين فنهلك
وكان ابو هاشم هذا يقول انه لو عمر المسلم لحسن لجاز ان يعمل من الحسنات والخير
اكثر مما عمل النبي صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) لا والله ولا كرامة ولو عمر احدنا الدهر كله في طاعات متصلة وازى
عمل امرئ صحب النبي صلى الله عليه وسلم من غير المنافقين والسابقين ... ساعة واحدة
فما فوقها مع قوله صلى الله عليه وسلم انه لو كان لاحدنا مثل احد ذهبا فانفقه ما بلغ مد
احدهم ولا نصيفه فمتى يطمع ذو عقل ان يدرك احدا من الصحابة مع هذا القول المانع
ادراكه قطعا وكان ابو هاشم المذكور يقول انه لا يقبل توبة احد من ذنب عمله اي ذنب
كان حتى يتوب من جميع الذنوب

وعملا من جلده الارض ومن عظامه الجبال ومن دمه البحار وقيل هذا رمز والا فمحال صورة البشر لا تبلغ الى هذه الدرجة وصورة بهمن راكب على دابة كثير الشعر قد اسبله على وجهه وقد قسم الشعر على جوانب رأسه قسمة مستوية وارسلها كذلك على نواحي الرأس قفا ووجها وامرهم ان يفعلوا كذلك وسن لهم ان لا يشربوا الخمر واذا رأوا امرأة هربوا منها وان يحجوا الى جبل يدعى جورعن وعليه بيت عظيم فيه صورة بهادون وبذلك البيت سدنة لا يكون المفتاح الا بايديهم فلا يدخلون الا باذنهم فاذا فتحوا الباب سدوا افواههم

(قال ابو محمد) وحقا اقول لقد طرد اصل المعتزلة الذى اطبقوا عليه من اخراج المرء عن الاسلام جملة بذنب واحد عمله يصر عليه وايجابهم الخلود فى النار عليه بذلك الذنب وحده فلو كان هذا لكان ابو هاشم صادقا اذلا منفعة له عندهم فى تركه كل ذنب وهو بذنب واحد يصر عليه خارج عن الايمان مخلد بين اطباق النيران وما ينكر هذا عليه من المعتزلة الا جاهل باصولهم او عامد للتناقض وكان يقول ان تارك الصلاة وتارك الزكاة عامدا لكل ذلك لم يفعل شيئا ولا اذنب ولا عصي وانه مخلد بين طباق النيران ابدا على غير فعل فعله ولا على شىء ارتكبه

(قال ابو محمد) فهل فى التجوير لله على اصولهم وهل فى مخالفة الاسلام جهارا اكثر من هذا القول السخيف وكان الذى حمله على قوله هذا قوله ان ترك الفعل ليس فعلا وجميع المعتزلة الا هشام بن عمرو الفوطى يزعمون ان المعدومات اشياء على الحقيقة وانها لم تزل وانها لا نهاية لها

(قال ابو محمد) وهذه دهرية بلا مطل واشياء لا نهاية لها لم تزل غير مخلوقة وكان عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط من اكابر المعتزلة ببغداد ممن يقول ان الاجسام المعدومة لم تزل اجساما بالاسماء لا فى عدد ولا فى زمان غير مخلوقة وقال ابو محمد عبد الله الاسكافى احد رؤساء المعتزلة ان الله تعالى لم يخلق الطنابير ولا المزامير ولا المعازف

(قال ابو محمد) كان من تمام هذا الاسكاف ان يقول ان الله لم يخلق الخمر ولا الخنازير ولا مردة الشياطين وقالت المعتزلة باسرها حاشا بشر بن المعتمر وضرار ابن عمرو وانه لا يحل لاحد تمنى الشهادة ولا ان يريدها ولا ان يرضاها لانها تغليب كافر على مسلم وانما يجب على المسلم ان يحب الصبر على الم الجراح فقط اذا اصابته

(قال ابو محمد) وهذا خلاف دين الاسلام والقرآن والسنن والاجماع المتيقن وقالوا كلهم حاشا ضرارا وبشرا ان الله لم يمت رسولا ولا نبيا ولا صاحب نبي ولا امر ت المؤمنين وهو يدري انهم لو عاشوا فعلوا خيرا لكن امات كل من اماته منهم اذ علم انه لو ابقاه طرفة عين لكفروا او فسق ولا بد هذا قولهم فى ابى بكر وعمر وعلي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة وخديجة امهم وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وموسى وعيسي وابراهيم عليهم السلام فاعجبوا لهذه الضلالات الوحشية وكان الجعد وهو من شيوخهم يقول اذا كان الجماع يتولد منه الولد فانا صانع ولدى ومدبره وفاعله لا فاعل له غيرى وانه يقل ان الله خلقه مجازا لا حقيقة فاما ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائى الطرف الثانى من الكفر فقال ان الله تعالى خلق الحبل والموت وكل من فعل شيئا فهو منسوب اليه فان الله تعالى هو محبل النساء وهو احبل مريم بنت عمران

(قال ابو محمد) يلزم ولا بد اذا كان اولادنا خلقا لله عز وجل ان ينسبهم اليه فيقول هم ابناء الله والمسيح ابن الله ولا بد وقال ابو عمر واحمد بن موسى بن احدير صاحب السكة وهو من شيوخ المعتزلة فى بعض رسائله التى جرت بينه وبين القاضى منذر بن سعيد رحمه الله ان الله عاقل واطلق عليه هذا الاسم وقال بعض شيوخ المعتزلة ان العداد اعصى الله عز وجل طبع على قلبه فيصير غير مامور ولا منهى واباح قوم منهم ابو الهذيل العلاف قال

حتى لا تصل انفاسهم الى الصنم ويذبحون له الذبائح ويقربون له القرابين ويهدون له الهدايا واذا انصرفوا من حجهم لم يدخلوا العمران فى طريقهم ولم ينظروا الى محرم ولم يصلوا الى احد بسوء وضرر من قول وفعل (عبدة الكواكب) ولم ينقل للهند مذهب فى عبادة الكواكب الا فرقتان توجهتا الى النيرين الشمس والقمر ومذهبهم فى ذلك مذهب الصبئة فى توجههم الى الهياكل السموية دون قصر الربوبية والالهية عليها عبدة الشمس زعموا ان الشمس ملك من الملائكة ولها نفس وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم وتكون الموجودات

من سرق خمسة دراهم اوفيهم امو فسق منسلخ من الاسلام مخلد أبدا فى النيران الا ان يتوب وقال بشر بن المعتمر ان من سرق عشرة دراهم غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد فان سرق عشرة دراهم خرج عن الاسلام ووجب عليه الخلود الا ان يتوب وقال النظام ان سرق مائتي درهم غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد وان سرق مائتي درهم خرج عن الاسلام ولزمه الخلود الا ان يتوب وقال أبو بكر محمد بن على بن أخور بن الاخشيد وهو أحد رؤسائهم الثلاثة الذين انتهت رياستهم اليوم وانفرقت المعتزلة على مذاهبهم والثانى منهم أبو هاشم الجبائي والثالث عبد الله بن محمد بن محمود البلخى المعروف بالكعبي وكان والد أحمد بن علي المذكور احد قواد الفراغنة وولى الثغور للمعتضد وللمكتفى فكان من قول احمد المذكور ان من ارتكب كل ذنب فى الدنيا وهكذا ابدا متى عاد لذلك الذنب أو لغيره من القتل فما دونه لا انه ندم أثر فعله له فقد صحت توبته وسقط عنه ذلك الذنب ابدا وهكذا ابدا متى عاد لذلك الذنب أو لغيره

• (قال أبو محمد) • هذا قول لم يسبقه جماهير المرجئة وهو مع ذلك يدعى القول بانفاذ الوعد والوعيد وما هي الا بدعة لا يرضى مسلم لا يندم على ذنبه وقال عبد الرحمن تلميذ أبي الهذيل ان الحجة لا تقوم فى الاخبار الا بنقل خمسة يكون فيهم ولى لله لا أعرفه بعينه وعن كل واحد من أولئك الخمسة خمسة مثلهم وهكذا ابدا وقال صالح تلميذ النظام ان من رأى رؤيا انه بهند أو انه قتل او انه اى شيء رأى فهو حق يقين كما رأى كما لو كان ذلك فى اليقظة وقال عباد بن سليمان الحرس ... ورفع العدم لا لون جسم وقد يكون جسمان فى مكان واحد وكان الضخم يقول لا نعرف الاجسام بالاخبار اصلا لكن كل من رأى جسما سواء كان المرئى انسانا وغيره ... من البصر اليه انقطع منه قطعة اختلطت بجسم المرئى ثم كل من أخبره ذلك الرائى عن ذلك الجسم فان المخبر ايضا اخذ من تلك القطعة ... وهكذا ابدا

• (قال أبو محمد) • وهذه اقوال لولا انا وجدناها عنهم من طريق تلامذتهم المعظمين لهم ذكروها فى كتبهم عنهم ما عرفناها على ذى مسكة من عقل فلزمه خصومه على هذا ان قطعا من جبريل وميكائيل ومن النبي صلى الله عليه وسلم ومن موسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام فى رجيع وان قطعا من فرعون وابليس وابى لهب وابى جهل فى الجنة وكان يزعم انه لا سكون فى شيء من العالم اصلا وان كل سكون يعلم بتوسط البصر فهو حركة بلاشك وكان معمر يزعم انه لا حركة فى شيء من العالم وان كل ما يسميه الناس حركة فهو سكون وكان عباد بن سليمان يقول ان الامة اذا اجتمعت وصلحت ولم تتصالم احتاجت حينئذ الى امام يسوسها ويدبرها وان عصت وفجرت وظلمت استغنت عن الامام وكان ابو الهذيل يقول ان الانسان لا يفعل شيئا فى حال استطاعته وانما يفعل بلا استطاعة بعد ذهابها فلزمه خصومه ان الانسان انما يفعل اذا لم يكن مستطيعا وانه اذا كان مستطيعا فلا وان الميت يفعل كل فعل فى العالم

• (قال أبو محمد) • وحماقاتهم اكثر من ذلك ونعوذ بالله من الخذلان

شنع المرجئة

• (قال أبو محمد) • غلاة المرجئة طائفتان احداهما الطائفة القائلة بان الايمان قول باللسان وان

السعلية وهى ملك الملائكة يستحق التعظيم والسجود والتبخير والدعاء وهؤلاء يسمون البد بكينية أى عباد الشمس ومن سنتهم ان اتخذوا الصنم بيده جوهر على لون النار وله بيت خاص بنوه باسمه ووقفوا عليه ضياعا وقرايا وله سدنة وقوام فيأتون البيت ويصلون ثلاث كرات ويأتيه اصحاب العلل والامراض فيصومون له ويصلون ويدعون ويستشفعون به (عبدة القمر) زعموا أن القمر ملك من الملائكة يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلى والامور الجزئية فيه ومنه نضج الاشياء المتكونة واتصالها الى كمالها وزيادته

اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله عز وجل ولي له عز وجل من اهل الجنة وهذا قول محمد
ابن كرام السجستاني واصحابه وهو بخراسان وبيت المقدس والثانية الطائفة القائلة ان الايمان
عقد بالقلب وان اعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الاوثان او لزم اليهودية او النصرانية في
دار الاسلام وعبد الصليب واعلن التثليث في دار الاسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل
الايمان عند الله عز وجل ولي لله عز وجل من اهل الجنة وهذا قول ابي محرز جهم بن
صفوان السمرقندي مولى بني راسب كاتب الحارث بن سريج التميمي ايام قيامه على نصر بن
سيار بخراسان وقول ابي الحسن علي بن اسماعيل بن ابي البشر الاشعري البصري واصحابهما
فاما الجهمية فبخراسان واما الاشعرية فكانوا ببغداد والبصرة ثم قامت لهم سوق بصقلية
والقيروان وبالاندلس ثم رق امرهم والحمد لله رب العالمين فمن فضائح الجهمية وشنعهم
قولهم بان علم الله محدث مخلوق وانه تعالى لم يكن يعلم شيئا حتى احدث لنفسه علما
به وكذلك قولهم في القدرة وقال ايضا ان الجنة والنار يفنيان ويفنى كل من فيهما وهذا خلاف
القرآن الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلاف اجماع اهل الاسلام المتيقن وقال
بعض الكرامية المنافقون مؤمنون من اهل الجنة وقد اطلق ذلك بالمرية محمد بن عيسى
الصوفي الالبيري وكانت الفاظه تدل على انه يذهب مذهبهم في التجسيم وغيره وكان ناسكا
متقللا من الدنيا واعظا مفوها مهذارا قليل الصواب كثير الخطأ رأيته وسمعته يقول
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يلزمه زكاة مال لانه اختار ان يكون نبيا عبدا والعبد
لا زكاة عليه ولذلك لم يورث ولا ورث فسكت عن معارضته لان العامة كانت تحضره فخشيت
لغطهم وتشنيعهم بالباطل ولم يكن معي احد الا يحيى بن عبد الكريم بن واقد كنت اتيت
انا وهو معا منكرين ان نسمع كلامه وبلغني عنه شنع منها القول بحلول الله فيما شاء من
خلقه اخبرني عنه بهذا ابو احمد الفقيه المقرئ عن ابي علي المقرئ وكان علي بن محمد بن
عيسى المذكور وغير هذا ايضا ونعوذ بالله من الضلال وقالت طائفة الكرامية المنافقون
مؤمنون مشركون من اهل النار وقالت طائفة منهم ايضا من آمن بالله وكفر بالنبي صلى الله
عليه وسلم فهو مؤمن كافر معا ليس مؤمنا على الاطلاق ولا كافرا على الاطلاق وقال مقاتل
ابن سليمان وكان من كبار المرجئة لا يضر مع الايمان سيئة جلت او قلت اصلا ولا ينفع مع
الشرك حسنة اصلا وكان مقاتل هذا مع جهم بخراسان في وقت واحد وكان يخالفه في التجسيم
كان جهم يقول ليس الله تعالى شيئا ولا هو ايضا لا شيء لانه تعالى خالق كل شيء فلا شيء
لا مخلوق وكان مقاتل يقول ان الله جسم ولحم ودم على صورة الانسان وقالت الكرامية
الانبياء يجوز منهم كبائر المعاصي كلها حاشا الكذب في البلاغ فقط فانهم معصومون منه
وذكر لي سليمان بن خلف الباجي وهو من رؤس الاشعرية ان فيهم من يقول ايضا ان الكذب
في البلاغ ايضا جائز من الانبياء والرسل عليهم السلام

(قال ابو محمد) وكل هذا كفر محض وذكر عنهم محمد بن الحسن بن فورك الاشعري
انهم يقولون ان الله تعالى يفعل كما يفعل في ذاته وانه لا يقدر على افناء خلقه كله حتى يبقى
وحده كما كان قبل ان يخلق وقالوا ايضا ان كلام الله تعالى اصوات وحروف هجاء مجتمعة
كلها ابدا لم تزل ولا تزال وقالوا ايضا لا يقدر الله على غير ما فعل وقالوا ايضا انه متحرك

ونصائحه وهؤلاء يسمون الجنتريكنية اي عباد القمر ومن سنتهم ان تخذوا صنما على صورة جوهر ويد الصنم جوهر ومن دينهم ان يسجدوا له ويعبدوه وان يصوموا النصف من كل شهر ولا يفطروا حتى يطلع القمر ثم يأتون صنمه بالطعام والشراب واللبن ثم يرغبون وينظرون الى القمر ويسألونه عن حوائجهم فاذا استهل الشهر علوا السطوح واوقدوا الدخن ودعوا عند رؤيته ورغبوا اليه ثم نزلوا عن السطوح الى الطعام والشراب والفرح والسرور ولم ينظروا اليه الا على وجوه حسنة وفي نصف الشهر اذا فرغوا من الافطار اخذوا في الرقص واللعب

ابيض اللون وذكر عنهم انهم يقولون انه تعالى لا يقدر على اعادة الاجسام بعد بلائها لكن يقدر على ان يخلق مثلها ومن حماقاتهم انهم يجوزون كون امامين واكثر في وقت واحد واما الاشعرية فقالوا ان شتم من أظهر الاسلام لله تعالى ولرسوله بافحش ما يكون من الشتم واعلان التكذيب بهما باللسان بلا تقية ولا حكاية والاقرار بانه يدين بذلك ليس شيء من ذلك كفرا ثم خشوا مبادرة جميع اهل الاسلام لهم فقالوا لكنه دليل على أن في قلبه كفرا فقلنا لهم وتقطعون بصحة ما دل عليه هذا الدليل فقالوا لا وقالت الاشعرية ان ابليس قد كفر ثم اعلن بعصيان الله تعالى في السجود لآدم عليه السلام فان ابليس من حينئذ لم يعرف ان الله تعالى حق ولا انه خلقه من نار ولا انه خلق آدم من تراب وطين ولا عرف ان الله امره بالسجود لآدم بعدها قط ولا عرف بعد هذا قط ان الله كرم آدم ومن قولهم باجمعهم ان ابليس لم يسأل الله قط ان ينظره الى يوم البعث فقلنا لهم ويلكم ان هذا تكذيب لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ورد للقرآن قالوا لنا ان ابليس انما قال كل ذلك هازئا مستهزئا بلا معرفة ولا اعتقاد كان هذا انهم كفروا برده بعد كفر الغالية من الرافضة وقالوا ان ابليس لم يكفر بمعصيته الله في ترك السجود لآدم ولا بقوله عن آدم انا خير منه وانما كفر بجحد الله تعالى كان في قلبه

﴿قال ابو محمد﴾ هذا خلاف القرآن ونحن لا يعرف صحته الا من حدثه بها ابليس عن نفسه على ان الشيخ غير ثقة فيما يحدث به وقالت الاشعرية ايضا ان فرعون لم يعرف قط ان موسى انما جاءه بهذه الآيات من عند الله حقا وان اليهود والنصارى الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرفوا قط ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ولا عرفوا انه مكتوب في التوراة والانجيل وان من عرف ذلك منهم وكتمه وتمادى على اعلان الكفر ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر ومن بني قريظة وغيرهم فانهم كانوا مؤمنين عند الله عز وجل اولياء لله من اهل الجنة فقلنا لهم ويلكم هذا تكذيب لله عز وجل اذ يقول ﴿يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل﴾ و﴿يعرفونه كما يعرفون ابناءهم﴾ و﴿فانهم لا يكذبونك﴾ فقالوا معنى انهم وجدوا خطا مكتوبا عندهم لا يفهمونه ولا يدرون ما هو ونعم عرفوا صورته فقط ودروا ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب كما يعرف الانسان جاره فقط وكان هذا كفرا مجردا او تحريفا لكلام الله تعالى عن مواضعه ومكابرة سمجة وحماقة ودفعا للضرورة وقد تقصينا الرد على اهل هذه المقالة الملعونة في كتاب لنا رسمه كتاب اليقين في النقض على الملحدين المحتجين عن ابليس اللعين وسائر الكافرين تقصينا فيه كلام رجل من كبارهم من اهل القيروان اسمه عطاف بن دوناس في كتابه في نصر هذه المقالة وكان لشيخهم الاشعري في اعجاز القرآن قولان احدهما كما يقول المسلمون انه معجز النظم والآخر انما هو المعجز الذي لم يفارق الله عز وجل قط والذي لم يزل غير مخلوق ولا نزل الينا ولا سمعناه قط ولا سمعه جبريل ولا محمد عليهما السلام قط واما الذي يقرأ في المصاحف ويسمع فليس معجزا بل مقدور على مثله وهذا كفر صحيح وخلاف لله تعالى ولجميع اهل الاسلام وقال كبيرهم وهو محمد بن الطيب الباقلاني ان لله تعالى خمسة عشر صفة كلها قديمة لم تزل مع الله تعالى وكلها غير الله وخلاف لله تعالى وكل واحدة منهن غير الاخرى منهن وخلاف لها وان الله تعالى غيرهن وخلافهن

والفرق بين ذي الصنم والقمر (عبدة الاصنام) اعلم ان الاصناف التي ذكرنا مذاهبهم يرجعون آخر الامر الى عبادة الاصنام اذ كان لا يستمر لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويعكفون عليه ومن هذا اتخذت أصحاب الروحانيات والكواكب أصناما زعموا انها على صورتها وبالجملة وضع الاصنام حيثما قدروه انما هو على معبود غائب حتى يكون الصنم المعمول في صورته وشكله وهيئته نائبا منابه وقائما مقامه والا فنعلم قطعا ان عاقلا ما لا ينحت بيده خشبا صورة ثم يعتقد انه الهه وخالقه وخالق الكل اذ كان وجوده

(قال ابو محمد) هذا والله اعظم من قول النصارى وادخل فى الكفر والشرك لان النصارى لم يجعلوا مع الله تعالى الا اثنين هو ثالثهما وهؤلاء جعلوا معه تعالى خمسة عشر هو السادس عشر لهم وقد صرح الاشعرى فى كتابه المعروف بالمجالس بان مع الله تعالى اشياء سواه لم تزل كما يزل

(قال ابو محمد) وهذا ابطال التوحيد علانية وانما حملهم على هذا الضلال ظنهم ان اثبات علم الله تعالى وقدرته وعزته وكلامه لا يثبت الا بهذه الطريقة الملعونة ومعاذ الله من هذا بل كل ذلك حق لم يزل غير مخلوق ليس شىء من ذلك غير الله تعالى ولا بعضا فى شىء من ذلك هو الله تعالى لان هذه تسمية له عز وجل وتسميته لا تجوز الا بنص وقد تقصينا الكلام فى هذا فى صدر ديواننا هذا والحمد لله رب العالمين وانا حوّلنا هاهنا شنع اهل البدع تنفيرا عنهم وايحاشا للاغمار من المسلمين من الانس بهم ومن حسن الظن بكلامهم الفاسد ولقد قلت لبعضهم اذا قلتم ان مع الله تعالى خمسة عشر صفة كلها غيره وكلها لم تزل فلم لا تنكرتم على النصارى اذ قالوا ان الله ثالث ثلاثة فقال لى انما انكرنا عليهم اذ جعلوا معه شيئين فقط ولم يجعلوا معه اكثر ولقد قال لى بعضهم اسم الله تعالى هو قولنا الله عبارة تقع على ذات البارى وجميع صفاته لا على ذاته دون صفاته فقلت له اتعبد الله ام لا فقال لى نعم فقلت له فانك تعبد اذا باقرارك الخالق وغيره معه فيكفيك فنفر نفرة وقال معاذ الله من هذا ما عبد الا الخالق وحده فقلت له فانما تعبد اذا باقرارك بعض ما يسمى به الله فنفر اخرى وقال معاذ الله من هذا وانا واقف فى هذه المسئلة وقال شيخ لهم قديم وهو عبد الله بن سعيد بن كلاب البصرى ان صفات الله تعالى ليست باقية ولا فانية ولا قديمة ولا حديثة لكنها لم تزل غير مخلوقة هذا مع تصريحه بان الله قديم باق ومن حماقات الاشعرية قولهم ان للناس احوالا ومعانى لا معدومة ولا موجودة ولا معلومة ولا مجهولة ولا مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا ازلية ولا محدثة ولا حق ولا باطل وهى علم العالم بان له علما ووجود الواحد لوجوده كل بجد هذا امر سمعناه منهم نصا ورأيناه فى كتبهم فهل فى الرعونة اكثر من هذا وهل يمكن الموسوس والمبرسم ان ياتى باكثر من هذا ولقد حدثنى سليمان بن خلف الباجى كبيرهم هذه المسالة فى مجلس حافل فقلت له هذا كما تقول العامة عندنا عنب لا من كرم ولا من دالية ومن هوسهم قولهم ان الحق غير الحقيقة ولا ندرى فى اى لغة وجدوا هذا ام فى اى شرع وارد ام فى اى طبيعة طبعوا به فقالوا ان الكفر حقيقة وليس بحق وقولنا كلا بل وجوده عن حقيقة ومعناه باطل لا حق ولا حقيقة وقالوا كلهم ان الله حامل لصفة هى ذاته هذا نص قول ابى جعفر السمنانى المكفوف قاضى الموصل وهو اكبر اصحاب الباقلانى ومقدم الاشعرية فى وقتنا هذا وقال هذا السمنانى ايضا ان من سمى الله تعالى جسما من اجل انه حامل لصفاته فى ذاته فقد اصاب المعنى واخطأ فى التسمية فقط وقال هذا السمنانى ان الله تعالى مشارك للعالم فى الوجود وفى قيامه بنفسه كقيام الجواهر والاجسام وفى انه ذو صفات قائمة به موجودة بذاته كما ثبت ذلك فيما هو موصوف بهذه الصفات من جملة اجسام العالم وجواهره هذا نص كلام السمنانى حرفا حرفا

(قال ابو محمد) ما علم احد من غلاة المشبهة اقدم على ان يطلق ما اطلق هذا المبتدع

مسبوقا بوجود صانعه وشكله محدث بصنعة ناحته لكن القوم لما عكفوا على التوجه اليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن وحجة وبرهان وسلطان من الله تعالى كان عكوفهم ذلك عبادة وطلبهم الحوائج منها اثبات الهية لها وعن هذا كانوا يقولون ﴿ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى﴾ فلو كانوا مقتصرين على صورها فى اعتقاد الربوبية والالهية لما تعدوا عنها الى رب الارباب (الهنا كالية) لهم صنم يدعى مها كال له اربع ايد كثير شعر الراس سبطها وباحدى يديه ثعبان عظيم فاغرفاه وباخرى عصا وبالثالثة رأس انسان وبالرابعة كانه يدفعها وفى اذنيه حيتان كالقرطين وعلى جسده ثعبانان عظيمان قد التفا عليه وعلى

الجاهل الماجد المتهور من ان الله تعالى مشارك للعالم حاشا الله من هذا وقال السمناني عن شيوخه من الاشعرية ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته انما هو على صفة الرحمن من الحياة والعلم والاقتدار واجتماع صفات الكمال فيه واسجد له ملائكته كما اسجدهم لنفسه وجعل له الامر والنهي على ذريته كما كان لله تعالى كل ذلك

﴿قال ابو محمد﴾ هذا نص كلامه حرفا حرفا وهذا كفر صريح وشرك بواح اذ صرح بان آدم على صفة الرحمن من اجتماع صفات الكمال فيه فآدم عنده مثلان مشتبهان في اجتماع صفات الكمال فيهما ثم لم يقتنع بهذه السوءة حتى صرح بان سجود الملائكة لآدم كسجودهم لله عز وجل وحاشا لله من هذا لان سجود الملائكة لله تعالى سجود عبادة وديانة لخالقهم وسجودهم لآدم سجود سلام وتحية وتشريف منهم لآدم واكرام له كذلك كسجود يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام فقط ثم زاد اللعين كفرا على كفر بنصه ان الله تعالى جعل له الامر والنهي على ذريته كما كان لله تعالى ذلك وهذا شرك لا خفاء به كشرك النصارى في المسيح ولا فرق ونسأل الله تعالى العافية وقال هذا السمناني ان مذهب شيوخه انهم لا يقولون ان الامر بالشيء دال على كونه مرادا للآمر قديما كان او محدثا ولا يدل النهي على كونه مكروها هذا نص كلامه وهذا خلاف الاسلام والاجماع والمعقول وتصريح ان الله تعالى اذ أمر بالصلاة والزكاة والحج والصيام والجهاد وشهادة الاسلام فليس في ذلك دليل على انه يريد شيئا من ذلك واذ نهى عن الكفر والزنا والبغي والسرقة وقتل النفس ظلما فليس ذلك دليلا على انه يكره شيئا من ذلك وما في الاقوال اشنع من هذا القول وقال السمناني انه لا يصح القول بان علم الله تعالى مخالف للعلوم كلها ولا ان قدرته مخالفة للقدر كلها لانها كلها داخلة تحت قولنا ووصفنا للقدر والعلوم هذا نص كلامه وهذا بيان بانه يجعل علم الله تعالى وقدرته من نوع علمنا وقدرتنا واذ الامر كذلك عنده فعلمنا وقدرتنا عرضان فيا مخلوقان فوجب ضرورة ان علم الله تعالى وقدرته عرضان في الله مخلوقان اذ من الممتنع وقوع ما لم يزل مع المحدث المخلوق تحت حد واحد ونوع واحد ونص هذا السمناني ومحمد بن الحسن بن فورك في صدر كلامه في كتب الاصول ان الحدود لا تختلف في قديم ولا محدث قالوا ذلك في كلامهم في علم الله تعالى في تحديدهم لمعنى العلم صفة يتبع تحتها علم الله تعالى وعلوم الناس وهذا نص منهم على ان الله تعالى محدود واقع معنا تحت الحدود وهو علمه وقدرته وهو شر من قول جهم شيخهم في الحقيقة وأبين من قول كل مشبه في الارض ونص هذا السمناني على ان العالم والقادر والمريد من الله تعالى وخلقه انما كان محتاجا الى هذه الصفات لكونه موصوفا بها لا لجوازها عليه هذا نص كلامه وهذا تصريح منهم بلا تكلف ولا تأويل بان الله تعالى عن كفرهم هذا الارعن محتاج الى الصفات وهذا كفر ما يدري ان احدا بلغه ونص هذا السمناني ايضا على ان الله تعالى انما كان حيا عالما كونه موصوفا بالحياة والعلم والقدرة والارادة حتى لا يختلف الحال في ذلك في الشاهد والغائب هذا نص كلامه وهذا تصريح منه على ان الله تعالى حد لا لم يخالفه فيها خلقه بل هو وهم فيها سواء ونص هذا السمناني على انه اذا كانت الصفات الواجبة لله تعالى في كونه عالما قادرا لا يغني وجوبها له عن ما هو مصحح لها من الحياة فيه كما لا يوجب غناه

عما

رأسه اكليل من عظام القحف وعليه من ذلك قلادة يزعمون انه عفريت يستحق العبادة لعظيم قدره واستحقاقه لما فيه من الخصال المحمودة المحبوبة والمذمومة من الاعطاء والمنع والاحسان والاساءة واليه مفزعهم في حاجتهم وله بيوت عظام بارض الهند يأتون اليها اهل ملته في كل يوم ثلاث مرات يسجدون له ويطوفون بها ولهم موضع يقال له احتر فيه صنم عظيم على صورة هذا الصنم يأتونه من كل موضع يسجدون له هناك ويطلبون حاجات الدنيا حتى ان الرجل يقول له فيما يسأل زوجني فلانة واعطني كذا ومنهم من يأتيه ويقيم عنده الايام لا يذوق شيئا يتضرع اليه ويسأله الحاجة حتى ربما يتفق

عما يوجب كونه عالما قادرا عن القدرة والعلم

(قال أبو محمد) هذا نص جلي على ان الله تعالى غير غني عن شيء هو غيره لان الصفات عندهم هي غيره تعالى والله تعالى عندهم غير غني عنها تعالى الله واذا لم يكن غنيا عنها فهو فقير اليها هكذا قالت اليهود ان الله فقير تعالى الله عن هذا بل هو الغني جملة عما سواه وكل من دونه فقير اليه تعالى وقال السمناني ان قال قائل لم انكرتم ان يكون الله مريدا لنفسه حسب مقالة النجار والجاحظ قيل له انكرنا ذلك لما قدمنا ذكره من ان الواحد من الخلق مريد بارادة ولا يخلو ان يكون حقيقة المريد من له الارادة أو كونه مريدا او وجود الارادة له وأي الامرين كان وجبت مساواة الغائب الشاهد في هذا الباب

(قال أبو محمد) وهذا نص جلي على مساواة الله تعالى لخلقه عند هذا الجاهل وهذا أعظم في الكفر من قول كل مجسم لان جميع المجسمين لم يقدم احد منهم قط على القول بان الله تعالى مساو لخلقه قبل هذه الفرقة الملعونة ثم العجب قطعهم بان الله عز وجل غائب غير شاهد وحاشا الله من هذا بل هو شاهد وهو اقرب الينا من حبل الوريد كما قال عز وجل انه حاضر في العقول غير غائب وقال الباقلاني ما وجد في الله تعالى من التسميات فانه يجوز اطلاقها عليه وان لم يسم بذلك نفسه ما لم يرد شرع يمنع من ذلك

(قال أبو محمد) هذا نص منه على ان ههنا معاني توجد في الله تعالى مع الالحاد في اسمائه واجاز تسميته بما لم يسم به عز وجل نفسه تعالى الله عن هذا علوا كبيرا وقالوا كلهم ان الله تعالى ليس له الا كلام واحد وليس له كلمات كثيرة

(قال أبو محمد) هذا كفر مجرد لخلافه القرآن وتكذيب لله عز وجل في قوله * قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا * واذ يقول تعالى * ولو أن ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله * مع ان قولهم ليس لله تعالى الا كلام واحد قول احمق لا يعقل ولا تقوم به برهان شرعي ولا تشكل في هاجس ولا يوجبه عقل انما هو هذيان محض ويقال لهم لا يخلو القرآن عندهم من انه كلام الله تعالى او ليس هو كلام الله تعالى فان قالوا ليس هو كلام الله تعالى كفروا من قرب وكفى الله تعالى مؤنتهم وان قالوا هو كلام الله تعالى فالقرآن مائة سورة واربعة عشر سورة وفيها ستة آلاف آية ونيف كل سورة منها عند اهل الاسلام غير الاخرى وكل آية غير الاخرى فكيف يقول هؤلاء النوكى انه ليس لله تعالى الا كلام واحد اما هذا من الكفر البارد والفحة السمجة ونعوذ بالله من الضلال وقالوا كلهم ان القرآن لم ينزل به قط جبريل على قلب محمد عليه الصلاة والسلام وانما نزل عليه بشيء آخر هو العبارة عن كلام الله وان القرآن ليس عندنا البتة الا على هذا المجاز وان الذي نرى في المصاحف ونسمع من القراء ونقرأ في الصلاة ونحفظ في الصدور ليس هو القرآن البتة ولا شيء منه كلام الله البتة بل شيء آخر وان كلام الله تعالى لا يفارق ذات الله عز وجل

(قال أبو محمد) وهذا من اعظم الكفر لان الله تعالى قال * بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ * وقال تعالى * نزل به الروح الامين على قلبك * وقال تعالى * فأجره حتى يسمع كلام الله * وقال تعالى * بل آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم * وقال رسول الله

(البركسهيكية) من سنتهم ان يتخذوا لانفسهم صنما يعبدونه ويقربون له الهدايا وموضع تعبدهم له ان ينظروا الى باسق الشجر ومنتهى مثل الشجر الذي يكون في الجبال فينتخبون منها أحسنها وأطولها فيجعلون ذلك الموضع موضع تعبدهم ثم يأخذون ذلك الصنم فيأتون شجرة عظيمة من نبات الشجرة فيثقبون فيها موضعا يركبونه فيها فيكون سجودهم وطوافهم نحو تلك الشجرة (الدهكينية) من سنتهم أن يأخذوا صنما على صورة امرأة وفوق رأسه تاج وله أيدي كثيرة ولهم عيد في يوم من السنة عند استواء الليل والنهار والشمس والقمر ودخول الشمس في الميزان فتحذون في ذلك اليوم عريشا

صلى الله عليه وسلم اني احب ان اسمعه من غيري يعني القرآن وقال عليه السلام للذي يقرأ القرآن
مع السفرة الكرام البررة ونهى صلى الله عليه وسلم ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو والى
اجمع عامة المسلمين وخاصتهم وجاهلهم وعالمهم على القول حفظ فلان القرآن وقرأ فلان
القرآن وكتب فلان القرآن في المصحف وسمعنا القرآن من فلان وكلام الله تعالى ما في
المصحف من أول ام القرآن الى آخر قل أعوذ برب الناس وقال السمناني ان الباقلاني
وشيوخه قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم انما اطلق القول بان ما انزل الله هو القرآن وهو
كلام الله تعالى انما هو على معنى انه عبارة عن كلام الله تعالى وانه يفهم منه امره ونهيه فقط
(قال ابو محمد) ويقال لهم اخبرونا عن قولكم ان الكتاب هو المصحف والقراءة المسموعة
في المحاريب كل ذلك عبارة عن القرآن فماذا تعنون بذلك وهل هذا منكم الا تمويه ضعيف وهل
كل ما في المصحف الا عبارة عما يأتي اراده الله تعالى في شرع دينه من الصلاة والصيام
ولا بد من غير ذلك واخبار الامم السالفة وصفة الجنة والنار والبعث وغير ذلك مما لا يختلف
من اهل الاسلام احد في ان المعبر عنه بذلك الكلام ليس هو كلام الله أصلا لان ذات
الجنة وذات النار وحركات المصلي وعمل الحاج وعمل الصائم واجسام عاد واشخاص ثمود
ليس شيء من ذلك كلام الله تعالى ولا قرآنا فثبت انه ليس هو القرآن ولا هو كلام الله
الا العبارة المسموعة والخط والكلام المقروء والخط المكتوب في المصحف بلا شك اذ لم يبق
غير ذلك او الكفر وتكذيب الله تعالى وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان
القرآن انزل عليه وانه سمع كلام الله وعظيم العجب من انه الذي هو كلام الله والقرآن عند
جميع اهل الاسلام ليس هو القرآن ولا هو كلام الله ثم انهم يتممون باستجهالهم حركات
المنحرين وذوات الجنة وذات النار هي كلام الله تعالى وهي القرآن فهل في الضلال والسخرية
بضعفة المسلمين والهزء بآيات الله تعالى اكبر من هذا ولقد اخبرني علي بن حمزة المراوي
الصقلي الصوفي انه رأى بعض الاشعرية يبطح المصحف برجله قال فاكبرت ذلك وقلت له
ويحك هكذا تصنع بالمصحف وفيه كلام الله تعالى فقال لي ويلك والله ما فيه الا السخام
والسواد واما كلام الله فلا ونحو هذا من القول الذي هذا معناه وكتب الي ابو المرجى بن
رزوار المصري ان بعض ثقات اهل مصر اخبره من طلاب السنن ان رجلا من الاشعرية
قال له مشافهة على من يقول ان الله قال قل هو الله احد الله الصمد الف لعنة
(قال ابو محمد) بل على من يقول ان الله عز وجل لم يقل قل هو الله احد الف الف لعنة تترى وعلى من
ينكر انا نسمع كلام الله وعلى من ينكر كلام الله في المصحف وان كلام الله فيه الف الف لعنة
تترى من الله عز وجل فان هذا القول مع هذه الاقوال ابطال للاسلام جملة ورد منه عز وجل وتكذيب له
للقرآن وللنبي صلى الله عليه وسلم ومخالفة لجميع اهل الاسلام قبل حدوث هذه الطائفة الملعونة
(قال ابو محمد) وقالت الاشعرية ان الله عز وجل لم يزل قائلا لكل ما خلق او يخلق
في المستأنف كن الا ان الاشياء لم تكن الا حين كونها وهذا تكذيب منهم مكشوف لله
عز وجل اذ يقول * انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون * فبين الله تعالى انه لا
يقول للشيء كن الا اذا اراد تكوينه وانه اذا قال له كن كان الشيء في الوقت بلا مهلة لان
هذا هو مقتضى الفاء في لغة العرب التي بها نزل القرآن فجمعوا الى تكذيب الله عز وجل في

بها

عظيما بين يدي ذلك الصنم
ويتقربون اليه بالقرابين من
الغنم وغيرها ولا يذبحونها
ولكن يضربون اعناقها
بين يديه بالسيوف
ويقتلون من اصابوا من
الناس قربانا بالقبلة حتى
ينقضي عيدهم وهم مسبئون
عند عامة اهل الهند بسبب
القتل (اب لهكيه) اي عبدة
الماء يزعمون ان الماء ملك
ومعه ملائكة وانه اصل كل
شيء وبه ولادة كل شيء
ونمو ونشوء وبقاء وطهارة
وعمارة وما من عمل في
الدنيا الا ويحتاج الى الماء
فاذا اراد الرجل عبادته
تجرد وستر عورته ثم
دخل الماء حتى وصل الى
حلقه فيقيم ساعة او
ساعتين او اكثر وياخذ
ما امكنه من الرياحين
فيقطعها صغارا يلقي فيه
بعضه بعد بعض وهو
يسبح ويقرأ فاذا اراد

خبر به جميعا إيجاب أزلية العالم لان الله تعالى اذا كان لم يزل قائلا يكون كن من التكوين لم يزل وهذه دهرية محضة ثم قال اسمه اني بعد اسطر لانه لو وجب وجود ما وجد في الوقت الذي وجد فيه لاجل قول الله تعالى كن لوجب ان يوجد لاجل قول غيره له كن لان صفة الاقتضاء لا تختلف في ذلك بين القديم والمحدث

(قال ابو محمد) هذا نص كلام هذا الفاسق الملحد حرفا حرفا وهذا كفر محض وحماقة لا خفاء بها اما الكفر فابطاله ان وجود الاشياء في الاوقات التي وجدت فيها انما وجدت لاجل قول الله تعالى لها كن وايجابه ان الاشياء لم توجد في احيان وجودها بقول الله تعالى لها كن وهذا تكذيب لله تعالى صرف وخروج عن اجماع اهل الاسلام وكل من يصلي الى القبلة قبلهم ومن الكفر الصريح ايضا في هذا الكلام الملعون قوله ان صفة الاقتضاء في ذلك لا تختلف بين القديم والمحدث فسوى بين الله تعالى وخلقه واما الحماقة فقوله لو وجدت الاشياء من اجل قول الله تعالى لها كن لوجب ان يوجد لاجل قول غيره لها كن فيا للمسلمين هل سمع في الحمق والرعونة وقلة الحياء اكثر من قول من سوى بين قول الله عز وجل كن لشيء اذا اراد تكوينه وبين قول غيره من الناس كن وهذا اخبث من قول الدهرية ونعوذ بالله من الضلال ولولا الخذلان ما انطلق بهذا القول لسان من لا يعرف بالحجارة في الشوارع ومشبهة بهذا الكلام الا كلام الدلالين ثم الجبائي لو جاز ان يسمى الله تعالى باسم حتى يأذن له في ذلك لوجب ان لا يجوز لنا ان نسمي انفسنا حتى يأذن له غيره في ذلك

(قال ابو محمد) وهذه اقوال لو قالها صبيان يسيل مخاطهم لايس من فلاحهم ولكنه سد لبس الشيطان بهم كأنه قال الله وانا اليه راجعون وقالت الاشعرية ان الله لا يقدر على ظلم احد البتة ولا يقدر على الكذب ولا على ان يقول ان المسيح ابن الله حتى يقول قبل ذلك وقالت النصارى وانه لا يقدر على ان يقول عزير ابن الله حتى يقول ذلك اليهود وانه لا يقدر على ان يتخذ ولدا وانه لا يقدر البتة على اظهار معجزة على يدي كذاب يدعي النبوة فان ادعى الالهية كان الله تعالى قادرا على اظهار المعجزات على يديه وانه تعالى لا يقدر على شيء من المحال ولا على احالة الامور عن حقائقها ولا على قلب الاجناس عن ماهيتها وانه تعالى لا يقدر البتة على ان يقسم الجزء الذي لا يتجزأ ولا على ... واحد ... التوحيد هذا نص كلامهم وحقيقة معتقدهم تعالى عاجزا متناهي القوة محدود القدرة يقدر مرة ولا يقدر اخرى ويقدر على شيء ولا يقدر على آخر وهذه صفة النقص وهم مع هذا يقولون ان الساحر يقدر على قلب الاعيان وعلى ان يمسخ انسانا فيجعله حمارا على الحقيقة وعلى المشي في الهواء وعلى الماء فكان الساحر عندهم أقوى من الله تعالى

(قال ابو محمد) وحشوا بدره اهل الاسلام لهم بلا ... ثم احسوا عن ان يصرحوا بان الله تعالى لا يقدر فقالوا لا يوصف الله بالقدرة على شيء مما ذكرنا

(قال ابو محمد) ولا راحة لهم في هذا لانا نقول لهم ولم لا يوصف بالقدرة على ذلك الانه يقدر على شيء من ذلك وله قدرة على كل ذلك ام لانه لا يقدر على كل ذلك ولا له قدرة على شيء من ذلك ولا بد من احدهما بضرورة العقل ومن ضلالات جهالتهم الصعبة ولا بد لهم من القطع بانه لا يقدر وبانه لا قدرة له على شيء واذ قد صرحوا بهذا بضرورة

توفي قلانوس رأس برهمن على الهند كلهم فرغب الناس في تطبيب الابدان وتهذيب الانفس وكان يقول اي امرئ هذب نفسه واسرع في الخروج من هذا العالم الدنس وطهر بدنه من اوساخه ظهر له كل شيء وعاين كل غائب وقدر على كل متعذر وكان مسرورا ملتذا مشتغلا لا يمل ولا يكل ولا يمسه نصب ولا تعب فلما نهج لهم الطريق واحتج عليهم بالحجج المقنعة اجتهدوا اجتهادا شديدا وكان يقول أيضا

قول القائل وسموع الاسم كلاهما يوجبان ان من لا يقدر على شيء فهو عاجز عنه وان من لا قدرة له على شيء فصفته العجز والضعف لاحقة به فلا بد لهم ضرورة من اطلاق اسم العجز على الله تعالى ووصفه بانه عاجز وهذا حقيقة مذهبهم يقينا الا انهم يخافون البوار ان اظهروه وقال هذا الباقلانى لا فرق بين النبي والساحر الكذاب المتنبي فيما ياتينا به الا التحدى فقط وقول النبي لمن بحضرته هات من يعمل كعملى وهذا ابطال للنبوة مجرد وقال الباقلاني وابن فورك واتباعهما من اهل الضلالة والجهالة ليس لله تعالى اسماء البتة وانما له تعالى اسم واحد فقط ليس له اسم غيره وان قول الله تعالى * ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه * انما اراد ان يقول لله التسميات الحسنى فذروا الذين يلحدون فى تسمياته فقال لله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه قالوا وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسماء مائة غير واحد انما اراد ان يقول تسعا وتسعين تسمية فقال تسعة وتسعين اسما

(قال ابو محمد) ما فى البرهان على قلة الحياء وفساد الدين واستسهال الكذب اكثر من هذا وليت شعرى من اخبرهم عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا لا لك ثم ليت شعري اذ زعموا ان الله تعالى اراد ان يقول التسميات الحسنى فقال الاسماء الحسنى لاى شيء فعل ذلك اللكنة أم غفلة أم تعمد لاضلال عباده ولا سبيل والله الى رابع فاعجبوا لعظيم ما حل بهؤلاء القوم من الدمار والتبار والكذب على الله عز وجل جهارا وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا رهبة ونعوذ بالله من الضلال مع ان هذا قول ما سبقهم اليه أحد وقالوا كلهم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ليس هو رسول الله اليوم لكنه كان رسول الله

(قال ابو محمد) وكذبوا القرآن في قول الله عز وجل * محمد رسول الله * وكذبوا الاذان وكذبوا الاقامة التى افترضها الله تعالى خمس مرات كل يوم وليلة على كل جماعة من المسلمين وكذبوا دعوة جميع المسلمين التى اتفقوا على دعاء الكفار اليها وعلى انه لا نجاة من النار الا بها واكذبوا جميع انصار المسلمين من الصحابة فمن بعدهم في اطباق جميعهم برهم وفاجرهم على الاعلان بلا اله الا الله محمد رسول الله ووجب على قولهم هذا الملعون انه يكذب المؤذنون والمقيمون ودعاة الاسلام فى قولهم محمد رسول الله وان الواجب ان تقولوا محمد كان رسول الله وعلى هذه المسألة قتل الامير محمود بن سبكتكين مولى امير المؤمنين وصاحب خراسان رحمه الله ابن فورك شيخ الاشعرية فحسن لله جزاء محمود على ذلك ولعن ابن فورك واشياعه واتباعه

(قال ابو محمد) ان من عظيم كفر هذه الكفار الفاحش قول لهم آخر فى نهاية الضلال والانسلاخ من الاسلام وهى قولهم ان الارواح اعراض تفنى ولا تبقى وقتين وان روح كل واحد منا الان هو غير روحه الذى كان له قبل ذلك بطرفة عين وان كل واحد منا يبدل ازيد من الف الف روح فى كل مدة زمانية وان النفس انما هو هذا الهواء الخارج بالتنفس حارا بعد دخوله باردا وان الانسان اذا مات فنى روحه وبطل وانه ليس لمحمد ولا لاحد من الانبياء عند الله تعالى روح ثابتة تنعم ولا نفس قائمة تكرم وهذا خروج عن اجماع الاسلام فما قال

ان ترك لذات هذا العالم هو الذى يلحقكم بذلك العالم حتى تتصلوا به وتنخرطوا فى سلكه وتخلدوا فى لذاته ونعيمه فدرس أهل الهند هذا القول ورسخ فى عقولهم ثم توفى عنهم برهمن وقد تجسم القول فى عقولهم لشدة الحرص والالحاق بذلك العالم افترقوا فرقتين ففرقة قالت ان التناسل فى هذا العالم هو الخطا الذى لا خطأ أبين منه اذ هو نتيجة اللذة الجسمانية وثمرة النطفة الشهوانية فهو حرام وما يؤدى اليه

بهذا أحد ممن ينتمى الى الاسلام قبل أبى الهذيل العلاف ثم تلاه هؤلاء وهذا خلاف مجرد
للقرآن وتكذيب لله عز وجل اذ يقول * أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون * واذ
يقول عز وجل * ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون *
وقال عز وجل * ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا
هم يحزنون * ولقوله تعالى * الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى * وخلاف السنن الثابتة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم المنقولة نقل التواتر من رؤيته صلى الله عليه وسلم الانبياء عليهم السلام
ليلة أسرى به فى السماء وما جرى له مع موسى عليه السلام فى عدد الصلوات المفروضات
وأن أرواح الشهداء نسمة تعلق فى ثمار الجنة وما يلقى الروح عند خروجه من الفتنة والمسألة
واخباره عليه السلام أنه رأى عن يمين آدم أسودة نسم بنيه من أهل الجنة وعن يساره أسودة
نسم بنيه من أهل النار وسائر السنن المأثورة

﴿ قال ابو محمد ﴾ ثم خجلوا من هذه العظيمة وتبرأ منهم إبليس الذى ورطهم فيها فشلوا
فقالوا فى كتبهم فان لم يكن هذا فان الروح تنتقل عند خروجها من الجسم الى جسم آخر
هكذا نص الباقلانى فى أحد كتبه وأظنه الرسالة المعروفة بالحرة وهذا مذهب التناسخ بلا
كلفة وقال السمنانى فى كتابه أن الباقلانى وأصحابه قالوا ان كل ما جاء فى الخبر من نقل أرواح
الشهداء الى حواصل طير خضر وأن روح الميت ترد اليه فى قبره وما جرى مجرى ذلك من
وصف الروح بالقرب والبعد والحركة والانتقال والسكون والعذاب فكل ذلك محمول على
أول جزء من أجزاء الميت والشهيد أو الكافر واعادة الحياة فى ذلك الجزء

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا طريق من الهوس جدا وتطايب بالدين ولقد أخبرنى ثقة من أصحابى
انه سمع بعض مقدميهم يقول أن الروح انما تبقى فى عجب الذنب لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب

(قال ابو محمد) وهذا التأويل أقرب الى الهزل منه الى أقوال أهل الاسلام ونعوذ بالله من
الخذلان فانما هذه مسألة يردون بها مذهبهم الخبيث الذى ذكرنا آنفا وقالوا كلهم ان النظر فى دلائل
الاسلام فرض وأنه لا يكون مسلما حتى ينظر فيها وان من شرط الناظر فيها أن يكون ولا بد شاكا
فى الله عز وجل وفى صحة النبوة ولا يصح النظر فى دلائل النبوة ودلائل التوحيد لمن يعتقد صحتها

(قال ابو محمد) والله ما سمع سامع قط بأدخل فى الكفر من قول من أوجب الشك فى
الله تعالى وفى صحة النبوة فرضا على كل متعلم لا نجاة له الا به ولا دين لاحد دونه وان اعتقاد
صحة التوحيد لله تعالى وصحة النبوة باطل لا يحل فحصل من كلامهم ان من لم يشك فى الله
تعالى ولا فى صحة النبوة فهو كافر ومن شك فيهما فهو محسن مؤد ما وجب عليه وهذه
فضيحة وحماقة اللهم انا نبرأ اليك من هذا القول ومن كل قائل به ثم لم يحدوا فى أمد الاستدلال
حدا فليت شعرى على هذا القول الملعون هو ومعتقده والداعى اليه كيف يكون حال من قبل
وصيتهم هذه التى هى وصية الشيطان الرجيم فتدين بالشك فى الله تعالى وفى النبوة وامتد به
أمد الاستدلال أياما وأشهرا وساعات مات فيها أين مستقره ومصيره الى النار والله خالدا

من الطعام اللذيذ والشراب
الصافى وكل ما يهيج الشهوة
واللذة الحيوانية النطقة
الشهوانية فهو حرام وما
يؤدى اليه من الطعام اللذيذ
والشراب الصافى وكل
ما يهيج الشهوة واللذة
الحيوانية وينشط النفوس
البهيمية فحرام أيضا
فاكتفوا بالقليل من الغذاء
قدر ما يثبت به أبدانهم ومنهم
من كان لا يرى ذلك القليل
أيضا ليكون لحاقه بالعالم

مخلدا أبدا وبيقين ندري أن قائل هذه الأقوال مبطل للإسلام كائد له مرصد لأهله داعية
إلى الكفر ونعوذ بالله من الضلال وقالوا كلهم أن اطعام رسول الله صلى الله عليه وسلم المئين
والعشرات من صاع شعير مرة بعد مرة وسقيه الألف والألوف من ماء يسير ينبع من بين
أصابعه وحنين الجذع ومجيء الشجرة وتكلم الذراع وشكوى البعير ومجيء الذئب ليس شيء
من ذلك دلالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نبوته لأنه عليه السلام لم يتحد
الناس بذلك ولا يكون عندهم آية إلا ما تحدى به الكفار فقط وهذا تكذيب منهم للنبي
صلى الله عليه وسلم في قوله إذ فعل ذلك أشهد أني رسول الله وهذا أيضا قول افتروه خالفوا
فيه جميع أهل الإسلام وقالوا كلهم ليس لشيء من الأشياء نصف ولا ثلث ولا ربع ولا
سدس ولا ثمن ولا عشر ولا بعض وأنه لا يجوز أن يقال الفرد عشر العشرة ولا أنه بعض
الخمسة وحجتهم في ذلك أنه لو جاز أن يقال ذلك لكان عشرا لنفسه وبعض نفسه

(قال أبو محمد) وهذا جهل شديد لأنه إنما هو بعض من جملة يكون سائرها غيره وعشر
جملة يكون سائرها غيره ونسوا أنفسهم فقالوا بالجزء لا يتجزأ ونسوا إلزام أنفسهم أن
يكون جزءا لنفسه وهذا تكذيب لله عز وجل إذ يقول في القرآن فلها النصف فلأمه الثلث
فلأمه السدس ولكم الربع ولهن الثمن بعضهم أولياء بعض وهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم
كثير مع مخالفتهم في ذلك جميع أهل الأرض مؤمنهم وكافرهم ومخالفة كل لغة والمعقول
والطبائع وقالوا كلهم من قال ان النار تحرق أو تلفح أو ان الأرض تهتز وتنبت شيئا أو ان
الخمر يسكر أو أن الخبز يشبع أو أن الماء يروي أو أن الله تعالى أنبت الزرع والشجر بالماء
فقد ألحد وافترى وقال الباقلاني في آخر السفر الرابع من كتابه المعروف بالانتصار في القرآن نحن
ننكر فعل النار للتسخين والاحراق وننكر فعل الثلج للتبريد وفعل الطعام والشراب للشبع
والري والخمر للإسكار كل هذا عندنا باطل محال ننكره أشد الإنكار وكذلك فعل الحجر
جذب شيء أورده وحبسه أو إطلاقه من حديد أو غيره هذا نص كلامه

(قال أبو محمد) وهذا تكذيب منهم لله عز وجل إذ يقول * تلفح وجوههم النار * ولقوله
تعالى * ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد * وقوله تعالى * أنا نسوق
الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم * الآية وقوله تعالى * فإذا
أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج * وقد صككت بهذا وجه بعض
مقدميهم في المناظرة فبهت وبلد وهو أيضا تكذيب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذ يقول كل مسكر حرام وكل شراب أسكر حرام مع مخالفتهم لكل لغة ولكل ذي حس
من مسلم وكافر ومكابرة العيان وإبطال المشاهدة ثم أطرف شيء احتجاجهم في هذه الطامة
بأن الله عز وجل هو الذي خلق ذلك كله فقلنا لهم أوليس فعل كل حي مختار واختياره خلقا
لله عز وجل فلا بد من قولهم نعم فيقال لهم فمن أين نسبتم الفعل إلى الأحياء وهو خلق الله
تعالى ومنعتم من نسبة الفعل إلى الجمادات وكل خلق الله تعالى ولا فرق ولكنهم قوم لا يعقلون

(قال أبو محمد) وسمعت بعض مقدميهم يقول إن من كان على معاصي خمسة من زنا وسرقة
وترك صلاة وتضييع زكاة وغير ذلك ثم تاب عن بعضها دون بعض فإن توبته تلك لا تقبل
وقد نص السمناني على أن هذا قول الباقلاني وهو قول أبي هاشم الجبائي ثم قال السمناني

الأطباء أسرع ومنهم من إذا
رأى عمره قد تدنس ألقى
نفسه في النار تزكية لنفسه
وتطهيرا لبدنه وتخليصا
لروحه ومنهم من يجمع
ملاذ الدنيا من الطعام
والشراب والكسوة فيضعها
نصب عينيه لكي يراها
البصر وتتحرك نفسه
البهيمية إليها فتشتاقها
وتشتهيها فيمنع نفسه عنها
بقوة النفس المنطقية حتى
يذبل البدن وتضعف النفس
وتفارق لضعف الرباط
الذي كان يربطها به وأما
الفريق الآخر فإنهم
كانوا يرون النسل والطعام
والشراب وسائر اللذات
بقدر الذي هو طريق الحق

هذا

هذا قول خارق للاجماع جملة وخلاف لدين الامة هذا نص قول السمناني في شيخه وشهدوا على أنفسهم وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون

(قال ابو محمد) هذا القول مخالف للقرآن والسنن لان الله تعالى يقول * فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * وقال تعالى * ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا * الآية وقال تعالى * اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى * وبالضرورة يدرى كل ذي مسكة من عقل ان التوبة من الزنا خير كثير فهذا الجاهل يقول انه لا يراه صاحبه وانه عمل ضائع عند الله عز وجل من مسلم مؤمن ومعاذ الله من هذا وسر هذا القول الملعون وحقيقته التي لا بد لقائله منه انه لا معنى لمن اصر على الزنا او شرب الخمر في ان يصلي ولا ان يزكي فقد صار يأمر بترك الصلاة الخمس والزكاة وصوم رمضان والحج فهي هذا القول وقائله الى الله نبرأ منه ما دار الليل والنهار ونص السمناني عن الباقلاني شيخه انه كان يقول ان الله تعالى لا يغفر الصغائر باجتناب الكبائر

(قال ابو محمد) وانا سمعت بعض مقدميهم ينكر ان يكون في الذنوب صغائر وناظرته بقول الله تعالى * ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم * وقلت بالضرورة يدرى كل ذي فهم انه لا كبائر الا بالاضافة الى ما هو اصغر منها وهي السيئات المغفورة باجتناب الكبائر بنص كلام الله تعالى فقولك هذا خلاف للقرآن مجرد فخلط ولجأ الى الحرد وهذا منهم تكذيب لله عز وجل ورد لحكمه بالمكابرة ومن شنعهم الممزوجة بالهوس وصفاقة الوجه قولهم انه لا حر في النار ولا في الثلج برد ولا في العسل حلاوة ولا في الصبر مرارة وانما خلق الله تعالى ذلك عند اللمس والذوق وهذا حمق عتيق قادم البهائم بكرم الطبائع وقد نظرناهم على ذلك هذا مع قول شيخهم الباقلاني ان للنور والنار رائحة وللزجاج والحصا طعما ورائحة وزادوا حتى بلغوا الى ان قالوا ان للقلات طعوما ورائحة فليت شعري متى ذاقوه او شموه او من اخبرهم بهذا وهذا لا يدريه الا الله ثم الملائكة الذين هذا لهم ولكن من ذاق طعم الزجاج وشم رائحته فغير منكر ان يدعي مشاهدة الغائب بلمسه وشمه وذوقه ومن شنعهم قولهم ان من كان الآن على دين الاسلام مخلصا بقلبه ولسانه مجتهدا في العبادة الا ان الله عز وجل يعلم انه لا يموت الا كافرا فهو الآن عند الله كافر وان من كان الآن كافرا يسجد للنار وللصليب او يهوديا او زنديقا مصرحين بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان في علم الله تعالى انه لا يموت الا مسلما فانه الآن عند الله مسلم

(قال ابو محمد) ما قال هذا مسلم قط قبل هشام الفوطي وهذه مكابرة للعيان وتكذيب لله عز وجل بمجرد كلامهم ما سمعوا قط قول الله تعالى * ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا * فسماهم مؤمنين ثم اخبر تعالى بانهم كفروا وقوله تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر * فجعل الاسلام دينا لما كان عليه اذ كان عليه وان ارتد عنه ومات كافرا وقوله تعالى مخاطبا للمسلمين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم * ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا * ولزمهم ان الذي يسلم ابوه ولا يسلم هو لانه كان بالغا ثم مات أبوه فلم يرثه لكفره ثم اسلم ان يفسخوا حكمهم ويورثوه من ابيه لانه عندهم كان اذ مات ابوه مؤمنا عند الله تعالى ويلزمهم

حلالا وقليل منهم من يتعدى عن الطريق ويطلب الزيادة وكان قوم من الفريقين سلكوا مذهب فيثاغورس من الحكم والعلم فتفطنوا حتى صاروا يظهرون على ما في أنفس أصحابهم من الخير والشر ويخبرون بذلك فيزيدهم بذلك حرصا على رياضة الفكر وقهر النفس الامارة بالسوء واللحوق بما لحق به أصحابهم ومذهبهم في البارى تعالى انه نور محض الا انه لابس جسدا ما يستتر لئلا يراه الا من استأهل رؤيته

ان من كان صبيا ثم عاش حتى شاخ انه لم يكن عند الله قط الا شيخا ولو جمع ما يدخل عليهم لقام منه سفر ضخم وقالوا كلهم انه ليس على ظهر الارض يهودي ولا نصراني يقر بقلبه ان الله حق

(قال ابو محمد) هذا تكذيب للقرآن على ما بينا قبل ومكابرة للعيان لانا لا نحصى كم دخل في الاسلام منهم وصلح ايمانه وصار عدلا وكلهم لا يختلف في انه كان قبل اسلامه مقرا بالله عز وجل عالما به كما هو بعد اسلامه لم يزد في توحيده شيء فكابروا العيان وكذبوا القرآن بحمق وقلة حياء لا نظير له وقال الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن معنى قول الله تعالى ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ وقوله تعالى ﴿لا يحب الفساد﴾ انما معناه لا يحب الفساد لاهل الصلاح ولا يرضى لعباده المؤمنين ان يكفروا ولم يرد انه لا يرضاه لاحد من خلقه ولا يحبه لاحد منهم ثم قال وان كان قد احب ذلك ورضيه لاهل الكفر والفساد

(قال ابو محمد) وهذا تكذيب لله تعالى مجرد ثم ايضا اخبر بان الكفار فعلوا من الكفر امرا رضيه الله تعالى منهم واحبه منهم فكيف يدخل هذا في عقل مسلم مع قوله تعالى ﴿اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم﴾ واعجبوا لظلمة جهله اذ لم يفرق بين ارادة الكفر والمشيئة والخلق له وبين الرضا والمحبة وقال ايضا فيه ان اقل من سورة من القرآن ليس بمعجز اصلا بل هو مقدور على مثله وقال ايضا في السفر الخامس من الديوان المذكور ان قيل كيف تقولون اكان يجوز من الله ان يؤلف القرآن تاليفا آخر غير هذا يعجز الخلق عن مقابلته قلنا نعم هو تعالى قادر على ذلك وعلى ما لا غاية له من هذا الباب وعلى اقدار كثيرة واعداد لا يحصيها غيره الا ان كان تاليف الكلام ونظم الالفاظ لا بد ان يبلغ الى غاية وحد لا يحتمل الكلام اكثر منه ولا اوسع ولا يبقى وراء تلك الاعداد نص والاوزان شيء تتناوله القدرة قال واما في هذه المسألة نظر في تاليف الكلام ونظم الاجسام وتصوير الاشخاص هل يجب ان يكون نهاية لا يحتمل المؤلف والمنظوم فوقها ولا ما هو اكثر منها ام لا

(قال ابو محمد) هذا صرح بالشك في قدرة الله تعالى الها نهاية كما يقول ابو الهذيل اخوه في الضلال والكفر ام لا نهاية لها كما يقول اهل الاسلام ونعوذ بالله من الضلال

(قال ابو محمد) ولقد اخبرني بعض من كان يداخلهم وكان له فيهم سبب قوي وكان من اهل الفهم والذكاء وكان يزري في باطن امره عليهم انهم يقولون ان الله تعالى مذ خلق الارض فانه خلق جسما عظيما ممسكا من ان تهوي هابطة فلما خلق ذلك الجسم افناه في الوقت بلا زمان وخلق اخر مثله يمسكها ايضا فاذا خلقه افناه اثر خلقه بلا زمان ايضا وخلق اخر وهكذا ابدا ابدا بلا نهاية قال لي وحجتهم في هذا الوسواس والكذب على الله تعالى فيه مما لم يقله احد قبلهم مما يكذبه الحس والمشاهدة انه لا بد للارض من جسم ممسك والا هوت فلو كان ذلك الممسك يبقى وقتين او مقدار طرفة عين لسقط هو ايضا معها فهو اذا خلق ثم افنى اثر خلقه ولم يبق لان الجسم عندهم في ابتداء خلقه لا ساكن ولا متحرك

(قال ابو محمد) وهذا احتجاج للحمق بالحمق وما عقل احد قط جسما لا ساكنا ولا متحركا بل الجسم في ابتداء خلق الله تعالى له في مكان محيط به في جهاته ولا شك ساكن في مكانه ثم تحرك وكانهم لم يسمعوا انزل الله تعالى ﴿ان الله يمسك السموات والارض ان

واستحقها كالذي يلبس في هذا العالم جلد حيوان فاذا خلعه نظر اليه من وقع بصره عليه واذا لم يلبسه لم يقدر احد من النظر اليه ويزعمون انهم كانوا في هذا العالم فان من حارب النفس الشهوية حتى منعها عن ملاذها فهو الناجي من دبيات العالم السفلي ومن لم يمنعها بقي اسيرا في يدها والذي يريد تحارب هذا اجمع فانما يقدر على عزمته بنفي التحير والتعب وتسكين الشهوة والحرص بالبعد

نزولا * فاخبر تعالى انه يمسكهما كما شاء دون تكلف مالم يخبرنا الله تعالى به ولا جعل في العقول دليلا عليه ولو ان قائل هذا الحق وقف على الحق وطالع شيئا من براهين الهيئة لخجل مما اتى به من الهوس ومن شنعهم قول هذا الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن ان تقسيم آيات القرآن وترتيب مواضع سوره شيء فعله الناس وليس هو من عند الله ولا من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ فقد كذب هذا الجاهل وافك اترا ما سمع قول الله تعالى * ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها او مثلها * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في آية الكرسي وآية الكلالة والخبر انه عليه السلام كان يامر اذا نزلت الآية ان تجعل في سورة كذا وموضع كذا ولو ان الناس رتبوا سوره لم تعدوا الحد وجوه ثلاثة اما ان يرتبوها على الاول فالاول نزولا او الاطول فما دونه او الاقصر فما فوقه فاذ ليس ذلك كذلك فقد صح انه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعارض عن الله عز وجل لا يجوز غير ذلك اصلا ومن شنعهم قول الباقلاني في كتابه في مذاهب القرامطة قرب آخر الكتاب في باب ترجمته ذكر جمل مقالات الدهرية والفلاسفة والثنوية قال الباقلاني فاما ما يستحيل بقاؤه من اجناس الحوادث وهي الاعراض فانما يجب عدمها في الثاني من حال حدوثها من غير معدم ولا شيء يفنيها هذا نص كلامه وقال متصلا بهذا الفصل واما نحن فنقول انها تفنى الجواهر نفى بقطع الاكوان عنها من حيث لا يصح لها وجود لا في مكان ولا بان يقدر تقدير المكان واذا لم يلحق فيها شيء من الاكوان عدم ما ذكر يخلق فيها منها اوجب عدمها هذا نص كلامه وهذا قول بفناء الجواهر والاعراض وهو فناء واعدام لا فاعل لهما وان الله تعالى لم يفن الفاني ونعوذ بالله من الضلال والالحاد المحض وقالوا باجمعهم ليس لله تعالى على الكفار نعمة دينية اصلا وقال الاشعري شيخهم ولا له على الكفار نعمة دنيوية اصلا وهذا تكذيب منه ومن اتباعه الضلال لله عز وجل اذ يقول * بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار واذ يقول عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين . وانما خاطب تعالى بهذا كفارا جحدوا نعمة الله تعالى تبكيتا لهم واما الدنيوية فكثير قال تعالى * قتل الانسان ما اكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره * الى قوله * فلينظر الانسان الى طعامه * الآية ومثله من القرآن كثير وقال الباقلاني في كتابه المعروف بالانتصار في القرآن في باب مترجم بباب الدلالة على ان القرآن معجز للنبي صلى الله عليه وسلم وذكروا سؤال الملحدين عن الدليل على صحة ما ادعاه المسلمون من ان القرآن معجز فقال الباقلاني يقال لهم ما معنى وصف القرآن وغيره من آيات الرسول صلى الله عليه وسلم بانه معجز فانما معناه انه مما لا يقدر العباد عليه وان يكونوا عاجزين على الحقيقة وانما وصف القرآن وغيره من آيات الرسل عليهم الصلاة والسلام كعصى موسى وخروج الناقة من الصخرة وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى بانه معجز وان لم يتعلق به عجز عاجز عنه على وجه التسمية بما يعجز عنه العاجز من الامور التي صح عجزهم عنها وقدرتهم عليها لانهم لم يقدروا على معارضات آيات الرسل عبر عن عدم قدرتهم على ذلك فالعجز عنه تشبيها بالمعجوز عنه قال الباقلاني ومما يدل على ان العرب لا

عما يدل عليها ويوصل اليها ولما وصل الاسكندر الى تلك الديار وأراد محاربتهم صعب عليه افتتاح مدينة أحد الفريقين وهم الذين كانوا يرون استعمال اللذات في هذا العالم بقدر القصد الذي لا يخرج الى فساد البدن فجهد حتى افتتحها وقتل منهم جماعة من اهل الحكمة فكانوا يرون جثث قتلاهم مطروحة كانها جثث السمك الصدفية النقية التي في الماء الصافي فلما رأوا ذلك ندموا على قتلهم وأمسكوا

يجوز ان تعجز عن مثل القرآن لانه قد صح وثبت ان العجز لا يكون عجزا الا عن موجود فلو كانوا على هذا الاصل عاجزين عن مثل القران وعن عصى موسى واحياء الموتى وخلق الاجسام والاسماع والابصار وكشف البلوى والعاهات لوجب ان يكون ذلك المثل موجودا فيهم ومنهم كما هم لو كانوا قادرين على ذلك لوجب ان يكون ذلك منهم ولما لم يكن ذلك كذلك ثبت انه لا يجوز عجز العبد على الحقيقة عن مثل القران مع عدمه منهم وكونه غير موجود لهم ولا عن قلب عصى موسى حية ولا عن مثل ذلك

(قال ابو محمد) فانظر كفر بعد هذا الكفر فى تصريحه ان العباد والعرب لا يجوز ان يعجزوا عن مثل القران ولا عن قلب العصا حية ولا يغتر ضعيف بقوله انهم غير قادرين على ذلك فانما هو على قوله المعروف من ان الله لا يقدر على غير ما فعل وظهر منه فقط ومن عظيم المحال قوله فى هذا الفصل انه لا يجوز ان يعجز العاجز الا عما يقدر عليه مع ان هذا الكلام منه موجب انهم ان عجزوا عن مثل القران قدروا عليه وما يترى فى انه كان كائدا للاسلام بعد الاشك فيه وهذه الاقوال لا يطلق بها لسان مسلم ومن اعظم البراهين على كفر الباقلانى وكيده للدين قوله فى فصل آخر من الباب المذكور فى الكتاب المذكور انه لا يجب على من سمع القران من محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم أن يبادر الى القطع على أنه له آية وانه على يده ظهر ومن قبله نجم حتى يسأل أهل النواحى والاطراف واهل الاخبار ويتعرف حال المتكلمين بتلك اللسان فى الافاق فاذا علم بعد التثبت والنظر انه لم يسبقه الى ذلك احد لزمه حينئذ اعتقاد نبوته

(قال ابو محمد) وهذا اسس خوف من اجله لامه له بالرجم كما يرجم الكلاب اذ صرح بان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان صرح لهم بما يودى الى ذلك من قرب اذا وجب ان لا يقر احد بنبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بانه اتى بالقران ولا بانه آية من آياته تصح نبوته الا حتى يسأل اهل النواحى والاطراف وينتظر الاخبار ويتعرف حال المتكلم بالعربية فى الافاق

(قال ابو محمد) فهذا والله حكم عمل لا مهلة له ولو عمر الانسان عمر نوح عليه الصلاة والسلام لان سؤال اهل النواحى والاطراف لا ينقضى فى الف عام وانتظار الاخبار ليس له حد ولا يستقر على حد محدود وطلب العش الى طرف من هذا المحل لان اهل النواحى من بين صدر الصين الى آخر الاندلس الى بلاد الزنج الى بلاد الصقالبة وما بين ذلك فلا كرم ما جمع الملحد وكيد الاسلام اشكل من له ادنى حس مع ضعف كيده فى ذلك قال الله تعالى ﴿ان كيد الشيطان كان ضعيفا﴾ ويكفى من كل ما زرانى به فى هذا الفصل المأمون فقد امر من لا علم له بالعربية ولا خبر بما فيه من تعجز العرب عن معارضته من بعدهم الى اليوم واحد من عنده ضرورة لانه لم يزل القران يجاوبه كان فيه للدعوى من احد وانما نزل مفصلا فى كل قصة تنزل وينزل فيها قرارا وهذه ضرورة وحجة بعدها عليه الصلاة والسلام ظهر بوحى الله تعالى اليه وبما فيه من الغيوب التى قد ظهر انذاره بها واما من لا علم له باللغة والاخبار فيكفيه اخبار من يثق له العلم بخبره بان العرب عجزت عن مثله وانه اتى به مفصلا عند حلول القصص التى انزل الله تعالى فيها الآية والآيتين والكلمة والكلمتين من القران والتوراة

عن الباقين وأما الفريق الثانى الذين زعموا ان لاخير فى اتخاذ النساء والرغبة فى النسل ولا فى شيء من الشهوات الجسدانية كتبوا الى الاسكندر كتابا يدعونه فيه على حب الحكمة وملابسة العلم وتعظيم أهل الرأى والعقل والتمسوا منه حكيما يناظرهم فبعث اليهم واحدا من الحكماء وقد طلبوا الناظر بالعقل فانصرف الاسكندر عنهم ووصلهم بجزائل سنية وهدايا كريمة فقالوا اذا كانت

حتى

حق ثم كا هو فهذا الحق وذلك الالحاد المحض والكلام الغث السخيف ومن كفراتهم الصلع قول
السمنانى اذ نص على ان الباقلانى كان يقول ان جميع المعاصى كلها الا الفواحش شيئا منها مما يجب ان
يستغفر الله منه جايز وقوعها من النبى صلى الله عليه وسلم حاشا الكذب فى البلاغ فقط وقال
الباقلانى واذا نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن شيء ثم فعله فليس ذلك دليلا على انه منسوخ
اذ قد يفعله عاصيا لله عز وجل قال الباقلانى وليس على اصحابه فرضا ان ينكروا ذلك عليه وقال
السمنانى فى كتاب الامامة لولا دلالة العقل على وجوب كون النبى صلى الله عليه وسلم
معصوما فى البلاغ عن الله عز وجل لما وجب كونه معصوما فى البلاغ كما لا يجب فيما سواه
من افعاله واقواله وقال ايضا فى مكان اخر منه وكذلك يجوز ان يكفر النبى صلى الله عليه وسلم
بعد اداء الرسالة

﴿قال ابو محمد﴾ بالله الذى لا إله إلا هو ان كان قال هذا القول ناصرا له وداعيا اليه مسلم
قط وما كان قائله إلا كافرا ملحدا فاعلموا ايها الناس انه قد جوز على النبى صلى الله عليه
وسلم الكفر والزنا واللياطة والبغاء والسرقة وجميع المعاصى واى كيد الاسلام بالناس اعظم من
هذا وأما صاحبه ابن فورك فانه منع من هذا وانكره واجاز على النبى صلى الله عليه وسلم
صغار المعاصى كقتل النساء وتعريضهن وتفخيذ الصبيان ونحو ذلك واما شيخهما ابن مجاهد
البصرى ليس بالمقرى فانه منع من كل ذلك وحاشا لله ان يجوز النبى صلى الله عليه
وسلم ذنب بعمد لا صغير ولا كبير لقول الله تعالى * لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة *
ومن المحال ان يامرنا الله تعالى ان نتاسى بعاص فى معصية صغرت او كبرت واعجبوا
لاستخفاف هذا الملحد بالدين وبالمسلمين اذ يقول هاهنا انه ليس فرضا على اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم ان ينكروا عليه عصيان ربه ومخالفة امره الذى امرهم به وهو يقول فى
نصره للقياس ان قياس من قاس من الصحابة وسكوت من سكت منهم عن انكاره دليل
على وجوب الحكم بالقياس لانهم لا يقرون على منكر فاوجب اقرارهم على المنكر من النبى
صلى الله عليه وسلم حاشا لله من هذا وانكر اقرارهم على القياس لو كان منكرا فجمع بين
هذا المناقضة والكذب فى دعوى القياس على الصحابة ودعوى معرفة جميعهم بقياس من قاس
منهم ودعوى انهم لم ينكروه وهذه صفات الكذابين المتلاعبين بالدين ومن طوامهم ما حكاه
السمنانى عن الباقلانى انه قال واختلفوا فى وجوب كون النبى صلى الله عليه وسلم افضل اهل
وقته فى حال الرسالة وما بعدها الى حين موته فاوجب ذلك قائلون واسقطه آخرون وقال
الباقلانى وهذا هو الصحيح وبه نقول

(قال ابو محمد) وهذا والله الكفر الذى لا خفاء به اذ جوز ان يكون أحد ممن فى عصر
النبى صلى الله عليه وسلم فما بعده افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انكرنا على احمد
ابن خابط الادون هذا اذ قال ان ابا ذر كان ازهد من النبى صلى الله عليه وسلم هذا مع قول
هذا المستخف الباقلانى الذى ذكره عنه السمنانى فى كتابه الكبير فى كتاب الامامة منه
ان من شرط الامامة ان يكون الامام افضل اهل زمانه

(قال ابو محمد) يا للمبارزة بالدين يجوز عند هذا الكافر ان يكون فى الناس غير الرسل
افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز عنده ان يلى الامامة احد يوجد فى الناس

الحكمة تفضل بالملوك هذا
الفضل فى هذا العالم فكيف
اذا البستاها على ما يجب
لباسها واتصلت بنا غاية
الاتصال ومناظراتهم مذكورة
فى كتب ارسطوطاليس
ومن سنتهم اذا نظروا
للشمس قد أشرقت سجدوا
لها وقالوا ما أحسنك من نور
وما بهاك وما نورك لا تقدر
الابصار ان تلتذ بالنظر اليك
فان كنت انت النور الاول
الذي لا نور فوقك فلك الحمد
والتسبيح واياك نطلب واليك

افضل منه ثم حقه ايضا فهذا حمق عتيق لانه تكليف ما لا يطاق ولا سبيل الى القطع
بفضل احد على احد الا بنص من الله عز وجل وكيف يحاط بالافضل من قريش وهم مبثوثون
من اقصى السند وكابل ومكران الى الاشونة الى سواحل البحر المحيط ومن سواحل
بحر اليمن الى ثغور أرمينية واذربيجان فما بين ذلك اللهم امن من لا يستحيي ومن العجب ان
هذا النذل الباقلاني نعلم بخلاف الاجماع على ابي حنيفة باجازته للقراءة الفارسية وصرح بان
ترتيب الآيات في القرآن اجماع وانه اجاز مالك لمن قرأ عند غروب الشمس وطلوعها فجاءته
آية سجدة ان يصل التي قبلها بالتي بعدها فمالك عنده مخالف للاجماع وقطع بان الشافعي
خالف الاجماع في قوله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ آية من أم القرآن وان داود خالف
الاجماع في قوله بابطال القياس أفلا يستحيي هذا الجاهل من ان يصف العلماء بصفته وهم عظيم
جراءة بان عاصما وابن كثير وغيرهما من القراء وطائفة من الصحابة تقول بقول الشافعي الذي
جعله خلافا للاجماع وانه لم يات قط عن احد من الصحابة ايجاب الحكم بالقياس من طريق
تثبت وانه قد قال بانكاره ابن مسعود ومسروق والشعبي وغيرهم ولكن من يضلل الله فلا
هادي له ومن عجائبه قوله ان العامي اذا نزلت به النازلة ففرضه ان يسال افقه اهل بلده فاذا
افتاه فهو فرضه فان نزلت به تلك النازلة ثانية لم يجز له ان يعمل بتلك الفتيا لكن يسال ثانية اما ذلك
الفقيه واما غيره ففرضه ان يعمل بالفتيا الثانية وهكذا ابدا

(قال ابو محمد) هذا تكليف ما لا يطاق اذا وجب على كل احد من العامة أن يسال ابدا
عن كل ما ينوبه في صلاته وصيامه وزكاته ونكاحه وبيوعه ويكرر السؤال عن كل ذلك كل يوم
بل كل ساعة فهل في الحماقة أكثر من هذا ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ ذكر شنع لقوم لا تعرف فرقهم ﴾

(قال ابو محمد) ادعت طائفة من الصوفية ان في اولياء الله تعالى من هو افضل من جميع
الانبياء والرسل وقالوا من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة
والصيام والزكاة وغير ذلك وحلت له المحرمات كلها من الزنا والخمر وغير ذلك واستباحوا بهذا
نساء غيرهم وقالوا اننا نرى الله ونكلمه وكل ما قذف في نفوسنا فهو حق ورأيت لرجل منهم
يعرف بابن شمعون كلاما نصه ان لله تعالى مائة اسم وان الموفي مائة هو ستة وثلاثون حرفا ليس
منها في حروف الهجاء شيء الا واحد فقط وبذلك الواحد يصل اهل المقامات الى الحق وقال
ايضا اخبرني بعض من رسم لمجالسة الحق انه مد رجله يوما فنودي ما هكذا تجالس الملوك
فلم يمد رجله بعدها يعني انه كان مديما لمجالسة الله تعالى وقال ابو حاضر النصيبي من اهل
نصيبين وابو الصباح السمرقندي واصحابهما ان الخلق لم يزل مع الله تعالى وقال ابو الصباح
لا تحل ذبائح اهل الكتاب وخطأ فعل ابي بكر الصديق رضي الله عنه في قتال أهل الردة
وصوب قول الصحابة الذين رجعوا عنه في حربهم وقال ابو شعيب القلال ان ربه جسم في
صورة انسان لحم ودم ويفرح ويحزن ويمرض ويفيق وقال بعض الصوفية ان ربه يمشي في
الازقة حتى انه يخبي في صورة مجنون يتبعه الصبيان بالحجارة حتى تدموا عقبيه فاعلموا رحمكم
الله ان هذه كلها كفرات صلع واقوال قوم يكيدون الاسلام وصدق القائل

شهدت بان ابن المعلم هازل ❊ باصحابه والباقلاني اهزل

تسعى لتدرك السكنى بقربك
وتنظر الى ابداعك الاعلى
وان كان فوقك واعلى منك
نورا آخر انت مملوك له
فهذا التسبيح وهذا الحمد
له وانما سعينا وتركنا
جميع لذات هذا
العالم لنصير مثله ونلحق
بما لك وتتصل بما كنت
اذا كان المملوك بهذا البهاء
والجلال فكيف بالملك يكون
بهاؤها وجلالها ومجدها وكمالها
فحق لكل طالب ان يهجر
جميع اللذات فيظفر بالجوار
بقربه ويدخل في
غمار جنده وحزبه هذا

وما الجهل المأمون في ذاك دونه * وكلهم في الافك والكفر متزل

والله ماهم من المغرورين بهم في قبولهم عنهم وحسن الظن بهم الا كما قال الاخر

وساع مع السلطان يسعى عليهم * ومحترس من مثله وهو حارس

واعلموا رحمكم الله ان جميع فرق الضلالة لم يجر الله على ايديهم خيرا ولا فتح بهم من بلاد الكفر قرية ولا رفع للاسلام راية وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين ويفرقون كلمة المؤمنين ويسلون السيف على اهل الدين ويسعون في الارض مفسدين اما الخوارج والشيعة فامرهم في هذا اشهر من أن يتكلف ذكره وما توجهت الباطنية الى كيد الاسلام واخراج الضعفاء منه الى الكفر الا على السنة الشيعة واما المرجئة فكذلك الا ان الحارث بن سريح خرج بزعمه منكرا للجور ثم لحق بالترك فقادهم الى ارض الاسلام فانهب الديار وهتك الاستار والمعتزلة في سبيل ذلك الا انه ابتلى بتقليد بعضهم المعتصم والواثق جهلا وظنا انهم على شيء وكانت للمعتصم فتوحات محمودة كبابل والمازيار وغيرهم فالله الله ايها المسلمون تحفظوا بدينكم ونحن نجمع لكم بعون الله الكلام في ذلك الزموا القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مضى عليه الصحابة رضي الله عنهم والتابعون واصحاب الحديث عصرا عصرا الذين طلبوا الاثر فلزموا الاثر ودعوا كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وبالله تعالى التوفيق تم الكلام في شنع المبتدعة أهل الاهواء والنحل المضلة والحمد رب العالمين

ما وجدته من مقالات اهل العلم ونقلته على ما وجدته فمن صادف فيه خللا في النقل فاصلحه اصلح الله عز وجل حاله وسدد اقواله وافعاله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين

{ تم }

﴿ فهرست الجزء الرابع من كتاب الفصل فى الملل والنحل لابن حزم ﴾

﴿ الى هنا تم بحمد الله تعالى كتاب الملل والنحل للامام الشهرستانى المتوفي سنة ٥٤٨ ﻫ ﴾